خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثاني

الكويت

2010

راجعه

ماجد الحكواتي وعدنان جابر

بإشراف

عبدالعزيز محمد جمعة

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

سراييفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان – باعتراف الشاعر – يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ
الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

قـافيــة

الـــدال

المنتحر

فتى سري في اقتبال الشباب لم يتحمل صدَّ عذراء أحبها وكانت خطيبته فألقى بنفسه في النيل.

فـــي ذمـــــةِ الـــلـــهِ وفـــي عـــهـــدِهِ
شَـــبـــابُـــه الـــنـــاضـــرُ فـــي لَحْــــدِهِ
سَـــمَـــتْ بِـــه عَـــن مـــوقـــفٍ عـــزّةٌ
تَـــخْـــرُجُ بـــالأرْشَـــدِ عَـــن رُشْـــدِهِ
زانـــت لَـــهُ حـــوضَ الـــرَّدَى زيـــنـــةً
تـــظـــمـــأ بـــالـــرَّاوِي إلـــى وِرْدِهِ
لَـــهْـــفِـــي عـــلـــيـــه يـــومَ جـــاشَ الأسَـــى
بِـــه وفـــاضَ الحُـــزْنُ عَـــن حـــدِّهِ
فـــطـــمَّ كـــالـــســـيـــلِ عـــلَـــى صـــبـــرِهِ
وعَـــالـــجَ الـــعـــزمَ إلـــى هـــدِّهِ
واكـــتـــســـحَ الآمـــالَ مـــنْـــثـــورةً
كـــالـــورقِ الـــسّـــاقـــطِ عَـــن وَرْدِهِ
ودارَ فـــي الـــغـــورِ بمـــا كـــانَ مِـــن
هـــواه أوْ شـــكـــواه أوْ وَجْـــدِهِ
فـــراحَ لا يـــشـــعـــرُ إلا وقـــدْ
ألـــقـــاه تَـــيّـــارُ إلـــى نـــدِّهِ

☆☆☆☆

بـــاغَـــتَـــهُ الـــيـــأسُ وأيُّ امـــرئٍ
يـــقـــدرُ فـــي حـــالٍ عـــلـــى رَدِّهِ ؟

واليأسُ إنْ فاجأ ذا مِرَّةٍ
دَوَّخَ ذا المِرّةِ عَن قَصْدِهِ
طَيفٌ بلا ظِلٍّ كتُومُ الخُطَا
مَن يَعْتَرِضْ مَسلَكُه يُرْدِهِ
مُنتعلُ البَرْقِ خَفِيُّ السُّرَى
يُصِمُّ بالرِّعْدةِ عَن رَعْدِهِ
مهلكةُ الآسادِ في نابِهِ
وصرعةُ الأطوادِ في زَنْدِهِ
كلُّ قُوَى التَّشْتيتِ في لِينه
و كُلُّ بَطْشِ البَيْنِ فِي شدِّهِ
يُلابسُ الجِسمَ ويَغشَى الحَشَى
ويملأُ الهامةَ من وقْدِهِ
فالمُبْتلَى في حُلُمٍ مُوهِن
مُوهٍ يكلُّ العزمُ عَن صدِّهِ
حُلْمٌ هُلامَي اللَّظَي فاجِعٌ
يبلغُ مِنه مُنْتَهى جُهْدِهِ
حتى إذا ما امتصَّ مِنْه النُّهَى
في مستطيلِ الجُنْحِ مُسْودِّهِ
أطْلَقَهُ مِن حالقٍ ذاهلاً
في «نيله» يهلكُ أو «سِنْدِهِ»
مفارقًا غُرّ أمانيه
أو مُوتِمَ الأطهارِ من وَلْدِهِ
واهًا لمُبكي على فضْله
مفتقدِ الآدابِ فِي فَقْدِهِ
صِيدَ مِن الماءِ ولو أنصفُوا
لظلَّ في الماءِ على وُدِّهِ

يَـــــهُـــزُّه المــــــوجُ رفـــيـــقًـــا بـــه

كـمــا يُـــهَـــزُّ الـطـفـلُ فــي مَـــهْــدِهِ

مَــضَــى نـقـي الجِــســمِ والـــبـــرْدِ لا

فـــي جِـسـمِـه لــــوْثٌ ولا بَــــرْدِهِ

مـــا ضُـــرِّجــت بـــالـــدم أثـــوابُـــه

ولا وَرَى الـــصَّـــادِعُ مِـــن زَنْـــدِهِ

مُـــبـــتـــردًا بـــالمـــاءِ فِـــي نَـفْـسِـه

شُـــغْـــلُ عـــن المـــاءِ وعَـــن بَـــرْدِهِ

مـــاتَ مُـــرجًّـــى فـــي اقـتـبـالِ الـصِّـبـا

يـــا خـيـبـةَ الـدُّنـيـا ولَـــمْ تـفْـدِهِ

طـلَّـقـهـا زلاّءَ لــم تـــرعَ مـا

أثَـــرَ أن تـــرعـــاهُ مِـــن عَـــهْـــدِهِ

ولـــم يُـــفـــارقْ بمُـــنَـــاءاتِـــهـــا

سِـــوَى أذاهـــا وسِـــوَى سُـــهْـــدِهِ

مـــا كـــانَ أدنـــى الـعَـيـش عَـــن رأيِـــه

وأضـــيـــقَ الأرض عـــلـــى جُـــهْــدِهِ

وكـــــانَ أوفـــــاهُ لمحـــبُـــوبِـــه

لــولا انـحـطـاطُ الـعُـمْـرِ عَـن قَـصْـدِهِ

فــــرُبَّ رســـمٍ بـــاتَ فـــي جـيـبـه

وعـــن ذاك الـــرَّسْـــمِ فـــي كِـــبْـــدِهِ

هَـــوَى أبَـــى دار الـتـنـاهـي لـه

دارًا فـــرقَّـــاهُ إلـــى خُـــلْـــدِهِ

☆☆☆☆

مـــا مـــاتَ بـــلْ نـــامَ ألـــم تـنـظـرُوا

إلـــى احـــمـــرارِ الـــوردِ فِـــي خـــدِّهِ؟

مـــا مـــاتَ بـــلْ نـــامَ ألـــم تـبـصـرُوا

لَـــيَـــانَـــة المـعـطـفِ فِـــي قَـــدِّهِ ؟

نـــامَ عـــن الـــدهـــرِ الخـــــؤونِ الـــذي
فـــي هـــزلـــه الـــغَـــدْرُ وفِـــي جِـــدِّهِ
عـــن قـــاتـــلِ الـــنُّـــبْـــلِ عَـــدِّوِ الحِـــجَـــي
مُـــظـــمِـــئ نـــصْـــلِ الـــسـيـــفِ فِـــي غِـــمْـــدِهِ
عـــن صـــادقِ الـــرَّمْـــز بـــإيـــعـــاده
وكـــاذبِ الإيمـــانِ فِـــي وَعْـــدِهِ
عَـــن مُـــغـــرقِ الـــعـــالـــم فـــي بُـــؤْسِـــه
ومـــغـــرقِ الجـــاهـــلِ فـــي سَـــعْـــدِهِ
عَـــن ظـــالـــمِ الـــقـــاصـــدِ فـــي حكمـــه
وفـــاطـــمِ المـــاجـــدِ عَـــن مـــجْـــدِهِ
بـــنـــت حـــكـــيـــمًـــا فـــاســـتـــرحْ نـــاســـيًـــا
مـــا نـــلـــت مِـــن خـــيـــرٍ ومِـــن ضِـــدِّهِ
لا سُـــبّـــةً تَـــخْـــشَـــى ولا شُـــبْـــهـــةً
مِـــن سُـــقْـــمَـــاءِ الـــرأي أو رُمْـــدِهِ
أقـــالـــكَ الحـــقُّ فـــمـــا عـــاثـــرٌ
مَـــن كـــانـــت الـــعـــثـــرةُ فِـــي جِـــدِّهِ
مَـــن ذلَّ فـــلْـــيـــولِـــكَ مِـــن عُـــذْرِه
إلا وعـــزَّ فـــلـــيـــولـــكَ فـــي حَـــمْـــدِهِ
ســـقـــاكَ دمـــعـــي نَـــضْـــحـــةً صُـــنـــتُـــهـــا
إلا عَـــنِ الـــوافِـــي وعـــن وُدِّه
وعـــن عـــظـــيـــمِ الخُـــلـــقِ مُـــســـتـــنِّـــه
وعَـــن قـــويمِ الـــفِـــكـــرِ مُـــســـتَـــدِّهِ
والـــلـــه راعِـــيـــكَ ألـــيـــسَ الـــذي
جـــاءَكَ فـــي الحـــالَـــيِن مِـــن عِـــنْـــدِهِ ؟

****

على ضريح

الوجيه المرحوم جورج لطف الله الذي كان من أعزّ أصدقاء الشاعر.

مـــا لجُــــرحٍ جُــرِحْــتُــهُ مِـــن ضِـمــادِ
نَـفَـذَ الـسَّـهـمُ فـي صَـمـيـمِ فُـــؤادِي

رحــمــةً يــا زمـــــانُ ! أيـــن أمـيـري
ونـصـيـري، بـعـد الـحـبـيـبِ الـغـادي؟

يــا لـيـالـيَّ، يـــوم أمـسَـى عـلِـيـلاً،
قَــدْ كـسـوتُـنَّ بـالـسَّـواد ســـوادي[1]

بـــات مِـــن دائِــــه حـلـيـفَ سُـهـادٍ
وأنـــا مِـــن جـــوى حـلـيـف سُـهـادِ

ثُـــمَّ كــان الــفِــراقُ مــا مــن رَجــاء
بــعــدَه لِـلِّـقــاء قــبـلَ الــمَـعـادِ

أيــن أُنـسِـي إذا افـتـقـدتُ أنـيـسًـا ؟
آهِ مِـــن وحـشـتـي وطـــولِ افـتـقـادي!

جــاء شَـجـوِي مِـن حـيـثُ كـان سُـروري
كـيـف بُـدِّلـتُ قُـربَـه بِـبـعـادِ ؟

إن تـقـضَّـى طِـيـبُ الـحـيـاةِ فـمـا مـعْـ
نَــى حـيـاةٍ قـد أقـفـرت مِـن مُـرادِ ؟

كـيـف أرثـيـهِ والـحِـجَـى أطـفـأتـهُ
غـشـيَـةُ الـحُـزن والـحَـشَـى فـي اتِّـقـادِ ؟

---

(١) سوادي: شخصي.

لــو تُحـــوَّل الـــدُّمـــوع شــعــرًا لَمَــا جا
رَى قـــوافـــيَّ فـيـه صـــوب الـعـهـاد[1]
يـــا بــقــايــا مِـــن هِـــمَّـــةٍ تــتــلاشَــى
لا تَــضــنِّــي عَـــلَـــيَّ بـــالإســعـــادِ

☆☆☆☆

كـــان بـــالجـــاه والـــعُـــلاَ (جـــورج
لـطـف الـلـه) فـــردًا مــن أبـــرز الأفـــرادِ
كـــان عـــينَ الأعــيـــان فـــي كـــلِّ حَـفْــلٍ
كـــان زيـــنَ الـفـتـيــان فـــي كـــلِّ نـــادِ
عــالــيَ الـــرأسِ، عــالــيَ الـنـفـسِ، نـهَّـا
ضًـــا، قَـــوِيَّ الأخـــلاقِ والأعــضـــادِ
وافـــرَ الـحـــزمِ وافـــيَ الـعــزمِ، فـــي إصْـ
دارِه حِــكـمـــةٌ وفـــي الإيـــرادِ
يـطـلُـب الـــمَـطـلـبَ الـبـعـيـدَ ولا يـثْـ
نِـيــه عـنــه سـفـــاسِــفُ الحُـــسَّـــاد
لا تـــراه إلا بَــشــوشًـــا، ولا تـسْـ
مـــعُ قـــــولاً يــنـــمُّ عـــن أحـــقـــادِ
وعــلـــى الـنِّـعـمـة الـتـــي هـــو فـيـهـا
لــم تــطــبْ نـفـسُـه بـغـيــرِ الجِــهـــادِ
مــا عـلَـى الحُـــرِّ أن يـكـون طـمـوحًـا
تـصـدَأ الـبــاتِــراتُ فـــي الأغـــمـــادِ[2]
كـــلُّ شـــأنٍ ممَّـــا تـــوَلاه كـــان الْـــ
فَـــوزُ مـــن غِـــبِّـــه عـلــى مـيــعــادِ[3]

---

(١) صوب العهاد: انصباب المطر.
(٢) الباترات: السيوف.
(٣) غبه: عاقبته.

لــم يُـنــافـسْــه فــي الــوَجــاهـــة مَمــدو
دُ طِـــــرافٍ، ولا كــثــيــرُ رَمــــــادِ[١]
فــي سـبـيـلِ الـحِـمَــى وفــي سـبـل الـبِـرْ
ــرِ مَــســـاعٍ لا تــنــقــضِـي وأيــــادِ
صـــرْحُـــهُ مُـلـتـقـى الأعـــاظـــم مــن عُــر
بٍ وعُــــجـــمٍ وكــعـــبــةُ الــقُــصَّـــادِ
هـــل يُـضــاهــيــهِ بــالـــمَـفــاخــر بـيـتُ
فـــي بُــيــوت الـــسَّـــراةِ والأجـــــوادِ ؟
هُـــــوَ مـــــراَةُ أهــــلِـــهِ وهُـــــمُ بــالــنْـ
ـنُـبـل والــفـضـلِ فـــاقـــدو الأنـــــدادِ
وبــــحـــقٍّ مـــا أحـــــــرزوه جـمـيـعًـا
بـيـنـنـا مِـــن تجــلَّـــةٍ ووِدَادِ

☆☆☆☆

خَـطـبُ هــذا الـهُـمـام خَـطـبٌ عـمـيمٌ
عــظَّــمَ الــلـــه فــيــه أجـــرَ الــبــلادِ
عــظَّــم الــلـــهُ فــيــه أجـــر كِــــرامٍ
رُزئـــــــوه مــــن آلِـــــه الأمـــجـــادِ
هُــــمْ عــــزاءٌ، ومـــا سِـــواهـــم عَـــزاءٌ
عــنــه يـــأسُـــو جــريــحَـــةَ الأكـــبـــادِ

✱✱✱✱

(١) الطراف: البيت. كثير الرماد: كريم مضياف.

رثـــاء نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

مــا فــي الأســـى مــن تـفـتُّــتِ الـكَـبِـدِ
مــثــلُ أســـى والـــدٍ عــلــى ولَـــدِ
كــم بـطــلٍ عـــاش وهـــوَ ذو صَــيَــدٍ
فَـــــرَدَّهُ الــثُّـكــلُ غـيــرَ ذي صَـيَــد
أهـــــونُ مــــن رزئـــــهِ عــلــيــه أذًى
كــفــاحُ جــيــشٍ أو مــلــتــقــى أسَــد
«ســابــا» لــك الــلــه وهـــو ألــطــفُ مَــن
يــأســو جــريــحًــا وأنـــت ذو رشَــد
إن قــلــوبًــا مُــحــيــطــةً بــك مــن
كـــرامـــةٍ شـــاركــتْــكَ فـــي الــكــمــد
لــهــفــي عــلــى ذلـــك الــحــبــيــبِ ذوَى
مُــنــصــهِــرَ الــغــصــن لـــم يــنــل بــيــد
مـــات كــنــضــرِ الـــفـــروعِ يــلــزمُــهــا
بــعــد الـــردى حــســنُــهــا إلـــى أمــد
فـــي جـــاه أوراقـــــه وبــــين حــلَــى
أزهــــــارِه مِـــن مــبــشِّـــرٍ ونَـــدي
فـــي عـــزِّ مُــلْــك الــصِّــبــا وحــاشــيَــه
مـــن غُـــــرِّ آمـــالِـــه بـــلا عـــدد
فـــي مــنــتــهــى مــجــده وصــولــتِــه
إذ يــقــتــلُ الــسّــعــدُ لاهــيًــا ويــدي

ويَصْدمُ المكرَ غيرَ مُلتفتٍ
ويقحَمُ الدهرَ غيرَ مرتعد

ويترُكُ اللومَ حائرًا وجِلا
منعقدًا في لسان مُنتقد

يا راحلاً في الغداة عن نِعمٍ
تترَى وعن بسطةٍ وعن رَغَد

وتاركًا رسمَهُ لفاقدِه
مصوَّرا بالجراحِ في الخَلَد

لا أنْكَرتْ روحُكَ التي أمِنتْ
ما فارقتْ من مخاوفِ الجسد

****

أنطون الجميل
الأديب الخطيب

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه.

الـــروضُ رَوْضُـــكَ يـا هَـــزارُ فـغـرِّدِ
وصـغ الـفـرائـدَ فـي الأريـــبِ الـمُـفْـرَدِ

فـــإذا الـقـوافـي وهـــي مـنـك بـمـوعـدٍ
كـحـبـائـبٍ وافـــتْ ومـــا مـــن مـوعـدِ

تـلـك الـقـلائـدُ مـا أُحـيـلاهـا حِـلًى
لابـن (الجُـمَـيِّـلِ) وهـو خـيـرُ مُـقـلَّـدِ

لـلـعـبـقـريِّ الـمُـحْـرزِ الـفـضـلـينِ من
حَـسَـبٍ رفـيـعٍ فـي الـبـلادِ ومَـحْـتـدِ

نِـعَـم الـفـتـى فـي فـنّـه ذاكَ الـذي
إن يَـعْـدُدِ الـشـرقُ الـنـوابـغَ يُـعْـدُدِ

مَـن مـثـلُ «أنـطـونَ الجـمـيـلِ» كـاتـبٌ
فَـيَّـاضُ مَـشْـرَعـةٍ نـقـيُّ المـورد

إن زاولَ الإنـشـاءَ : أبـلـغُ مُـنشـئٍ
أو زاولَ الإنـشـادَ أفـصَـحُ منشـدِ

أَسَـمِـعْـتَـه يُـلْـقِـي الـقـريـضَ ويَـنْـتَـحِـي
نَـحْـوًا طـريـفًـا مُـشْـجِـيًـا لـم يُـعـتـدِ

فــإذا الــســرورُ أو الــشَّــجَــى، فــي لَــفْــظـةٍ
أو فـــي هـــجـــاءٍ، مُـــرْسَـــلٌ كـــمُـــرَدَّدِ
وإذا مـــعـــالجَـــةٌ بـــنـــبـــرةِ صـــوتـــهِ
فِـيـهـا يُـظَـنُّ رفـيـفُ جَـفْـنِ مُـسْـهَـدِ
هـــي قُـــدرَةٌ لـــم يُـــؤْتَـــهـــا مـــن لـــم يُـــذِبْ
فـيـهـا قُـــوَاهُ ولـــم يَـــكُـــدَّ ويَـجْـهَـدِ
مـــا كـــلُّ نَـــبْـــسٍ لـــلـــكـــلامِ بمَـــنْـــطـــقٍ
كَـــلاَّ ولا نُـــطْـــقٍ عـــلا بِمُـــجَـــوَّدِ
أرأيـــتَـــه فـــوق المـــنـــابـــرِ خـــاطِـــبًـــا
والـــنـــاسُ مـــنـــه بمَـــسْـــمـــعٍ وبمـــشـــهـــدِ ؟
فـــي قـــولـــهِ الـــرنَّـــانِ كـــلُّ غـــريـــبـــةٍ
مـــن جـــارِ ذي لُـــبَـــدٍ وصـــوتِ مـــغـــرِّدِ
هـــو أعـــجـــبُ الخـــطـــبـــاءِ مـــقـــدرةً عـــلـــى
أَخْـــذِ الـــنـــديِّ بمـــا نَـــبـــا عـــنـــه الـــنـــدِي
مَـــلاَّكُ أفـــئـــدةٍ بـــرقـــةِ نُـــطْـــقِـــهِ
وبـــبـــأسِـــه الخُـــلُـــقِـــيِّ والمـــتـــعـــمَّـــدِ
ومـــوفَّـــقُ الإيمـــاءِ يـــســـتـــدنِـــي بـــه
ممـــا تحـــبُّ الـــنـــفـــسُ كُـــلَّ مـــبـــعَّـــدِ
فـــإذا تَـــرَسَّـــلَ، لـــم تـــكـــنْ آيـــاتُـــه
إلا فـــرائـــدَ فـــي صـــيـــاغـــةِ عَـــسْـــجـــدِ
فـــيـــهـــا الأشـــعَّـــةُ قـــد دَفَـــقْـــنَ بـــقـــوةٍ
دَفْـــقَ الـــســـيـــولِ مـــن المـــِدَادِ الأســـوَدِ

يــأتــي روائـــــعَ شُــــــرَّدًا فـــي نـثـره
كـم أبـطَـلَـتْ سـحـرَ الـقـوافـي الـشُّــرَّدِ

فـيـهـا سـنَـى الـلـمـحـاتِ مـن زُهْــرِ الـدُّجـى
وبـهـا شــذا الـنـفـحـات مـن زَهــرٍ نَــدِي

ونـــهـــايــةُ الإبـــــــداعِ مـعـنًــى جَـيِّـدٌ
تـــزْهَـــى بـــه قـسـمــاتُ مـبـنًــى جـيـدِ

إن (الجُــمَــيِّــلَ) فــي الـجــمــالِ وفـنـه
لأدقُّ مــبــتــدعٍ وخــيــرُ مــجْــدِّدِ

****

تكريم الآنسات خريجات الجامعة المصرية
في نادي الاتحاد النسائي بالقاهرة

بـشَّـتْ غِـراسُـكَ عَـن بـواكـيـر الـغَـدِ
وبــدَتْ تـبـاشـيـرُ الـهُـدَى لـلـمُـهـتـدِي

تـتـجـدَّدُ الـدُّنـيـا، فـمَـن يـبـغِـي بِـهـا
أن يُـدرِك الـغـايـاتِ فـلْـيَـتـجـدَّدِ

أَنـصَـفْـتِ (يـا نُـورَ الـهُـدَى) ولِـحِـكْـمَـةٍ
أذْكَـيْـتِ شُـعـلـةَ عَـزمِـكِ الـمُـتـوقِّـدِ

نِـعْـمَ الـمِـثـالُ مِـثـالُـك الأعـلَـى لِمَـن
بـكِ فـي الـريـاسـة والـكـيـاسَـةِ يَـقـتـدِي

لـكِ فـي كـتـابِ الـعَـصْـرِ أبـهَـجُ صـورةٍ
خَـلُـدَتْ وغَـيْـرُ الـفَـضْـلِ لـيس بمُـخْـلِـدِ

كـم مِـن يَـدٍ لَـكِ عِـنـدَ قـومِـك لا يَـفِـي
فـي شُـكـرِهـا لـو جـاز تـقـبـيلُ الـيـدِ ؟

عـرَفَ الـزمـانُ قـلـيلَـهـا، وكـثـيـرَهـا
مـا لـيـس مِـنـه بمَـسـمَـعٍ أو مَـشـهـدِ

تَـكـفِـيـكِ إحـداهـا فَـخـارًا أنْ نـقِـف
مِـنـهـا عـلـى تـشـيـيد هـذا الـمَـعْـهـدِ

فَـضْـلٌ مِـن الـلـه (اتِّـحـادُ نـسـائِـنـا)
حِـينَ الـرجـالُ كـزِئـبـقٍ مُـتـبـدِّدِ

حاكَيْنَ نَظْمَ عُقودِهِنَّ ومزَّقَتْ
أزواجُهنَّ خَناصرًا لمْ تُعقَدِ

ليسَ المَقامُ مقامَ تفنيدٍ وقَدْ
يدعُو إلى الحُسنَى لسانُ مُفنِّدِ

يا حُسْنَ هذا الائتلافِ ولُطفَ ما
فيهِ مِنَ الإرشادِ للمُسترشِدِ

بَشِّرْ به عهدَ الرُّقِيِّ فإنَّهُ
ما يَستَزِدْ مِنه مآثرَ يزدَدِ

بُورِكْتَ يا عَهد الرُّقي وبورِكَتْ
مُتبوِّئاتِ الصَّدرِ في هذا النَّدِي

هُنَّ اللِّدَاتُ السابقاتُ ثقافةً
أخواتِهنَّ من المِلاح الخُرَّدِ

الغازياتُ قلوبَ عُشَّاقِ النُّهَى
بالفَضْلِ لا بمُثقَّفٍ ومُهنَّدِ

الغانياتُ بمَعنويَّاتِ الحِلَى
عَن لُؤلؤٍ بنحورِهن وعَسجَدِ

ما بَيْنَ مُصعِدَةٍ بأجنحةٍ وقَدْ
عادَ الثَّرَى سِجنًا لغير المُصعِدِ

ونصيرةٍ لأولِي الحُقوقِ تصونُه
مِمَّن يصولُ على الحقوقِ ويعتدِي

وطبيبةٍ تأسُو ولا تقسُو فمِن
يدِها يمرُّ النَّصْلُ مرَّ المِرْوَدِ

وأديبةٍ بَلَغتْ مَدَى مَطلوبِها
في العِلم مِن مُستطرَفٍ أو مُتْلَدِ

زاد الـتَّـأهُّـبَ لـلـغِـمـارِ عَـفـافُـهـا
وبـغـيـرِ ذاك الـقَـيْـدِ لـم تـتـقـيَّـدِ

☆☆☆☆

تِـسْـعُ بـرزْنَ مِـن الـصـفـوفِ تـواركًـا
لـلاَّحِـقـاتِ الـشَّـوطَ جِـدٌّ مُمـهَّـدِ
نـافـسْـنَ فِـتـيـانَ الحِـمـى فـوردْنَ ما
يَـرِدُونَ، والـعِـرفـانُ أسـمـحُ مَـوردِ
نِـعْـمَ الـتـنـافـسُ والمـطـالِـبُ حَـقَّـةٌ
فـهـو الـسـبـيـل إلـى الـعُـلا والـسُّـؤدَدِ
وهـو الـمُـقـيـلُ لـكـلِّ شـعـبٍ عـاثـرٍ
وهـو الـمُـعـزُّ لـكُـلِّ شـعـبٍ أيِّـدِ

****

البناء والعمد

قصَّرَ عن أدنى عُلاكَ الحسدْ
أنت بناءٌ وَبُنُوكَ العَمَدْ
بيتُ كما شاء النَّدى شادَهُ
وعاهدَ العمران فيه الأبد
حُبِيتَ - عزًّا وافتخارًا بما
رُزِقتَ مما لم ينلْه أحدْ
جَاهُ تولَّى الحمدُ إحصاءَهُ
فضاقَ عنه في الحساب العدد
محصولُ جدٍّ مُخْصِبٍ مثمرٍ
وافَقَهُ سعدُ وواتَاه جد
وفتيةٌ ملءُ عيون المنى
صِيدُ مساميحُ أباةُ الفَند
ثلاثةٌ إن ضمّهم قصرهم
فَفضلُهم بأهلِ رحبِ البلد
برّوا فكنت الوالد المفتدى
تمَّ له السّعد ببرِّ الولد
قد أكبرَ الشَّاهُ مروءاتِكم
وحُسْنُ مسعاكم لدفعِ الشَّدد

فـــجـــادكُـــمْ أوسِـــــمــــــةً لـــم تـــكـــنْ

إلا نجـــومًـــا جـــعـــلـــتْ مـــلْـــكَ يـــد

جـــــــاءت رمـــــــــــوزًا لــــلــــذي فـــيـــكـــم

مـــن رفـــعـــةِ الـــشـــمـــس وبـــــأسِ الأســـد

****

إلى أخي الأكرم حنا سركيس بك

مواساة وتعزية في فقده نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله.

فـي فـؤادي مـن أسـى مـا فـي فـؤادِكْ
وبـجـفْـنَـيَّ سُـهَـادٌ كَـسُـهَـادِكْ
كـيـفَ لا أُطْـلِـقُ دمـعـي ولـقـد
كـنـتُ مـا عـشـتُ أسـيـرًا لـودادِكْ ؟
يـا فـتـى الأخـلاق والآداب كـم
فـي الـمُـحـبِّـيـنَ شـريـكٌ فـي حـدادِكْ ؟
كـم أخـي عـلـمٍ وفـضْـلٍ مُـكْـبِـرٍ
فـي مـجـالاتـهـا قـدْرَ جـهـادك[1]
جَـلَّ فـي أوحَـدِكَ الخَـطْـبُ كما
جَـلَّ فـي أوحـدِهَـا خـطـبُ بـلادِكْ
كـان فـي نـشءِ الحـمـى نـابـغـةً
يـقـتـفـي إثـركَ فـي أعـلـى مُـرادِكْ
فـرمَـى الـدَّهـرُ بـه مـن حـالـقٍ
لا تَـكِـلْ لـلـيـأسِ تـصـريـفَ قـيـادِكْ
ومـن الـبِـرِّ بمـن تَـبْـكِـيـهِ أنْ
لا يـكـونَ الـثُّـكـلُ أقـوى مـن رَشَـادِكْ
فـلـقـد أعـقـبَ طـفـلاً مـا لـه
بـعـدَ فـقْـدِ الأب عـونٌ كـافـتـقـادِكْ

(١) هكذا ورد.

رُدَّ مــا اســطــعْــتَ عــلــى إنمــائِــهِ
كُــلَّ نُخْـــرٍ مــن حَــنَــانٍ فــي ســـوادِكْ

ولَـــيُـــهَـــيّـــأْ لــلــمــعــالــي ولَـــيــفِــقْ
شـــأنَـــهُ شـــأنَ أبـــيـــهِ بـــاجـــتـــهـــادِكْ

هـــــذه تَـــــقْـــــدِمَـــــةٌ لـــلـــه إنْ
زِدْتَـــهَـــا كـــانـــت لـــديـــه خـــيـــرَ زَادِكْ

يـــا إلـــهًـــا ســـامـــنـــا أقـــســـى الـــنَّـــوَى
أنـــت أدرى يـــا إلـــهـــي بمُـــــرادك

آنِـــــسِ المحـــبـــوبَ فـــي وحـــشـــتِـــه
ولـــيـــنـــفِّـــرْ رِمْـــسَـــه صـــوب عـــهـــادك

****

صرحُ جدِّك

بالأمسِ أُكبِرَ صرحُ جَدِّك
واليومَ أُكبِرَ صرحُ جِدِّكْ
ما كان جَدُّكَ بالمآ
ثِرِ والمفاخرِ غيرَ نِدِّكْ
وصفَ المؤرِّخُ جَاهَهُ
إذ جَدُّهُ عالٍ كَجَدِّكْ
فكأنَّنا فيما نُطا
لِعُ عنه نَشهدُ فضلَ كَدِّكْ
في مصرَ كان بمَجْدِهِ
ما أنتَ في مصرَ بمجدِكْ
وبعهدِهِ زَهِيَتْ مَوا
طِنُهُ كَزَهوَتِهَا بعَهدِكْ
أعظمْتَ همَّكَ والمعا
لي واقعاتُ دونَ قَصْدِكْ
إن عَزَّ قصرُكَ في القصو
رِ ألستَ أنت نسيجَ وحدكْ ؟

☆☆☆☆

يا أيُّها الخِلُّ العزيـ
ـزُ وكلُّ ودٍّ بعضُ وُدِّكْ
يا طالبَ الغاياتِ تُدْ
رِكُها وإن بَعُدَتْ بِجهدِكْ

يـــا خـــيـــرَ بــــــــذَّالٍ لِـــسَـــعْـــ

ـــيِـــكَ غـــيـــرَ بَـــخَّـــالٍ بِـــرِفْـــدِكْ

هـــــذي الـــــعـــــروسُ أعـــــزُّ مـــا

أُوتـــــيـــــتَ مـــــن آيـــــاتِ وجـــــدِكْ

بـــنـــتُ الـــفـــريـــدةِ فـــي الجـــوا

هـــرِ خـــيـــرِ واســـطـــةٍ لـــعِـــقْـــدِكْ

فـــتَّـــانـــةٌ بـــالحُـــســـن عـــا

مِـــــدَةٌ إلـــى الحـــســـنـــى كَـــعَـــمْـــدِكْ

مِـــــنْ آل نَـــــحَّـــــاسٍ ونِـــــعْـــ

ـــمَ الـعـنـصـر الـثَّـانِـي لـــولِـــدِكْ

أفـــكـــان بـــاهـــرُ خَـــلـــقِـــهـــا

أم خُـلـقـهـا سـبـبًـا لـــوجـــدِكْ ؟

✷✷✷✷

المـال

يَـــا فِــطْــنَـــةً سَــــاهِـــرةً لـلْـعُـلا
عَـلَّـمـتِ الـشُّـهُـب جَـمِـيـلَ الـسُّـهَـادْ
مـــغـــانمُ الـــعـــيـــشِ لإيــقـــاظِـــه
ويــغْــنَــمُ الأحـــــلاَمَ أهــــلُ الـــرُّقـــادْ
أَرَيـــتِـــنـــا كـــيـــف تُـــنـــالُ الـــمُـــنـــى
ودونـــــهُـــــنَّ الـــعـــقـــبـــاتُ الـــشِّـــدادْ
نُـــرِيـــدُ مِـــصْـــرًا حُـــرَّةً فَـــخْـــمَـــةً
والـشـعـبُ إنْ يَـعْـزِمْ يَـكُـنْ مَـا أَرَادْ
مـا لـم يُـضِـعْ فـي بـاطـلٍ حَـقَّـهُ
وَتـقْـتـلِ الـشـهـوةُ فـيـه الـرشـادْ
فـهـل جـددنـا فـي أمـانـيِّـنَـا
ونـحـن مـن أسـواقـنـا فـي كَـسَـادْ
لا تَـتَـأتَّـى ثَـرْوَةٌ طَـفْـرَةً
إنْ هِـيَ إلا حِـكْـمَـةٌ واقْـتِـصَـادْ
والـمَـالُ مَـازَالَ الـوسـيـطَ الـذي
يُـقـرِّب الـمُـبـتـغـيـات الـبـعـادْ
يَـعْـبُـدُهُ الـنـاسُ قـديمًـا وفـي
ذَاكَ مِـنَ الـدِّيـنِ تَـسَـاوَى الـعِـبَـادْ
أَزْرَاهُ عَـجْـزاً دُونَ إِدْرَاكِـهِ
أَشْـبَـاهُ زُهَّـادٍ أَضَـلّـوا الـسَّـوادْ

قَـــدْ تَـصْـلُـحُ الـدُّنـيـا بـــإِعْـــدَادِهِ
لَـهَـا وإلاَّ وَالَـــى مِـنْـهَـا الـفَـسَـادْ
مَـــنْ لَـــمْ يَـــرَ الـدنـيـا مَـعَـاشًـا فَـهَـلْ
يَــصْــدُقُ أَخْـــذًا بِـــأُمُـــورِ الـــمَـعَـادْ
بُـــكَـــاؤُنَـــا الـــفَـــائِـــتُ مِـــنْ عِـــزِّنَـــا
إِلَـــى انْـــتِـــزَافِ الـــدَّمْـــعِ مَـــاذا أَفَـــادْ؟
وَهَـــلْ تُـــراثُ الـــمَـجْـدِ مُـغْـنٍ إِذا
ظَـــلَّ عَـلَـى الـفَـخْـر بِـــهِ الاعْـتِـمَـادْ؟
الـــبـــؤس لـــلأعـــنـــاق غِـــلٌّ فـــإن
لـــم يُـــلْـتَـمَـسْ مـنـه فِـكـــاكٌ أبـــادْ
وحـــيـــث لا مـــال فـــلا قـــوةٌ
ولا ســـلاحٌ مـــانـــعٌ أو عَـــتَـــادْ
ولا اخـــتـــراعٌ مـــســتـطـاعٌ ولا
مـــعـــرفـــةٌ تجـــدي وفـــنٌّ يُـــجَـــادْ
ولا رجـــالٌ يُـــنـــقـــذون الحِـــمـــى
بِـحُـسـنِ رأيٍ أو بـفـضـل اجـتـهـاد

****

بيت سلطان

بَـيْـتُ (سُـلْـطَـانَ) فـي زُهَـــاهُ تَجــدَّدْ
عــاد أزهـــى مــا كــان والــعَــوْدُ أحـمـدْ
شــيَّــدَتْــهُ (هُــــــدَى) لــذكــرى أبـيـهـا
حــبّــذا الـــبِــرُّ والــبــنــاء المـشـيـدْ
و(هُـــــدى) فـخـر نـسـوة الـشــرق مَــنْ
أهـــدى سـبـيـلا إلـــى الـكـمـال وأرشـــدْ
حـسـبُـهـا المـنـتـمـي إلـــى عَــلَــمٍ طا
ولَ أعــــلام عــصــره وتــفــرّدْ
كـــان مـــقـــدامَ قـومـه وأبَــــا الـنـوْ
وَاب فـيـهـم وغـوثُـهـم حـين يُـقْـصَـدْ
كَـــمْ حَــدِيــثٍ فــي ذلـــك الـبـيـتِ عن
نَـهْـضَـةِ مِـصْـرٍ وَعَـــنْ بَـــلاءِ مُـحـمَّـدْ
لـيـس بِـدْعًــا بـنـاؤه غـيـر أن الـسْــ
ــسِــرَّ فـيـمـا بـنـى لمـصـر ومـهَّـدْ
ولـــقـــد زاره سَـعـيـدٌ قـديمًــا
أَيُّ بَـيْـتٍ فِــي عـهـده كــان أَسْـعَـدْ
والحـفـيـدُ الـعـظـيـمُ يَمَّــمَــهُ الـيـو
مَ فَـثَـنَـى فَـضْـلاً بِـفَـضْـلٍ فَـخُـلِّـدْ
يــا مَـلـيـكًـا آلاؤه شـامــلاتٌ
طَـبَـقَــاتٍ فـــي شَـعْـبِـه تَـتَـعَـدَّدْ

يَمْـنَـحُ الـفَـخْـرَ مِـثْـلَ مـا يمـنـحُ الـوَفْـ
ـــرَ وهـــذي الآلاء هـيـهـات تُجْـحَـدْ
أتـــرى شـعْـبَـكَ الـــوفـــيَّ ومـــا يُـبْـ
ــــدِي لــفــاروقـه الــعـزيــز المــؤيــدْ
فـي قـرى الـريـف حـيـث طَـوَّفْـتَ أنـغـا
مُ ســــرورٍ إلـــى الـسـمـاء تُـصَـعَّـدْ
لمـــسَ الـسِّــحْــرُ كُـــلَّ بـــاكٍ فـغـنَّـى
وشـفـى الـبِـشْـرُ كـلَّ شـــاكٍ فـغَـرَّدْ
عـجـبَ الــنـاسُ أَنَّ مَـــنْ يـرفـع الـعـر
شَ عـــن الـــنـــاس بـيـنـهـم يـتـردَّدْ
لَـــمْ يَـخَـالـوا عـنـايـةَ الـلـهِ حَـلَّـتْ
وَهْـــيَ مِـنْـهُـمْ بِمَـسْـمَـعٍ وَبِمَـشْـهَـدْ
مَـــلِـــكٌ مـــن عـــلٍ أطـــلَّ عـلـيـهـم
فــــإذا كـــلُّ غُـــمَّـــة تـتـبـددْ
وإذا الـصـبـحُ بـهـجـةٌ وربـيـعٌ
وإذا الـلـيـلُ زيـنـةٌ تـتـوقَّـدْ
يـا بـنـي مـصـرَ قـد رزقـتـم مـلـيـكًـا
هـــو بـالـنُّـبـل والمــــروءة أوحـــدْ
أثـــرُ الخـيـر مـنـه فـي كـل مـجْـنَـى
أثـــرُ الــبــرِّ مـنـه فـي كـل مـعـهـدْ
كُـــلُّ رَبْـــعٍ وكُـــلُّ نَجْـــعٍ جـنـوبـاً
وشـــمـــالاً بـذلـك الـفـضـل يـشـهـدْ
مَــــنْ سِــــواه بـيـقـظـةٍ وحـنـانٍ
كـــلُّ آنٍ لـشـعـبـه يـتـعـهَّـدْ؟
هـــل رأيـــتـــم أبـــرَّ مـنـه ولـيًّـا
لأمـــانـــي أهـــلِـــه يـتـفـقَّـدْ؟

لـيـس فــي الأرض عـــادلٌ مـنـه أرعَــى
لحــقــوقٍ أو عــاهـــلٌ مــنــه أمـجـد

لـيـعـشْ ولَــيُــطــاولِ الــدهــرَ عـمـرًا
ولْـــــتَـــــزدْهُ الـعـلـيـاءُ مــا يـتـزيَّـدْ

****

اليوبيل الذهبي لجمعية
المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة

حــيــي الجــمــاعــةَ جــاوزتْ
خــمــســينَ عــامًــا فــي الجــهــادْ
تــرقَــى المــعــارجَ مــن سبيـ
ـلـين: الــمَــضَــاءِ والاجْــتــهــادْ
دلّــتْ بــقُــدرتِــهــا عــلــى
فــضــلِ الــوفــاقِ والاتحــاد
يــقْــظَــى تــصــرفُ بِــرَّ أهْــ
ـلِ الــبَــرِّ فــي نــهــج الــسَّــداد
أُنْــظــرْ إلــى آثــارهــا
وإلــى المــآثــر فــي الــبــلاد
كَــمْ فــرَّجــتْ مــن كــربــةٍ
رانــت وأنجــت مــن نــآد[1]
كــم شــاكــيــاً أشــكــت مــن الْــ
ألــم الــمُــبَــرِّح والــسُّــهــاد؟[2]
كــم شــاردٍ آوتْ وقــد
حُــرِمَ الحَــشِــيَّــةَ والــوِســاد
كــم ثَــقَّــفَــت عــقــلاً أفَــا
دَ الــعــالمــين بمــا أفــادْ

---

(١) نآد : داهية.

(٢) أشكت : أزالت الشكوى.

كـــم عـــالجـــتْ خُـــلُـــقـــاً فَـــرُدَّ
مــن الــضَّــلال إلـــى الـــرَّشـــادْ

☆☆☆☆

يـــا عــصــبــةً نــصــرتْ ضِــعَــا
فَ الخـلـق فـي الأزم الـشِّـداد[1]
وبـسـعـيـهـا وثـبـاتـهـا انْـ
ـتَـظَـمـت قـوًى كـانـت بـداد[2]
فـغـدتْ عـتـادًا لـلـعُـفَـا
ةِ، وقـبـلـهـا فـقـدوا الـعـتـاد[3]
رحــم الإلــه مــؤسِـسـيـ
ـكِ المحـسـنـين إلـى الـعـبـاد
مـن بـادئٍ فـيـهـم ومـن
مـتـأثِّـرٍ والَـى وزاد[4]
وجـزى الـمُـعـمَّـر مـنـهـم
نِـعـمًـا تـدُّر بـلا نـفـاد
«كـيَّـالُ» خَـيْـر بـقـيَّـةٍ
ممّـن بـنـى فـيـهـم وشـاد
ورعـى الأُلـى خَـلَـفـوا الـعـمـا
دَ الـسَّـابـقـين مـن الـعـمـاد
أعـيـانُ طـائـفـةٍ هَـوا
هـا فـي الـصَّـمـيـم مـن الـفـؤاد
إنـي أقـلِّـبُ بـيـنـهـم
طَـرْفِـي وكـلّ فـي الـسـواد[5]

(١) الأزم : الضوائق.
(٢) بداد : متفرقة.
(٣) العفاة : طلب الحاجات.
(٤) متأثر : مقتفي الأثر.
(٥) السواد : حدقة العين.

أيًّــــــا أردتُ بِمَـــدْحِـــهِ
لـــم يـــعْـــدُ رُفـــقَـــتَـــهُ المـــراد
أأخـــــصُّ «داودًا» بـــذكْـــ
ـــرى هـــمـــةِ الـــسّـــمـــحِ الجَـــواد؟
أو عـــبـــقـــريَّـــة مـــخـــرجِ الـــدْ
ـــــدُرِّ الـــنَّـــقـــيِّ مـــن المـــداد؟
أأخـــــصُّ بـــــالإطـــــراء مـــا
«لابـــن الجـــمـــيّـــل» مـــن أيـــاد؟
دع كـــاتـــب الـــوحـــي الحـــديـــ
ـــثِ أو الخـــطـــيـــب المـــســـتـــعـــاد
أأخـــــصُّ «مـــســـكـــاتـــاً» ومـــهْـــ
ـــمـــا يـــســـتـــجـــدّ لـــلـــه جـــــاد؟[1]
أأخـــص «بـــاخُـــسَ» وابـــنَ «مِـــرْ
زَا» مـــن أفـــاضـــلـــهـــا الـــعِـــداد؟
ونـــــوابـــــغِ الآدابِ والْـــــ
أخـــــلاقِ والـــشّـــيـــمِ الجِـــيـــاد؟
أأخـــص «مـــيًّـــا» وهْـــــيَ فـــي
عـــلـــيـــائـــهـــا ذاتُ انْـــــفِـــــراد؟
تجـــــري الـــــيـــــراعـــــةُ بـــاســـمـــهـــا
وتـــكـــادُ تـــقـــطُـــرُ بـــالـــشَّـــهـــادْ

☆☆☆☆

نِـــعـــمَ الـــرعـــيـــةُ حـــــول را
عِـــيـــهـــا الـــمُـــبـــجَّـــلِ فـــي احْـــتـــشـــاد
حـــــولَ الـــرئـــيـــس الـــعـــالـــم الـــ
ـــعـــلامـــةِ الـــعَـــفِّ الـــبِـــجَـــاد[2]

(١) مهما يستجد : مهما يطلب منه أن يجود.
(٢) البجاد : الكساء.

المــشــتــري بمُــنــى الــمـعَــا
شِ تَـسـلُّـفًـا نِـعـمَ المـعــاد[1]
وثــقــاتِــه المــتــزوديــ
ــن مــن الـفـضـائـل خـيـر زاد
المــرتَــدِي ســودَ المــسُــو
ح وهــم مــنــائــرُ لــلــســواد
دومــوا جــمــيــعًــا بــالــغِــيْــ
ــنَ مــدى الأمــانــيِّ الــبــعــاد
وتــقــبَّــلُــوا مِــنِّــي تحــيْــ
ــيــاتــي الــتَّــجــلَّــة والــوداد

****

(١) تسلفا : تقدما : أي سبق إلى شراء الأخرة بالدنيا.

صرح على النيل

بناهُ أحد كبار المرابين الأجانب فقال الشاعر فيه:

شـــهـــدتُ بِـــأنَّـــك حـــقٌّ أحَـــدْ
وحُـكـمُـكَ عـــدْلٌ وأنـــت الـصـمـدْ

فـفـيـمَ قـضـيـتَ وأنـــت الـعـلـيـمُ الـرْ
رَحـــيـــمُ بـشَـــقْـــوةِ هـــذا الـبـلـد؟

بـــه فـــاســـدونَ أعـــوذُ بـحـولِـ
ـــكَ مـن شـــرِّ خـلـقٍ إذا مـا فَـسـدْ

مـبـيـحـونَ فـي الـسـوق أهـل الـفـسوقِ
مَـــحـــارمَ أزواجـــهـــم والـــولـــد

تَـــوخِّـــيَ مـــالٍ حـــرامٍ حـــلالٍ
عـــلـــى كـــل حـــالٍ بـــلا مُـنـتـقـد

يـــرومـــونـــه مـــن وراء الـظـنـونِ
ومـــن كـــلِّ مـــأتًـــى ومـــن كـــلِّ يَـدْ

ومـــن غـــرَّهُ مـنـهـم الـظـاهـرونَ
فـكـمْ خـدعـتْ حَـمْـأَةٌ بـالـزبـد[1]

لـقـد شـــاد أصـيـدُهـم بـيـتَـه
«عـنـيـت بـه الـصَـيْـدَ دون الـصَّـيَـد»[2]

---

(١) الزبد : رغوة بيضاء قد تعلو الحمأة وهي قائمة.

(٢) الصيد : رفع الرأس وإمالة العنق كبرًا.

بــنـــاه فـــأعـــلَـــى كـــأنِّـــي بــه
لــهــم مــعــبــدٌ فـــي ذُراه مَـــرَد
كـــــأنَّ نـــــوافـــــذَ جــــدرانِـــــه
نــــواظُـــــرُ لا يــعــتــرِيــهــا رَمـــدْ
تَــعُــدُّ عــلــى الــنــيــلِ قَــطْــرَ المــيــاهِ
وتَــــرمـــقُـــه بــعــيـــونِ الحـــسَـــدْ

****

بنك مصر وشركاته

أنشدت في رحلة إلى السويس.

طُـلْ أيـهـا الـصَّـرحُ الـرفـيـعُ الـعـمادْ
وابْـلُـغْ إلـى السبع الـطِّبـاقِ الـشِّـدادْ
فِـي وجـهـك الـبـاسـم، عـن زُخْـرُفٍ،
بُـشْـرَى بِـآمَـالٍ كـبـارٍ تُـشـادْ
أشـعـةُ الـشـمـس عـلـيـه جَـرَتْ،
وأثـبـتـتْـهَـا فـيـه بِـيـضُ الأَيَـادْ
فـلـيـس فـي مَـوْقِـعِ لحـظٍ بِـهِ
إلا حـيـاةٌ فُـجِّـرَتْ مِـنْ جَـمَـادْ
بَـنَـاكَ فـي «مِـصْـرَ»، لإسـعـادهـا،
أَحْـصَـفُ مَـنْ أَدَرَكَ مَـعْـنَـى الجِـهـادْ
مُـسْـتَـوْثِـقٌ مِـنْ نـفـسـهِ، طَـامِـحُ
إلـى مـرادٍ هُـوَ أَسْـمَـى مُـرَادْ
مُـطَّـرِد الـسـعـي، وهـل مـن مـدًى
يَـجُـوزُهُ الـسَّـاعِـي بـغـيـر اطِّـرادْ؟
شـيـمـتُـه الـسِّـلْـمُ، ولـكـنـه
«حَـرْبٌ» عـلـى كـل مُـسـيءٍ وعـادْ

جـــرى، فـمـا قــصَّـــرَ عـــن غــايـــةٍ،
ودُوَنَ مـا يـرجـوه خَـــرْطُ الـقَـتَــادْ[١]

بـالـعـلـم والخـــبـــرة ضــــمَّ الـــقُـــوى
فــي الـقُـطْـر، فـانـضـمـتْ وكـانـت بـــدادْ

مــا «بَــنْــكُ مِـــصْـــرٍ» غـيـر مستقبلٍ
يُـــعَـــدُّ، أو مــــاضٍ مـجـيـدٍ يُـعـــادْ

لـــه زُهَـــى الـشَّـمـس، ومِـــنْ حـولـهِ
نـظـامُ تـلـك الـشـركـات الـعـــدادْ[٢]

يَـــصْــــدرْنَ عـــنــــه، ويـتـابـعـنَـهُ
فـي سَـيـرِه، والخـيـرُ مـا زِدْنَ زَادْ

ثـغـرُ «الـسـويْـسِ» الـيـوم يـفـتـرُّ عَـنْ
حــظٍّ عَـــدَتْــهُ أمــسِ عـنـه عـــوادْ

عــصــابـــةُ الخــيـــر أَجَـــــدَّتْ بـه
مَـــوردَ كـسـبٍ مَـا لَـــهُ مِـــنْ نَـفَـادْ

فـالـبـحـرُ بـــالأرزاقِ عـالـي الـرُّبـى،
والـبـرّ بـالأوسـاق جـاري الـمِـهـادْ[٣]

والـــفُـــلْـــكُ، فـــي شـتـى مـجـالاتـهـا،
روائــــحُ تـلـقــي شـبـاكًـا غـــوادْ

تُـطـعِـمُ أشـهـى الـصَّـيـد مُـبـتـاعَـه
وتـطـعـمُ الـبـائـعَ أزكـى الـشِّـهـادْ[٤]

وتـــلْـــقِـــمُ المـصـنـع فـــي قُـربـهـا
نُـــفُـــايَـــةَ الـطَّـيِّــبِ ممــا يُـصــادْ

---

(١) القتاد : شجر شائك. من نباتات الصحراء والقول (دونك خرط القتاد) مثل.

(٢) زهى الشمس : حليتها وزينتها.

(٣) الأوساق : الأحمال.

(٤) الشهاد : العسل.

فـيـمـنـح الاصــــــــــدافَ مـــن قـيـمـةٍ

مـــا لـيـس لـــلــدرِّ الــكــبــار الجـيــادْ

تَـفـدِي صـــروحُ المـــال صـرحــاً زَهَـــتْ،

فـــي جـيــدِه المــــــزدانِ، تـلـك الـقـلادْ

أمـــنـــيّـــةٌ قـــومـــيّـــةٌ حُـــقِّـــقَـــتْ،

أحـــــوجُ مـــا كـانــت إلـيـهـا الـبـلادْ

سَــــــدَّ بــهــا خَـــلَّـــةَ أوطـــانـــهِ

أروعُ ذُو رأيٍ حـلـيـف الـسَّـــدادْ[1]

ذو هـمّـةٍ تُـنـدِي صـــلاد الـصـفـا،

وخــاطـــرٍ يـقــدحُ قـــدحَ الـــزِّنـــادْ[2]

وفـــطـــنـــةٍ ســـــاهـــــرةٍ لـــلـعُــلا

عـلّـــمَـتِ الـشُّـهـب جـمـيـل الـسُّـهـادْ

مـــغـــــانمُ الـعـيــش لإيـــقـــاظـــه،

ويـغـنـمُ الأحــــلام أهـــلُ الـــرقـــادْ

«طَـلْـعـتُ» لـم يـحـم الـحـمـى آخِـذٌ

مِـــثْـلَـكَ بـالـنـفـعِ، ولـــم يَـفْـدِ فـــادْ

أريـــتـــنـــا كـيــف تُـــنَـــال الـعُـــلا،

ودونـــهـــنّ الـعـقـبـات الـــشِّـــدادْ

نـــريـــدُ «مـــصـــرًا» حــــرةً، فـخـمـةً،

والـشـعـبُ، إن يـعـزمْ، يـكـن مـا أرادْ

فـلـم يُـضِـعْ فـــي بـــاطـــلٍ حـقَّــه،

وتـقـتـلِ الـشـهـوةُ فـيـه الـرشـــادْ

فـهـل جــددنـــا فـــي أمـــانـيّـنـــا،

ونـحـن مـن أسـواقـنـا فـي كـسـادْ؟

---

(١) الخلة: الحاجة.

(٢) صلاد الصفا : الحجارة الصلبة.

لا تـــتـــأتّـــى ثــــــروةٌ طـــفـــرةً،
إن هـــي إلاَّ حـكـمـةٌ واقـتـصـاد
والمــــــالُ مـــــازال الــوســيــط الــذي
يـــقـــرِّب المــبــتــغــيــات الــبــعــاد
يــعــبــده الـــنـــاس قـــديمًـــا، وفـــي
ذاك مـــن الـــدِّيـــن تـــســاوى الـعـبـاد
أزراه عـــجـــزًا، دون إدراكـــــه،
أشـــبـــاهُ زهّـــادٍ أضـــلّـــوا الـــســـواد(١)
قـــد تُـــصْـــلَـــحُ الـــدنـــيـــا بـــإعـــداده
لـــهـــا، وإلا اقـــتـــصَّ مـنـهـا الـفـسـاد
مـــن لـــم يـــرَ الـــدنـــيـــا مـــعـــاشًـــا، فـهـل
يـــصـــدق أخـــــذًا بـــأمـــور المـــعـــاد؟
بـــكـــاؤنـــا الـــفـــائـــتُ مـــن عـــزّنـــا،
إلا انـــتـــزاف الـــدمـــع، مـــاذا أفـــاد؟
وهـــل تُـــــــرَاثُ المـــجـــدِ مـــغـــنٍ إذا
ظـــلَّ عـــلـــى الـــزهـــو بـــه الاعـــتـــمـــاد؟
الـــبـــؤسُ لـــلأعـــنـــاقِ غُـــــلٌّ، فـــإن
لـــم يُـــلـــتـــمـــس مـــنـــه فَـــكـــاكٌ أَبـــادْ
وحـــيـــثُ لا مـــــالَ فـــلا قـــــوَّةٌ،
ولا ســــــلاحٌ مـــانـــع، أو عـــتـــاد
ولا اخـــتـــراعٌ مـــســتــطـــاعٌ، ولا
مـــعـــرفـــةٌ تجـــــدي، وفـــــنٌّ يـــجـــاد
ولا رجــــــالٌ يـــنـــقـــذون الحِـــمـــى
بـحـسـن رأيٍ أو بـفـضـل اجـتـهـاد

---

(١) أزراه : يريد عابه وتنقصه. السواد : الجمهور.

لـــولا الألـــى نَـــشَّـــأْتَـــهُـــمْ مـنـهـمُ

«لمــصــرَ»، ظـلـتْ نُجْـعَـةً تُـسْـتَـرَادْ[1]

أمـــا وقـــد نَـبَّـهْـتَ نـوَّامـهـا

لـلـغُـنـم يُـجـنـى، أو لـغـرمٍ يُـذاد

وقــــام مـــن أحــرارهـــا فـتـيـةٌ

ألـقـوا إلـى قـائـدهـم بـالـقـيـاد

فَـانْـظُـرْ إلـى الجـاهِ الـذي أحـرزت

بـهـم، وَمَـــنْ سَـــوَّدَهُ الجَـــاهُ سـاد

ألـم تَجِـدْ فـي «الـشـام» مـا أحـدثت

آثـــار ذاك المـثـل المـسْـتَـفَـادْ؟

فـي «الـقـدسِ» فـي «لـبـنـانَ» فـي «جُـلَّـقِ»

قـومٌ يُـكِـنُّـونَ «لمـصـرَ» الـوِداد

تـنـافـسـوا حـولـك فـي بـثـه

بـكـل مـا يـحـسـنُ قـارٍ وبـاد[2]

فـلا مـلـيـكٌ نـال مـنـه الـذي

نِـلْـتَ، ولا غـازٍ كـمـا عُـدتَ عـاد

ذلـك فـوزٌ بـاهـرٌ لا يـفـي

بـحـقِّـهِ تَـسْـطـيـرُه بـالمـداد

إذا ذكـرنـاه، أشـدنـا بمـا

كـان لِجِـلْـفَـيْـكَ بـه مـن أَيـاد

«مِـدْحـتُ» نـاهـيـكَ بـه مـن فـتًـى

يُـذكـرُ بـالمـدحـة فـي كـل نـاد

قَـيْـلٌ مِـن الأقـيـالِ، لـكـنّـهُ

مـنـفـردٌ فـي المـجـد أَيُّ انـفـراد[3]

---

(١) النجعة : طلب العيش في موضعه. تستراد : تقصد.

(٢) القارئ : ساكن القرية والبادي : ساكن البادية.

(٣) القيل : من دون الملك من الأمراء والرؤساء.

أمّـــا «ابـــنُ سـلـطـانَ» فـحـسـبُ الـعـلا
مـنـه طــريـــفٌ زادَ جـــاه الـتِّــلاد
فَــخْــرُ شـبـابِ الـقُـطـر، إن فـاخـروا
بــنـــابـــهٍ مـنـــهـــم سَــــــرِيٍّ جـــواد
ثـــلاثـــةٌ فـــي نَـــسَـــقٍ، قـلَّـمـا
بمـثـلِـه دهـــرٌ عـلـى «مـــصـــرَ» جـاد
كـــأنجُـــمِ المـــيـــزان فـــي رمـــزهـــا
إلـــى تـــلاقٍ فـــي الـــعـــلا واتِّحـــادْ

****

رثاء للمرحوم محمد المويلحي

غـيـرُ مُـغـنٍ قـلـوبَـنَـا يـا «مـحـمَّـدْ»
مـنـكَ رَسْـــمُ بـــاقٍ وذِكِـــرٌ مــردَّدْ
وعــزيــزٌ عـلـى الأَلَـــى، أَلِــفُــوا منـ
ـك لـقـــاءً، هـــذا الـــفـــراق المـخـلَّـدْ
رحـــم الـلـــه فـــي الـــرفـــاق رفـيـقًـا
كـــلَّ يـــوم مـــكـــانُـــهُ يُـتَـفَـقَّـدْ
بـــوفـــاةِ «المـــويـــلـــحـــيِّ» خَـــبـــا نجـ
ـمٌ مـضـيءٌ، وَدُكَّ صـــرحٌ مُمَـــرَّدْ
خُـلُـقٌ لا يَـــرِيُم حُـسـنًـا كـمـا تـعْـ
ـهَـدُ والمـبْـدَعَـاتُ مـا لـسـتَ تَـعْـهـد
كـــان بـالـنـفـس يكـتـفـي عـن عـبـاد الـ
ـلـه مـا يـسـتـطـيـعُ أن يـتـفـرَّد
لـيـس فـيـه عُـجْـبٌ وإن كـــان فـــي ظَـا
هــره الـعُـجْـبُ، والـفـتـى مـا تـعـوّد
غـيـرَ مـا يُـكْـبِـرُ الـصـحـابـةُ فـيـهِ
إن نَـــدَوْا مـن بـداهـةٍ تـتـوقّـد(١)
بـــيـــتُـــهُ ضـــيِّـــقٌ ولـــكـــنـــه مِـــن
عـــزّةِ الـنـفـس فـي طِـــرَافٍ ممـــدَّد(٢)

---

(١) ندوا : اجتمعوا.

(٢) الطراف : البيت.

فــي الحــديــث المــعــزوِّ «لابـــن هــشــامٍ»
لــم يُـفـنِّـدْ فــي الــقــوم غـيــرَ المـفـنَّـد

وأراد الإصــــــلاحَ فـــي كُـــلِّ معـنـىً
لـــلـــذي أتـــلـــفَ الـــزمـــانَ وأفـــســـد

بـــكـــلامٍ مـــا شـــاء أبـــــدعَ فـيـه
صَـــوْغَ ألــفــاظِــه ومـــا شـــاء جَـــوَّد

لــم يــكُ الــقــولُ فـيـه مُــبْــتَـذَلَ القـو
لِ ولا نَــهْــجُــه الــطــريــقَ المـعـبَّـد

****

قـافيــة
الــــراء

بين عروسين

نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أيــن أزمــعْــتَ عــن حــمــاكَ المَــســيـرَا
أنــا أخــشَــى أدنَـــى الــتــنــائِــي كــثـيـرَا
يـــا حـــبـــيـــبِـــي أراحــــــلٌ فــمُــطــيــلٌ
زَمَـــنـــاً كـــانَ بـــالـــلــقـــاءِ قـصـيـرَا ؟
مـــا عَـــدَدْنـــا بـــغـيـرِ طـيِّـبـةِ الـسّـا
عـــاتِ أيـــامَ سَـــعْـــدِهِ والـــشُّـــهُـــورَا
أكـــذا يُـقـطـع الـنـظـيـم مـــن الـعـقـ
ـــدِ ويُـــلـــقـــى بـــــدرّه مـــنـــثـــورا

الرجل

رَفِّـــهِـــي عـــنـــكِ يـــا جـــمـــالَ حـيـاتِـي
هـــل لـــنـــا أن نُـــخـــالِـــفَ المَـــقْـــدورَا؟
لـــم يـــكـــنْ حـــادثٌ لـيـحـجُـبَ عَـيـنِـي
عـــن مُـــنـــاهـــا وأرتـــضِـــيـــهِ قـــريــرَا
غـيـر هـــذا الـــذى دعـــانـــي مـجـابًـا
وتـــعـــالَـــى عـــن الخـــلاف أمـــيـــرا

المرأة

مـــا تـــرى ذلـــك المـــفـــرِّق بـــين الـــرْ
روح والجـــســـم عـــامـــدًا لـيـضـيـرا ؟

ذلــــك الــظــالــم الــعــتــيّ الـــــذي يقـ
ـــتــل لا واتــــــــرًا ولا مـــوتـــورا
فـــاصـــل الـــتـــوأمـــين عـــنـــفًـــا وكـــانـــا
مــطــمــئــنّــيـــنِ يــرضــعــان الـــســـرورا

الرجل

لا تــلــومـــي فـــــربَّ خـــــافٍ إذا مـــا
بـــــان عــــاد الـــعـــــذول فـــيــه عــذيــرا
أنــــا أمـــضـــي مـــدافـــعـــا عـــن بـــلادي
ذائــــــــدا دونــــهـــــا الـــعـــــدو المــغــيــرا
أجـــمـــيـــلٌ وقـــــد دعـــتـــنـــيَ أنـــي
أُوثــــر المــكــث والـــفـــراش الـــوثــيــرا؟
شــجــعــيــنــي عــلــى فـــــراق نــعــيــمــي
واجــعــلــي قــلــبــيَ الجــــزوع صــبــورا
خـــاطـــبـــي زوجــــك الأمـــــين وقـــولـــي:
أنــــا أهـــــوى لــيــثــي أبـــيًّـــا هـــصـــورا
إنـــنـــي إن أعـــــد فـــكـــل شـــقـــاءٍ
مـــســتــعــاضٌ بــــألــف ضـــعـــفٍ حـــبـــورا
وإذا لــــم أعـــــد ، لــيــسْــلُــكِ أنـــي
لــــم أعـــــش خــــامــــلا ومـــــتّ كــبــيــرا

المرآة

يـــا حــبــيــبــي يـــا ســـيـــدي يـــا مــلــيــكــي
يـــا قـــريـــنـــي يـــا قــلــبــيَ المــفــطــورا
يـــا صـــديـــقـــي يـــا والــــــدي يـــا شـــقـــيـــقـــي
يـــا ولـــيـــدي يــــا شـــطـــريَ المــــأثـــورا

إن يُــتــمَ الأوطـــــان أبــلــغ مــن ثكـ
ــل الـثـكـالـى أذًى وشـــرٌّ نـكـيـرا

سِـــــرْ وفَـــوضّـــت لـلـمـهـيـمـن أمـــري
ســـر وإيـــــاه أســــأل الـتـدبـيـرا

ســر وكـــافــح واســـفــك بـغـيـر جـنـاحٍ
مــن دم المـعـتـدي دمًـــا مــهـدورا

إنمـــا حــــــاذرِ المــــنـــون ولا تـنـ
ـسَ عــروسًـــا عـلـيـك مـنـهـا غـيـورا

خــذ فـــــؤادي واجـعـلـه درعـــك يـــدرأْ
عـنـك شـــرًّا مــن الـعـدى مستطيرا

فــــإذا لــم يـــردَّ عـنـك الـشـظـايـا
فـلـيـكـن قـبـل أن تُــصـــاب كـسـيـرا

****

إلى الأخ العزيز
أحمد شوقي بك

أطلْتَ نأْيَكَ عنِّي
وسِمْتَني البعدَ شهرَا
الشهرُ بعضُ الليالي
وربما كان عُمْرَا
كم في تداوُلِ شهرٍ
يجدّدُ اللهُ أمْرَا
كم أمةٍ تتسامَى
في حين تسقطُ أخْرَى
كم ليلةٍ تتقضَّى
وليس تُعْقِبُ فجْرَا
كم حالةٍ يتوالى
ما ساءَ منها وسَرَّا
كم أزمةٍ تتولَّى
فتُتْبِعُ العسرَ يسرَا

☆☆☆☆

ألسْتَ في الشهرِ تَشدُو
صوتًا فتُطْرِبُ دهرَا ؟
كم في ثلاثينَ يومًا
أكسبْتَ مِصْرَكَ فخرَا

كـــم صُـــغْـــتَ آيــــةَ وَحْــــيٍ
يُــعِــيــدُهــا الـــنــــاسُ شــعــرَا
وكــــم بَـــعَـــثْـــتَ حــيــاةً
فـــي قــلْــبِ صــخْــرٍ فـــدرَّا
وكــــم نــســفْــتَ بــنــاءً
لــلــظــالمــينَ فَـــخَـــرَّا
وكــــم بــكــيْــتَ فــأَبْــكــيْـــ
ـــتَ وادِيَ الــنــيــلِ نَــهْــرَا
وكــــم حَــثَــثْــتَ فــأَذْكَــيْـــ
ـــتَ مُــزْبَــدَ المـــاء جــمْــرَا
وكــــم رفــعْــتَ لــقــوم
ذكْــرًا وقَــوَّضْــتَ ذكْــرَا
فـــي نـــادِيـــاتٍ ذَواكٍ
لا تُــعْــقِــبُ الــشَّــرْبَ سُــكــرَا[1]
مـــن الــقَــوافِــي الــلــواتِــي
مُــلِــئْــنَ أُنْــسًــا وسِــحــرَا
تَـــرقُّ فــيــهــا فــتَــصْــفُــو
نُـــورًا وتَـــخْــلُــصُ نَــشــرَا
فــيــا أخَــا الـــوُدِّ حــسْــبِــي
أسًـــى وحَــسْــبُــكَ هــجْــرَا
إنْ كــنْــتَ تَــخْــبــرُ صــبْــرِي
لــم يُــبْــقِ لــي الــشــوقُ صــبــرَا
أوْ تــبــتــغِــي لـــيَ أجْــرًا
كــفَـــى بمـــا فـــاتَ أجْـــرَا

****

(١) الشرب : الشاربين .

تبرئة

لعينيكِ من جارةٍ جائِرَهْ
شقائي وآمالِيَ العاثِرَهْ!

أتنأَين عنِّي وتجفينني
لإرضاء طائفةٍ ماكِرَه

بَرِئْنا إلى الحبِّ لا ذَنْبَ لي
ولا لحبيبتيَ الهاجِرَه

ولكنّهم علَّموها الجفا
وخطَّوا لها خطَّة القاصِرَه

وأصغوا إلى قولِ واشٍ بها
وحاشا لها أنها وازِرَه

أذاك الجبينُ وبلَّورُهُ
يُمثِّلُ فكرتَها الخاطِرَه؟

أتلكَ العُيُونُ وأنوارُها
مَراءٍ لأخلاقِها الباهِرَه؟

أتِلكَ الشفاهُ وما قبَّلَتْها
سِوَى الأم واللِّدةِ الزائِرَه؟

أذاكَ القوامُ ومِن حُسنه
تَميلُ الغُصونُ له صاغِرَه؟

أتِلكَ الطفولةُ وهْيَ سِياجُ
لروضٍ به نَفسُها طائِرَه؟

أذاكَ العفافُ ومما صَفَا
تَقَرُّ به المُقلُ النّاظره؟
محاسنُ بَغْيٍ وأخْلاقُ إثمٍ
وزينةُ عاطلةٍ فاجِرَه
لَعمريَ إنّهُمُ اتَّهموكِ
بما في نُفوسِهِمُ الخاسِرَه
وإن الذي عابَ منكِ السُّفُورَ
كمن قال للشمس ياسافِرَه
وإنيَ أهواك ملءَ عُيوني
وملء حُشاشتيَ الصابِرَه
وملء الزمانِ وملء المكانِ
ودنيايَ أجمعَ والآخِرَه
فإن يَسْتَمِلْك إليَّ الهوى
وعينُ العفاف لنا خافِرَه
أليسَ الهوى روح هذا الوجودِ
كما شاءَتِ الحكمةُ الفاطِرَه؟
فيجتمعُ الجوهرُ المستدقُّ
بآخرَ بينهما آصِرَه؟
ويأتلفُ الذَّرُّ وهو خَفِيٌّ
فَيَمْثُلُ في الصورِ الظَّاهِرَه؟
ويحتضنُ التُّرْبُ حَبَّ البذارِ
فيُرجعه جنّةً زاهِرَه؟
وهذِي النجومُ أليستْ كَدُرٍّ
طَوَافٍ على أبحرٍ زاخِرَه؟
عقودٌ منثّرةٌ بانتظامٍ
على نفْسِها أبدًا دائِرَه

يُــقــيّــدُهــا الحـــــبُّ بــعــضًــا ببــعــضٍ
وكـــــلٌّ إلــــى صــنْــوِهـــا صـــائِـــرَه
فــيــا «هـــنــدُ» أنـــتِ مُــنَــى مُــهْـجَـتـي
ونـــاهـــيـــةُ الـــقـــلْـــبِ والآمِـــــــرَه
إلـــيـــكِ أمـــيـــلُ وإيـــــاكِ أبْـــغِــي
بــعــاطــفــةٍ فـــي الـــهَـــوَى قـــاهِـــرَه
ومــــا ثَـــــمَّ عَـــيـــبٌ نُـــعـــابُ بـــه
مـــعـــاذَ صــبــابــتــنــا الـــطَّـــاهِـــرَه

****

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر صدور مدونته الكبرى في الثورة العربية.

يَـــا مَـــن لَـــهُ أَوْفَـــى مُـــدوَّنَـــةٍ
فِـــي الـــثَّـــوْرةِ الـعـربـيـةِ الـكُـبْـرَى
أَثْـــبَـــتَّ فـــي ذِكْـــرَى وقـائِـعَـهـا
مَـــا تَـقْـتَـضِـيـك أَمـانـةُ الـذِّكـرَى
تُـــبْـــدِي حـقـائِـقَـهـا فـحـيـثُ جَـــرَى
مـنـكَ الِمـدادُ جَـلا لَـنَـا فَـجْـرَا
وأنـــارَ كُـــلَّ خَـفـيَّـة عَـشِـيَـتْ
عـنـهـا الـظُّـنُـونُ فـلَـمْ يَـذَرْ سِـرَّا
تـــارِيـــخُ قـــومٍ جـــارَ دَهْـــرُهُـــمُ
فِـيـمَـا اسـتـبَـاحَ فـحَـاكَـمُـوا الـدَّهْـرَا
وشَـــرَوْا لآجِـلِـهـا مَـواطِـنـهـم
بـأَعَـزِّ أَثْـمـانٍ بِـهـا تُـشْـرَى
فـــثَـــأَرْتَ لـلـقَـتْـلَـى بِـصَـونِـهِـمُ
مِـن أَنْ يُـضَـيَّـعَ مَـجْـدُهُـمْ هَـدْرَا
وَجـــلَـــوْتَ فـــي أَبْـــهَـــى تـأَلُّـقِـهـا
أقـمـارَ ذاكَ الـعَـهْـدِ والـزُّهْـرَا[1]
سِـفْـرٌ جَـلِـيـلٌ مَـن يُـطـالِـعُـهُ
لا يَـنْـثَـنَـي أو يُـنْـجِـزَ الـسِّـفْـرَا

(١) الزهر : النجوم .

تَجـــري حَـــــوَادِثُـــــهُ بــأعْـيُـنِـهِ
ويَـــرى الـشُّـخُـوصَ وإنّمـــا يَـقْـرَا
وتُـــــفِــــيـــــدُهُ آدابُـــــــــهُ أدبًــــا
وتَـــزيـــــدُهُ أخْـــــبــــارُهُ خُـبْـــرَا
يـــا مُـحْـتَـفِـينَ بـفـاضِـلٍ قَـمِـنٍ
أن تُـوسـعُـوه لـفـضـلِـهِ شُـكْـرَا
إنْ تَـسْـأَلُـوا الـنُّـخَـبَ الـكِـرام بـه
عُـــــدُّوهُ بـــين أجـلِّـهـم قَـــدْرَا
عِـــلْـــمٌ وتحـقـيـقٌ يَـقِـلُّ بـه
شَـــرْوَاه فِـيـمَـنْ جَـدَّ واسْـتَـقْـرَا
ويَـــراعـــةٌ تُـلْـقِـي مُـجاجـتَـهـا
شُـهْـدًا فـيُـحـدِثُ فـي الـنُّـهَـى سُـكْـرَا
وخـــلائِـــقٌ غُـــرٌّ تُـنَـافِـسُـهـا
فـي الحُـسْـنِ مِـنْـه مَـنـاقـبٌ تَـتْـرَى
إنْ تُـعْـنَ «مِـصـرُ» بِـشـأنِـه ولَـهَـا
فـي الـسَّـبـقِ عـــاداتٌ ومـــا أَحْــرَى
فـجـمـيـعُ أمـصـارِ الـعُـروبـة فـي
إكـرامِـه قَـدْ شـاركَـتْ «مـصـرَا»

****

فتاة جميلة بائسة

أنقذتها مبرة للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس

كـانـتْ عـيـونُ الـرِّيـبـةِ الـسـاهِـرَهْ
تَـرمـقُ تـلـكَ الـطـفـلـةَ الـطّـاهِـرَهْ
مَـن هـي ؟ بـنـتٌ مِـن بـنـاتِ الأسَـى
مـعـروضـةٌ لـلـصـفـقـةِ الخـاسِـرَه
يـطـمـعُ فـيـهـا حـسـنُـهـا والـصـبـا
والـفـاقـةُ الـعـضَّـاضـةُ الـكـافِـرَه
مـا زالَ غِـرًّا قـلـبُـهـا لاهـيًـا
عـمّـا يَـهِـيـجُ الـشـهـوةَ الخـادِرَه[1]
أبْـأسُ مـا سـارَتْ بـأطـمـارِهـا
لـمْ تَـكُ إلا بـهـجـةً سـائِـرَه
تُـحـسُّ لـلأبـصـارِ فـي نـفْـسِـهـا
وقْـعَ الـنَّـدى مِـن نـبـتـةٍ نـاضِـرَه
وتَـلْـتَـقِـي كـلَّ ابـتـسـامٍ كـمـا
تَـلْـقَـى الـشـعـاعَ الـدرةُ الـزاهِـرَه
وتَـقْـبـلُ المـدحَ عـلَـى أنَّـه
مـصـداقُ مـا فـي المـقـلـةِ الـنـاظِـرَه
جـاهـلـةٌ مـا فـي قـلـوبِ الأُلَـى
تـأمـنُـهُـمْ مـن شِـيـمـةٍ غـادِرَه

---

(١) الخادرة : المستكنة الفاترة .

لا تُـضـمـرُ المـــــرأةُ فـــي زغْـمِـهـا
شـيـئًـا وراءَ الــصــورةِ الـظـاهِـرَه
ويْـــحَ الـفـقـيـراتِ الجـمـيـلاتِ مِـن
حـبـائـلِ الـقـنّـاصـةِ المـاكِـرَه
كـــالـــوردِ لا يـعـصـمُـهُ شـوكُـهُ
إذا دَنَـــــتْ مـنـه يـــدُ جـائـرَه
تمــرُّ بـــينَ الــنـاسِ ذاتِ الـغِـنَـى
تُــقـلُّـهـا جــوَّابـــةٌ طـائِـرَه
فـتـثـب الأبـــصـــارُ شـوطًـا بـهـا
ثُـــمَّ تَـنِـي ظـالـعـةً حـاسِـرَه
والحُـسْـنُ إن لـمْ يُـرْجَ يُمـلَـلْ كما
يُمـــلُّ حُـسْـنُ الأنجـمِ الـسـافِـرَه
أمّـــا ابـنـةُ الـبـؤسِ فـهـيـهـاتَ أن
تَمْـلـكُ دَفْـــعَ الـقـوةِ الـقـاهِـرَه
أنَّـــى تـكُـنْ تَـلْـحـقْ بـهـا لـفـظـةٌ
مُـريـبـةٌ أوْ لحـظـةٌ فـاجِـرَه
أوْ عِــــدَّةٌ فـاتـنـةٌ لـلـنُّـهَـى
أوْ هـبـةٌ خَـــلاَّبـــةٌ سـاحِـرَه
لا تَـفـتـأُ الخـدعـةُ فـي إثـرِهـا
سـاعـيـةً أو حـوْلَـهـا دائِـرَه
حـتَّـى إذا مـا أضْـرمـت قـلـبَـهـا
فـشـبَّ كـالمـجْـمـرةِ الـثـائِـرَه
أشـبـعـتِ الـفـسَّـاقَ مِـن لحـمِـهـا
وأسـفـكـتْ هـــدرًا دمَ الـعـاهِـرَه
تِـلـكَ الـتـي سُـقْـتُ عـلـى ذكـرهـا
تـفـصـيـلَ هـــذِي الـعِـظـةِ الـزَّاجِـرَه

كـانَـتْ عـلَـى وَشْـــكِ الـسـقـوطِ الـذي
تَـسـقُـطُـه المـسكـيـنـةُ الـعـاثِـرَه
قـــدْ أحــــدقَ الـــســـوءُ بِــهـا مُــنْــذرًا
بــالـــويــلِ ممّـــا تـــــزرُ الـــــــوازِرَه
لـــــولا فـــتًـــى جَــــــمٌّ مُـــــرُوءاتُــــــه
شِـيـمــتُــه فـــي عـــصــــرِه نـــــــادِرَه
لا يــكــبــرُ الــــدهـــرُ بـــأحــداثِــــهِ
يــــومًـــا عــلَــى هــمِّــتِــه الــكــابِــرَه
أنـــقـــذَهـــا مــحـــتــســبًــا رَبَّـــــه
بــهـا ونــعــمَــتْ حِـسْـبَـةُ الآخِــــرَه
أدخــلَـــهــا مــعــهــدَ عــلْـــم بــه
تُحْـفـظُ حـفـظًا الـقـنـيـةِ الـفـاخِـرَه
تـــتـــمُّ بـــــــالآدابِ فــــي عِـصــمـةٍ
جـمــال تِــلــكَ الــصـــورةِ الــبــاهِــرَه
أعــظــمْ بـــ «لـطـفِ الـلـهِ» عـونًـا على
صــيــانــةِ الــبــائــســةِ الــقــاصِــرَه

****

رثــاء

للمغفور له الوزير الفارس

الشاعر محمود باشا سامي البارودي

مُـصـابُـكَ حـيًّـا عَـرا جـعـفـرَا
وخـطْـبُـكَ مـيْـتًـا عـرَا قـيـصـرَا
رُزِئْـنـاكَ لـم يُـغْـنِ مـنـكَ الـبَـيـانُ
ولـم يَـعْـصِـمِ الجـاهُ أنْ تُـقْـبـرَا
وهـذِي الـنـهـايـةُ عُـقْـبـى الـنُّـهَـى
وذاكَ الـثَّـراءُ لـهـذا الـثَّـرى
وغـايـةُ مـجـدِكَ فـي الـعـالمـينَ
إذا عَـرفـوا الـفـضـلَ أنْ تُـشْـكـرَا
وآخِـرُ بـأسِـكَ أنْ يُـعْـتَـدَى
علـيك دَفـيـنًـا وأن يُـفْـتَـرَى[1]
أيُـهْـتَـك عـنـهـا قـمـيـصُ المُـروءَ
ةِ تحـت الـبِـلَـى مَـنْـعَ أنْ تُـسْـتـرَا
وتَـثْـوِي المُـروءةُ فـي دَارِهِـمْ
وتَـرْضَـى المـروءةُ أن تُـذْكـرَا ؟
كـذا انْـكـشـفَ الـدهـرُ لـلـنـاسِ فيـ
ـكَ عـن قـاهـرٍ عـزَّ أنْ يُـقْـهـرَا

---

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .

حَـلـيـمٍ تِــراكًــا بـإقـبـالِـه
ضَـروبٍ دِراكًـا مـتـى أَدْبَـرَا
لأمـرٍ صـفَـا لـكَ حـينَ صـفَـا
وكـدَّرَ وِرْدَكَ إذْ كَـدَّرَا
يـقـولُ بـأحـداثِـهِ الـواعـظـاتِ
لمـن هَـمَّ بـالـزَّهْـوِ : أَطْـرِقْ كَـرَى[1]

☆☆☆☆

حَـبـاكَ زمـانًـا بـجـاهِ المـلـوكِ
وبـطْـشِ الأسـاطـينِ مُـسْـتَـوْزَرَا
وفـخـرِ الـغُـزاةِ قُـرومِ الـسَّـرايـا
وفِـكْـرِ الـهُـداةِ نُجـومِ الـسّـرَى
وعَـزْمٍ يـكـونُ عـلـي أمـةٍ
قـتـامًـا وفـي أمـةٍ نَـيِّـرَا
فـكـنْـتَ كـمـا تَـبْـتـغِـي عِـزّةً
وكـنْـتَ مـعًـا تَـرْتـضِـي مَـظْـهـرَا
وكـنـت مـعًـا فـارسًـا شـاعـرًا
وكـنـت مـعًـا نُـدَسًـا قَـسْـورَا
جـمـيـعَ المـزايـا فـمـا لـلـبِـيـانِ
ومـا لـلـغِـيـاثِ ومـا لـلـقِـرَى ؟!
نَـظـيـرُك مـبـتـكِـرًا مـبـدعًـا
شـهـابًـا سـنِـيًّـا نَـدًى مُمْـطِـرَا
نـظـمْـتَ المـعـالِـي نـظْـمَ المـعـانِـي
فـفـتْـحُ الـكـلامِ كـفـتْـحِ الـقُـرَى
وطـعْـنُ الـسّـنـانِ كـنَـفْـثِ الـيَـراعِ
وكـلُّـهـمـا بـالـنُّـهَـى حُـبِّـرَا

---

(١) مثل ضربته العرب للخفض من كبرياء المتكبر

وضَمُّ الجيوشِ كنسْقِ القريضِ
وتقسيمِهِ أشْطُرًا أشْطُرَا
وسَهْلُ القتالِ كطِرْسٍ به
يُسطِّرُ بأْسُكَ ما سطَّرَا
بِنقْطِ الجماجِمِ إعْجامُه
وإهمالُهُ جَوْبُه مُقْفِرَا
وتَفْوِيفُه بنِعالِ الجِيادِ
وتَدْبِيجُه بدمٍ أحمرَا
فيا غازيًا ذاكَ إعجازُه
ويا ناظمًا ذاكَ ما صوّرَا
أتلكَ منَ الكَلِمِ الذّاكيّاتِ
تَسيلُ النفوسُ بها أنهرَا ؟
شقائِقُ آياتِكَ الناديات
رحيقًا منَ الأنْسِ أو كَوْثرَا
أمْ الصافياتِ شَوافِي الأوامِ
بما تحتها مِن زُلالٍ جَرَى ؟
أم الجالياتِ يُبنَّ لنا
منَ الغيْبِ كلَّ ضميرٍ سَرَى ؟
أمِ المُطْرباتِ يُشَنِّفْننا
بشدْوِ الهَزارِ وقدْ بَكّرَا
أم المُرسلاتِ هُدًى للأنامِ
حقائقَ مُودَعةَ جَوْهرَا
فهلْ كانَ أفْرسَ منكَ فتًى ؟
وهل كان منْكَ فتًى أشْعرَا ؟
كِلا المَفْخَرينِ يراعًا وسيفًا
دعَا تاجَهُ لكَ مُسْتَأْثِرَا

فـــتـــاجُ عـــصـــاكَ وتـــــاجُ عَـــلاكَ
وكـــــان الأحـــــقَّ بِـــــأنْ يُـــؤْثــــرَا

☆☆☆☆

فـلـمّـا رَقِـــيـــتَ إلـــي المُـنْـتـهَـى
وكـــــــدْتَ تُجـــــاوزُ مـــا قُــــــدِّرَا
رمـــــــاكَ الــــزمـــــانُ بـــأحْـــداثِـــه
مُـجَـيَّـشـةً فـــانْـــبـــرَتْ وانْـــبَـــرَى
أبـــــانَ المُحـــبِّـــينَ والآل عـنـكَ
وأقْـــصَـــى المـــوالِـــيَ والـعَـسْـكـرَا
وأســكَــتَّ أفـــراسَـــكَ الـصـاهِـلاتِ
وأصْـــمـــتَّ صَـمْـصـامَـكَ الأبْــتَــرَا
وأخــــــرسَ مـــن قـــال : لـــلـــهِ أنـتَ
وأبــكـــمَ حـــوْلـــكَ مَـــن كـــبَّـــرَا
وســكَّـــنَ روْعَ الــفَــلا مُـجْـفِـلاتٍ
وأمَّـــــنَ شـــامِـــخَـــهـــا أصْـــعَـــرَا
ونـــفَّـــسَ كــــــرْبَ الـظِّــبـا لافـتـاتٍ
وروَّحَ أيِّـــلَـــهـــا أصْـــــــوَرَا
وألْـــــوَى عـلـيـكَ فـــأدْمَـــى وأصْـــلَـى
وصــــالَ وطــــالَ ومـــا أقْـــصـــرَا

☆☆☆☆

رمَـــى بـكَ فـي الـسـجـنِ مِــن حـالـقٍ
أَلـــيـــفَ الجُـــنــــاةِ طَـــرِيـــحَ الـــعَـــرَا
وأثْـــخَـــنَ جُـــرحًـــا فـــأقْـــصـــاكَ عن
ثَـــرَى مِـــصْـــرَ مُـجْـتـنـبًـا مُــــزْدَرَى
وزادكَ ضَـــيـــمًـــا فـــحـــجَّـــبَ عن
عـيـونِـكَ ضـــوءَ الـضُّـحَـى مُـسْـفِـرَا

وجــــازَ الــنَّــكـــالَ فـــــأرْدَى ابـنَـتَـيْـكَ
كـمـا يُــذبَــحُ الــذِّبْــحُ أو أنْــكـرَا

ولـــكــــنْ أبَــــــى لــــكَ ذاكَ الإبـــا
ءُ إلا الــثّــبــاتَ وأنْ تَــصْــبِــرَا

وهــل فــي الأسَــى غـيْـرُ صــدْعِ الحَـشـا ؟
وتَــدْمــيــةِ الجَــفْــنِ مُـسْـتَـعْـبـرَا ؟

وتَــهْــويــنِ نــفْــسٍ لــدَى خَـصْـمِـهـا
بــلا طــائـلٍ غــيْــرَ أن تَــصْــغُــرَا ؟

فـلـمْ تَـنْـتَـقِـصْـكَ الــرّزايــا ولـكـنْ
أعــــادَتْــــكَ مِــحْــنـتُــهـا أكْــبــرَا

وردَّ بـــيـــاضُ المــشــيــبِ ثَــنــاءَ
ك أجْــلَــى بــهـــاءً وقـــدْ طُــهِّــرَا

فـمـا كــان سِــجْـنُـكَ إلا قـــرارًا
وقــد تَــعِــبَ الجِـــدُّ أن يَـسْـهـرَا

ولا الــنَّــفْــيُ إلا خــــلاءً أعَــــدْتَ
بـــه زَمــــنَ الأدبِ الأزْهَـــــــرَا

ولا الــثُّــكْـلُ إلا لـتـأسَـى أســاكَ
وتــبْـكِـي بــكــاءَ لُــيُــوثِ الــشَّـرَى

ولا الـــغَــضُّ عـمـا تَـــراه الـعُـيُـو
نُ إلا وقـــدْ ســـاءَ أنْ يَـنْـظُـرَا

إذا وسِــــعَ الــكَــوْنَ فـكْـرَ امــرِئٍ
فــلا بـــأسَ بـالـطَّـرْفِ أن يُـحْـسـرَا

عـلـى الـشـمـسِ أن تَـهْـدِيَ المُـبْـصـريـنَ
ولـيـس عـلـى الـشـمـسِ أنْ تُـبْـصـرَا

☆☆☆☆

فـيـا جِـسـمَ (مـحـمـودَ) بِــتْ فـي سـكـونٍ
ويــا عـــيَنَ (ســـامِ) اهْــنَــئـي بـالـكَـرَى
ويـــا فــكْـــرُه كـــم نَـــشَـــدْتَ الــعُــلا
بـلــغْـتَ مَـــداهـــا فـــمـــاذا تَـــــرَى ؟
أَطِــــــــلَّ عـــلـــى هــــــذه الـكـائـنـا
تِ مِـــن حــيــثُ أنـــتَ بـأسْـمَـى الـــذُّرَى
أتَــنــظُــرُ غــيــرَ فــضــاءٍ رحِــيــبٍ
تُـحــاكِــي الــنـجـومُ بــه الـعِـثْـيَـرَا ؟
وتـســمــعُ غــيــرَ شـبـيـهِ الحَـفـيـفِ
لمـا اصْــطُــكَّ مـنـهـا ومــا كُـــوِّرَا ؟
فــقــلْ صــامــتًــا وأَشِـــــرْ مـائِـتًــا
لــمَـنْ تـــاهَ فـــي الأرضِ واسْـتَـكْـبـرَا
عــــلامَ تَـــبـــاذُخُ هــــذي الجــبـــالِ ؟
وفـــيـــمَ تَــشــامُــخُ هــــذا الـــــوَرَى ؟

✷✷✷✷

نيرون[1]

ذلــكَ الــشَّــعْـبُ الـــذي آتـــاهُ نَـصْـرَا
هــو بـالـسُّـبّـة مـن «نَــيــرُونَ» أَحْـــرَى
أيَّ شـــيءٍ كـــان « نَــيُــرونُ» الــذي
عَـــبَـــدُوه؟ كـــانَ فَـــظَّ الــطَّــبْـعِ غِــرًّا
بَــــارِزَ الــصُّـــدْغَـــينِ رَهـــلاً بـادنًـا
لـيـس بـالأتـلَـعِ يمـشـي مُـسْـبَـطِـرًّا[2]
خـائـبَ الـهـمّـةِ خَـــوَّارَ الحَـشَـا
إن يُـواقــفْ لحـظُـهُ بـالـلَّـحْـظِ فَــرَّا
قَـــزْمَــــةٌ هـــم نَــصَــبـــوه عـالـيًـا
وجَـثَـوا بَـــيْنَ يَـديـهَ فـاشْـمَـخَـرَّا[3]
ضَــخَّــمــوه وأَطَـــالـــوا فَـيْـئَـه
فَـتَـرامَـى يمـلأُ الآفـــاقَ فُـجْـرَا[4]
مَـــنَــحُـــوه مـــن قُـــوَاهُـــم مـــا بـه
صَـــارَ طَـاغُـوتًـا عـلـيْـهـمْ أو أَضَـــرَّا[5]
يَــكْــثُــرُ الإعــصـــارَ هــدمًـا وردًى
إن يُـكَـاثِـره ومــا أوْهَـــاه صَـــدْرَا[6]

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة الملحمية الطويلة للمرة الأولى في الجامعة الأمريكية ببيروت وقدم بين يديها كلمة مطولة دعا فيها إلى ضرورة التفكير في نظام يسمح للشاعر بتعدد القوافي .

(٢) الأتلع : طويل العنق ، المسبطر : المسرع .

(٣) القزمة : القصير ، اشمخرَّ : تعالى .

(٤) الفجر : الفجور .

(٥) الطاغوت: الشيطان .

(٦) الإعصار : الزوبعة .

مَــــدَّ فـــي الآفَـــــاقِ ظـــــلاًّ جَـــائِـــلاً
هــو ظِــلُّ المـــوتِ أو أَعْـــدَى وأَضْـــرَى
إن رَسَـــا فـــي مَـــوْضِـــعٍ طَـــمَّ الأَسَـــى
أو مَـضَـى فـاظْـنُنْ بِـسـيـفِ الـلـه بَـتْـرَا
مُـتْـلِـفًـا لــلــزَّرعِ والـــضَّـــرعِ مـعًـا
تـــارِكًـــا فـــي إثـــــرِهِ المَـعْـمُـورَ قَـفْـرَا

☆☆☆☆

إنّمـــــا يــبــطِــشُ ذو الأمـــــرِ إذا
لَــم يَـخَـفْ بَـطْـشَ الأُلَـــى وَلَّـــوْهُ أمْـــرَا
سَـــاسَ « نَـــيْـــرُونُ» بـــرفْـــقٍ قـــومَــهُ
مُـسْـتـهـلاًّ عَـهْـدَه بـالـخـيـرِ دَثْـــرَا[١]
مُـسـتَـثـيـرًا فـيـهِـمُ الحِـــذْرَ إلـى
أنْ بَـلاَ الـقـومَ فـمـا رَاجَـــعَ حِـــذْرَا[٢]
ضَـــارِبًـــا فـيـهِـمْ بـكَـفٍّ مــرَّةً
بَـاسِـطًـا كَـفَّـيْـهِ بـالإحْـسَـانِ مَـــرًّا[٣]
لانَ حـــتَّـــى وَجَـــــدَ الـــلِّـــيَنَ بِـــهِـــمْ
فَـجَـفَـا ثُــمَّ عَـتَـا ثُــمَّ اقْـمَـطَـرَّا[٤]
لَـــبِـــسَ الحِـــلْـــمَ لَـــهُـــمْ حـــتَّـــى إذا
آنَـــسَ الحِـــلْـــمَ بـهـم مِـنـه تَـعَـرَّى
وانْـــتَـــحَـــى يُـــرْهِـــقُـــهُـــم خَـــتْـــرًا فما
عـاقـلٌ فـي مَـعْـقِـلٍ يَـــأْمَـــنُ خَـــتْـــرَا[٥]
بـــادِئًـــا تَجْــــرِبـــةَ الـــبـــأْسِ بِمَـــنْ
هـو مِـن أَهْـلِـيـهِ فـي الأَدْنَـــيْن إصْـــرَا[٦]

(١) دثرا : الكثير .
(٢) بلا : اختبر .
(٣) المر : جمع مرة .
(٤) اقمطر : اشتد .
(٥) الختر : الغدر .
(٦) الإصر : العهد .

لَــــمْ يُــشَــفِّــعْــهُــم لَـــدَيــــهِ أنَّــهــم
أعــلَــقُ الــنّــاسِ بــه قُــرْبَــى وصِــهْــرَا
مُــسْــتَــبِــيــحًــا بَــعْــدَهــم كــلَّ امــرئٍ
رَابَـــه سَــمًّــا وإِحْــــراقًــا ونَــحْــرَا
مِـــن مُــــوالِــــينَ ونُــــدْمـــانٍ لَــقــوا
حَــتْــفَــهُــم حيــثُ رَجَــوْا سَـيْـبًـا مُـبِـرًّا[1]
وأُولِـــــــي عـــلـــمٍ عـــلـــى تـــأدِيـــبِـــهِ
أَنْــفَــقُــوا مــن عِـلْـمِـهِـم مـا جَـلَّ ذُخْـرَا

☆☆☆☆

حَــــــــذَّرُوهُ شــــرَّ مـــا يُـــعـــقِـــبُـــهُ
بَـغْـيُـهُ إنْ لَـمْ يَـخَـفْ لَـوْمًـا وشَــرًّا[2]
فـــأَبَـــاحُـــوا خَـــطَـــلاً أنْــفُــسَــهــم
وأُولِـــي الألْــبــابِ أعــيــانًــا وغُــثْــرَا[3]
ظَـــنَّ فـــي الجـــمـــهـــورِ أعـــــداءً لــهُ
مُـلِـئَـتْ أكـبـادُهُـمْ ضِـغْـنًـا ودَغْــرَا[4]
كـــاظِـــمِـــينَ الــغَــيــظَ خــافِــينَ إلــى
أن يَـلُـوا فــي وَجْــهِ الـعُـدْوانَ جَـهْـرَا
نَــاكِــسِــي الــهــامَــاتِ حــتــى يُــشْــهَــدُوا
فـي لِـقـاءَ الـقـادريـنَ الـصُّـعـرِ صُـعْـرَا[5]
مــن غَــيــابــاتِ الـــدُّجَـــى أبــصــارُهــم
تــطــلُــبُ الـــنُّـــورَ وتَـــأْبَـــى أن تَــقِــرَّا

(١) السيب : العطاء ، المبر : الفائق .
(٢) الشر : المكروه .
(٣) الغثر : عامة الناس .
(٤) الدغر : سوء الخلق .
(٥) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا .

فـــئـــةٌ شُـــكْــــسٌ غُــــــلاةٌ طـالمـا
نَـــاوَأُوا الحُـكْـمَ وهَـاجـوا الـقـومَ نَـــأْرَا[١]
قَـتَـلُـوا «تَـــركــينَ» فـي دَعَـــوَاهـــمُ
أنَّـه يُـسْـرِفُ فـي السُّـلطـانِ حَـكْـرَا[٢]
وأَثَــابُــوا بـالـرَّدى «قَـيْـصَـرَ» إذ
أخـضـعَ الـدنـيـا لـهـم بـــرًّا وبَـحْـرَا
أصـحـيـحٌ أنَّ «رُومَـــا» حَـفِـظَـتْ
مـن جَـلالِ الـعـزَّةِ القَـعْـسـاءِ غُـبْـرَا؟[٣]
لَـــمْ يَـخَـلْ ذلـــكَ «نَـــيُـــرونُ» ولـم
يَــرَ مــن يَـأْمـنُـهـا يَــأْمــنُ وَتْـــرَا[٤]

☆☆☆☆

عَـــدِّ عـن ذلـك واذْكُـــر قَـتْـلَـهُ
أُمّـــةً كَــمْ عِـظَـةٍ فـي طـيِّ ذِكْــرَى
هـــي أَرْدَتْ عَـمَّـهُ مـن أجـلِـهِ
وَأَرَتْــــهُ كـيـف أَخْــذُ المُـلـكِ قَـهْـرَا
وَرَعَـــتْـــهُ حـــاكـمًــا حـتـى إذا
شَـجَـرَتْ بـيـنَـهُـمـا الـعــلاَّتُ شَـجْـرا[٥]
ورَأَى الـشِّـرْكَـةَ فـي سُـلـطـانِـهِ
وَهَـنًـا والـنُّـصْـحَ تَـقْـيِـيـدًا وحَـجْـرَا
سَـخَّـرَ الـفُـلـكَ لـهـا تُـغْـرِقُـهـا
فـنَـجَـتْ والـغَـوْرُ لا يُــدْرَكُ سَـبْـرَا[٦]

---

(١) النأر : الهياج ، والفتنة .
(٢) الحكر : الظلم والاستبداد .
(٣) الغبر : البقية .
(٤) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .
(٥) الشجر : التنازع والخلاف .
(٦) السبر : التعرف والاختبار.

فــتَــبَــاكـــى خُــــدْعـــــةً، لـكـنَّــهـا
لـم يَـفُـتْـهـا مـا وراءَ الـعَــينِ عَــبْــرَى[1]
فـاصْـطَـفَـى مــن جُـنْـدِهــا مُــؤْتَمِـنًــا
خــائِـنًــا يــأْخُـذُهــا بـالـسـيـفِ غَـــدْرَا
ولـفَـضْــلٍ فــي نُــهَـاهَــا اسْـتَـشْـعَـرَتْ
غِـيـلـةَ الـوغـدِ إذِ الـبَـارِقُ ذَرَّا[2]
لحْـظَـةٌ فـيـهـا اسـتَـبَـانَـتْ هَـــوْلَ مـا
إثْـمُــهـا أمــسِ عـلـيـهـا الـيــومَ جَــرَّا
غَــيْــرَ أنَّ الخـــوفَ مـنـهـا لَـــمْ يَـقَــعْ
مَـوْقِـعًـا يُــزْرِي إذَا مـا الخَــوفُ أزْرَى
فَـــأشَـــارتْ قُـــبُـــلاً لَـــمْ تَحْـتَـشِــمْ
وَلَـــهــا وِقْـفَـتُــهـا تِـيـهًـا وَجَـــبْـــرَا[3]
ثــم قَـــالَـــتْ: دُونَــــكَ الـبَـطْــنُ الــذي
نَـكَـبَ الـدُّنـيـا بـه فـابْـقـرْهُ بَــقْــرَا[4]

☆☆☆☆

هَــكَــذا الـبَـاغِــي، عَـلَــى جُـــبْنٍ بِــهِ،
بَـــدَأَ الـبَـغْـيَ وبـالـفَـتْـكِ تَـضَـــرَّى[5]
يَــخْــتِــلُ الـــنّـــاس فُـــــرادَى فــإذا
أجـمَـعُـوا رأيًـــا أدارَ الـطَّـعْـنَ نَـثْـرَا
مــن يَـــجِــدْهُ مُمْـكـنًــا أَصْــمَــى، وَمَـــنْ
لَــمْ يَـجِـدْهُ مُمْـكـنًـا مَـنًّـى فَـأَغْـرَى[6]

---

(١) عبرى : دامعة .
(٢) البارق : السيف ، ذر : برز .
(٣) قبلا : أي من أمام .
(٤) أبقره : شقه .
(٥) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .
(٦) أصمى : قتل .

مُـسْـتَـطِـيـلاً مـا اشْـتَـهَـى فـي بَـغْـيِـهِ
قـائـلاً مـا اسْـطـاعَ لـلـرَّأْفَـةِ: قَـصْـرَا[1]
غـــالَ مـــن غَـــالَ بـهـم فـي شُـبـهـةٍ
بـل كَـفَـى أن خـالَ حتى اقْـتَـصَّ وَغْـرَا[2]
وادَّعَـــى الـــوِزْرَ وقَـــاضَـــى وقَـضَـى
غَـيْـبـةً، إن كـان أو لـم يَـكُ وِزْرَا[3]
وبَـــنُـــو «رُومَـــــا» سُـــجُـــودٌ حـولَـه
رُكَّـــعُ راضُـــونَ مـــا سَـــاءَ وَسَـــرَّا
لـو عَـلَـوْا كـالمَـدِّ فـي بـحـرٍ طَـغَـى
ثُـــمَّ ظـنُّـوه لَـعـادَ المَـــدُّ جَـــزْرَا
كُـلّـمـا كَـفْـكَـفَـهُ نَـاهِـي الـنُّـهَـى
عَـــنْ أَذَاهُـــم جَــــرَّأُوهُ فَـتَـجَـرَّى
لـيـس بـالـتّـارِكِ فـيـهـم جُـهْـدَهُ
لِـسِـوَى أعـوانِـهِ جَـاهًـا وأَزْرَا[4]
أفْـسَـدَ الـقـومَ عـلـى أنـفـسِـهِـم
فـإذا الأَخْـفَـرُ مـن كـان الأَبَـرَّا[5]
وإذا الأَوْفَـــى خَـــئُـــونٌ وإذا
حَـسَـنُ الـنُّـكْـرِ قُـبَـيْـلاً سـاءَ نُـكْـرَا[6]
وإذا كُـــلُّ وَلاءٍ عـــامِـــرٍ
تحـتَـهُ مَـفْـسَـدَةٌ تَحْـفُـرُ حَـفْـرَا

(١) قصرا : القصر الكف والمنع .
(٢) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعدوان .
(٣) الوزر : الإثم .
(٤) الأزر : القوة .
(٥) الأخفر : الأكثر غدرا ، الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .
(٦) النكر : الفطنة .

ظَـــلَّ فـــي الإرهــــــابِ حــتَّــى خَـــفَّ، مـن
قَــذْفِــهِــم، فــي رُوعِـــهِ مـا كــان وَقْـــرَا[١]
فــانــثَــنَــى مُــنْــشَــرِحًــا صَـــدْرًا كــأَنْ
لَـمْ يَـجِـئْ مـن شُـنَـعِ الـتَّـنْكِيـلِ صَــدْرَا[٢]
كـــلَّ يـــومٍ يمــنَــحُ الجــيــشَ حُــبًّــى
وَعَــطــايَــا جَــمّــةً تُــبْــذَرُ بَـــــذْرَا[٣]
كـــلَّ يـــومٍ يَــصِـــلُ الــشَّـــعْــبَ بما
لـيس يُـبْـقِـي لاسْـتِـيـاءٍ فـيـهِ حَــبْــرَا[٤]
كـــلَّ يـــومٍ يَــنْــتَــدِي، حــيــثُ انْــتَــدَى
لـلـمَـلاهِـي قَــوْمُــهُ، صُــبْـحًـا وعَــصْــرَا[٥]
فــــأَحَـــبُّــــوه لِــــهَــــذا ونَـــسُـــوا
مــا بِــهِــمْ حــلَّ مــن الأَرْزاءِ غُـــزْرَا[٦]
وَجَــــرَى فـــي كُـــلِّ شَـــوطٍ آمــنًــا
وتَمــلَّــى الـعَـيْـشَ بـعـد الخــوفِ طَــثْــرَا[٧]
أخْـــطَـــرَ الأمــــنُ «قَــلِــيــقُــولا» عـلـى
بـــالِـــهِ، الـــهَـــزْرُ وقـــد يُــعــقِــبُ هَـــزْرَا

☆☆☆☆

أَفَــــتَــــدْرِي مَـــن «قَــلِــيــقُــولا» ومــا
سَــامَــه الــرُّومــانَ مُــسْــتــخــذيــن بُــهْــرَا؟
أَفَــــتَــــدْرِي أيَّ حُـــكْـــمِ جَــائــرٍ
ذلـك الـطّـاغِـي عـلـى الـرُّومــانَ أَجْــرَى؟

(١) الروع : القلب ، الوقر : الثقل .
(٢) الصدر : الطائفة من الشيء .
(٣) الحبى : جمع حبوة وهي العطية .
(٤) الحبر : الأثر .
(٥) انتدى : شهد النادي .
(٦) الغزر : الكثرة .
(٧) طثرا : رغيدا .

أَفَـــــتَـــــدْرِي مـــا الـــــذي كَـلَّــفَـهُـمْ
ذاتَ يــومٍ ضَـحِـكًـا مـنـهُـمْ وسُــخْــرَا؟
يـــومَ أَمْـــسَـــى غَـيْـرَ مُـبـقٍ بَيْـنهـم
مِـن أُسُــودِ الخِـدْرِ مَـن يَـعْـصِـمُ خِــدْرَا[1]
وثَـــنَـــى الأعـــيـــانِ فـــي نَـــدْوَتِـــهِـــم
طَـــوْعَ كَـفَّـيـه أَحَـــلَّـــى أَمْ أَمَـــرَّا
فَـــنَـــوى أُفْـــعُـــولـــةً لَـــمْ يَـنْـوهـا
غَـيـرُه مِـن قَـبـلُ مَـهْـمَـا يَـكُ جَـسْــرَا[2]
لَـــوْ أَسَــــرَّتْ نَـفْـسُ أَشْـقَـى ظَـالِـم
بَـعْـضَـهـا، أَخْـجَـلـه مَـا قــدْ أَسَـــرَّا
ذاكَ أنْ وَلَّـــى عَـلَـيـهـم «قُـنْـصُـلاً»
فـرسًـا مـن خَـيْـلِـه أَصْـــهـــبَ تـــرَّا[3]
مَـــــرِنَ الأَرْســــاغ ممـــراحًـــا يُـــرى
قَـــارحًـــا أو فـوقـه إنْ هـــو فُـــرَّا[4]
كـــان فـــي الخـــيـــلِ أبُـــوه مُـعْـرِبًـا
بَـيِّـنًـا نِـسْـبَـتُـهُ والأُمُّ حِـجْـرَا[5]
رَحْـــــبَ شِـــــدْقٍ، لاهِــــزًا مَـاضـغُـهُ
لاحِـب المـــتنِ، اسـتـوى خَـلْـقًـا وأَسْـــرَا
مُـــشْــرِفَ الـعُـنْـقِ، ضَـلـيـعًـا، هـيكلاً
لـم يُـبـالِـغْ فـيـه مـن سَـمَّـاه غَـمْـرَا
طـالمـا اسـتـعـصـى عـلـى مُـلْـجِـمـه
فــي الـصِّـبـى، ثُـمّ عـلـى الأيّـــام قَـرَّا

---

(١) خدر الأسد : بيته .

(٢) الجسر : الشجاع .

(٣) أصهب : يخالط بياضه حمرة ، ترا : معتدل الأعضاء .

(٤) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم، ممراحا : يقال فرس ممراح أي نشيط، القارح: الذي شق نابه وطلع، فرا : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ في السن.

(٥) حجرا : من عتاق الخيل .

وبـــــــدا فــيـــه وقـــــــارٌ بـــعـــد أن
كـــان خــفّــاقًــا إذا حُـــمِّــل وِقْــــرَا
رِيـــــضَ لــلــطَّــاغِــي، وأوهــــى عَــزْمَــه
كِـبـرُ الــسِّـــنِّ، فـمـا يـسـطـيـعُ كِـبْـرَا
وغــــــــدا فــــي ظـــــنِّ مـــــــولاه بــه
دَمِـــثًـــا، لا خـــوفَ مــن أن يَــحْـذَرًا
دَانـــيًـــا حـــاجِـبُـــهُ، مـــن وَقْـــبِـــهِ،
لــيِّـنًــا جـانـبـه عُـــسْـــرًا ويُـــسْـــرَا
مُـــذْعِـــنًـــا، يَـصـلُـحُ لـــلإقْـــرَارِ فـي
مَـجْـلِـس الأَشْـــيـاخِ مَـحْـمُـودًا مَـقَـرَّا
فـلِــهَــذا اخــــتَــــارَهُ صِـــنْـــوًا لـهُـم
وهـــو لا يـحَـسُـبُـه أَحْـــــدثَ كُـفْـرَا
لـــمْ يَـكـدْ يـــأمُـــرُ حــتَّــى اسْـتَـبَـقـت
زُمَــــرٌ تَـهْـتِـفُ فــي الــنَّــدوَة بُـشْـرَى
بـــشَّـــروا الأعْـــيـــانَ بـالــنِّـدِّ الـــذِي
صَــــدَر الأمــــرُ بـــه، قُــــدِّس أمْـــرَا
ثُـــمَّ وَافَـــــى، بــالجَـــوادِ المُـجْـتَـبَـى،
سَــاســةٌ قَــدْ أُلـبِـسُـوا خَـــزًّا وشَـــذْرَا
فَـــــدَنَـــــا مُـــسْـــتَـــأنِــسًـــا لـكـنـه
مُـــوشِـــكٌ لــلــرَّيــبِ أن يـبـعُـد نَـفْـرَا
نـــاشِـــقًـــا مَـــا حَـــوْلَـــه، مُـلـتـفـتًـا،
فِـعْـلَ مــن أوْجَـــس كـيـدًا فـاقْـشَـعـرَّا
ســـاكـــنًـــا آنًـــــا، وآنًـــــا نَـــزِقًـــا،
يـفـحـصُ المـوقِـفَ أو يَـهْـمُـرُ هَــمْـرَا[١]

---

(١) الهمر : همر الفرس الأرض : ضربها بحوافره شديدا .

مُــرخَــيًــا عُـــــذْرًا طِـــوالا كــرُمــت
عـنـد مـن لا يُـرسِـلـون الـعُـذْر عُـــذْرَا[١]
بَــيْـنـمــا يُــسْــبُــلُ أُذنـــيـــه، وقــد
جَـحَـظـتْ عَـيـنـاهُ، إذْ يـرنُـو مُـصِـرًّا[٢]
أوْشَـــكُــوا أن يَـحْـزنـوا، ثُـمَّ بَـدا
فـــإذا مــا ظُـــنَّ مِـــن حُـــزْنٍ تـسـرَّى
وانْـــبَـــرى مـــن فَـــوْرِه أرْغَـبـهـم
فـي رِضَـى الـغـاشِـم يَـسْـتَـرضِـي الـطِّـمِـرَّا
زاعـــمًـــا مَـــوْلاه يـبـلُـو وَدَّهُــم
بـالـذي أهْـــدَى ولا يُـضْـمِـر حَـقْـرَا
وأَتَمَّ الأُنْـــسَ داعُـــون دَعَـــوْا
لـلـجَـواد الـشَـيْـخ: أَجْـلِـلْ بِـكَ مُـهْـرَا
لـــمْ يـكـن مُـــهْـــرًا وكـــم مـــن فِـرْيـةٍ
بُـــذِلَـــتْ فـــي خِـطْـبـةٍ لـلَـوُدِّ مُـهْـرا
يَـــالـــه طِـــرْفًـــا بَـــنَـــى الحـــظُّ لـه
فـي «بَـنِـي أعْـــوَجَ» عِـــزًا وسِـبَـطْـرى
دَارتِ الجـلـسـةُ فـي حَـضْـرَتـه
فـــأدَار الـذَّيـل فـي جَـنْـبَـيْـه خَـطْـرَا
ولـــه سـامِـعَـتـا مـــن لـم يـثـقْ
ولـــه بـاصِـرَتـا مـــن قـــلَّ مَـكْـرَا
إنْ أَطَـالُــوا جَــدَّ رَفْــسًـــا، وإذا
أقْـصـروا حَـمْـحَـم تَـأنـيـبًا وزَجْـــرَا
وإذا حـــرَّك رأسًـــا أكْـــبَـــرُوا
وَحْـــيَـــه، لـلـه ذاك الـــوحْـــيُ دَرًّا

(١) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس ، العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بها .
(٢) مصرًا : ناصبا أذنيه .

كـــان إمـــرًا شـــأنُـــهـم مـــن جَـهْـلـهـم
وقـــديمًـــا كـــان شـــأن الجـــهـــلِ إمْـــرَا
عـــظَّـمُـــوا طِــرفًـــا، وقـــبْـــلا عَـــبَـــدتْ
أممٌ، مـــن جـــهـلِـهـا، ثَـــــوْرًا وَهِـــرًّا
ذاك إِبـــــــداعُ «قَـــلِـــيـــقُـــولا» فـهـل
دُونَـــه «نَـــيْـــرونُ» فـــي الإبْـــداع حِـجْـرَا
ســـنـــرى، إن هـــو لـــم يَـــضْـــرَ بـه
مـــا الـــذي يـفـعُـلُـه الـقَــوْم لِـيَـضْـرَى؟

☆☆☆☆

لا سَـــقـــاك الـــغـــيـــثُ يـــا جَـــهْـــلُ فكم
سُـقِـيـتْ فـــي كَـــأْسِـــك الأقـــــوَامُ مُـــرًّا
أنـــت أغْـــريَـــت بـظـلـمٍ كُـــلَّ ذي
صَـــولـــةٍ، غـــيـــر مُـــبـــالٍ أن يُـعَـــرَّا
وَسِـــعـــتْ أمُّ الـــقُـــرى ذاك الـــذي
عـقَّـهـا حـــمـــدًا كـمـا لـــو كـــان بَـــرًّا
إن يُـــكـــلِّـــمْـــه الأعَـــــــزُّون بـهـا
فـــامْـــتِـــداحًـــا، أو يـكـلّـمْـهـم فَـهُـجْـرَا
فـمـضـى فـــى غـــيِّـــه واســـتـــرسَـــلـــت،
فـــي مَـــجـــال الـــذُّلِّ، تَـحـبـيـذًا وشُـكـرَا
ألَّـــــهـــــتـــــهُ، أوْهَـــــمـــــتْـــــه أنَّـــــه
مـــالِـــكُ الـــضُّـــرِّ، مـــنِـــيـــعُ أن يُـضـرَّا
فـــــإذا أوضَـــــــعَ فـــــي تـفـظِـيـعِـه
بَـــرَّأتْـــهُ آبِـــيًـــا أن يَـــتَـــبـــرَّا[1]
بَـــلَـــغ الـــتَّـــمـــلـــيـــق مِـــنـــهـــا أنَّـــهـــا
كـلـمـا أزْرَى بـــهـــا شَـــدَّتـــه أزْرَا

(١) أوضع : أسرع أي تغلغل وبالغ .

كُـــــلَّ يـــــومٍ يَـــدَّعـــي فــنًّـــا فـمَـا
هــو إلا أن نَــــوَى حـتَّــى أُقِــــرَّا

☆☆☆☆

قـــال: بـــي حُـــســنٌ فَــقَــالــتْ: وبـه
يَـا فقيدَ الـشِّـبْـهِ ، فُـقْـت الـنّـاس طُـرَّا
فــتــرقَّــى، قـــال: إنِّــــي مُــطــرِبٌ
فـأجـابـت: وتُـعِـيـدُ الـصَّـحْـوَ سُـكْـرَا
فـتـمَـادى، قـــال: فــي الـتَّـصـويـر لـي
غُـــررٌ، قـالــت: وتُــؤتــي الـرَّسْـم عُـمْـرَا
فـتَـغـالــى، قـــال: فــي الـتَّـمـثـيـلِ لا
شِـبْـهَ لـي، قـالـت: وتُحْـيِـي المـيْـتَ نَـشْـرَا
فــتــنــاهــى، قـــال: إنـــي شـــاعِــرٌ
فــأجَــابــت: إنَّمـــا تَــنْــظِــم دُرَّا
فَــعَــرتــهُ جِــنّــةٌ زانَــــت لــه
خُـطّـةً أدْهَـــى عـلـى المُـلـكِ وأزْرَى
أزمَــــع الـــرَّحْــلــة فـــي مَــوْكِــبِــه
جـاشِـمًـا شُـقَّـتـهـا بَــحْــرًا وبَـــرَّا
مُـولِـيًـا شَـطْـرَ «أثـيـنَـا» وَجْـهَـهُ،
إنَّــه كـــان لأهْـــلِ الــفَــنِّ شَـطْـرَا
يــتَــوخَّــى قــوْلــهــا فـــي حَــقِّــه
إنّــه أصـبـح فـي الـتـمـثـيـل نِـحْـرَا[1]
وَكَـــفَـــى مَـــنْ شَـــهـدت يــومًـا لـه
شُـهـرةٌ تُـولِـيـه فـي الأقـطـارِ زَخْـرَا[2]

---

(١) النحر : الحاذق الماهر .

(٢) زخرا : افتخارا .

فـمـضـى فــي أي حَــشْــدٍ حــاشـدٍ
يَـدعُ الـرَّحـب مـن الـسَّـاحـات ضَـجْـرَا[1]
بـعـد أن أوفـــد رُسْـــــلاً كُـلِّـفـوا
فـي «أثـيـنَـا» دعْـوَة الـنّـاسِ وَسَـفْـرَا[2]
يَـبـتـغِـي إشْـهَـادهـا فـي مَـحْـفـلٍ
حُـسـنـهُ الـطّـالِـعَ فـي الـظَّـلـمـاءِ بَـدْرَا
مُـسْـمـعًـا سُـمّـارهـا مِـزْهَـره
عـارضًـا تَمْـثـيـلـه بَـطْـنًـا وَظَـهْـرَا
إيْ وآيـــات «أَثـــيـنـا» كـان مـن
شَـأنِـهـا أنْ تَمْـنَـح الأَخْـطـارَ دَهْـرَا[3]
ذاك إذ كـانَـتْ هِـيَ الـدَّار وإذ
كـانـتِ الـدُّنـيـا لـتِـلـكَ الـدَّار قُـطْـرَا
إنمـا أَمْـسـت «أثِـيـنَـا» عـمـلا
داخـلاً فـي دولـةِ «الـرُّومـانِ» قَـسْـرَا[4]
فـإذا مـا أُلـفـيَـت شَـاريـةً
بـعـض أَمـنٍ بـالـثـنـاءِ الـزُّور يُـشْـرَى
أو بَـدتْ سَـاخـرةً مِـن نَـفْـسِـهـا
تُـطْـرِئُ الجَـهـلَ ومـا كـان لِـيُـطْـرَا
فـكـذاك الـرِّقُّ يُـدْنِـي مـن عُـلًـى
ويُـعـيـدُ الأُمّـة الحُـرّة عُـرَّى[5]

☆☆☆☆

---

(١) ضجرا : ضيقا .
(٢) السفر: جماعة من المسافرين .
(٣) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
(٤) عملا : أي ولاية .
(٥) عرى معيبة .

ذاك تـــأويـــلُ الحَـــفـــاواتِ الـتـي
وهـبـتْـهَـا الـقَـيْـصَـر الـمـمْـتَـاح فَـخْـرَا[١]
فَـقَـضـى مَـــأربـــهُ ثُـــمَّ انْـثَـنـى
بـرضـى مَـن فَـعَـل الـفِـعْـلـةَ بِـكْـرَا
لـيـسَ «آفـــلُـــونُ» ولَـــوْ نَـــاظَـرهُ
بمُـصِـيـبٍ مـنـه غَـيْـرَ الـلَّـمْـحِ شَـــزْرَا[٢]
عَـــادَ بـالـيُـمْـنِ وكُـــلٌّ مُـضْـمـرٌ
حَـــزَنًـــا لـكـنُّـه يُـظْـهـرُ سَـــرَّا
فـتـلـقَّـاه «بِـــرُومـــا» أهـلُـهـا
كـتـلـقِّـي فَـــاتِحٍ فَـتْـحًـا أغَـــرَّا
«قَـيْـصـرُ» الأكـبـرُلـمْ يُـحْـفَـل لـه
هَـكَـذا، إذ دَوَّخَ الـدُّنـيـا وَكَـــرَّا[٣]
نـصُـبـوا الأَبـــوابَ إكْـبـارًا لـه
وأحَـاطُـوا رَكْـبَـهُ بـالجـيـش مَـجْـرَا[٤]
وأقـــامُـــوا زِيـنـــةً جُـنْـحَ الـدُّجَـى
جَـعَـلـت «رُومَـــا» سَـمـاواتٍ وزَهْـــرَا[٥]
زِيـــنـــةً مـــا شَـهِـد الخَـلْـقُ لـهـا
قـبـل ذاك الـعـهـدِ شِـبْـهًـا يُـتَـحـرَّى[٦]
خَـلَـبـتـهُ واسـتـفـزَّت رُوْعَـــهُ
فَـطَـوى الـلـيـلَ وقـد أضْـمَـرَ أمْـــرَا[٧]

---

(١) الممتاح : الملتمس .
(٢) أفلون : إله الفنون عند الإغريق .
(٣) الكر : الحمل على العدو والانقضاض عليه ، ومعاودة قتاله .
(٤) المجر : الكثير من كل شيء .
(٥) الزهر : النجوم .
(٦) يتحرى : يتطلب .
(٧) الروع : القلب .

لــــــيُـــــجِــــدَّنَّ بــهـــا مـــعـــجـــزةً
تُـرهـبُ الأعْـقـاب مـا الـنَّـجـم ازْمَــهـرَّا
جـامـعًـا فـيـهـا الأفَـــانِـــينَ الـتـي
يَـدَّعـي إتْـقـانَـهَـا عِـلْـمًـا وخُـبْـرَا
مُـخْـرجًـا أَشْـجـى سَـمـاعٍ لـلـوَرَى
مـن لـهيبٍ يـسـدُر الأبْـصـار سَـدْرَا[1]
مُـغْـرِبًـا حُـسْـنًـا وفـي مَـذْهَـبِـه
أنَّ خَـيْـرَ الـحـسـن مـا يـفـعـم شـرّا
فـتـقُـومُ الـزِّيـنـةُ الـكُـبْـرى بما
بَـعْـدَه لا تَـذْكَـرُ الـزِّيـنـاتُ صُـغْـرَا

☆☆☆☆

فـاز «نَـيـرُونُ» بـأقْـصَـى مـا اشْـتَـهَـى
مُـحِـرقًـا «رُومـا» لِيستبدع فِـكْـرَا
بـعـد أن حَـصَّـلَ فـي تَمْـثِـيـلـه
مـا بـه أصـبـحَ فـي الـتـمـثِـيل شَـهْـرَا[2]
شُـبَّـتِ الـنّـارُ بـهـا لـيْـلا وقَـدْ
رَقَـدت أمَّـتُـهـا وَسْـنَـى وَسَـكْـرَى
شُـعْـلـةٌ مـن كـل صـوبٍ نَـهَـضـتْ
ومَـشَـتْ دَفًّـا، وإحْـضـارًا، وعَـبْـرَا[3]
زَحَـفـت رابِـيـةً مُـضْـرَمـةً
تَـلْـتـقِـيـهـا فـي عِـنـاق الـوَهْـجِ أُخْـرَى
جَـمَـعَـت أقْـسـام «رومـا» كُـلَّـهـا
فـي جَـحِـيـمٍ تَـصْـهُـر الأجْـسـامَ صَـهْـرَا

(١) يسدد الأبصار : يحيره .
(٢) الشهر : العالم .
(٣) الدف: المشي الخفيف ، الإخصار : جري الفرس ، العبر : المرور فوق الماء .

فــالمــبَــانِــي تَــتَــهــاوى والجُـــــذَى
تَــتَــرامَــى والــدُّمَــى تَــنْـقـضُّ جَــمْــرَا(١)
والأنــــاسِـــــيُّ حَــــيَــــارى ذُهَّـــــلُ
غَــامــروا هــوْلاً وسَــاءَ الــهــولُ غَــمْــرَا(٢)
خُـــــوَّضٌ فــي الـــوَقْــدِ إلا نَــفَــرًا
تَــخِـذُوا الأشْـــلاء فـوق الــوَقْــدِ جِـسْــرَا
والــــضَّـــوارِي انـطـلَـقـت لا تَــأْتَــلـي
مــا الـتـقـتْ عـضًّــا وتَمْـزيـقًـا وكَـسْــرَا
هَــجَــمــت لِـلــفَـتْـك ثـــمَّ انــهــزَمــت
فَـــزِعَـــاتٍ سَـــاريـــاتٍ كُـــلَّ مَــسْــرَى
كَـــثُـــر الـــلَّـــحــمُ شِــــــواءً حــولــهــا
وتـــأبَّــت بــعــد جــهــدِ الــصــومِ فِـطْــرَا
تَـــتـــهـــادى مُـــــهَـــــراقًــــا دمُــــهَـــا
وَبِــهــا ضَــعْـضـعـة الــنّــازف خَــمْــرَا(٣)

☆☆☆☆

دفَـــــقَ «الــتِّــبْــرُ» ضِــيــاءً ودمًـــا
مُـسْـتَـفِـيـض الــلُّــجِّ يــاقــوتًــا وتِــبْــرَا
كــــانَ بِـــالأمْــــسِ كـــمِــــرآةٍ صَــفَــت
رُبَّمــــا كَـــدَّرهــــا الــطَــائــرُ نَــقْــرَا
تَــلْــتِـقــي فـيـهـا صُــــــرُوحٌ عَـبـسَـت
قـــاتمـــاتٍ ورُبًـــى تَــبْــسِــمُ خُــضْــرَا
فـــــإذا مــــــرَّت نُــسَــيْــمــاتٌ بِــهَــا
حـطَّـمـتَـهـا قِـــــددًا رُبْـــــدًا وغُــــرًّا(٤)

(١) الجذى : الجمرات .
(٢) الأناس : جمع الإنس أي البشر .
(٣) النازف : شديد السكر .
(٤) قددا : قطعا ، ربدا : مغبرة .

حَــــبَّــــذا عـــنــدئـــذٍ مـنـظـرُهــا
منظرًا «والـتِّـبْـرُ» فـي الأنْـهـارِ نَـهْـرَا
إذ تُــــرَى الأمــــواج فـيـه أعْــرَضَـــتْ
مـالـئِـاتٍ صَـفَـحـاتِ المــاءِ سِـحْـرَا
كَـــجَــــوارٍ ســابِــحــاتٍ خُــــرَّدِ
سابـقـاتٍ فـي تَـبَـارِيـهـا وَحَـسْـرَى
لاهِـــيـــاتٍ، مُـــغْـــربـــاتٍ ضَـحِـكًـا،
آمِـنـاتٍ لمحـاتِ الـرَّيْـبِ طُـهْـرَا
أَرْسَـــــل الحُـسْـن عَـلـى أكْـتَـافِـهَـا
مـن ضَـفِـيـر الـزَّبَـد المُـذْهَـب شَـعْـرَا
كُـــلُّ غَـــيْـــداءَ رَدَاحٍ نَــاوحَـــتْ
بـيـدٍ عُـبْـرًا وبـالأخـمـص عِـبْـرَا[1]
هــي نُــورُ الــرَّوْضِ أو أزْهَـــى حُـلًـى
وهــي غُـصْـنُ الـرَّنْـدِ أو أرشــقُ خَـصْـرَا
تـــارةً تــبــدُو وطــــوْرًا لا تُــرى
وتَـنَـاهـي الـظَّـرفِ إذ تـرفـضُّ ذَرًّا[2]
أيــن تِـلـك الـعِـينُ، هـل حَـالـتْ إلـى
جِـنَّـةٍ وارتـــدَّ بــرْدُ المــاءِ سَـعْـرَا؟[3]
أصْـبَـحـت سُـــودَ سَـعَـالٍ سَـاقَـهـا
سـائـقٌ يُـوسِـعـهـا حـثًّـا ونَــهْـرَا[4]
فــي مُـسُـوحٍ مــن قُـتَـارٍ يُـجـتـلـى
أُرجـــوانٌ تحتـهـا مـن حـيـثُ تُـفْـرَى[5]

(١) غيداء : لينة الأعطاف ، الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك ، ناوحت : عارضت ، الأخمص : باطن الرجل .
(٢) ترفض ذرا : تنتثر قطرات .
(٣) العين : الجميلات العيون ، الجنة: الجنيات ، السعر : الوقد .
(٤) السعالي : أنثيات الغيلان .
(٥) القتار : يراد به الدخان ، تفري : تشق .

عَـــادَ صَـــافِـــي الـــلَّـــون مـنـهـا رَنِـقًـا
وضـــحُـــوكُ الـــوَجْـــه منـهـا مُـكْـفِـهـرًّا
شَـــرقـــت لـــمّـــاتـــهـا أصـبـغـةً
ورنـــت أعـيـنُـهـا الـنَّـجْـلاءُ خُـــزْرَا[1]
صـــارَ غِـسْـلـيـنًـا حـمَـيـمًـا غِـسلـهـا
كـاسِـبًـا مـن حَـرِّ مـا جَـاور حَـرًّا
أيْ بـنـاتِ المـاءِ غَـبْنٌ بـيِّـنٌ
أن تُـرَيْ سـودًا ومـا أبـهـاك شُـقْـرَا
ذَاكَ مـا أحْـدَثَـهُ الـبَـغْـيُ وهـل
أدْركَ الـصَّـفْـوَ فـلـم يَـرْدُدْهُ كَـدْرَا

☆☆☆☆

قـام سُـورٌ حَـوْلَ «رُومـا» سـاطِـعٌ
نـاشِـرًا أَعْـلامَـهُ كُـمْـتًـا وصُـفْـرَا
تحـت جَـوٍّ مـلـئِـت أرجـاؤُه
مِـن تـلـظِّـيـهـا قَـتـامًـا مُـسْـبـكـرًّا[2]
يـنـظـرُ الـغـاشِـمُ فـي أقْـسـامـهـا
حِـذْقـه رسْـمًـا ومُـوَسـيـقـى وشِـعْـرَا

شعرًا

أتَـــرَى تـلْـكَ الأعَـارِيـضَ الـتـي
فُـرِّقـت أبـيـاتُـهـا شَـطْـرًا فَـشَـطْـرَا؟
أتَـرَى الـتَّـرصِـيـعَ فـي أسْـواقِـهـا
بـالطُّلى سُـحْـمًـا وبـالأرْؤُس حُـمْـرَا؟[3]
أَتَـرَى الـتَّـدبِـيـجَ فـي ألـوانِـهـا
مُـعـقـبًـا مـن بِـيضِـهـا زُرْقًـا وعُـفْـرَا؟

(١) اللمات : شعر مقدم الرؤوس .

(٢) مسبكرا : أي منتشرا .

(٣) بالطلى سحما : بالأعناق سودا .

أتَــــــرَى الخـــالِـــد مـــن أطْــلالِـــهـــا
كـيـف يُـطـوَى بـعـد أن يُـنْـشَـر نَـشْـرَا؟

أتَــــــرَى الـــــــورْيَ بـــلا تَـــوْريـــةٍ
نـاسِـخًـا تـاريـخَـها عـصْـرًا فَـعَـصْـرَا؟[1]

كـــم مُـــقـــامٍ عَـطِـلــتْ زيــنَــتُــهُ
زَانَــــهُ فــي الــعَــينِ أن يُـصْـبِـح إِثْـــرَا

كـــم كِـــتـــابٍ بَــــــرَزت أحْــــرفُـــه
ســاطـعـاتٍ ولــســانُ الــنّــارِ يَـقْـرَا

كُـــــلَّ قَـــصـــرٍ مُـــتـــداعٍ شَـــيَّـــدت
بــعــدُه هـــازِئَـــةُ الأنْـــــوارِ قَـصْــرَا

كُـــــلَّ بُـــــرجٍ مـــتـــرامٍ حَــفَــرت
بَــعــده فــي عُـمُـق الـظَّـلـماءِ بِـئْـرَا

كُـــلَّ كِـــتْـــرٍ فـــي المـبـانـي رَفـعَـت
فـوقَـه سُـخـريـةُ الـشُّـعْـلُـول كِـتْـرَا[2]

هَـــوَت الـعِـقْـبـانُ عـن أنْـصـابِـهـا
وَغَـــذا مِـنـهـا الـلَّـظى رُخًّـــا ونَـسْـرَا

وَتَــــرامَــــتْ شُــعـــلٌ طـــائـــرَةٌ
قـد تَـرَى عُـصـفُـورهـا يـصـطـادُ صَـقْـرَا

وتَــــرى مــنــهـا فَـــراشًـــا نَــاجِـلا
يَـضْـرِبُ الـبـاشَـقَ أو يــهـدِمُ وَكْـــرَا

وتــــرى مــنــهـا هُـــلامًـــا بـشِـعًـا
غـائـلاً فـرْخًـا ولا يـرحـمُ ظِـئْـرَا[3]

(١) الورى : اتقاد النار .
(٢) الشعلول : لهب النار ، الكتر : القبة أشبه بالسنام .
(٣) الظئر : التي تعطف على غير ولدها من الإنسان والحيوان .

وَيْـــــحَ «رُومـــــــا» تَـــزدهِـــي ذاكــيــةً
وعُــيُــونُ الــلَّــيْــلِ بـالـرَّحـمـةِ شَــكْــرَى[1]

لــم يَــجِــدْ «نَــيــرُون» أبــهــى فـلـجًـا
مــن تـشـظِّـيـهـا ولا أعْـــــذَبَ ثَــغْــرَا

لا ولَــــمْ يُــفـعِـمُــهُ بِــشــرًا حَـــدَثُ
كــالــذي أفـعَـمــهُ إذ ذاك بِــشْــرَا

غَـــايَـــةُ الإضْــحــاكِ مــا أَلْــفــاه مِــنْ
فَــــزَعِ الــصَّــالِـين يـبـغُـون مَــفَــرًّا[2]

والإشَـــــــــــارَاتِ الـــتـــي يُــبْــدُونــهــا
فـي تـعـادِيـهـم إلـى يُمْـنَـى ويُـسْــرَى[3]

كَــرِعــالِ الجِـــنِّ رَقْـصًـا فـي الـلَّـظَـى
والمــجــانــين مُــنــابــاةً وهُــــتْــــرَا[4]

رُبّ عَــــــارٍ بـــقُـــروحٍ يَــكْــتَــسِــي
وبَــتُــولٍ تحـت سِـتْـر الـوَهْـجِ تَـعْـرَى[5]

وهَـــــــــزيمٍ وثَـــــبَـــــتْ أعْــيُــنُــه
وَضَـــريـــرٍ مُــتــلــوٍّ حــيْــثُ قَــــرَّا[6]

ونَـــحـــيـــفٍ بــــاتَ ظِــــلاًّ واجِــفًــا
وضَـلِـيـعٍ مَـــاتَ تحـت الــرَّدْمِ هَـطْـرَا[7]

---

(١) ذاكية : مشتعلة ، شكرى : ممتلئة .
(٢) الصالين : المحترقين .
(٣) تعاديهم : تراكضهم .
(٤) رعال الجن : جماعاتهم ، مناباة : نبو بعضهم عن بعض ، الهتر : ذهاب العقل .
(٥) البتول : عذراء.
(٦) الهزيم : صريع مهزوم .
(٧) الضليع : القوي ، الهطر : الضرب مطلقا، والقتل بخشبة .

تصويرا

فِـــــتَنُ الـــنَّــــار إذا مــــا أذْهــــبَــــت
فــي أفــانِــين الأَذَى يــأبَــين حَــصْــرَا
ومــــن المُــمــتِــع فـــوق المُــشْــتَــهَــى
بِــــدعٌ جَـــاء بِــهــا الــتَــنــويــعُ تَــتْــرَى
هَـــــــــذِه قَـــنـــطـــرةٌ شــاهــقـــةٌ
غَـــارَ مِـنـهـا جـانِـبٌ فـي المــاءِ طَـمْـرَا
ذاك صَــــرحٌ جُــــرِّدت أطــلالُـــهُ
مــن حُــلِّــيٍّ كُــنَّ مِــلءَ الــعَــين سَــبْـرَا
تِــلْــكَ مــن عَــهْــدٍ عَــهِــيـدٍ دوْحــةٌ
ظَــلَّ يَـسْـقـيـهـا سَــحَــابُ الـعَـفْـو ثَــرًّا
عَــقَــدت أغْـصَــانُــهــا تَــــاجَ سَــنًّــى
وخَـــبَـــت بَـــيْنَ مُـــــدلاَّةٍ وكُـــسْــــرَى
ثُـــمَّ حَـــوِّلْ وَجْـــهَـــةَ الـــطَّـــرفِ تَجِـد
صُـــورًا أسْـــوغَ فـي الـنَّـفسِ وأَمْـــرَى
نِمــــرٌ، مِـــن فَــــرْطِ مـــا حَـــاقَ بـه،
دَارَ آنًـــا فـــي مَــــدَارٍ ثــم خَـــرًّا
سَــــالَ مـــن فَــكَّــيـــهِ دامِــــي زَبَـــدٍ
حــينَ مَــسَّ الأرْض نـشَّـت مِـنـه حَـرَّى
فَـــهْـــدُ غَـــابٍ كُــسِــرت شِـــرَّتُـــهُ
صَـــارَ كـالـهِـرِّ ومـــا يُـــرْهِـــبُ فَـــأْرَا
وَعِــــلٌ مـــن شـــدة الـــبَـــرحِ ارْتَمَـــى
بـبَـقـايـا رَوقـــه يَــنْــطَــحُ صَــخْــرَا
وَرَلٌ أفْـــلَـــتَ مـــن جُـــحْــرٍ فـلـم
يُلْـفِ مـن شـيءٍ سِـوَى الـرَّمـضـاءِ حِجْـرَا

قُــنْــفُــذٌ أوقَـــــدَ مِـــن أشْـــواكِـــه
شِـكّـةً لاحـت بِـهـا الألـــوانُ كُـثْـرَا
عَــقْــربٌ شَــالَــتْ زُبــانَــى رأسِــهـا
والــذُّنــابَــى عَـجِـلـت خَـلْـجًـا وأَبْـــرَا
شِـبْـه بَـــرقٍ لاحَ لـلـطَّـرْفِ ولـم
يَــكُ إلا أُفْــعُــوانًــا مُـسْـجَـهـرًّا[١]
صُـــــورٌ، لـــم يُـــدْرَ آيـــاتُ سنًى
أم خِـشـاشٌ حـيَّـةٌ تُـسْـجـرُ سَـجْـرَا[٢]
وسِـــــوَى ذلـــك كـــم مـــن مـنـظـرٍ
لابــسَ الــوَهْــمُ بــه الحـــقَّ فَـغَـرَّا
كــم مَـــهَـــاةٍ مِـــن دُخـــانٍ أُلـفِـيـتْ
وَهْـــيَ تَـسْـتَـعـدِي عـلـى فِـيـل هِـزبْـرَا[٣]
كــم سَـبَـنْـتـى حَـنِـقٍ أَقْـرَضَـــهُ
ضَـــرَمٌ نـابًـا بـه يـسـطُـو وَظُـفْـرَا[٤]
كــم غُـــرابٍ قــد تَـبَـدَّى واقِـعًـا
كـشـهـابٍ وتَـــرَدَّى مُـصْـمَـقـرًّا[٥]
كــم عُــقــابٍ دَرَجـــت فـانـضَـرجَـت
بَـغـتـةً تَـقـتـنِـصُ الـبَـازِيَ حُـــرًّا[٦]
كــم سَــحَــابٍ مــن هَـبَـاء سـاطـعٍ
أشْـبَـه الُمـزْنـةَ إِيـمـاضًـا وقَـطْـرَا[٧]

---

(١) مسجهرا : مضطربا .
(٢) آيات سنى : قطع من النور ، الخشاش : حية الجبل ، سجر : توقد .
(٣) المهاة : البقرة الوحشية ، الهزبر : الأسد.
(٤) السبنتى : النمر.
(٥) مصمقرا : موقدا .
(٦) انضرجت : سقطت .
(٧) الهباء : الغبار .

سماعًا

رُؤيـــــةٌ أَربَـــــت عـلـى الـــرُّؤْيـــا بما
لــم يــكُــنْ يــومًــا بــظَــنٍّ لـيَـمُـرَّا
دارَ فـيـهـا طَـــــرَبٌ مُـخْـتِـلـفٌ
تــارِكٌ فـي مَـسْـمـعِ الأحْـقـابِ وَقْـــرا[1]
تـــركُـــضُ الأمُّ تُـغـنِّـي هَـلَـعًـا
وبـنُـوهـا حـولـهـا يَـبْـكُـونَ ذُعْـــرَا
ويَـــهَــدُّ الـكـهْـلُ هــدَّ الـفَـحْـل في
غَـــرقٍ والـــوقــدُ لا يَـــأْلُـــوه هَـــدْرًا
كـــادَ رحْـــبُ الجـــوِّ مــن حَـشْـرجـةٍ
وحَــوافِـيـهِ الــرُّبَــى يُـشْـبِـهُ قِــدْرًا
فـــي اخـــتِـــلاطِ مُـــرهـــقٍ سُـــمّـــاعَـــهُ
واخـــتِـــلالٍ مُـــزْهـــقٍ حَـشْـدًا وحَـشْـرَا
سَـــرَحـــاتٌ قُــصِــفَــتْ مُــحْـضَــأةً
بَـيْــنَ مَـنْـكُـوسـةِ إكْـلِـيـلٍ وعَـقْـرَى
رُجْـــبـــةٌ مِـــن عَـــوْسَـــجٍ مُـحـتَـدِمٍ
فَـنِـيـتْ ضَـــرْبَـــينِ لأْلاءَ وَوَغْـــــرَا
ضَـــبُـــعٌ تَـــعْـــوِي وذِئْــــبٌ ضَـــابِـــحٌ
وصَـــدًى يَـــزْقُـــو مـهِـيـجًـا مُـزْبَـئـرًّا
ضَـيْـغـمٌ مــن سَـــورةِ الحُــمَّــى ومِــن
ثَـــورةِ الحَـمْـي بــه يَـــزْأر زَأْرَا
طـالمـا زَمْـــجَـــر يـشْـكُـو أسْـــرَهُ
فـهـو يـشـكُـو أنَّـــه لـم يَـقْـضِ أَسْـــرَا

---

(١) الوقر : ثقل السمع .

ثَـعْـلـبٌ يَـضـغُـو وفـهْـدٌ ضـاغِـبٌ
وغُـرابُ نـاغِـبُ عـشْـرًا فَـعَـشْـرَا[١]
ومـن الأكْـلُـبِ حَـامِـي بِـرْكـةٍ
مُـسَّ بـعـد الـقـرِّ بـالحـرِّ فَـهَـرَّا[٢]
مـا سَـمُـومٌ نَـفَـخَـتْـهـا سَـقَـرٌ
تَنْسِفُ الـدَّوْحَ وتُـذوِي العُشْبَ صَـقْـرَا[٣]
خـافَـتـت آنًـا وآنًـا عَـزَفـت
وتَـوالـى هَـزْقُـهـا عَـزْمًـا وفَـتْـرَا[٤]
عـنـدمـا فـي مَـارجٍ مـن لاعِـجٍ
بَـثَّـه بَـثًّـا وقـد ضـويـقَ حَـصْـرَا[٥]
مـا اصـطِـخـابُ الـلُّـجِّ فـي حَـيْـرتِـه
بـين تَـيّـارٍ ودُردُورٍ ومَـجْـرَى
كـاصْـطِـخـابٍ مـن وَطِـيـس هـادِمٍ
لـم يَـصُـن تـاجًـا ولـم يَـسْـتـثْـنِ جَـذْرَا
ذاكَ يـا «نَـيـرُونُ» لَحْـنٌ زادَهُ
طـربًـا مِـزْهَـرُكَ الـرَّائـعُ نَـبْـرَا
جَـمَـع الـضِّـدَّيـن لـم يجـتـمعـا
فـي مِـزَاجٍ يـفـطُـرُ الأكْـبـادَ فَـطْـرَا
بـيْـنَ أصْـواتٍ عـلـى نُـكـرتِـهـا
جُـعِـلـتْ وفْـقَـهُـمـا خَـفْـضًـا وَجَـهْـرَا
هَـيْـكـلٌ يَـسْـقُـطُ فـي قَـعـقـعَـةٍ
وَذَمـاءٌ مـن حـشًـى يَـصْـعَـدُ زَفْـرَا

☆☆☆☆

---

(١) يضغو، ويضغب، وينغب : أي صوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهذه الحيوانات .

(٢) هر : صوت .

(٣) سقر : جهنم ، الصقر : شدة الحر.

(٤) الهزق : صوت الريح ، الفتر : الضعف .

(٥) المارج : الشعلة الملتهبة ، اللاعج : مرارة القلب .

هـكـذا الـتَّـصـويـرُ أحْـيـا مـا يُـرى
هـكَـذَا الـتَّـطـريـبُ مَـوْتًـا أو أَحَـرَّا
هَـزَّ بـالإيـقَـاعِ أفـلاكًـا ولـم
يَـصْـحَـبِ الـعُـودُ بِـه طَـبْـلاً وزَمْـرَا
هَـكَـذا الـشِّـعـرُ بـلا قَـافِـيـةٍ
خَـفَّ وزْنًـا وجـرى بـالـدِّمِ بَـحْـرَا
عـظُـمَـت فِـتـنَـتُـه مِـن فَـرْطِ مَـا
رَقَّ فـالـنّـاسُ أرِقّـاءُ وأَسْـرَى
لا كِـنـايـاتٌ ولا تَـوْريـةٌ
إنمـا الـعـاجـزُ مـن كَـنَّـى ووَرَّى
مـن «كَـنَـيـرُونَ» أتَـى بـالـرَّسـم لم
يَـسْـتَـعـر صِـبْـغًـا لـه أو يُـجْـرِ حِـبْـرَا
مُـثْـبِـتًـا فـي لـيـلـةٍ مُـبْـصـرةٍ
آيَـةً يمْـحُـو بِـهَـا قَـومًـا وَمِـصْـرَا
بـيـنـمـا تـنـظُـرُ رَبـعًـا أهْـلُـهُ
مِـلءُ هـذا الـكـونِ إذ تُـلفـيـه صِـفْـرَا
يـا لَـهَـا غُـرَّ فُـنُـونٍ بَـهَـرت
ظُـرفـاء الـوَقـتِ بـالإبْـداعِ بَـهْـرَا
أيـن مِـنـهـا شـأن مُـفـنِـي عُـمْـرِه
يَـتَـقـرَّى الخَـلـقَ أو يَـقْـرأ سِـفْـرَا؟[1]
لِـيـراه بـعـد جُـهْـدٍ مُـحْـسِـنًـا
إن شَـدَا أو مُـتْـقـنًـا إن خَـطَّ سَـطْـرَا

☆☆☆☆

دُمِّـرت حـاضِـرةُ الـدُّنـيـا ولَـمْ
يـجَـدِ الـنّـاجـون فـي ذلـك نُـكْـرَا

---

(١) يتقرى : ينقضي ويتبع .

أوشَكُوا أن يُجْمِعُوا رأيًا على
أنَّ في الغَيْبِ لذاك الهَوْلِ سِرَّا
لستُ محزُونًا على القومِ وهل
كَبِدٌ تُلْقِى عَلَى الأنْذال حَرَّى
غَيْرَ أنِّي لي عَلَى إبْداعِه
عَتْبُ فَنٍّ وهو بالإبداعِ أدْرَى
فَلقَد أغْرَقَ في إيقاعِه
وَغَلا رَسْمًا وزَادَ النَّظْمَ نَثْرَا
ولَعلَّ الهفوَةَ الأُخْرَى له
أنَّه لم يَعْتدِل نَقْشًا وحَفْرَا
ذاكَ هَمِّي ليس هَمِّي بَلَدًا
بَاد خَنْقًا أو تَوَى حَرْقًا وثَبْرَا[1]
ما علينا من غَرِيم غَارِم
إن أزْرى الخلْقِ شَعْبٌ ماتَ صَبْرَا[2]
ليس بالكُفْؤِ لعِيشٍ طيِّبٍ
كُلُّ من شَقَّ عليه العيشُ حُرَّا

☆☆☆☆

إن «رومَا» جَعَلت» نَيرُونَها»
وهو شرُّ القومِ مِمَّا كانَ شَرَّا
بلَّغته المُلكَ عفوًا فبَغَى
كُلُّ مُلكٍ جاء عفوًا راح هَدْرَا
يَقْدرُ الشَّيءَ مُعاني كَسْبه
فإذا ما هَانَ كسْبًا هانَ خُسْرَا
عَاثَ فيها مُسْتبدًّا مُسرفًا
دائِبَ الإجْرام عَوَّادًا مُصِرَّا

---

(١) توى : قضى ، الثبر : الهلاك .
(٢) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

وهــــو لا يمــنــحُــهــا مـــن بَـــالِـــه
غَـيْـرَ هَـمِّ الخَـطَـرِ المـكْـسُـوبِ قَـمْـرَا
لـيـس فــي تَـشْـنِـيـعـه مـن بِـدْعَـةٍ
أن لـلـخـامـل عـنـد الـذِّكـرِ ثَـأْرَا
لا ولا فــي ظُـلْـمِـه مـن عَـجَـبٍ
إنّ لـلـظـالـمِ عـنـد الـعَـدْلِ وِتْـرَا[1]

☆☆☆☆

بمَ غــرَّ الـقَـوْم حـتَّـى غَـفـرُوا
ذلـك الـذَّنـب لـه مـا شَـاءَ غَـفْـرَا؟
بـل قَـضَـوا أن يمـنـحُـوهُ حَـمْـدهُـم
حـيـث لا يـجـدُرُ أن يَـبـلـغ عُـذْرَا[2]
ذاك أن أتْـهَـمَ ظُـلْـمًـا مـنـهـمُ
مـعْـشـرًا مُـسْـتـضـعَـفَ الجـانـبِ نَـزْرَا[3]
فـرَمَـى مـلّـة «عِـيـسَـى» بـالَّـذي
كـانَ مِـنـهُ مُـلـحـقًـا بـالـوِزْرِ وِزْرَا
زاعـمًـا أن الـنَّـصـارى قَـارِفـو
ذَنْـبِـه، مـا كـان أنـآهُـم وأبْـرَا[4]
والـنَّـصـارى فِـئَـةٌ يـومـئـذٍ
لـم تـكـن فِـيـهـم مـن المِـعـشَـارِ عُـشْـرَا
مـا بـهـا حـولٌ ولا طَـوْلٌ ولا
تَـقْـتـنِـي جـاهًـا ولا تملـك وَفْـرَا[5]
لا تُـبـالِـي دُون مـن تـعـبـدُهُ
جُـهْـدَ مـا تُـمْـنـى بـه خَـسْـفًـا وعُـسْـرَا[6]

(١) الوتر : الثأر .
(٢) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .
(٣) أتهم : رمي بالتهمة ، النزر : القليل .
(٤) أبرى : أبرأ .
(٥) الوفر : المال الكثير.
(٦) الخسف : الإذلال ، العسر ضد اليسر .

دِيـنُــهـا فــي فُــجْــرِه والــسُّــحْــبُ قد
تحـجُـبُ الــنُّــورَ ولا تـعـتَــاقُ فَـجْــرَا
عَــــنَّ لــلــغــاشِــم أن يُــطْـعِــمــهــا
لجِـيـاعِ الــوَحْــشِ فــي المـلْـعَــبِ جَــهْـرَا
وبِــــــهَــــــذا يــتــرضَّـــى شــعْــبَــه
فَــرْطَ مـا الـشَّـعـبُ بـذاك اللَّـهـوِ مُـغْـرَى
فـــيــظــلُّ الـــبُــطــل فـــيـــه عَــالـــيًّــا
ويَـــظــلُّ الحــــقُّ عــنــهُ مَــسْــتَــســرًّا
أَمَـــر الـطّــاغِــي بِــهَــا فـاحـتَـشَـدت
فــي مَــقــام زاخـــرٍ بــالخَـلْــقِ زَخْـــرَا
ورَمـــاهُـــم بـــالـــضَّـــوارِي قَــرِمــت
فـــارتَمـــت مـجـنُـونـةً وثْــبًـــا وَجـــأرَا
فــتــلــقَّــاهــا الـــنَّـــصـــارى وهُــــمُ
لـم يَـضِـقْ إيمـانُـهُـم بـالـضَّـيْـمِ حَـجْـرَا
سُـــجَّـــدٌ، شـــــادُون، ســــام طــرفُــهُــم،
ضَـاحِـكـو الآمـــالِ مـا الخـطـبُ اكْـفـهـرَّا
بَـــربَـــرت تِــلــك الـــضـــواري دونــهــم
ثـــم شــــدَّت وهــــي لا تـــرحـــم شــفــرَا
هــشّــمــت وانــتَــهــشَــت وافــتَــرسَــتْ
مــا اشـتـهـت نـهـمـتُـهـا عـظـمًـا وهــبْــرَا
ثُـــــمَّ كـــلَّـــت شِـــبَـــعًـــا وافـــتــرقَــت
فـــي الـــزَّوايـــا تــتــوخَّـــى مُـسْـتَـقـرًّا
سَـــكِـــر الأشْـــــهـــــاد إعــجــابًــا بــهــا
وهَــــــوَت ممـــلـــوءةً بـــالـــدَّم سُـــكْـــرَا
ذاك مـــا رَامَ بـــه «نَـــيـــرُون» أنْ
يَــتَــلافـــى إثْـــمَـــهُ الأول سَـــتْـــرَا
وإذا مـــا أسْـــعَـــد الجـــهـــلُ ، غـــلا
آثِــــمٌ فـــي الإثْــــمِ لا يَـــرهَـــبُ عَـــزْرَا

شِـيـمـة المُـوغـلِ فـي إجـرامِـه
كُـلـمـا ازدادَ انـطـلاقًـا زاد حُـضْـرَا
شَـادَ لـلإلـهَـاء ذاكَ المُـنْـتـدَى
قـبـل أن يَـبـنِـي لـلإيـواء جُـدْرَا
والأُولَـى زَالَـتْ مـغـانِـيـهـم بما
شِـيـدَ لـلألـعَـابِ مـحـبُـورونَ حَـبْـرَا
بِـطءُ يـومٍ فـيـه إيـداءٌ بـهـم
وهـو يَـقْـضِـي فـي بِـنـاء الـلَّـهْـوِ شَـهْـرَا

☆☆☆☆

خَـابَ مـن خَـال الـنـصـارى هـلـكُـوا
حـين راح المـوتُ فـيـهـم مُـسْـتـحِـرَّا
فـالـذي أوْلَـده الـفـتـكُ بِـهـم
أنَّـهـم قُـلٌّ غَـدَوا بـالـقـتـلِ كُـثْـرَا
ثُـمَّ أضْـحَـى مُـلْـكُ «رُومَـا» مُـلْـكَـهـم
ومَـوْلاهـم عـلـى الأحـبـارِ حَـبْـرَا
هـكـذا الـفـكـرةُ مـن أرْهَـقـهـا
كـمـنـتْ ثُـمَّ عـلـتْ وثـبًـا فَـطَـفْـرَا

☆☆☆☆

دَرَتِ الأمّـةُ مَـن ظـالمُـهـا
كُـلـمـا جَـرَّ عـلـيـهـا الـظـلـمُ دَفْـرَا
وعـلـى ذاكَ تـغـابَـتْ مـرةً
بـعـد أخـرَى، وتَمَـادى مُـسْـتَـشِـرَّا
لـو أرَاد الـقِـسـطَ لـم يـكـفُـؤْ لـه
أو تَـصـدّى لـلـوغـى لـم يَـحـمِ ثَـغْـرَا
فـاتـهُ فـي نَـفْـسِـه الـسِّـرُّ الـذي
يمـنـحُ الـدائـلَ مـجـدًا مُـسْـتـمِـرَّا

فـتـوخَّـى الـفـخـرَ مـن سـخـريـةٍ
مـثَّـلَ الـدهـرَ بـهـا هُـزءًا وهَـزْرَا
لاهـيًـا بـالـنـاس، قـتَّـالا لمـن
شَـاء ، فـعّـالا لمـا اسـتـحْـسَـن جَـبْـرَا
لاعـبًـا حـتـى إذا ضَـاقَ بـه
مـلـعـبُ الـدُّنـيـا تَـخـطَّـاه وَمَـرَّا
فَـقَـضَـى حِـينَ اقـتَـضَـى مُـنـتـحـرًا
بـيَـدَي مُـسـتـأجـرٍ أُوسِـعَ بِـرَّا
راكـبًـا مَـتنَ الـنَّـوى لمـا نَـوَى
ضـاربًـا بـين غـدٍ والأمـسِ سِـتْـرَا
مُـلـقـيًـا جـسـمًـا إلـى أُمـتَـهِ
خَـشِـيـتْ حِـرمـانَـه دفـنًـا وقَـبْـرَا
سَـرَفًـا فـي الـذُّل حـتـى إنّـهـا
لـم تـكـن تَـدْرِي لِمـا تَـفـعـلُ قَـدْرَا
مَـن يـلُـم «نَـيـرُون» ؟ إنِّـي لائـمُ
أمَّـةً لـو كَـهَـرتَـهُ ارتـدَّ كَـهْـرَا
أمـةٌ لـو نَـاهـضـتـه سـاعـةً
لانْـتَـهـى عـنـهـا وشـيـكًـا واثْـبـجَـرَّا
فـازَ بـالأُولـى عَـلـيـهِـا، ولـهُ
دُونـهـا مَـعْـذرِةُ الـتـاريـخِ أُخْـرَى

☆☆☆☆

كُـلُّ قـومٍ خـالـقـو «نَـيـرُونِـهـم»
«قَـيـصـرٌ» قـيـل لـه أم قـيـل «كِـسْـرَى»

✱✱✱✱

بدروبدر

حـــســـــنـــــاءُ لـــــكــــنْ نَــــفـــورُ
بـــــــادٍ عـــلــيــهـــا الــــفُـــتـــورُ
إذا رَنَــــــــــتْ غـــــــارَ مــنــهــا
فـــي الحَــــي عِـــــينٌ وحُــــــــورُ[١]
وإن تَمِــــــــسْ فـــإلـــيــهـــا
مُــــــنَــــى الـــنـــفـــوسِ تَـــطِــيـــرُ
لا تـــكْـــسِـــرُ الجَـــفْـــنَ إلا
وقـــلـــــبُ صــــــبٍّ كَـــسِـــيـــرُ
ولا تـــــبَـــــسَّـــــمُ إلا
وجـــفـــنُ بــــــاكٍ يَمُـــــــــــورُ[٢]
ولا تـــــلـــــفّــــتُ إلا
وجِـــيـــــرةُ الحــــــيّ صُــــــورُ[٣]
يـــــا قُـــــــرةً لـــعُـــيـــونِـــي
فـــي الـــــصَّـــــدْرِ مــنــهــا سَــعِــيــرُ
كـــــمْ جِـــئْـــتُـــكـــم مُـــسْـــتـــزِيـــرًا
وطَـــيْـــفُـــكُـــم لا يـــــــــزورُ[٤]

---

(١) رنت : نظرت، حور : الحور ذوات العيون الجميلة .
(٢) يمور : يسيل .
(٣) صور : مائلة أعناقهم .
(٤) مستزيرا : طالبا الزيارة .

إن كـــــان صـــــبـــــرِي قـلـيـلا

فـــــإنّ وجْـــــــدي كـثـيــرُ

لـــيـــس المُحـــــــبُّ صـــدُوقًـــا

فـــي الحــــب وهْـــــوَ صـــبـــورُ

يـــا بـــــدْرُ سُـــمِّـــيـــتَ بَـــدرًا

وأيـــــنَ مـــنـــكَ الــــبُــــدورُ ؟

أيـــــن الجـــــمــــادُ مُـــنــيــرًا

مـــن ذي حـــيـــاةٍ يُـــنـــيـــرُ ؟

أيـــــنَ الـــصَّـــبـــاحـــةُ فـيـه

وأيـــــنَ مِـــنْـــه الـــشُّـــعــورُ ؟

أيـــــنَ الـــسَّـــنـــى وهْـــــو شَـــيــبُ

مـــن الـــصِّـــبـــا وهْـــــو نُـــــورُ ؟

لـــم أَنْـــــسَ حـــينَ الـتـقـيْـنـا

والـــــــــرَّوضُ زاهٍ نَـضـيــرُ

إذِ الـــعـــيـــونُ نِـــيــامٌ

والـــلـــيـــلُ راءٍ حَــســيـــرُ[1]

نَـــشــكـــو الـــغــــرامَ دِعـــابًـــا

ورُبَّ شـــــاكٍ شَـــكــــورُ

وفـــــي الــــهــــواءِ حَـــنــيـنٌ

مـــــنَ الـــــهَـــــوَى وزَفــــيــــرُ

ولــــلـــمــــيــــاهِ أَنــــــيـنٌ

تَـــــــذُوبُ مـــنـــه الـــصّـــخـــورُ

ولــــلـــنّـــســـيـــمِ حـــديـــثُ

عـــلـــى المــــــروجِ يـــــدورُ

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كرؤية الأحسر ذي النظر الضعيف .

وللأزاهَرِ فِكْرٌ
يروِيهِ عنها العَبيرُ

والبدرُ في الغَيمِ يَخْفَى
آنًا وآنًا يثورُ

بِيضُ الغيومِ جَوارٍ
لديه وهْوَ أميرُ

تدنُو إليه فتُلقِي
تحيةً وتَسيرُ

مناظرٌ رائعاتٌ
مِرْآتهنّ الغديرُ

يَدْأَبْنَ مُبْتدعاتٍ
ودأْبُه التَّصويرُ

لهْفِي عليه زمانًا
ولَّى فولَّى السّرورُ

مضَى قصيرًا ولكنْ
للسعْدِ عهدٌ قصيرُ

****

رثاء للمغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا إلى البحر، إلى البرِّ بالشام فإلى العراق بالطائرة

(بـــغـــدادُ) فـاهـبـطْ أيُّـهـا الـنَّـسـرُ
لا زيــنــةَ الــيــومَ ولا بِـشـرُ
عــدتَ بمَــن ضــاقَ رَحــيــبُ المــدَى
بــه لــيــســتــودعــهُ قــبــرُ
فـلْـتـسْـتَـرِح مِـن فَـرْط مـا جُـشِّـمـتْ
مِـن عـزمـه الأجـنـحـةُ الـغُـبْـرُ
مـا زالَ جـوّابَ سـمـاءٍ بـهـا
يـخُـطُّ سـطـرًا تِـلـوهُ سـطـرُ
مُـخـلِّـدًا مـا شـاءَ تـخـلـيـدهُ
فـي المَـجـدِ حـتَّـى خُـتِـمَ الـسِّـفـرُ

☆☆☆☆

آبَ إيـابًـا لـم يُـتَـحْ لامـرئٍ
أُعـظِـمَ فـي الـدُّنـيـا لـه قـدرُ
فـي الـغَـرْب والـشَّـرق لـه مـشـهدٌ
ومـركـبـاهُ الـبـحـرُ والـبَـرُّ
وتـــارةً يـحـمـلُـهُ طـائـرٌ
بـه ضـرامٌ ولـه زَفْـرُ
والحَـشْـدُ لـلـتـشْـيـيع فـي مَـوقـفٍ
ضـنْـكٍ كـأنَّ المـوقـفَ الحَـشـرُ

تَــــكْـــرِمـــةٌ مـــا نـــالـــهـا غـــيــرُهُ
فـــي مـــا إلـــيــه يـنـتـهـي الـــذِّكْـــرُ
واحَـــربَـــا إنَّ الـــهُـــمـــامَ الـــذِي
أبـــقـــى عـــلــيـه الـــلُّـــجُّ والـــقَـــفـــرُ
وخـــاضَ هَـــوْلَ الحَـــرْبِ ثُـــمَّ انـثـنَـى
مُـــضـــاحِـــكًـا أعـــلامـــه الـــنَّـصـــرُ
وأنِـــــسَ الـــطَّـــيـــرُ إلـــى قُـــربـــهِ
وألِـــــفَـــــتْ كَـــرَّاتـــه الـــزُّهـــرُ
أوى إلـــى وَكـــرٍ عـــلـــى شـــامـــخٍ
فَـــخـــانَـــه فـــي المـــأمـــنِ الـــوكـــرُ
فَـــجـــيـــعـــةٌ فِـــي نـــوعِـــهـا فـــذَّةٌ
كـــأنَّـــهـــا مِـــن بِـــدْعِـــهـــا بِـــكـــرُ
تَـــصـــوَّر المـــوتُ بـــهـا صـــورةً
أفـــحـــشَ فِـــي تـنـكـيـرِهـا الـــنُّـكْـــرُ
فـــمـــا تَـــرى مِـــن هَـــوْلـــهـا صـاحـيًـا
إلا كـــمَـــن ضَـــعْـــضَـــعَـــهُ الـــسُّـــكـــرُ
نـــاهِـــيـــكَ بـــالحُـــزن وتَـــبـــرِيـــحـــهِ
بـــالـــنـفـــسِ إنْ خـــالـــطَـــهُ الـــذُّعـــرُ
ثـــوَى المـــلـــيـــكُ الـــقـــطـب فـــي حـــيـن لا
رَبْـــــعٌ خـــلا مِـــنـــه ولا قُـــطـــرُ
إنْ تَـــبْـــكِ عَـــدنـــانُ فـــأخْـــلِـــقْ بـهـا،
هـــل بـــعـــدَ مـــا حـــلَّ بـــهـا خُـــســـرُ ؟
ذَرْهـــــا تـــقـــم مـــأتَمـــهـا شـــامـــلا
كُـــــلَّ بـــنـــيـــهـا فـــلـــهـا عُـــــذْرُ
فـــارقَـــهـــا مَـــــن يـــــدُه عِـــنـــدهـــا
يـــعـــجـــز عَـــن إيـــفـــائـــهـا الـــشُّـــكـــرُ

بــــنُـــورِه شُـــقَّـــتْ ديـاجـيـرهـا
ورِدَّ مِـــن ضِــلَّــتِــه الـفَـجـرُ
وجُــــــدِّدت دولــتُــهـــا بــعـد أن
أنــكــر فـيـهـا عــيـنَـهُ الإثْـــرُ
يـا ابــنَ (حُـســينٍ) و (حُـســينٌ) لـه
فــي عِــزهــا المُــؤتَـنِـف الـفـخـرُ
ويــا أَخــا الـصِّـنـوين مِــن دَوحَـــةٍ
زكَّـــى جـنـاهـا الـعـصـرُ فـالـعـصـرُ
سُـــلالـــةٌ مِـــن (هـــاشـــم) نَجـرُهـا
لــسـادةِ الـشَّـرق هــو الـنَّـجْـرُ[1]
كـنـتَ عَـنِ المُـنـجِـبِ تـأسـاءَهـا
والإخــوة الـصـيَّـابـةُ الـغُـرُّ[2]
فـالـيـومَ ثـنَّـى بـكَ عـادي الـرَّدى
كـــأنَّـــه يــحــفـــزُه وتـــرُ
فــيـمَ تجـنِّـيـه ومـا وِزرُكـــم ؟
أنـهـضَـةَ الـعُـرْب هــي الـوِزر ؟
أيـــومَ بـلَّـغـتَ (الـعــراق) المُـنـى
فـالحـكـم شـــورَى والحِــمـى حُـرُّ
ويــــومَ لـــمْ يـبـقَ لُمـسـتـعـمِـرٍ
فــي أهـلِـهـا نَـهْـيٌ ولا أمــرُ
ويــــومَ تـرجـو أُمَمُ الـضَّـادِ أن
يـضُـمَّـهـا المِـيـثـاقُ والإصْـرُ[3]
يـغـولُـك الـبَـيْـنُ ولـمْ تَـكـتـهِـلْ
ولــم يُـصـوِّحْ عـودُك الـنَّـضـرُ ؟

(١) النجر: الأصل.
(٢) المنجب: والده. الصيابة: الخيار والصفوة.
(٣) الإصر: العهد.

مَـــن يــبــغِ فـــي الـــدُّنــيـا مِــثــالا لِمَـا
يــبــلُــغ مــنــهــا الـــفَــطِــنُ الجَــسْــرُ
ومــــا بِــــهِ يَــغــصِــبُ مـــن دهـــره
مـــضـــنَّـــةً يمـــنـــعُـــهـــا الـــدَّهـــرُ
فـــدونَـــهُ سِــيــرة قَـــيْـــلٍ رمَـــى
مَـــرمًـــى وفـــي مــيــســوره عُــســرُ
مـــنـــالـــه صـــعـــبٌ، وأنـــصـــاره
جِـــدُّ قــلــيــلٍ والـــعِـــدى كُــثــرُ
سـمَـا إلَـــى عَـــرشٍ فــلــمَّـا كَـبـا
بـــهِ ولـــمْ يَـــثـــبُـــتْ لـــه ظَـــهــرُ
سَـــمَـــا إلـــى آخـــرَ لا رُسْـــغُـــهُ
واهٍ ولا يُـــرزِحـــهُ الـــوِقْـــرُ
وأيُّ مـطـلـوبٍ عـزيـزٍ نـأى
لـم يُـدنِـه الإيمـانُ والـصـبـرُ ؟

☆☆☆☆

(بـــغـــدادُ) عـــادَ الـــعـــزُّ فـيـهـا على
بـــدءٍ ولأيًـــا قُـــضِـــي الـــثـــأرُ[1]
بُـــلِّـــغَ فــيــهــا (فــيــصــلٌ) سُــؤلَــه
واعـــتـــذرت أيـــامـــه الـــكُـــدْرُ
بــايــعَــه الـــقـــومُ ومـــا أخـــطَـــأوا
فـــي شـــأنـــه الحَـــزمَ ومـــا اغـــتـــرُّوا
وأكَّـــد الـــبـــيـــعـــةَ إيمـــانُـــهـــم
بـــأنَّـــه الـــعُـــدَّة والـــذُّخـــرُ
مـــعـــجـــزةٌ جـــاء بـــهـــا مُـــقـــدمٌ
لا فـــائـــلُ الـــرأي ولا غِـــمْـــرُ[2]

(١) لأيًا: بعد مشقة.
(٢) غمر: لم يُجرِّب الأمور.

يَخالُ مَن يقرأ أنباءَها
أنَّ الذي يقرَؤُه شِعْرُ
أجلْ، هو الشِّعْر ولكنَّه
حقيقةٌ تُلمَسُ لا سِحْرُ
ما جهِلتْ خَيلُ العِدَى (فَيصلا)
والطعنُ في لبَّاتها هَبْرُ[1]
وما بَدتْ في النَّقع أسيافُه
إلا وَقَدْ بشَّ بها ثَغرُ
مواقفٌ نالَ بها وَحدَهُ
ما لا يُنيلُ العسكرُ المَجرُ[2]
أسعَدَهُ الرأي بها حيثُ لا
تُسعِدُه بِيضٌ ولا سُمرُ[3]
أغلى كُنوزِ الشَّرقِ في نفسِه
وكفُّه مِن دِرهمٍ صِفرُ
لكنَّ أسمَى فتحِه لم يَكُنْ
ما غصب الكَرُّ أو الفَرُّ
بل هو ما هيَّأهُ حَزمُه
وجأشُه الرابطُ والفِكرُ

☆☆☆☆

ما شئتَ قل في (فيصلٍ) إنَّه
بَحرٌ ومِنه يُؤخذ الدُّرُّ
سَلْ عارفيه تَدْرِ ما شأنُه
إنْ يُرْجَ فَضْلٌ أو يُخَفْ ضُرُّ
رجولةٌ تمَّتْ فَلا بِدْعَ أن
يُوردَ مِنها الحُلْوُ والمُرُّ

---

(١) اللبات: النحور.الهبر: الشديد.

(٢) المجر: الكثير.

(٣) البيض: السيوف. السمر: الرماح.

الخُــــلُــــقُ الــــلَّـــيِنُ يُــلــفَــى بــه
فـــي حــيـنِــه والخُـــلـــقُ الــوَعــرُ
يَــكْــلَــفُ بــالخَــيْــر وفـــي طَـبْـعِــه
تــكــلُّــفُ إن يُــحــتَــمِ الــشــرُّ
ولــلــعُــداةِ الــغَــمــرُ مــن بــأسِــه
ولــلــوُلاةِ الــنــائــلُ الــغَــمــرُ[1]
هــذا إلـــى عَــقــلٍ رفــيــعٍ إلــى
قــلــبٍ كــبــيــرٍ مـــا بِـــه كِــبــرُ
إلــى سـجـايـا لــمْ يَـشُــبْ صـفـوَهـا
فـــي حـــادثٍ خِـــبٌّ ولا غَـــدرُ[2]
إلـــى وفـــاءٍ نـــادرٍ قــلَّــمــا
حــقّــقَــه فـــي عـــاهـــلٍ خُــبــرُ
إلــى ســخــاءٍ لــمْ يَــضــرْ ظَــرْفَــهُ
أو لُــطــفَــهُ مَـــنٌّ ولا جَــهــرُ
إلـــى خُــلــوصٍ فـــي الـطَّـوايـا بِــه
ممَّـــا بـــأزهـــار الـــرُّبَـــى سِـــرُّ
تَــنــشَــقُــه الــنــفــسُ ذكــيًّــا ومــا
يــفــنَــى إذا مـــا فَــنِــي الــعِــطْــرُ

☆☆☆☆

فـــي رحــمــة الــلــه المَــلــيــكُ الــذي
ولَّـــى ولـــمْ يــكــتــمــلِ الــعُــمــرُ
ذِكــراه تــبْــقَــى وهـــي ســلــوَى لمَــنْ
فــارقَــهــم مـــا طــلــع الــبَــدرُ

****

---

(١) الغمر «الأولى»: الشديد. الغمر «الثانية»: الكثير.
(٢) خبّ: خداع.

عودة الأمير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته إلى مصر ثم عاد فقال الشاعر:

يـــا أَوْحَـــــــدَ الأمَـــــــراءِ يـــا عُـــمَـــرُ
يمـضـي الـسَّـحـابُ ويَـنْـجـلِـي الـقـمَـرُ
الجـــــوُّ قَـــــدْ تَـــسْـــطُـــو بِـــه غِـــيَـــرٌ
والـــنَّـــجْـــمُ لا تَـــسْـــطُـــو بـــه الـــغِـــيَـــرُ
افْـــــــرَحْ بـــأمـــتَـــك المَـــشُـــوقـــة إذ
عَـــــادَ المُـــفـــدَّى وانْـــتـــفَـــى الحَـــــذَرُ
عـــــادَ الـــــذي أفْـــعـــالُـــهُ سُـــنَنٌ
مَـــــأْثـــــورةٌ وخـــــلالُـــــهُ غُـــــرَرُ
الحَـــــــــازِمُ الـــعـــفُّ الـــــذي يـــدُهُ
ولـــسَـــانُـــه وجَـــنـــانُـــه طُـــهَـــرُ
زَيْـــــنُ الأمـــاثِـــلِ صَـــــدْرُ نَـــدْوتـــهِـــم
وأجـــــلُّ مَـــــن يَـــعْـــلُـــو بـــه خَـــطَـــرُ
أهـــــدى الـــسَّـــراة عـــزيمـــةً ونُـــهًـــى
ذو الـــشِّـــيـــمَـــتَـــين، الـــقـــادرُ الخَـــفِـــرُ
مـــجـــدٌ يَـــبُـــزُّ بـــه المـــلـــوكَ بـــلا
كِـــبْـــرٍ، ونـــفـــسٌ كُـــلـــهَـــا كِـــبَـــرُ
رَأْيٌ يُـصِـيـب مـن الحـقـائـقِ ما
يَـــخْـــفَـــى ويُـــخْـــطِـــئ دونـــه الـــنَّـــظَـــرُ

أدبٌ تَـــعِـــزُّ بِـــهِ المُــلــوكُ إلــى
لَـــفْـــظٍ تَـتِـيـهُ بمــثِـلْـه الـــــدُّرَرُ
هــذا هُـــوَ الـعَـلَـمُ الـــذي زُهِـيَـتْ
« مِـصــرٌ» بِـــهِ ، وتـبـاهـت الـسِّـيَـرُ

****

قـــران سسبل سليم صيدناوي

المحسنة النادرة المثال كأختها والوجيه النابه موريس عيد

الــــيــــومَ تمَّ الــــفــــرحُ الأكــبــرُ
وانجــــاب ذاك الــعــــارضُ الأكـــــدرُ[1]
قــد رأب الــصـلـحُ صــدوعًــا جَـــرَتْ
بـــالـــدم مـــن جــرَّائـــهـــا أنْـــهُـــرُ
وأقـــبـــل الأمــــــنُ بــــآلائِـــهِ
فــكــلُّ نــفــسٍ بــالــرضــا تَــشْــعُــرُ
كـــأنمـــا الأمـــــنُ ربـــيـــعٌ لــه
فـــى كـــلِّ مـــا مَـــدَّ بـــه مـظـهـرُ
فــحــيــثُ يــخــفــى عــبــقٌ فــائــحُ
وحــيــث يــبــدو غُــصُــنٌ مــزهــرُ
والـــدهـــرُ فـــي أثــنــائِــه بــاســمٌ
والــعــيــشُ فـــي أفــيــائِــه أخــضــرُ[2]
ولـــلـــمـــنـــى مـــن راحـــــهِ مـــوردٌ
ولـــلـــغِــنَـــى عـــن ســـاحـــهِ مــصــدرُ
مـــا أبـــهـــجَ الــســلــمَ وتــبــشــيــرَه
وغِـــبــطـــةَ الخـــلـــقِ بمـــا بُـــشِّـــرُوا

(١) العارض : السحاب . إشارة إلى عقد الصلح بعد الحرب الأولى .
(٢) أفيائه ، الأفياء : الظلال .

قـــد نـــافـــسَ الأيـــــام لـكـنـه
نـافـسَـه الـيـوم الـــذي نـحـضـرُ
فـــكـــاد لا يـــــدري مـحـبّـوكـمُ
أيّ الـسـروريـن هـو الأوفـرُ
سـلـوا الأولـى تـفـتن أنـوارُكُـم :
أمـا نـسـوا أن الـدجـى مُـقْـمِـرُ؟
سـلـوا الأولـى تُـعـجِـبُ أزهـارُكُـمْ :
وردُ الـربـى أم وردكـم أفـخـرُ ؟
أوفـى الـسـعـاداتِ لمـن بـاتَ في
أمـنٍ وقـد أدرك مـا يُـؤثِـرُ
وأشـمـلُ الـنـعـمـى بـأفـراحِـهـا
هـي الـتـي يـحـظـى بـهـا الأجـدرُ

☆☆☆☆

الـحـمـد لـلـه عـلـى أن خَـلَـتْ
حـربٌ بـهـا قُـصِّـمـتِ الأظـهـرُ
كـادت تـريـب الـخـلـقَ لـو لـم يـروا
فـي الـغـبِّ أن الـحـقَّ مـسـتـظـهـرُ[1]
كـارثـةٌ أعـظـمَـهـا دهـرُهـا
ومـثـلُـهـا تُـعـظِـمُـهُ الأدهـرُ
مـا أكـربـت تـبـدو بـآفـاقـهـا
نجـوم نـحـسٍ شَـرُّهـا مُـسْـعَـرُ[2]
حـتـى أتـاحَ الـلـه تـلـقـاءَهـا
نجـومَ سـعـدٍ نـوءُهـا خَـيِّـرُ[3]
فـي (مـصـرَ) مـنـهـا كـوكـبٌ نـيِّـرٌ
يـا حـبَّـذا كـوكـبُـهـا الـنـيِّـرُ

(١) الغب : العاقبة .
(٢) ما أكربت : ما كادت ، مسعر : متقد .
(٣) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .

كـــأنمـــا الأعـــــــينُ كـــاســـاتُـــه
كـــــأنمـــــا لألاؤُه كـــــوثـــــرُ
أوفـــــى فـلـم يـحـجـب هُـــدَى نـــورِه
إلا وإصـــبـــاح الـــهـــدى مـسـفِـرُ

☆☆☆☆

بـــنـــتَ الـــثـــريـــا أنـــا مـسـتـخـبرٌ
لـــعـــل ذا مـــعـــرفـــةٍ يُـخـبـــرُ
إذا بـــــدا الـــفـــجـــرُ وآيـــاتُـــه
كـــأنـــهـــا رايـــاتُـــه تُـــنْـــشَـــرُ
ولَـــبِـــثَـــتْ كـــلُّ نـــؤومِ الـضـحـى
فـــي لجـــج الأحـــــلام تـسـتـبْـجِـرُ
ســــاهـــرةَ الـــلـــيـــل عـــلـــي أنـهـــا
لمـــرقـــصٍ أو مَـــقـــمـــرٍ تـــســـهـــرُ[1]
تـــذهـــل أمُّ الـــوِلْـــد عـــن وِلـــدهـــا
وتـــســـتـــخـــفّ الـــريـــبـــةَ المُـــعـــصِـــرُ[2]
مـــنَ الـــتـــي تـنـهـض مـــن بُـــكـــرةٍ
وحـــــرةُ الـــقـــوم الـــتـــي تُـبـكـــر
فـتـهـجـر الـتـرفـيـهَ فـــي بـيـتِـهـا
وهـــو الـــذي مـــا اسـطـيـع لا يُـهـجـرُ
وتـــغـــتـــدي يـــوفـــضُ ســـيـــرًا بـهـا
مـنـخـطـفٌ كـالـبـرق أو أَسْـــيَـــرُ
فـــي مـــلـــبـــسٍ شـــفَّ بـظـلـمـائـه
عـــن غُـــــررٍ مـــن شِـــيَـــمٍ تـــزهـــرُ
تـــبـــدرُ مـــرضـــاهـــا بـــإلمـــامِـــهـــا
والـــعـــهـــدُ أن الأحـــــوج الأبـــــدرُ

---

(١) مقمر : مكان المقامرة .

(٢) المعصر: البنت إذا أدركت .

تـــألـــف لا تـــأنـــفُ (مـــســـتـــوصـــفًـــا)
لـــلـــبـــؤس فـــي أكـــنـــافـــه مـــحـــشـــرُ
يـــغـــضّ مـــن مَـــــرَّ بـــه نـــاظـــرًا
لـــفـــرط مـــا يـــؤلمـــه المـــنـــظـــرُ
مـــا حـــالُ مـــن تـــدأب تـــنـــتـــابُـــه
تـــخـــبـــر مـــن بـــلـــواه مـــا تـــخـــبـــرُ ؟
مـــعـــشـــرهـــا مـــن أنـــســـهـــا مُـــوحـــشٌ
وأتـــعـــس الخـــلـــق لـــهـــا مـــعـــشـــرُ
مـــن صـــبـــيـــةٍ فـــيـــهـــم ســـديـــدُ الخـــطـــى
وفـــيـــهـــمُ الأصـــغـــرُ فـــالأصـــغـــرُ
أجـــدُّهـــم بـــثًّـــا وتـــلـــعـــابـــهـــم
يـــبـــكـــيـــك إذ يـــهـــذي وإذ يَـــهْـــذرُ
وفـــتـــيـــةٍ يُـــودي بـــهـــم جـــهـــلُـــهـــم
فـــهـــالـــكٌ فـــي إثـــره مـــنـــذرُ
ومـــرضـــعٍ مـــن نـــضـــبـــهـــا تـــشـــتـــكـــي
وهَـــرِمٍ مـــن ضـــعـــفـــه يـــهـــتـــرُ[1]
وطـــفـــلـــةٍ مـــا عـــربـــدَتْ عـــيـــنُـــهـــا
لـــكـــنَّ ســـقـــمًـــا لـــونـــهـــا الأحـــمـــرُ
وذاتِ حـــســـنٍ أحـــصـــنـــتْ عـــرضَـــهـــا
وإن تـــولَّـــى هـــتـــكـــهـــا المِـــئـــزرُ
إن خـــفـــرَ الـــقـــلـــب فـــذاك الـــتُّـــقَـــى
مـــا الـــثـــوب إلا ذمّـــةٌ تُـــخـــفـــرُ[2]
لـــهـــفـــي عـــلـــى تـــلـــك الـــنـــفـــوس الـــتـــي
هِـــيـــضـــت وودَّ الـــبـــرُّ لـــو تُـــجْـــبَـــرُ[3]

---

(١) أهتر الرجل : فقد عقله.
(٢) خفر : استحيا .
(٣) هيضت : كسرت .

هـــي الـــشـــقـــاواتُ لـقــد صُـــوِّرت
فـــي صـــورٍ تُـــوحـــش أو تُـــذْعِـــرُ
لـــهـــا وجــــــوهٌ بـــاديـــاتُ الـــقــذى
مـبـصـرهـا يُـــــؤذى بمـــا يُـــبْـصِـــرُ
تـعـبـس حـتـى حـيـنـمـا تجـتـلـي
ذاك المحـــيَّـــا طـــالـــعًـــا تـبـشـرُ
يـــا حـــســـنَ تـلـك المـــفـــتـــداةِ الـتـي
آيـاتـهـا فـــي الــبِـــرِّ لا تُحْـصَـــرُ
لاحـــتْ فـــلاح الـــنـــورُ بـعـد الـدجـى
جـــاءت فـــجـــاء الـــدهـــر يـسـتـغـفـرُ
تـــأســـو بـــرفـــقٍ أو تـــواســـي بـه
قـــد يـضـجـرُ الـــرفـــق ولا تـضـجـرُ
تُـــســـامُ أقـــصـــى ألـــم المـشـتـكِـي
وفـــــوق صـبـر المـشـتـكـي تـصـبـرُ
تـــطـــارد الـــفـــقـــر بمـعـــروفـــهـــا
وإنـــــه لـــلـــخـــاتـــل الأنـــــكـــــرُ[1]
تحـــــارب الجـــــــوع بـــإيمـــانـــهـــا
والجــــوع عـــين الـــكـــفـــر أو أكـفـــرُ
تـــظـــلُّ بـــالجـــود تُـــعـــفِّـــي عـلـى
مـــا يُـتـلـف الـتـسـهـيـدُ والمـيـسـرُ[2]
وبـــالـــيـــد الـبـيـضـاء تـبـنـي الـــذي
يـــهـــدمـــه الإدمـــــــانُ والمـــســـكـــرُ
يـــلـــوم قـــــومٌ طَـــوْلـــهـــا بـالـنـدى
ولا تـــلـــوم الـــقـــوم إن قــــصَّــــرُوا[3]

(١) الخاتل : الخادع .

(٢) عفى عليه : أزال أثره .

(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .

ومـــا تــبــالـــي كــيــف كـــانــت ســوى
مـــا طـــاهـــرُ الـــوحـــي بـــه يـــأمـــرُ
عــــــاذرةٌ لـــلـــنـــاس والـــنـــاس قــد
تــتّــهــم الــحــســنــى ولا تَــعْــذِرُ

☆☆☆☆

وبـــعـــد هـــذا كـــم لـــهـــا جــيــئــةً
فـــي يـــومـــهـــا أو روحـــةً تُــشْــكَــرُ
كـــم خـــدمـــةٍ فـــي كـــل (جــمــعــيّــةٍ)
لــلــخــيــر لا تـــألـــو ولا تــفــتُــرُ
كـــم (دار تـــنـــكـــيـــدٍ) إذا أقـــبـــلـــت
عـــاد إلـــيـــهـــا صـــفـــوهـــا المـــدبـــر
كـــم هـــالـــكٍ تـــنـــقـــذه مـــن شَـــفـــا
وكـــادتِ الـــدنـــيـــا بـــه تـــعـــثُـــرُ(١)
كـــم دون عـــرضٍ تـــبـــتـــغـــي صـــونـــه
تمـــهـــر والأقـــــربُ لا يمـــهـــرُ(٢)
كـــم تـــتـــصـــدَّى لـــعـــلـــيـــلٍ ومـــا
مـــن خـــطـــرٍ فـــي بـــالـــهـــا يـــخـــطـــرُ
لا تـــكـــتـــفـــي بـــالمـــال لـــكـــنَّـــهـــا
تـــعـــطـــي مـــن الـــصـــحـــة مـــا يـــذخـــرُ
كـــبـــيـــرةُ الـــقـــدر ولـــكـــن لـــدى
كـــل صـــغـــيـــر الـــقـــدر تـــســـتـــصـــغـــرُ
تـــاحـــت (لمـــصـــرٍ) أخـــتُـــهـــا قـــبـــلـــهـــا
بـــأي أخـــتٍ بـــعـــدهـــا تـــظـــفـــرُ؟
يـــتـــيـــمـــتـــا الـــعـــصـــر هـــمـــا هـــل تُـــرَى
ثـــالـــثـــةٌ تـــأتـــي بـــهـــا الأعـــصُـــرُ؟

☆☆☆☆

---

(١) شفا ، الشفا : الحرف والمراد الإشراف على الهلكة .

(٢) تمهير : تجعل له مهرا .

(سِـــســـيــلُ) هــل تــدريــن تـلـك الـتـي
أذكـــرهـــا ؟ أنـــت الـــتـــي أذكـــرُ
لا تـغـضـبـي مـــن مِـدحـتـي إنـهـا
قـــد وجـبـت والـفـضـل قـد يُـشـكـرُ
مـــا تُجـــزئ الأقـــوال مـــن هـمّـةٍ
فـيـهـا تَـقـضَّـى عـمـرُك الأنـضـرُ
حـيَّـا الـصِّـبـا حـسـنـاءَ أمـثـالـهـا
بـسـنـهـا فـي عـقـلـهـا تـنـدرُ
فـــرعُ (أبٍ) ذكـــراهُ فـــي قـومـه
أخـلـد ذكـرى واسـمُـه الأشـهـرُ
صـــورةُ (أمٍّ) ذات خُـلْـقٍ سـمـا
يُـظـهـرهُ الـفـضـلُ ومـــا تُـظـهـرُ
سـلـيـلـةُ الآل الـكـرام الأولـى
فـي كـل نـادٍ صـيـتـهـم يـعـطـرُ
بـرقّـة الجـود اسـتـرقُّـوا الـنـهـى
والجـود مـن يـعـطـي ومـن يـسـتـرُ
بـيـت (عـتـيـقٍ) لـم تـزل فـي الـنـدى
وفـي الـهـدى آثـاره تُـؤثـرُ[1]
إلـي (ابـن عـيـدٍ) زفَّـهـا قـلـبُـهـا
والـنـاس بـالأعـيـاد تـسـتـبـشـرُ
(مـوريـسُ) مـن بـيـتٍ رفـيـع الـذُّرى
مـوضـعـه فـي الجـاه لا يـنـكـرُ
(أبـوه) عـالـي الجـد سـامـي الحـجـا
وأمُّـهُ الجـوزاءُ او أزهـرُ

---

(١) تؤثر : يتناقلها الناس .

قــد صَــدَقــت فـيـه الــصــفـات الـتـي

ببعضها يفخر من يفخرُ

فـاهــنـأْ بمــن أوتــيــتَ زوجًـــا فـمـا

زوجــك إلا المــلــك الأطــهــرُ

عِـيـشـا بـسـعـدٍ وانمُــوا واكــثُــرا

فـالـنـسـل خـيـرُ مـا زكـا الـعـنـصـرُ

****

غاية الفن لا ترام

قصيدة خليل مطران بك تلاها في الحفلة الأستاذ موريس أرقش

أمــــرُ مَــــن يـطـلـب الخـــلــودَ عـسـيـرُ
لا يُــعــار الخـــلــود مَـــن يـسـتـعـيـرُ
ذاك أســمَــى مـطـالـب المـجـد لا يُــدْ
ركــــه مُـــــــدَّعٍ ولا مـــغـــرورُ
غـــايــة الـــفــنِّ لا تـــرام ومــا يـقـ
ــرُبُ مـنـهـا إلا الـنـبـيـغُ الـصـبـورُ
أدهـــشَ الخـلـقَ «رافـئـيـلُ» ولـم يبـ
ــلـغْـه مـنـه مــا شـــاءه الـتـصـويـرُ
نـحْـتُ «فـديـاسَ» حـيَّـر الـنـاسَ حتَّى
لَــغَــدتْ تـدَّعــي الحـيـاةَ الـصُّـخـورُ
ثُـــمَّ ولَّـــى ذاك الـصـنـاعُ ومــا في
نـفـسـه حـــالَ دونَـــه الـتـقـصـيـرُ
أشـعـرَ الخـلـقِ كـان (هـومـيـرُ) هـل أد
ركَ مـنـه كـــلّ المُـــنَــى هـومـيـرُ
لـــم يـتـمّ الـــذي تـوخَّـــاه (جـوتِـي)
لا ولـم يـقـضِ مـا اشـتـهـى (شكسبيرُ)
فـي الـفـرنـسـيـس هـل تـقـضَّـى مـرامٌ
لمـجـيـدٍ أو اســتـمـرَّ مـريــرُ

ومــن الــعُــرب لا يـحــاشَــى امــرؤ الـقيْـ
ــسِ ويــنــأى عــن الــقــيــاس (جــريــرُ)
قـــال شــيــئًـــا ممـــا أراد (حــبــيــبٌ)
وتـــغَـــنَّـــى بمـــا تـــســنَّـــى الــضــريــرُ
وأتـــــــى مُـــعـــجـــزاتـــه المــتــنــبــي
وهْـــــي ممَّــــا أراد شـــــيءٌ يــســيــرُ
سَـــلْ فُــحــولَ الــقــريــض ممَّـــن بــهــم أثْــ
ــثَــلَ مــجــدًا هـــذا الـــزمـــان الأخــيــرُ
هـــل لـــســـامٍ أو حـــافـــظٍ أو لإســمــا
عــيــلَ فــيــمَــن أجـــاد شــعــرًا نــظــيــرُ[1]
جـــاء شـــوقـــي بـبـعـض مـــا رام مـنـه
وهْـــــو فـــي الحــــقِّ لــلــقــريــض أمــيــرُ
كــلُّــهــم لـــم يــصِــلْ إلـــى مـــا تــوخَّــى
فـــثـــوَى فـــي الـــطـــريـــق وهْـــــو حــســيــرُ
ســــــرَّه وحـــيُـــه فـــلـــم يـــــألُ جــــهــدًا
وأبَـــــى الـــعـــجـــزُ أن يـــتـــمَّ الـــســـرورُ
ولـــكـــلٍّ مـــكـــانـــه مِـــــن هَـــــوَى الـــنـــا
سِ وكــــــلٌّ بـــالـــتَّـــكْـــرِمـــات جـــديـــرُ
هــــذه يـــا أحـــبَّـــتـــي ســـانـــحـــاتٌ
لا تُمــــارَى فـــي الحــــقِّ، والحـــــقُّ نــــورُ
كـــان فـــي الـــشـــعـــرِ لـــي مــــرامٌ خطيرٌ
فــعَــدا طَـــوْقـــيَ المـــــرامُ الخــطــيــرُ
هـــائـــمٌ فـــي الـــوجـــودِ أســـألــه الــوحْــ
ــيَ كـــمـــا يـــســـأل الـــغـــنـــيَّ الـــفـــقـــيـــرُ

(١) سام: هو محمود سامي البارودي الفارس الشاعر - إسماعيل: هو إسماعيل صبري شيخ الشعراء.

لَـــهِـــجٌ مــا ادخــــــرتُ عــزمًــا ولـكـنْــ
ــنَ مُــــــرادي نــــاءٍ وبـــاعـــي قـصـيـرُ
أكــبَــرونـــي ولـــســتُ أُكـــبِـــرُ نفسي
أنـــا فـــي الـــفـــنِّ مُـسـتـفـيـدٌ صـغـيـرُ
فـوقَ شِـعـري شِـعـرٌ وفـوق أجـلِّ الشْـ
شِـعــرِ مــا قـــدَّر الـبـديـع الـقـديـرُ
لا يَــضِــقْ صـــدرُ شـــاعـــرٍ بـأخـيـه
يَـكـره الـفـضـلُ أن تـضـيـقَ الـصـدورُ
والـــســـمــــاواتُ لـــو تـــأمـلـتَ فـيـهـا
لـيـس تُـحـصَـى شـمـوسُـهـا والـبُـدورُ
كـــلُّ جِــــرمٍ يـعـلـو ويـصـبـح نَـجـمًـا
فـلـــه حـــيِّــــزٌ وفــيـــه يَــــدورُ
والـــنـــجـــومُ الـــتـــي تـــلـــوحُ وتَـخـفَـى
رَبَـــــــواتٌ ومـــــا يـضـيـق الأثــيــرُ
ذاك قــولــي ولــيـس يـنـقـصُ شـكـري
وأخـــوكـــم كـمـا عـلـمـتُـم شـكـورُ
غـيـرَ أنـــي أخـشَـى تَـخـطِّـيَ حـدِّي
وهْـــو ضَـعـفٌ مِـنِّـي فـهـل لـي عـذيـر؟
إن هـــذا الإكـــــرامَ لـلـفـنِّ لا لـي
والمَــــرام الـــذي ابـتـغـيْـتُـم كـبـيـرُ
أيُّ قِـــســطٍ أولـــيَـتُـمـونـيَ مـنـه
هـــو فـضـلٌ عـلـى قـلـيـلِـي كـثـيـرُ

****

هكتور خلاط

شاعر لبناني باللغة الفرنسية أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له إلى صاحب هذا الديوان، فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

(هِكْتُورُ) إنْ أَبْطَأَ شُكري فَما
قلَّ على إبطائِه الشُّكرُ
وفِي يقيني أنَّه قامَ لي
عندَ أخي مِن نَفسِه عذرُ
أتكبُرُ الصُّغْرَى لديهِ وفِي
ساحاتِه يُغتفَرُ الوِزْرُ ؟
جادَ ولكن جاء ديوانُهُ
حين العَوادي دونه كُثرُ
فَبات في دُرجي مَصُونًا كما
يُصان في مخبئه الذُّخرُ
أهفُو إليه والملمَّاتُ لا
تعفو ولا يُعصَى لها أمرُ
اليومَ بعد اليوم يُطوَى على
هذا، ويُقضى الشهر فالشهرُ
حتَّى إذا قَيِّض لي فرصةً
مِن بعد أن ضنَّ بها الدهرُ

أقــبَــلْــتُ أتــلــوُهُ حــريــصًــا كـمـا
حَــرّصَ مَــن فــي يــده شَــذْرُ[1]

☆☆☆☆

يــا حُــسْــنَ (لُــبـنـانَ) ويــا بَــرْحَ ما
هِــيــجَ لــهُ وَجْــديَ والــذِّكْــرُ
أعُــبٌّ عــبًّــا مِــن يـنـابـيـعـه
والــقــلــبُ لا يُــروى لــه حَــرُّ
تــالــلــهِ مــا أدري أَبِــي فـتـنـةٌ
تَـشُـبُّـهـا جَـنَّـاتُـهُ الخُـضْـرُ ؟
مــاذا يُـريـنـي صـخـرهُ بـاسـمًـا
أكــلَــحَ مــا يـبـدو لــيَ الـصـخـرُ ؟
أَكُــلُّ مــا تُـظـهِـرُ أعــلامــهُ
وكــلُّ مــا تُـخـفـي بـه سـحـرُ ؟
أكــلُّ مَــطْــويٍّ عــلــى كـشـحِـه
مِــن الـثـنـايـا لــي بــه ســرُّ ؟[2]
لــكــلِّ بَــدْرٍ حُــسْــنُــه حـيـثـمـا
لاح ولــكــن بَــدْرُه الــبــدرُ
والــوردُ أزهَــى مــا زهــا وردُهُ
وعــطــرُهُ الــذّاكــي هــو الـعـطـرُ
أعــجِــبْ بــه مِــن بـلـدٍ مُـنْـجِـبٍ
إن يـفـتـخِـر حُــقَّ لــه الـفَـخْـرُ
مِــزاجُــهُ شِــعْــرٌ فــلا غَــرْوَ أنْ
يُــخــلَــقَ فــي أبــنــائِــه الـشِّـعْـرُ

---

(١) الشذر: قطع الذهب.

(٢) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. الثنايا: العقبات في طرق الجبال.

(مَـــلاَّطُ) ، و(الأخــطــلُ) و(الــقُــرْمُ) ، هَـلْ
أُوتِـــــي أنْــــــــدادًا لــهــم قُــطْــرُ ؟

☆☆☆☆

يــا صــاحِـــبَ الـــديـــوان أمـتـعـتـنـي
بمـــا اشــتــهـــاهُ الــقـــلــبُ والــفِــكْــرُ
مَـــن لـــي بـــأنْ تَجـمـعـنـا ذُروةٌ
يـحـنُـو عـلـيـنـا أرْزُهـــــا الـــنَّـضْــرُ ؟
أنْـــهَـــلُ مـــاءَ الـنـبـعِ مِـــن حـيـث لا
يَـــنْـــهـــلُ إلا أنـــــتَ والـــنَّـــسْـــرُ

✱✱✱✱

تهنئة بشفاء حضرة صاحب السمو السلطاني
الأمير كمال الدين حسين بعد بتر ساقه

جَـبَـرَ الـقـلـوبَ مُـقـيـلُـك الجـبَّـارُ
وجَـلا قُـطـوبَ الـرَّيـبِ الاسـتـبـشـارُ[١]
انـهـضْ (كـمـالَ الـدِّيـنِ) تـرعـاكَ الـعُـلَـى
ويَـحـفُّـك الإجـلالُ والإكـبـارُ
أيُـهـاضُ عَـظـمُـك ؟ إنَّـهـا لـعظيمـةٌ
نـزلَـتْ ، وأرزاءُ الـكـبـارِ كِـبـارُ
إنْ عُـطِّـلَ الـسَّـعْـيُ الأصـيـلُ هُـنـيـهَـةً
أغـنـاكَ مِـن لُـطـفِ الـقَـديـرِ مُـعـارُ
فـي الـطـبِّ آيـاتٌ تُـريـنـا فـضـلَ مـا
يمـحـو الحـلـيـمُ ويُـثـبِـتُ الـقـهَّـارُ
تـلـك الـعـزيمـةُ لا تـزالُ كـعَـهْـدِهـا
وكـمـا يُـحِـبُّ المُـقـدِمُ الـكَـرَّارُ
وإذا مَـراحِـلُـكَ الـبـعـيـدةُ أُرْجِـئَـتْ
لـم يُـرْجَـأِ الإيـرادُ والإصـدارُ
سَـلِـمَـتْ نُـهـاكَ ودامَ فـي تـصـريـفِـهـا
مـا فـيـه نَـفْـعٌ لـلـحِـمَـى وفَـخـارُ
كـم فـي مـآثـرِك الجـلائـلِ شـافـعٌ
بـشـفـائِـك اتَّـضـحَـتْ لـه آثـارُ

---

(١) الجبار: الكثير الجبر للعثرات.

جـــودٌ كـــجُـــودِ أبِـيـك لـم يُـعـلَـنْ وكـم
سُـــدِلَـــتْ عـلـى حُــــرَمٍ بــه أسـتـارُ
وتمـاسـكَـتْ فـي الـبَـأسِ أرمـــاقٌ بـهِ
ونَجَـــتْ مِـن الـبُـؤْسِ المُـبـيـدِ دِيـــارُ[1]
فــالـيـومَ هـاتـيـكَ الـنـفـوسُ تـفـتَّـحـتْ
بِـــشْـــرًا كـمـا تـتـفـتـحُ الأزهـــــارُ
سُـمِـعَـتْ ضَـراعـتُـهُـنَّ فـيـكَ ولُـبِّـيَـتْ
لـــلـــبُــرْءِ أدْعِـــيـــةٌ لَـــهُـــنَّ جِــــرَارُ

☆☆☆☆

مَــــوْلايَ : لا ضَـيـرُ عـلـيـكَ فـإنَّـه
مـا ضـارَهـا أنْ تُحـجَـبَ الأقـمـارُ
لـيـس الـرجـالُ مِـن الـعِـثـار بمَـأمَـنٍ
هـيـهـاتَ يُـؤمَـنُ فـي الحـيـاةِ عِـثـارُ
وكــأنَّمــا الأخــطــارُ أعْــلَــقُ بــالأولَــى
فـــي هـــذه الـدنـيـا لـهـم أخـــطـــارُ[2]
أوَ مـا نَـرَى شُـهُـبَ الـسـمـاء كـأنـهـا
أُكَـــــرٌ بــهـا تـتـلاعـب الأقــــــدارُ؟

☆☆☆☆

لـــلـــهِ فـــي نُـــوَبِ الحــــوادث حِـكـمـةٌ
لـيَـسْـتْ تُحـيـط بـكُـنـهِـهـا الأفـكـارُ
بـالأمـس تَـنـشُـدُ فـي المـهـامـه روعـةً
عـــذراءَ لـم تَـسْـتَـجـلِـهـا الأبـصـارُ
تــرتـــاضُ أو تــرتـــادُ كـــلَّ دَغـيـلـةٍ
كَـمَـنَـتْ بـهـا الأنـيـابُ والأظـفـارُ[3]

---

(١) البأس: الشدة والأزمة.
(٢) الأخطار: جمع خطر، وهو الإشراف على هلكة. أخطار: جمع خطر أيضا، وهو القدر العظيم، والشرف الرفيع.
(٣) دغيلة: الموضع يخاف فيه الاغتيال.

ولـقـد تـــزورُ بـهـا مـلـوكَ سـبـاعِـهـا
ولـقـد تُـنـاجِـزُهـا ومـا لـكَ ثـارُ
ولـقـد تَـبـيـتُ ولـسـتَ مـنـهـا فـي قِـرًى
وحِـيـالَ رَكْـبِـكَ لا تُـشَـبُّ الـنَّـارُ
بـالأمـسِ تَـطـوِي فـي المَـوامِـي مَـجْـهَـلاً
لا يـسـتـبـيْنُ لخـابِـطـيـهِ مَـنـارُ[1]
لـلـعِـلـمِ فـيـه خـبـيـئـةٌ مـظـنـونـةٌ
حـالـتْ مـهـامِـهُ دونَـهـا وقِـفـارُ
ممَّـا تـخـلَّـفَ مِـن صـحـائـفِ بـاحِـثٍ
فـيـهـا الـرُّواة وطـاشـتِ الأخـبـارُ
تمـضِـي فـتـطلُـبـهـا بـحـيـثُ تـعـسَّـفـتْ
أرْدَتْـهُ مَـسـغـبـةٌ بـهـا وأُوَارُ[2]
حـتَّـى ظَـفِـرْتَ بـهـا وقـلـبُـك مُـلـهَـمٌ
كَـشَـفَـتْ مَـواقِـعَـهـا لـه الأسـرارُ
بـالأمـس تَـقـحُـمُ (لُـوبـيـا) ورمـالـهـا
وعْـثـاءُ لا نَجْـعُ ولا آبـارُ[3]
مُـسـتَـهْـدِيًـا تِـيـهَ الـفَـلا مُـسـتطلـعًـا
مـا تُـضْـمِـرُ الأنجـادُ والأغـوارُ
تـغـزو وفُـتَّـاحُ المـغـالـقِ مِـن أولِـي
عِـلـم وفـنٍّ جـيـشُـكَ الجـرَّارُ
فـإذا الـفِـجـاجُ ولا يُـحَـدُّ لـهـا مـدًى
صُـوَرٌ وجُـمـلـةُ حـالِـهـا أسـطـارُ
وإذا حـقـيـبـتُـك الـصـغـيـرةُ تحـتـوِي
ذُخْـرًا تـضـاءَلُ دونَـهُ الأذخـارُ

(١) الموامي: جمع موماة، وهي البيداء. خابطيه: سالكيه دون أن تظهر لهم معالمه.

(٢) المسغبة: الجوع. الأوار: العطش.

(٣) وعثاء: يتعسر السلوك فيها.

سِفْرٌ إلى العِرفان أهدَى طُرفَةً
لم تُهدِها مِن قبلِه الأسفارُ
أسرَفْتَ ما أسرفتَ في إعداده
حتى تجاهلَ قدرَهُ الدِّينارُ
بالأمس فِي أقصَى الجِواءِ مُشرِّقًا
ومغرِّبًا تَنْأى بكَ الأسفارُ
وتكاد لا تخفَى عليكَ خَفيَّةٌ
قَرُبَتْ بها أو شطَّتِ الأقطارُ
كالكوكبِ السَّيّارِ ما طالعتَها
وأخوك فيها الكوكب السيارُ
عجبًا سلِمْتَ ولم تَسُمْكَ أذاتَها
بِيدٌ ركِبْتَ مُتونَها وبحارُ
فإذا أتيْتَ الدارَ وهْي أمينةٌ
لم تدفعِ المحذورَ عنك الدارُ !

☆☆☆☆

أُحجيَّةٌ للخَلْقِ لم تُدرَك وما
فتِئَتْ تُحاجيهم بها الأدهارُ
مهما يَكُن منها فإنك لم تَخَلْ
أنَّ الصُّروفَ يَردُّهنَّ حِذارُ
وحييتَ تعبث في مُداعبة الردَى
وتبَشُّ إذْ تتجهَّمُ الأخطارُ
وتكادُ عِزًّا لا تَرى فوق الثَّرَى
حظًّا على ما نِلْتَهُ يُختارُ
التَّاجُ بعْدَ أبيكَ قد آثرتَهُ
بالطَّوْعِ مِنْكَ لِمَن له الإيثارُ
هو تاجُ (مِصْرَ) ومُلْكُ فِرعونَ الذِي
باليُمْنِ تجري تحته الأنهارُ

يأبَى التشبُّه بالدرارِي دُرُّه
وكأنَّ نور الشمس فيه نُضارُ
إنْ تمضِ في العلياءِ نفسٌ حُرَّةٌ
فهناك لا حَدٌّ ولا مقدارُ
أشهَدْتَ هذا العصرَ مِن تصعيدِها
في المَجْدِ ما لم تشهدِ الأعصارُ
لا بِدْعَ أنْ تُلفَى بجَأشٍ رابطٍ
والساقُ تُبتَر والأُساةُ تَحارُ
اللَّيْثُ يَزأرُ إن ألمَّ به الأذَى
وسَكَنْتَ لا بَثٌّ ولا تَزْآرُ
لو فِي سِواك شهِدْتَ ما كابدْتَه
لم يَغْضِ جفنَك دمعُه المِدرارُ
لكن صبَرْتَ لِحُكم ربِّك مُسلمًا
وعرَفتَ أن الفائز الصبَّارُ

☆☆☆☆

مولاي بُرؤك كان يُمنًا شاملا
قُضِيَتْ لأوطانٍ به أوطارُ
فإذا أصابَتْ (مِصْرُ) حظًّا وافرًا
منه ، أصابتْ مثلَه أمصارُ
فاهْنَأْ بمُؤتنَفِ السلامة، لا تَلا
إقبالَ دهرِك بعدها إدبارُ

✱✱✱✱

نظرة فلسفية
في المادة الخالدة

جــلَّ فــي خَـلـقِـه الـبـديـعُ الـقـديـرُ
مـا الـهَـيُـولَـى؟ مـا بـدؤهـا؟ مـا المـصـيـرُ؟[1]
إنَّ روحــي مِــن أمــر ربِّــي، ومــا يكـ
شـفُ عـنـهـا الـحـجـابَ إلا الـضـمـيـرُ
غـيـر أنــي أرى الـهَـيُـولَـى قـديمًـا
يـعـتـريـهـا الـتـبـديـلُ والـتـغـيـيـرُ
وهــي لـيـسـت عـلَـى الـتـحـوُّل إلا
لَمــعــاتٍ مــآبُـهــا الــدَّيــجُــورُ[2]
تـتـجـلَّـى الـشـمـوسُ مـنـهـا لآنٍ
ثُـمَّ تـأتـي آجـالـهـا فـتـغـورُ
صُــورٌ تـنـقـضـي وتحــدُثُ أخـرَى
والــذُّريــراتُ فــي الـفـضـاء تَمــورُ[3]
وكـهـذي الأرض الـصَّـغـيـرة كَـمْ أر
ضٍ عـلَـى نـفـسـهـا لحـينٍ تَـدورُ ؟
مـا لـهـا - لا ولا لحـيٍّ عـلـيـهـا -
مِـن خُـلـودٍ، إنَّ الحـيـاة عـبـورُ

---

(١) الهيولى: المادة الأولى للأشياء.

(٢) الديجور: الظلام.

(٣) تمور: تضطرب وتتحرك.

ما الـــذي تبتغي الخَـشــاشُ ؟ ومــاذا

تـتـوخَّـاه فــي الـعَـنـان الـنـسـورُ[1]

خــلِّ هــذي الأفـــلاكَ تجــري إلـــى ما

لـسـت تـــدري ، وغـــنِّ يــا عُـصـفـور!

****

(١) الخشاش: حشرات الأرض. العنان: السحاب.

تهنئة لسمو الخديو عباس الثاني
على أثر فتح السودان

وكان سموه قد جال الأمصار في أوربا وعاد سالما غانما

الــنــيــلُ عـــبــدُكَ والمــيـــاهُ جـــوارِي
بــالــيُـمْـنِ والــبــركــاتِ فـيـه جَـــــوارِ(١)
أمّـــنَـــتْـــه بمــعـــاقــلٍ وجـــــوارِي
وجـعـلَـتْـه مُـلْـكًـا عـزيـزَ جِـــوارِ(٢)
انْـــظُــرْ سـفـائِـنَـك الـتـي سَـيَّـرْتَـهـا
فــيــه كـــأطـــوادٍ عــلـــى الــتَّــيـــارِ
وانـظـر جـنـودَكَ فـي الـفَـلاة تحمّـلـوا
شـــرَّ الـــعِـــقـــابِ لأمَّــــةٍ أشـــــرارِ
حـصـروا الـعَـدُوَ فمـا وَقَـتْـه حصونُـه
مـــن بـــأسِــهِــمْ وكـــثـــافـــةُ الأســـــوارِ
يَـفْـنَـى بمَـقـذُوفـاتِـهِـمْ حـرْقًـا كمـا
تـفْـنَـى الـفَـرائِـسُ والـسّـبـاعُ ضَـوارِ
ويُـــدمِّـــرُ الـــنَّـــسّـــافُ شُــــمَّ قِـلاعِــه
فـيُـثِـيـرُهـا مَـنْـثُـورةً كـغُـبـارِ
ويـــدكُّ مـــن شُـــوسِ الــرجـالِ معـاقـلاً
فـيظلُّ شـكْـلُ المـوتِ شَـكـلَ دَمـارِ(٣)

---

(١) جواري : خوادم .
(٢) جواري : سفن .
(٣) شوس : أبطال .

مَــن لــمْ يُــبَــدْ بـالـسـيـفِ مـنـهـم والـقَـنـا
فـــهَـــلاكُـــه بـــالمـــاءِ أو بـــالـــنِّـــارِ
قـــومٌ بَـــغَــوْا فـجـنُـوا ثـمـارَ فـسـادِهِــمْ
بـــالمُـــوبـــقـــاتِ وتـــلـــكَ شَـــرُّ ثِــمـــارِ
ولـــوِ الـــزمـــانُ أرادَ ، عـــادُوا خُـضّـعًـا
لجـمـيـلِ رَأْيِـــــكَ عَـــــوْدَ الاسـتـغـفـارِ
لــكــنْ أبَـــى لـــكَ أنْ تـــفُـــوزَ مُـسـالمًـا
وقـــضَـــتْ بـــذلـــكَ حـكـمـةُ الأقْـــــدارِ
فـسَـقَـيْـتَ صـادئَـةَ الـنـصـالِ دمـاءَهَــمْ
وكـفـيْـتَ خَـيْـلـكَ داءَ الاسـتـقـرارِ
بـــالأمـــسِ كـــانـــوا دَولـــــةً مـــعـــدُودةً
والـــيـــومَ هُـــمْ خـبَـرٌ مِـــن الأخْـبــارِ
بـــالأمـــسِ كـــانُـــوا ســـادةً والـــيـــومَ هُــمْ
بـعـضُ الـعـبـيـدِ بـصـورةِ الأحْـــرارِ
بـالأمـسِ يَمْـلـكُ فـي الـرقـابِ أمـيـرُهُـمْ
والـــيـــومَ يمْـــلـــكُ نـفـسَـه بـفِـرارِ
صَـغُـرُوا لـديـكَ فـلـمْ تَـسِـرْ لـقِـتـالـهِـمْ
وهُـــمُ الـكـبـارُ رَمـيْـتَـهـم بـكِـبـارِ
ومَـضَـيْـتَ تمـلـكُ أمـرَهـم مِــن قـبـلـمـا
شَـــبَّ الـــنـــزالُ وآذنـــوا بِـــبَـــوارِ
تَجْــرِي (بـسـيِّـد مِـصْـرَ) فُـلْـكُ ضَـمَّـهـا
فُـــلْـــكٌ مـــن الـــدَّأمـــاءِ غـيـرُ مـــدارِ
ســـيـــارةٌ جُـــنْـــحَ الـــظـــلامِ مـنـيـرةٌ
فـــي الأفْـــقِ مــثـلَ الـكـوكـبِ الـسَّـيـارِ
أو يـسـتـقـلُّ بـــه مُـغِـيـرٌ مُـنْـجِـدٌ
جَـــــوَّابُ آفـــــاقٍ كـــبَـــرْقٍ وارِي

تــتــقــذَّف الـــنـــيـــرانُ مــنــه كــأنّــه
أسَــــدٌ مُــــثــــارٌ فـــي طِــلابــة ثَــــارِ
سِـــرْ كـيـفَ شِـئْـتَ لـكَ الـقـلـوبُ مـنـازلٌ
أنَّـــى انـتـقـلْـتَ فـمِـصـرُ فـي الأمـصـارِ
واطْـــــوِ المــغــاربَ خـافـيًـا لــو أنَّـهـا
تُــخْــفِــي عُــــلاكَ مَــطــالــعَ الأنــــوارِ
وتــلــقَّ فـــي دارِ الخـــلافـــةِ مُــشــرفًــا
مــا شــئـتَ مــن شـــرفٍ ومِـــن إكْــبــارِ
وارْجـــعْ إلـى الـــدارِ الـتـي أوْحـشـتَـهـا
عَــــوْدَ الــربــيــعِ إلـــى رُبـــوعِ الـــدارِ
واهْـــنـــأْ بــأبْــهـجِ مـلـتـقًّـى مــن أُمـــةٍ
تـــهـــواكَ فـــي الإعــــلانِ والإسْـــــرارِ
حــلَّــتْ ســرائـرُهـم سَـــوادَ عـيـونِـهـم
شـــوْقًـــا إلــيــكَ فــثــرْنَ فـــي الأبــصــارِ
أهــــلاً بـــــربِّ الــنــيــل والـــــوادي بما
فـــيـــه مـــــنَ الأرْيـــــــافِ والأقــــطـــارِ
بــالــعــازمِ الــعـزمـاتِ وهْـــيَ صَـــوادِقٌ
ومُــعــاقــبِ الــظــلــمــاتِ بــالأسْــحــارِ
بــالــفــاتحِ الــبــانــي لمــصـرَ مــن الـعُـلـى
صــرحًـــا يُـــزكِّـــي شـــاهِــدَ الآثــــارِ
ومُــعــقِّــبِ الــفـخـر الــتَّـلـيـدِ بـطـارفٍ
لـــــولاه كـــــادَ يــكــونُ سُـــبّـــةَ عـــارِ
فـــخْـــرٌ تحــــوَّلَ مَـــهْـــدُه لَحْـــــدًا لــه
زمــنًــا وعــــادَ الــيــومَ مَــهْــدَ فــخــارِ

****

صنع جميل من جميل

قررت الحكومة السورية منح مطران وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديرا لما أسداه من خدمات للعروبة والأدب.

وفي السابع من شهر يونيو ١٩٤٧ قلد جميل مردم بك رئيس مجلس الوزراء السوري شاعر الأقطار العربية النيشان في حفلة كبيرة أقيمت في فندق سميراميس وألقى رئيس الوزراء كلمة أشاد فيها بالفن والأدب ودوره في إيقاظ المشاعر وتنبيه العواطف ، وأثنى فيها على مطران وأبرز فضله ونوه بنبوغه وما أن انتهى جميل مردم بك من إلقاء كلمته حتى قال مطران

يَا صَاحِب الدَّولةِ يَا بْـ
ـنَ صَفوةِ العَشَائرِ
شَمَائِلُ العلياءِ فيـ
ـكم كابرًا عن كَابرِ
يَا لُطْفَ مَا أَبدَعتَ في
سفارةِ المُسافرِ
ذَاكَ جَمِيلٌ يَا جمِيـ
ـلَ الخُلْقِ والمَآثرِ
تَلقَّ حمدًا صادرًا
عن أَصْدَقِ المَصَادرِ
يَشفُّ مِنه بَعضُ مَا
تُكِنُّهُ سَرَائرِي

وارفَــــــعْ إلــــى فَــخَـــامـــة الـــرْ
رَئِـــيـــسِ شُـــكْـــرُ الـــشَّـــاعــرِ
كَـــــمْ لَــكـمَـا لَـــوْ أُحْـصـيـتْ
نُـــعْـــمَـــاكُـــمَـــا مِـــن شَـــاكـــرِ
بَـــيـــــنَ بــنــي الـــشَّـــآم مِـــن
بَـــــــادٍ بـــهـــم وحَـــاضـــــرِ
والــنُــجَــبَــاءِ الــعُــرْبِ فـــي الـــ
أَوطَـــــــــانِ والمَـــهَـــاجِـــرِ
عَـــاشَ الـــرَّئِـــيـــسُ حَـــافـــلَ الـــ
أَيَّـــــــامِ بـــالمَـــفَـــاخِـــرِ
وصَـــحْـــبُـــهُ الأَبْـــــرَارُ فـــي الـــ
عـــهْـــدِ الجَـــدِيـــدِ الـــزَّاهِـــرِ
ودُمْـــــــتَ فـــي رِعَـــايَـــةِ الـــ
ـــلـــهِ الـــعَـــلـــيِّ الـــقَـــادِرِ

****

رثــاء المغفور له محمد فريد بك
رئيس الحزب الوطني

أفــريــدُ لا تـبـعـد عـلَـى الأدهــــارِ
أنــت الـشـهـيـد الخـالــد الـتـذكـارِ
بـالأهـل بـالـدم بـالـرفـاهـة بـالـغـنـى
فـدّيـت مـصـر ، وفُـدِّيَـتْ مــن دار
حــررت نـفـسـك دائـب المـسـعـى إلـى
تحـريـرهـا لـتـعـزَّ بـعـد صَـغـار
مـسـتـرسـلاً والـدهـر فـي إقـبـالـه
مـسـتـبـسـلاً ، والـدهـر فـي الإدبـار
ثَـبْـتًـا إذا مـا الـراسـخـون تـقـلـقـوا
مـتـوافـق الإعــلان والإســرار
فـبَـرَرْتَ بـالـعـهـد الـذي عـاهـدْتَـه
ووفـيـت فـي الإيـسـار والإعـسـار
مـا كـان ذاك الـعـمـر إلا قـربـة
مـوصـولـة الآصـال بـالأسـحـار
ومـن المـنـى مـا لـيـس يـوفـي حـقـه
حـتـى يـكـون الجـود بـالأعـمـار

فريد ومصطفى

إنــي لأذكــرُ مـصـطـفـى ورفـيـقَـهُ
فــي مـسـتـهـلّـهـمـا وفـي الإدبـارِ

متوخيًّا إعتاقَ مصرَ كلاهما
وكلاهما لأخيه خيرُ مُبَارِ
وكلاهُما يسعى الغداةَ مذلِّلا
سبُلَ النجاحِ لمقتفي الآثارِ
وكأن مصرَ حيال كلِّ مخاطرٍ
إذ ذاك في شغلٍ عن اِلأخطارِ
في قلبها حبُّ الحياةِ طليقةً
لكنَّها تخشى أذى الإظهارِ
وضميرُها آنًا فآنًا يُجْتلَى
فيرى كما اقتدحَ الزنادَ الواري
عَرَفَا حقيقتها وبثَّا بثَّها
ثقةً وما كانا منَ الأيسار
لم يلبثا متآزِرَيْنِ بنيّةٍ
مصدوقةٍ في خفيةٍ وجهارِ
حتى إذا ما أيقظا إيمانَها
وَوَرَتْ بوادرُ من سنًى وشرارِ
أبدتْ أساها يومَ فارقَ مصطفى
هذا الجوارَ وراقَ خيرَ جوارِ
يومٌ رأى الراؤونَ من آياتِهِ
بِدْعًا يريبُ السمعَ في الأخبارِ
أخذَ الأُلى جهلوا البلاَد بروعةٍ
لجلالِ ذاكَ المشهدِ الكُبّارِ
لم يحسبوا في مصرَ عبدًا شاكيًا
في فترة التفكيرِ والإضمارِ
عجبًا لهم من ساكني دارٍ وما
منهم بما طُوِيتْ عليه دارِ

جِـزِعـوا وأجْــــزِعْ بـامـرئٍ مــن مـأمـنٍ
وَثَـــبَـــتْ عـلـيـه فـــجـــاءَةَ الـــتَّــزْآرِ

شـعـبٌ مـشـى والحـــزن مـــاء نـفـوسـه
لـــكـــنّ عـــلّـــيـــين فـــي اسـتـبـشـار

لـيـس الـــذي حـمـلـوه فـــي أعـــوادهـــم
مـــيْـــتًـــا يـــواريــــه الـــتــــرابُ مــــوارِ

كــلا ولا الخـشـبُ الـتـي ســـاروا بـهـا
مـــا خـــيَّـــلَـــتْـــه أعــــيُنُ الـــنـــظَّـــار

إنْ ذاك إلا الـعـهـد فـــي تـابـوتـه
عـــهـــد الـــقـــديـــر لـشـعـبـه المـخـتـار

رفَـــعَـــتْـــه أعـــنـــاق الـــعـــبـــاد وزفّـــه
داودُ بـــين الجـــنـــد والأحـــبـــار

أنَّـــــى يـــقـــال جـــنـــازةً وهـــي الـــتـي
حـــمـــلـــتْ لـــقـــومٍ آيـــة الإنـــشـــار

«فريد» رئيسا للحزب الوطني

ذهـــب الـــرئـــيـــس فـنـيـط عـــبء مـقـامـه
بـــالأنـــزَهِ الأوفَـــــى مـــن الأنـــصـــار

«أفـــريـــدُ» هـــذا الـــشـــأو قـــد أدركْـــتَـــه
وسـبـقـتَ مَـــنِ جـــاراك فـــي المـضـمـار

فـتـقـاضَ أضـعـاف الــــذي قـــدَّمْـتـه
واســتــسـق صَـــوْبَ الـــعـــارضِ المـــدرار

إن تـلـتـمـس جـاهًـا أصِـــبْ مـا تـشـتـهـي
مـــن مـنـصـبٍ واذخَـــرْ كـنـوز نـضـار

والشرق يقبل قد علمت من الأُلى
يتمحّلون غرائب الأعذار
الشعب شبه البحر لا تأمنْ له
ما أمنُ مقتعدٍ متون بحار
فغدًا ويا حَذَراً لمثلك من غدٍ
قد تستفيق ولات حين حذار
يسلو الأُلى عبدوك أمسِ وربما
كوفئت من عرفٍ بالاستنكار
فتبيت صفر يدٍ وكنت مليّها
وتذوق كل مرارة الإقتار
لكن أبْيْتَ العِرْض إلا سالمًا
وإن ابتليت بشقوةٍ وضَرار
لم تعتقد إلا الولاء وقد أبى
لك أن تلبي داعيَ الإخفار
وسمَوْتَ عن أن يستميلك خادعٌ
بالمنصب المزْجَى أو الدينار
فظللتَ: مبدؤك القويم كعهده
عند الوفاء وفوق الاستئثار
تزداد صدق عزيمةٍ بمراسه
ورسوخ إيمانٍ بالاستمرار
تَصِلُ العشايا بالغدايا جاهدًا
ومجاهدًا فيها بلا استقرار
حتى إذا أيقنت أن القول لا
يعلو ودون الحق طوق حصار
رُمْتَ الشخوصَ إلى شُعوبٍ طلْقةٍ
ترثي لشعبٍ في أسىً وإسار

إن الحكومة قد تداري مثلها
والشعب قد يأبى فليس يُداري

الهجرة للدستور

أزمعتَ تلك الهجرة الأولى إلى
إنجاح قصدٍ أو إلى إعذار
في نخبة مهما يُساموا يبذلوا
لذياد مجتاحٍ وصَون ذمار
يبغون دستورا يوطّئ حكمه
سبل الجلاء لأمكث الزوار
الحكم شورى لا تفرُّدَ صالحٍ
في غير حكم الواحد القهار
والظلم رِقّ عشيرةٍ لعشيرةٍ
بقضاء جندٍ عندها وجواري
غضبُ الجِوار أشدُّ في أيامنا
مما دعوا قدمًا بسَبْيِ جوار
والعدل لو في الناس عدلٌ لم يكن
يومًا حليف سياسة استعمار

☆☆☆☆

«موسى» و«عيسى» بعده و«محمد»
فرّوا من الظلّام أي فرار
بالهجرة اتسقت لهم أسباب ما
أوتوه من نقضٍ ومن إمرار
في كل ما جلَّ اجتماعًا شأنه
شفعتْ نوى لدعاته الأطهار
ومن ابتداء الدهر أعلت غربة
كلم الثقات على قوى الفجّار

تلك العوامل يا «فريد» هي التي
لبّيت دعوتها عن استبصار
أخفقتَ في الأولى فلم تك قانطًا
والنجْح تدري لامرئٍ نظّار
ورجعت ترقب نهزةً لم تتسق
قبلاً ولم تحفل بقول الزاري

متماديًا عزمًا تماديَ أروعٍ
لا واهنٍ يوما ولا خوّار
ما إن تبالي ساهرًا مترصدًا
يرنو إليك بمقلة الغدار
يجني عليك لغيرذنب باغيًا
والبغي جَنّاءٌ على الأطهار
مَنْ كان جار السوء يوما جاره
عُدّت فضائله من الأوزار

«فريد» في السجن

قل للرئيس إذا مررت بسجنه
إن السجون معاهد الأحرار
وافيتَه طوعًا ورأيك ثابتُ
أن اعتقالك مطلق الأفكار
إت يحجبوك فإنَّ فكرك رافعٌ
نورًا تضاء به سبيل الساري
كم تحجب الظلمات طودًا شامخًا
فيلوح فوق ذراه ضوء منار
إنا لنسمع من سكوتك حكمةً
ونرى هدًى في وجهك المتواري

وإذا النفوس تجرّدت لمرامها
غَنِيتَ عن الأسماع والأبصار
حاشاك أن تأسى وهل تأسى على
عِلْمٍ بأن التمّ يعد سرار
الأنبياء انتابهم زمن به
لزموا التفرد عن رضى وخيار
لجأوا إلى الخلوات واحتبسوا بها
شظفى المعايش لابسي الأطمار
مستجمعين مروِّضين قلوبهم
لقيام دعوتهم على الأخطار
ومن الغايات التي أمسوا بها
بعثوا الهدى كالشمس في الأزهار[1]
سلْ موحشًا في «طور سينا» سامعًا
كَلِمَ المهيمن في اصطعاق النار

سل طيفَ جلجلةٍ وقد ترك الطوى
منه ضياءٌ في بياض إزار
سل خاليًا بـ «حرا» يلبّي ربه
في الغار عما نابه في الغار
بالعزلة اكتملوا ورُبَّ مروّضٍ
للنفس حررها بالاستئسار
لا شيء أبلغ بالدعاة إلى المنى
من أن تمحّصهم يد المقدار

«فريد» في المنفى

لم يكْفِهِ ما كان حتى جاءه
ما فوق غل الجيد والإحصار

---

(١) هكذا ورد.

النفي بعد السجن تلك عقوبةٌ
أعلى وأغلى صفقة للشاري
يسمو بها السجن القريب جداره
شرفًا إلى سجنٍ بغير جدار
لا يترك الجاري عليه حكمه
إلا ليدركه القضاء الجاري
أي السفائن يستقل كأنها
إحدى المدائن سُيِّرت ببخار
ينأى بها عن أهله ورفاقه
دامي الفؤاد وشيك الاستعبار
ينبو ذرا البلد الأمين بمثله
والزاحفات أمينة الأحجار
متلفتًا حين الوداع وفي الحشا
ما فيه من غصصٍ ومن أكدار
تتغيب الأوطان عن جثمانه
والقلب يشهدها بالاستحضار
متشبعًا مترويًّا مما يرى
بشفاء مَسْغبةٍ به وأوار
يرنو إلى صُفْر الشواطئ نقّطت
أعطافَها بالأزرق الزخَّار
ويذوب قبل البين من شوق إلى
وجه الحمى وجماله السحّار
يستاف ما تأتي الصبا بفضوله
من طيب تلك الجنة المعطار
وبسمعه لحن العشيرة جامعًا
لغة الأنيس إلى لُغى الأطيار

لهفي عليه مشردًا قبل الردى
سيهيم في الدنيا بغير قرار
من أجل مصرَ يؤم كل ميمّمٍ
في قومه ويزور كل مزار
لا يوم يسكن فيه من وثْبٍ ومن
بسكينة للكوكب السيار
في غربةٍ موصولة آلامها
أنضَتْهُ في الرحلات والأسفار
تنتابه الصدمات لا يشكو لها
إلا شكاة المحرب الكرار
ثقة بأن الفوز ليس لجازع
في العالمين الفوز للصبَّار
وتعضُّه الفاقات لا يلوي بها
عزًّا ويسترها بستر وقار
حرصًا على المتطولين بفضلهم
أن يجنحوا وَجَلاً إلى الإقصار
ما كان أظفرَه بألْيَنَ جانبٍ
للعيش لولا شدّةُ الإصرار

«فريد» في مرضه

ما كان هذا الحدَّ حدَّ عذابه
ترضى الأسود ضرورة الإخدار
صال الشقاء على فريدٍ صولةً
بين الجوانح أنذرت بدمار
قَصُرَتْ لياليه على مجهوده
واليوم عُدْنَ عليه غير قصار

ما بال ذاك الوجه بعد تورد

خلع النضارة واكتسى ببهار

ما بال ذاك الجسم بات من الضنى

كالرسم في جرفٍ به منهار

ما بال ذاك العزم بعد مضائه

عثرتْ به العِلاّت كل عثار

ما بال ذاك القلب بعد خفوقه

تنتابه هدأتُ الاستقرار

أمسى يعالج سكرةً في نَزْعِهِ

من لم يذق في العمر طعم عقار

ولو استطاع لما أضاع دقيقة

يمضي الزمان بها مُضِيَّ خسار

وفّى بما أعطاه حق بلاده

والموهبات تردُّ رد عوَار

أَمَكَانُه هذا أتلك حِلِيُّه

والبيت خاوٍ والمقلّد عار

أكذاك يُختَم في الشقاء حياته

من كان جمّ الجاه والإيثار

ماذا تفي من حقه بعد الذي

عاناه كلُّ قلائد الأشعار

إن الذي يبلوه شاري قومه

غير الذي نتلوه في الأسطار

الواجب والشهادة

مات الرئيس فسار كل مسيرةٍ

ذاك النعيّ وطار كل مطار

مـــات الـعـصـامـيُّ الـعـظـامـيُّ الــذي
مـــا كـــان بــالـعــاتــي ولا الجـبـار
مــات الــذي مـــارَى ســواه فــي الـهـوى
يـــوم الحــفـــاظ وعـــاش غــيــر مُمَـــار
أقــــــرِرْ مـقـامـك حـيـث شـئـت فـإنـه
لـنـتـيـجـة مـــن ذلــــك الإقــــــرار
فــــإذا ســمــوتَ بـــه تـقـلَّـدَ أنجـمًـا
وإذا دنــــوت بـــه اكـتـسـى بـغـبـار
وإذا غَــنَــيْــتَ بــه تـفـكّـه بـالـعُـلا
وإذا افـتـقـرت بـــه اكـتـفـى بـقـفـار
وأعـــــزُّ مـــا تـقـضـي لـنـفـسك حـاصـلٌ
لـــك إن تـــؤدِّ الحـــق بـالمـعـيـار
الـــواجــبـــات أســـــىً وشـــــقٌّ مــرائــرٍ
لــكــنّ فــيـهـا الــشـهـد لـلـمـشـتـار
غـيـر الــزمــوع يـهـبُّ مـضـطـلـعًـا بما
تــوحـــي وغــيـــر الأضـــــرع الـثـرثـار
لــلــه مـجـد الــذائـقـين عـذابَـهـا
ووقـــــار مـــن نـهـكَـتْـه بـالأوقـــار
آي الـفـخـارِ فـخـارُ مـن قَـحَـمَ الـشـرى
فـحـمـى الحـقـيـقـة والخـطـوب ضَـــوار
سـيـف الـقـضـاء وقـد أصــاب مـحـمـدًا
نـــال الـــوفـــاء بـــحـــدِّهِ الـبـتـار
أعـــمـــايـــةٌ؟ لا . لا ولـكـن حـكـمـةٌ
ثـبـتـت بمـتَّـصـلٍ مـــن الـتـكـرار
يــدعــو الـشـهـيـد الألـــف مـــن أمـثـالـه
وبـــهـــم يـــتـــمّ تـقـلـب الأطــــوار

يـا أيــهـا الـقـتـلـى سـقَـى أجـداثَـكـم
فـضـلُ الـمُـثـيـب ورحـمـة الـغـفـار

إنـا لـنـبـكـي كـل ثـاوٍ هـامـدٍ
مـنـكـم بـأكـبـاد عـلـيـه حِـرار

الـعـرش عـرش الحـق يـزكـو حـاليًا
بـدم عـلـيـه لـلـشـهـادة جـاري

والأرض إذ تُـسـقَـى نجـيـع بـراءةٍ
تُـزهَـى ويـأخـذهـا اهـتـزاز خـمـار

زهـوَ الـعـروس غـلا نـظـام حـلـيِّـها
وتـبـرجـت طـرقـاتـهـا بـنـثـار

أعـززْ بـأنـفـسـكـم فـمـا هـي أنـفـسٌ
مـسـفـوكـةٌ فـي الـتـرب سـفْـكَ جـبـار

فـي كـل مـوقـع مـهـجـة مـنـكـم جَـرَتْ
أذكـى وأخـصـب مـوقـعٍ لـبـذار

إنَّـا لـنـعـرف قَـدْرهـا وهـي الـتـي
جُـعِـلـتْ لـنـا قَـدَرا مـن الأقـدار

ونجـلُّـهـا أبـدًا بـذكـرى أنـهـا
صـانـت حـقـيـقـتـنـا مـن الإحـقـار

زادت جـمـال الـنـيـل فـي أبـصـارنـا
وحـلـى الـنـخـيـل وبـهـجـة الـنـوّار

وسـرى إلـى الأرواح مـن أرواحـهـا
عـبـقٌ ذكـا كـتـأرج الأزهـار

وكـأنـهـا بـلـطـافـة عُـلْـويـةٍ
زانـت لـنـا مـتـفـيـأ الأشـجـار

إلى حماة الوطن

وفد الحمى من قادة وأُلي نهىً
فوق التصاريف الكبار كبار
أرشِدْ بكم مستطلعين لشأنكم
في الغرب كل مطالع الأنوار
هزَّتْ منابره بعالي صوتكم
وأُثير فيه الرأي كل مثار
سالت عيون بيانكم في صحفه
فملأنها وجَرَيْن بالأنهار
وبدت لمصرَ به بوادر حكمةٍ
سَبَتِ العقول بآيها الأبكار
إنْ أنكر العادون ما وصموا به
هل تطهر الوصمات بالإنكار
أو أهجروا قولاً لكل مهذب
منكم فبعض المدح في الإهجار

تحية الختام

(أفريد) أعظِمْ بالذي هيأته
لعشيرة فدَّيتها وديار
نم إن (مصرًا) عنك راضية وفُزْ
من شكرها بمثوبة الأخيار
أوشكتُ أجزعُ فانتهيتُ بأنني
آنستُ فيك مشيئةً للباري

****

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره:

هـــذه الــشــمــسُ آذنـــــتْ بــالــسُّــفــورِ
بــعــد ســبــقِ الآيـــــات بــالــتــبــشــيــرِ

فــتَــلــقَّــى ظــهــورَهــا كُــــلُّ حــيٍّ
بــنــشــيــدِ الــتــهــلــيــلِ والــتــكــبــيــرِ

هـــي بِــكــرُ الـــوجـــودِ لا يَــتَــمــلَّــى
مُــجــتــلاهــا إلا شـــهـــودُ الــبــكــورِ

أرأيــــتَ الــصــبــاحَ يــكــشِــفُ عــنــهــا
كِــلَّــةَ الــلــيــلِ مــن جِــيــالِ الــســريــرِ ؟

فــتــهــاوى ســتــرُ الــدُّجــى وتـــوارى
مـــا عــلــيــه مـــن لـــؤلـــؤٍ مــنــثــورِ

حــيَّــتِ الــكــونَ حــين لاحــتْ فــأحــيــتْ
كــلَّ عَـــودٍ ، لــهــا جــديــدُ نــشــورِ

حــيــثُــمــا طــالــعَــتْ مَــظِــنَّــةَ خِــصْــبٍ
أســفَــرَ الــتُّــرْبُ عــن نَــبــاتٍ نَــضــيــرِ

وانْجــلَــى لَحْــظُــهــا عــن الــزَّهَــرِ الــغَــضْ
ضِ وعـــذْبِ الجَــنَــى وطِــيــبِ الــعَــبــيــرِ

وعَـــوالـــي الــنَّــخــيــلِ خُــضْــرِالأكــالــيــ
ــلِ زواهِـــي المَــرجــان حـــولَ الــنُّــحــورِ

****

إلى وجيه بلغ التسعين

يَـا بَـالِـغَ الـتِّـسـعِـينَ مِـن عُـمْـرِهِ
تَمَلَّ مَا هَوَى من العُمْرِ
جَلالُ يَعقُوبَ وَأَيَّامِهِ
والحَسَبُ الثَّابِتُ في الدَّهْرِ
جَاهُكَ مَا في الجاهِ نِدٌّ له
وذِكْرُكَ النَّابِهُ في الذِّكْرِ
ومن بَنِيكَ القَمَرُ المرتقِي
من المَعَالي مرتقَى البَدْرِ
أَوْدَعَ ذِي مَجدٍ أَوْفى أخي
عَهْدٍ وأَنْدَى كُلِّ ذَلِك وِفْرِ
ومِنْهم الشَّهمُ الذي يُزْدَهى
بِمثلِهِ في الفِتْيَةِ الغُرِّ
إِن خَالَطَ الأَمْلاكَ لَمْ يُنْكروا
محلَّه مِن رِفْعَةِ القَدْرِ
ومنهمُ الحرُّ الذي يَقْتَدِي
أَخْلاقَه كُلُّ فتًى حُرِّ
تَمَّ لَه السَّعدُ كمَا يَبْتَغِي
ونِيطتِ الآمالُ بِالنَّصْرِ
ومنهم الجَوْزَاءُ في أَوْجِها
أَو أُختها بالصونِ والطُّهْرِ

لا تَــذكــرِ المـــــراَةُ فـيـمَـا رَأَتْ
حُـسـنًـا كـهَـذا حَـلَّ في خِـدْرِ
مـنـجـبـة الـنَّـشء كـأَخْـوَالـهـم
مـجـدًا وكـالأَعـمـامِ بِـالـفَـخْـرِ
ذَلـكَ مَـا أَعـطـاكـهُ مُـنْـعِـمٌ
يُـعْـطِـي مَـتـى شـاءَ بِـلا حَـصْـرِ
وَتـلـكَ عَـلْـيَـاءُ لَـقـدْ شِـدْتَـهـا
مَـدْعُـومَـةً بـالأَنجـمِ الـزَّهْـرِ
لَـمْ يَـلْـقَ مِـن أَبـنَـائِـه والـدٌ
بَـعـضَ الـذي تَـلْـقـى مِـن الـبِـرِّ
إنْ يَـزْدَهُـوا الـيـومَ فَـأَجْـدِرْ بِـهِم
إن أَبَـاهـم لأَبُـو الـعَـصْـرِ

****

غصنٌ من زهر المشمش
قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جاءتْكِ يا أُميمتي
بُشرَى الشفاءِ فانْظرِي
ماذا تقولينَ بهَـ
ـذا الغُصْنِ المنوِّرِ ؟
المالئِ النفسَ بِرَيْـ
ـياه الذكيِّ العَطَرِ
الذاهبِ الأفرعِ كلْـ
ـلَ مذهبٍ مُحَيِّرِ
في كلِّ فرعٍ زِينةٌ
من ناصعاتِ الزَّهَرِ
يملأُ كلَّ جانبٍ
منه ضحوكُ الشررِ
وفيه ما يَبْهَرُ من
قَطْرِ الندى المستعرِ
كأنه قد عَلِقَتْ
به صِغارُ الزُّهُرِ
هو الربيعُ عائدًا
بحُسْنِه المزدهرِ

أجـــمــــلُ مـــا يُـــــــرَى كـبـيـ
ــــرُ الحــســنِ فــي مُـصَــغَّــرِ
وفـــــــوق مـــا يــبــلــغُــهُ
تــــصـــوُّر المـــصــــــوِّرِ
يــنـــقَــعُ غُــــلَّــــةَ الــنـفـو
سِ بــالــرفــيــفِ الخــصِــرِ
قـــد مَـــلأ الـــغـــرفـــةَ بـهـ
ــجـــةً وحُـــســنَ مَــنْـظَــرِ

وقـــد نـــفَـــى بـصـفـوهِ الـــلْـ
ــلــمـــاحِ كُـــلَّ كَــــدَرِ
فـاسـتـقـبـلِـي الـصَّـحـةَ فـي
لــقـــائِـــه واســتــبْــشــرِي

****

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا
في بني سويف

راعَ العيونَ جمالُ هذا المنظرِ
لله درُّك مِن صباحٍ مُسفرِ !!
يفري الظلامَ ضياؤُه وبوجهه
تُجلَى تباشيرُ الغدِ المُتَنظرِ
هذي الحياة جديدةٌ وجديرةٌ
بفخار مُحْدِثها وإنْ لم يفخرِ
لك يا (عليٌّ) مآثرٌ وطنيَّةٌ
كَثُرَتْ ولكن مِنك لمْ تُستكثرِ
أعظِمْ بما تبغي وكُلُّ عظيمةٍ
إنْ تبغِها بالصِّدْق لم تتعذَّرِ
لمْ تألُ حينَ حَدَتْك آمالُ العُلا
ألاّ تُجيبَ دُعاءَ طِيب العنصرِ
ما أحسنَ الأصلَ الزَّكيَّ وقَدْ نَمَا
مُتجدِّدًا في فَرعه المُخْضَوْضِرِ
بينَ المغارِس والمَصانعِ لم يَدَعْ
بُرهانُ سَبْقِك حُجَّةً لمُقصِّرِ
ويزيدُ فَضْلَك في التَّقدُّم ما به
مِن قُدوةٍ للقادر المُتأخِّرِ

لـــمْ تـسـتـعِـنْ إلا بـنـفـسِـك وهـــي مـا
هـــي فـــي الـكـفـايـة لـلـمـرامِ الأكـبـرِ
نـفـسٌ لـهـا أنـصـارُهـا وحُـمـاتُـهـا
مـنـهـا، فـإن تُـقْـدِم بـهـا لـم تُـقـهَـرِ
هـــي مـــن نَـداهـا فـي رعـايـة أسـرةٍ
ومـــن الـعـزائـمِ فـي حِـيـاطـة عَـسـكَـرِ
إنَّـا رأيْـنـا فـي رِحـابـك آيـتَـيْ
حَـزمٍ وفـيـر جـنًـى، وعـزمٍ مُـثـمـرِ
ضـرْبٌ مِـن الخَـلـقِ الحـريـبِ بَـعَـثْـتَـه
بـعْـثَ الخـصـيـب مِـن الـثَّـرَى إنْ يُـمـطرِ
كـم عـاطـلٍ وَجـد الـسـبـيـلَ لـرزقـه
فـمـشَـى إلـيـه ولـيـس بـالمُـتـعـثِّـرِ
كـم بـاهِـلٍ مُـتـحـيِّـرٍ فـي أمـره
بـهُـداك عـادَ ولـيـسَ بـالمُـتـحـيِّـرِ[1]
كـم جـاهـلٍ حـاكَ الـرِّداءَ وزانَـه
بـالـوَشْـي بـيْن مُـرقَّـمٍ ومُـسـطَّـرِ
لـم يَـبْـدُ مِـن أثـرٍ لـغِـلـظَـة كـفِّـه
فـي صـنـعـهِ مِـن سـاذجٍ ومـصـوَّرِ
أقـواتُ هـاتـيـك المِـئـات كـفـلْـتَـهـا
بـسـمـاحِ مِـعْـطـاءٍ وقَـصْـدِ مُـدَبِّـرِ
وسـقـيـتَـهـا المـاء الـقَـراح ولـم يكن
فـي الـعـيش مـا تُـسـقـاهُ غـيـرُ الأكـدَرِ
الـنـيـلُ يـحـمـلُ لـلـنـبـات غِـذاءَه
فـإذا صَـفَـا جـادَ الأنـامَ بـكـوْثَـرِ

(١) باهل: الباهل المتردد بلا عمل.

هـــذا هــو الـــبِـــرُّ الـصـحـيـح بـأمَّــةٍ
أخْــنَـــى بـهـا إهـمـالُـهـا مِـــن أدْهُـــــرِ
وكـمـا بـنـيـتَ لـو الـسَّـــراةُ بَـنَـوْا لـهـا
لـنَـجَـتْ مِـــن المُـبـتـزِّ والمُـسـتـعـمِـرِ
أمـجِـدْ (بـطـلـعتِ حــربِ) فـي زُعـمـائـهـا
و (فـــؤاد سـلـطـانٍ) فَـتـاهـا الـعَـبـقـرِي
الـــفـــرقـــدَيْـــن تـــآلُـــفًـــا وتـحـــالُـــفًـــا
وهـــدايـــةً لـــبـصـيـرةِ المُـــتـــنـــوِّرِ
آثَـــــرتَ فـيـمـا مـــهَّـــداهُ وأحْـكَـمـا
سَـنـنًـا جـديـرًا بـاخـتـيـارِ المُـــؤثِـــرِ
وحَــــــذَوْتَ حـذوهـمـا عـلَـى قــدرٍ ومِـــن
لُـــبِّ الـــصـــوابِ الجـــودُ بـالمُـتـيـسِّـرِ
فـإلـيـك مـنِّـي (يـــا عـــلـــيُّ) قـــلادةً
لـو جُـسِّـمـتْ أزرت قِـــلادَ الجَـوهـرِ
صـــورتُـــهـا والـفـضـل فـــي إبـداعـهـا
لجَـمـالِ فـعـلِـك لا لِحُـسْــنِ تـصـوُّري
وأعِـــدَّنـــي بـتـحـيـتـي لـــك مُـفـصـحًـا
عـمَّـا يُـخـامـرُ فـكـرَ كُـــلِّ مُـفـكِّـرِ

****

شكوى وعتاب

وافـــى الحـديـثُ إلــى غـريـبِ الــدَّارِ
عَــن لَـيْـلـةٍ مَـــرَّتْ ومـــا هــو دارِ
أَحْـيـيـتُـمُـوهَـا والحـيـاة أَحَـبَّـهَـا
وَقْــــتٌ قَـتِـيـلٌ فـي قَـتـيـلِ عُـقَـارِ
أنـــتـمْ وأُسْــرتــكــم هـنـاك بـغِـبْـطـةٍ
وأَنَـــــا بـحـرمــانٍ هُــنَـا وإِسَــــارِ
لـكـم المــتــاعُ بـكـلِّ شـــيءٍ طيـبٍ
ولــيَ المَــتَــاعُ بِـطَـيِّـبِ الأَخـبَـارِ
غَـنَّــى «جَـمـيـلٌ» بَـالـغًـا غَـايَـاتـه
فــي الـفـنِّ حـتَّـى كَــان فَـجْـر نَـهَـارِ
وأَجَـــادَ «سَـــامٍ» مَـــا أَرَاد مـحـركًـا
قـلـبَ الــدُّجَــى بـعـوامـلِ الأَوتـــارِ
قُـتِـلَ الخَـــرُوفُ ولــم يُـحـلَّـلْ قَـتْـلُـه
فـي غَـيْـبتِـي .. سـتـرونَ أَخْـــذَ الـثَّـارِ
خـطـبٌ جَـلـيـلٌ فـي الـذَّبـائـحِ لا تَـفي
لـتُـقـيـدَ مـنـه جَـــلائـلُ الأَنـــوارِ
«عـبـدُ المسـيـح» و«نَـخْـلـةٌ» رَاعَـــا بِـهِ
سَـمْـعِـي ومَـــا لَـطـفَـا لَـــدى الإِشْـعَـارِ
فَـــلِــذَاك بِـــتُّ وفـــي ضَـمِـيـرِي نـيـةٌ
لـكـمُ سَـتُـمْـسِـي «أَفْـكـهَ الأَسْـمَـارِ»

صَحِّحْ فقولي «أَفْكه الأَسْمَارِ» لا
تَغْلَط فَتَقْرَأ «أفْكه الأَثْمَارِ»
هَذِي الحكايةُ أذْكَرَتْنِي أَنَّ لي
شَكْوَى إليك عظيمةَ الأَخْطَارِ
أَشْكُو إليكَ المُتجرِينَ فَإنَّهم
جَعلُوا بِفَضلِكَ ريبةً للشَّارِي
مَن يشترِ الطَّربوشَ يَكْشِفْ سِتْرَه
بيديه والطَّربوشُ بالدِّينَارِ
فاضربْ عَلى أَيدِي الغلاة ولا تُبِحْ
كَسب الخيار لمطمع الأشرار
أَو فَاعذرِ الأَحرارَ إن هَانتْ لهم
دُونَ السُّؤالِ مصاعبُ الأَعْذَارِ
يَا صَاحِبي وسِوَاك لَيس بصَاحبٍ
في حَالَةٍ إِن آذنتْ بِبوارِ
رَأْسُ الخَليل يَكَادُ يَغْدُو حاسِرًا
لا شيءَ يَدْرَأُ عَنه لَذْعَ النَّارِ
وهُوَ الذي مَا زَال مَصْنَعُ فِكْرِه
يَكسُوكَ تِيجَانًا مِن الأَشْعَارِ
بِالأَمْسِ كَان يُقالُ قَولَ تَبجحٍ
(شرقٌ) وأَلبسةُ الرُّؤوسِ عوارِي
فَخَلَقت فيه صِنَاعةً أَهليةً
رَدَّتْ لَه قَدْرًا مِن الأَقْدَارِ
حَتَّى إذَا أَنْقَذته مِن عَارِهِ
أَتُرَاكَ تَرضى أَن يَبُوءَ بِعارِي
زَعمُوا لِي التَّبرِيزَ في أَدبائِهم
فإِذَا أَضَاعُونِي فَأَيُّ شَنارِ

بِـالـلــهِ كَـيـفَ أَقـــولُ إِن أَخِــــي لَــه
فَـضـلٌ عَـلـى رَأْسِــــي ورَأْسِـــــي عَــارِ
لَـــوْ كَـــان مَـــا يُـعـطي بِمــقــدَارِ الـهـوَى
لَـــرَجَـــحْـــتُ كـــلَّ الـــنَّـــاسِ بِـــالمِـــقْـــدَارِ
مـا كـان أَظْـفَـرَنـي بـأَقْـصَـى حَـاجَـتِـي
لَـــوْ لَـــمْ يَـكُـنْ لـسـوى الـغِـنَـى إِيـثـارِي
أَسـفًـا لـقـد ضَـيَّـعْـتُ فِـي أَدَبِــي وفـي
تَـهـذيـبِ نَـفـسِـي أَنْـــفَـــسَ الأَعــمَــارِ
لا أَمْـــلِـــكُ الـــدِّيـــنَـــارَ إِلا بَـائـعًـا
فــي صَـفْـقَـةٍ مَـجـمـوعـةٍ «آثَــــارِي»
لــو أَنَّـنـي أَلـفـيـتُ مــن يَـرضــى بـهـا
لـكـن قـلـيـلٌ مُـقْـتَـنِـي الأَســـفَـــارِ
إِربــأَ بِــولْــدِك أَن يَــزيــدَ الـتـبُّـهُـم
عـــن كَـــاتـــبٍ مـتـوسـطٍ أَو قَـــارِي
عَـلِّـمْـهـمُ الـعـلـمَ الـصـحـيـحَ وإِنَّـــه
لـلـنشـبِ فــي الـفـرصَــاتِ بـالأَظْـفَـارِ
وَلْـتَـقْـوَ حَـيـلـةُ عـقـلِـهـم فَـتـقِـلَّـهـمْ
كَـالـفـلْـكِ فــي بَـحْـرٍ بَـعـيـدِ قَـــرَارِ
ولـيـصـبـرُوا لـلـحـادثَـاتِ إِذَا عَـصَـتْ
آمَـــالُـــهـــم فَـــالـــفـــوزُ لـلـصـبَّـارِ
ولـيـجـعـلِ الخُـلُـقُ الـعـظـيـمُ خَـلاَقَـهـم
فــبــه تَـــتِـــمُّ عـظـائـمُ الأَوْطَـــــارِ
وبِـــهِ يَـعـودُ هــوى الـنُّـفُـوسِ إِلــى الـهُـدَى
بـتـسـلُّـطِ الآرَاءِ والأَفـــكَـــارِ
أَحـــبِـــبْ بـهـم وبِمَـــا يَـهـيـجُ خـطـورَهـم
فــي خَـاطِـرِي مَــن شَـائـقِ الـتَّـذْكَـارِ

بِـــالأَمــسِ أحـمـلُـهـم وكَــانُــوا خَـمسـةً
والـــيـــومَ قَـــدْ وقَـــرُوا وزَادَ وقَـــارِي

الـــيــوم لــو جــاريــتُــهــم فـــي شــوطِــهــم
لَـــمْ أُلــفــنــي لــبــطــيــئــهِــم بِمُـــجَـــارِ

أَضْـحَـى الــذُّكُــورُ نَجَـابــةً ورجُــولَــةً
مِـــن جِـيـلـهِـم فـي الـصَّـفـوةِ الأَحــــرَارِ

وَسَـلـيـلـتـاكَ أَرَاهُـــمـــا قَـــدْ فـاقـتَـا
عَـقـلاً وحُـسـنًـا سَـائـرَ الأَبْـكَـارِ

مُـــؤتَمَّـــتَـــيـنِ مِـــثَـــالَ أَمٍّ حُـــرَّةٍ
بَـرئـتْ شَـمَـائـلُـهـا مِـــن الأَوْضَـــارِ

بِـــالأَمــسِ ألــعــبُ بَـيْـنَـهـم وَلــربَّمَـــا
سَـكـنَ الـكـبـيـرُ إِلـــى دعـــابِ صِـغَـارِ

وأَديــــرهـــــم حـــتَّـــى يَـعــودَ نِـظـامُـهـم
كـالـشُّـهـبِ فِـــي فـلـكٍ بِـهَـا دَوَّارِ

والـــيـــومَ أَبْـصـــرُ بِـالـسَّـبِـيـل تَـذَنَّـبَـتْ
وتَـعَـقْـرَبَـتْ وسَـطَـتْ عَـلـى الأَبْـصَـارِ

وأَرَى جَـمـال كَـريمَـتـيـكَ مُـرَغْـرِغًـا
فَـــأَرى الـبَـدَائـعَ فـي صَـنِـيـعِ الـبَـارِي

رَهْـــطٌ إِذَا كَـانـت مُـبَـاسـطـةُ الـصِّـبـى
فـيـهـم فـهـم فـي الجِـــدِّ جِــدُّ كـبَـارِ

إِن أَلْـقَـهُـمْ أَتـغَـالِ فـي إِكْـرَامِـهـم
مُـتَـحَـاشِـيًـا إِبــــدَاء الاسْـتِـصْـغَـارِ

كـــلا أُحـــيِّـــي بِـــاحْـــتِـشَــامٍ طَـائـلٍ
وأَخَــــاف تـقـصـيـرًا مـــع الإقـصَـارِ

جَـمَـحَ الــيـــراعُ فـــراحَ مِـــن غُـلُـوائِـهِ
يَـجْـتَـازُ مِـضْـمَـارًا إِلــى مِـضْـمَـارِ

لَـكـنـنـي جِـــــدًّا ومَـــزْحًـــا لا أَنـــي
أَهــــدي بمـوعـظـتـي سَـبِـيـل الـسَّـــارِي

أَبــنــي رجَــــالاً لِـلــبِـلادِ بَـــــأَروُسٍ
وعَـلــيــكَ كــســوةُ هَــامــهــم بَـفَـخَـــارِ

أَمّـــا الـــذُّرى المُـتَـشـبـهَـات بِـــأَروُسٍ
مِــن غَـيْـرِ مَـا عَـقْـلٍ ولا اسـتـبـصَـارِ

تِـلـكَ الـتـي لا خـيـرَ مـنـهـا يُـرْتَجَـى
فَـلـتَـبـقَ حــاسِـــرةً مَـــدى الأَدْهَــــــارِ

رأْسُ الـحـمـــارِ حَـــرى بِعُـــرْيٍ دَائـمٍ
هَــلْ يَـنْـفَـعُ الـتَّـعْـصِـيـبُ رَأسَ حـمَـارِ

«عَـــوْدٌ» إِلـــى مَـا كُـنْـتَ مـنـه شَـاكـيًـا
فَـاسـمـعْ وأَنـصِـفْـنَـا مِـن الـتُّـجَّـارِ

نَــرجُــوكَ إِمـــا سَـــاتــرًا لِـرؤوسِـنَـا
أَو كَـاشـفًـا لِمَـظَـالِـمِ الـفُـجَّـارِ

ولأَنْـــتَ أَســمْــعُ مَــن يُـــؤَمُّ جَـنَـابـه
فـيُـعـيـد إِعـســارًا إِلـــى الإِيْـســارِ

****

زفاف

قد قَلَّدُوكِ قَلائِدَ الدرِّ
وتَنَافَسُوا في النَّظْمِ والنَّثْرِ
أَغْلَى الجَوَاهرِ أَرْخَصُوهُ ومَا
ضَنُّوا بديباجٍ ولا شَذْرِ
أَمَّا أَنا فَهديتِي كَلِمٌ
إِنَّ الكَلامَ هديةُ الفَقْرِ
عُذْرًا فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّيَ في
وُدِّي فَمُنِّي واقْبَلِي عُذْرِي
كَلِمٌ أُقدِّمُهَا عَلَى خَجَلٍ
مَخْبُوءة في طَاقَةِ الزَّهْرِ
أَدْرِي بِخَفْضِ مَقَامِها وبِمَا
لَكِ في مَقَامٍ فَوْقَهَا أَدرِي
لكنَّ مرآةً وإِن عَطَلَتْ
مِنْ زِينَةٍ وخَلَتْ مِن التِّبْرِ
تُهْدَى إِلى حَسْنَاءَ غَانيةٍ
وضَّاءةٍ كالأَنْجمِ الزُّهْرِ
قَدْ تُسْتَحبُّ مِن المُقِلِّ عَلَى
أَغْلَى النَّفَائِسِ مِن يدِ المُثْري
فَإِذَا انْجلَى وَجْهُ العَرُوسِ بِها
فَاقتْ حُلَى المَلَكَاتِ بالقَدْرِ

أَسـلـيـلـةَ الأَصْـلَـيـــنِ مِـــن شَـــرفٍ
مَـــحْــضٍ ونُـــبْـــلٍ خَـــالِـــصٍ حُـــرِّ
مَـــن لـــي بِمــــقـــدرةٍ تُـــعِـــين عَـلَـى
تمـثـيـلِ بـعـضِ حُـــلاكِ فـــي شَـعْـرِ
جُـورْجِـيـتُ هَـــلْ وَصْـــفُ يُـصَـوِّرُهَـا
مَـــاذا يُـــصَـــوِّرُ واصــــفُ الــبَــدْرِ
لَـــوْ قُـــلْــتُ إِن بَـــهـــاء طلْـعـتِـهـا
صَـــافٍ أَغَـــرُّ كَـطـلـعـةِ الـفَـجْـرِ
أَو قُـلْـتُ إِن الـشَّـمـسَ قـد عَـقَـدَتْ
تَـاجًـا لَـهَـا مِـن مُـذْهَــبِ الـشَّـعْـرِ
أَو قُـلْـتُ إِن الـــرَّوضَ أَلْـبَـسَـهَـا
أَزْهَـــى لَـبُـوسِ الأَغْـصُـنِ الـنُّـضْـرِ
أَو قُـلْـتُ إِن الـطَّـيْـرَ علَّـمَـهَـا
غَـــرْدَ الــهــزارِ وخـفَّـةَ الـقُـمْـري
فَـأَجـدتُ فـيـهـا الـنَّـقْـلَ وارتَـسـمـتْ
كـالأَصْـلِ فـي قَـسَـمَـاتِـهـا الـغُـرِّ
مَـــاذَا تُـبَـيِّـنُـهُ المَـقَـالَـةُ مِـن
عَـلْـيَـاءِ تِـلْـكَ الـشِّـيـمَـة الـطُّـهْـرِ
أو مِـــن صَـفَـاءِ الـــرُّوحِ فـي مَـلِـكٍ
عَـصَـمَـتْـه فـطـرتُـه عَـنِ الــوِزْرِ
أو مِـــن شَـمـائـلَ فـي الـنـفـوس لـهـا
نَـفـحَـاتُ أَشـتـاتٍ مِـن الـعِـطْـرِ
أو مِـــن طِـبـاقٍ شَـأْنُـهُ عَـجَـبُ
فـي هَـذه الحُـوريَّـة الـبِـكْـرِ
أَلحـاظُـهَـا بِـالـسِّـحـرِ آمـرةٌ
وحَـيَـاؤُهـا نـاهٍ عَـن الـسِّـحْـرِ

جـبـريـلُ يَـا بـن المَـاجِـدِيـنَ إلـى
أَسْـمَـى المَـنَـاسِـبَ فـي ذُرَى الـفَـخْـرِ

هـي نِـعـمـةٌ لـلـه واحـدةٌ
أُعْـطِـيـتَـهـا فَـزكـتْ عَـنِ الحَـصْـرِ

بـدعـاءِ خَـيْـرِ الـوَالِـديـنِ وفـي
يُمْـنِ الـذيـنَ دَعَـوْك بـالـصِّـهْـر

أعـطـى فَـأَرضـى تـلـك مَـكْـرُمَـةٌ
جَـلَّـتْ فَـمَـا أَحْـرَاكَ بـالـشُّـكْـرِ

فَـاهْـنَـأْ بِـزوجِـكَ واسْـعَـدا ورِدا
وِرْدَ المُـنَـى صَـفـوًا مـدى الـعُـمْـرِ

****

دمعة جزع

على فقيد الإمارة والنبل والعلياء الأمير محمد عبد القادر

كَــمْ فَــاضَ فــي أَثَــرِ الــهِـلالِ الـعَـاثـرِ
مِــن مــدْمَــعٍ بِـالـلـؤلـؤِ المُـتَـنَـاثِـرِ
وَاهــتَــزَّ ضَــوءٌ فــي الـــدَّرَارِي خِـلْـتُـهُ
مَــاءً تَــرَقْــرَقَ مِــن أُلــوفِ مَـحَـاجـرِ
خَـطْـبٌ بِـجـانِـبِـه يَـشـحُّ وإِنْ جَـرَى
مُـتَـدَارِكًـا سَـحَّ الـرَّبَـابِ الـهَـامـرِ
تَـــرَكَ الـــدُّجَـــى وَبِـكـل نجـمٍ ثَـابـتٍ
مِــن رَوْعِـــهِ نَـظَــرَاتِ طَــرْفٍ حَـائـرِ
ولــكــل ســيَّــارٍ شُــعَــاعٌ سَـايـرٌ
فــي الـغـورِ مَـهْـوَى كُـلِّ جَـدٍّ غَـائـرِ
إِن تَجــزَع الــزُّهــرُ الـطـويـلُ بقاؤها
مَـا عُـذْرُ أَصْـحـابِ المَـدى المُـتـقَـاصِـرِ
وعــلام خَــوفُ المــوتِ يَـسْـطُـو آخـذًا
بِـنـفُـوسِـنَـا أَخْـــذَ الـعـزيـزِ الـقَـادرِ
وَالمَــوْتُ لَـيْـسَ سِـوى الـتَّـحـوُّلِ فـي بُنى
والـفَـصـلُ بـعـدَ الـوصـلِ بَـيْنَ عَـنَـاصـرِ

لَـــوْ يَـعْـقِـلُ الإِنْــسَـــانُ لَــم يَـــأَبَــهُ لِمَـا
تَجْـــرِي بِـــهِ سُــــنَنُ الـــنِّـظَـامِ الـقَـاهِـرِ
مَـا الجـسْـمُ إِلا حَـالَـةٌ وَتَـصِـيـرُ مِن
صـفـةٍ إِلـــى أُخْــــرَى بـحـكـمٍ قَـاسِــرِ
وَهَـــل الحـيـاةُ سِـــوى اتِّــصَـــالٍ دَائــبٍ
فــي الــكـونِ بَــيْنَ مَـــبَـادئٍ وَمَـصــايـرِ
لـكـنـنَـا نُــطْـنَـا قُـــوَانَــا كُـلَّـهـا
دُون الـنُّـهـى بِـــنَـــوَازِعٍ وأَوَاصــــــرِ
طَـلَــبُ الــبَـقَــاءِ وحُـبُّـنَــا لــذَّاتِــهِ
سَـبـبُ الـتَّـنكـرِ لـلـقَـضَـاءِ الـدَّائــرِ
يَـا بــنَ الـعَـزِيـز وأَنْــــتَ ثُـنـيـانٌ زَكَـا
مَـا شَـــاءَ فــي فـيْـنَـانِ نَـسْـلٍ طَـاهـرِ
أَسـفًـا عَـلَـى ذَاكَ الجـمـالِ المُــزْدَهـى
أسـفًـا عَـلـى ذَاكَ الـشَّـبَـابِ الـنَّـاضـرِ
أَسـفًـا عَـلـى تِـلْـكَ الـرَّجَـاحـة فـي الحِـجَـى
أسـفًــا عـلـى ذَاكَ الـــذَّكـــاءِ الـــنَّـادرِ
بَـــدتِ الــنَّـجـابـةُ فـيـكَ قـبـل أَوانِـــهـا
فَـــأَتـــتْ بِـــآيَــاتٍ كَـسِـحْــرِ الـسَّـاحـرِ
حَـتَّـى تَــوسَّــمَ فـيـكَ أَكْــبــرَ شِـيـمَـةٍ
لـــلأَمـــرِ كــــلُّ مُـــخَـــالــطٍ ومُـــجَــاورِ
لـكـنْ دَهَـــاكَ الـبَـيْنُ فـي شــرخِ الـصبى
وقَـضَــى عَـلـى الأَمـــلِ الـسـنـيِّ الـسَّـافـرِ
فَــــإِذَا بَــــوَادرُ مَـــا رُزِقــتَ مـن الـنُّـهـى
كَــانــتْ لِـــهَــذَا الـــــرزءِ شَـــرَّ بـــوادرِ
وإِذَا الــشَّــمَـــائِــلُ كــــالأَزَاهــــرِ رقــةً
عُــمِّـــرْنَ وَا حَـــرْبَـــاه عُــمْــرَ أَزَاهــــرِ

وإذَا مَـوَاعِـيـدُ الـزَّمـانِ كَـعَـهْـدهَـا
ذِمَمٌ وكِـلْـنَ إلـى رِعَـايـةِ خَـافـرِ
أَثْـكَـلـتَ مـصـر ومَـا أُبَـالـغُ إنَّـنـي
لَـمْ أُبْـدِ إلا بَـعـضَ مَـا فـي الخَـاطـرِ
رُوِيـتْ بِـأَدْمُـعِـهَـا وَلَـمْ يَـكُ تُـرْبُـهَـا
مـن قـبـل يُـسْـقَـى بِـالـسَّـحَـابِ المَـاطـرِ
يَـا وَيْـحـهَـا لمـا رَجِـعـتُ «ازدَاد» مِـن
لَجِـبِ الـلـقـاء شَـجَـى الـوداعِ الآخـرِ
ومَـشـتْ تُـشـيِّـعُ قِـطـعـةً مِـن قَـلْـبِـهَـا
فـي الـنَّـعـشِ إذْ تمـشِـي بِـعـبـدِ الـقَـادرِ
فـي مَـشْـهـدٍ مَـا قِـيـلَ فـي تَـنْـظِـيـرِهِ
وَصـفُ ولَـمْ تَـشْـهَـدْهُ مُـقْـلَـةُ نَـاظِـرِ
شَـمـلَـتْ بِـهِ الأَحْـزَانُ شَـعْـبًـا حَـاشِـدًا
لا فَـرْقَ بَـيْنَ أَكَـابـرٍ وأَصَـاغـرِ
مَـا شَـقَّ جَـيـبًـا لـلـفَـجِـيـعـةِ مِـن تُـقًـى
لَـكـنْ تَحَـمَّـلـهَـا بِـشـقِّ مـرَائـرِ
قَـاصِـي المـبـاءةِ والـقَـرِيـبُ تَـوافـدَا
لِحَـفَـاوةٍ فـيـهـا بِـأَكْـرَمِ زَائـرِ
لِحَـفَـاوَةٍ بِمـجـشَّـم عَـن قـومِـهِ
هَـجْـرًا ولَـمْ يَـكُ رُوحـه بِـالـهَـاجـرِ
مَـا قَـرَّ مِـن شَـوْقٍ إلـيـهـمْ قَـلْـبُـهُ
وعـن الـكـنـانَـةِ لـمْ يَـكُـنْ بِـالـصَّـابـرِ
واسْـتَـرعـتِ الـدُّنْـيَـا لجَـانـبِ قَـبْـرِهِ
أَنَّـاتِ مُـلْـتَـاعِ الجَـوانـحِ زَافـرِ
فَـلـئـن وَفَـى ذَاك الـوفَـاء فَـإنَّـه
شَـأْنُ الأَعـزةِ كَـابـرٍ عَـن كَـابـرِ

ولـئـن أَجـلَّـتْ مِـصْـرُ فيـه خـطبَـهَا
فَــهـو الجَــدِيــرُ بـحـبِّـهـا المـتـوَافـرِ
أَمُــقَــدَّمَ الـفِـتْـيَـان فـي طَـلـبِ الـعُـلا
سَـــاءَ الـعُـلا أَنْ كـنـتَ أولَ عَـاثـرِ
جـزْتَ الحقيقةَ في السَّـنـاءِ وفـي السَّنَى
تَـنْـأَى لَـطِـيـفًـا كَـالخَـيَـالِ الـعَـابـرِ
تجـدُ المَحَـاشـرَ لـلـسـرورِ بـهـا الأَسَـى
وتَــــرَى عـظَـائـمـهـنَّ جِــدُّ صـغَـائـر
تَــعْـدُو الـبـهـارجَ كـل زورٍ تحـتـهـا
وتمــرُّ بِـالـزِّيـنَـات مَــرَّ الـسَّـاخـرِ
فَـلـعـلَّ خَـيـرًا مِـن مـقَـامٍ طـيَّـةٌ
تُـنْـجِـي مـن الـدَّهْـرِ الخَـئـونِ الجَـائـرِ
مِـن يَـشْـتَـرِي الـدُّنْـيَـا ولـو بـأحـبِّ مَـا
فـيـهـا أَبَــاءَتْــهُ بـصـفـقـةِ خَـاسـرِ
أَمْـسـيـتَ فـي عَـدْنٍ وخـلَّـفـتَ الأَسَـى
فـي الأَرْضِ مِـلءَ جَـوَانِـحٍ وضـمَـائـرِ
وا رحـمـتـا لـلـثَّـاكِـلِـيْـكَ وَكَـمْ لَـهـمْ
ذِكْــرَى تُحَــرِّكُ مِـن شُـجـونِ الـذَّاكـرِ
وَاسَـاهـم الـبـلـدُ الأَمِـيْنُ وحُـزْنُـه
بَـيْن الـطَّـوَايـا فَـوقَ مَـا فـي الـظَّـاهـرِ
لا شَــيءَ أَجْـمَـلُ مِـن مُـجَـامَـلَـةٍ إذَا
صَـدَقَـتْ وجَـاءَتْ مِـن وَفِـيٍّ شَـاكـرِ

أَرْثِـــيــكَ يَــا وَلـــــدَاه بِـــالحِـــسِّ الــذي
هُـــوَ حِـــسُّ مـصـرَ وكـــلِّ قـلـبٍ شَـاعـرِ
وَلَـــقــد تـــرَى وجـــه اعْـــتِـــذَارٍ لـلأُلـى
حَـبَـسُـوا الـدُّمُـوعَ فَـأَنـتَ أَكْـــرمُ عَـــاذِرِ
الخُـــلْـــفُ أَبــعــدُ مَـــا نَـــظَـــرْتَ مَـسـافـةً
فـــي الـــشَّـــرقِ بَـــيْنَ أَســـــرَّةٍ وسَـــرَائـــرِ
لَـــوْ مُـــتَّ فـــي زَمـــنٍ مَـضَـى لَـعـلـمْـتَ كَـمْ
مِـــن نَـــاظـــمٍ فـيـه وكَـــــمْ مِـــنْ نَـــاثـــرِ

****

ذكرى لباحثة البادية[1]
ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يـــا آيــــةَ الـــعــصـــرِ حـــقـــيـــقٌ بـنـا
تجـــديـــدُ ذِكــــــراكِ عـــلـــى الـــدَّهْــــرِ
جـــاهَـــدتِ لــكــن الـــنَّــجـــاحِ الـــذي
أدْركــــتِــــه أغـــلَـــى مــــن الــنَّــصْـــرِ
بَـــــدَت تــبــاشــيـــرُ الحـــيـــاةِ الـــتـــي
جَـــــدَّت فــحـــيِّ طــلــعــة الــفَــجْـــرِ
قـــد أثــبـــتَـــت يــقــظَــتــهــا لــلــعُــلا
بَـــعْـــدَكِ ذات الخِـــــدر فــــي «مِـــصْـــرِ»
فَـــــــبَـــــــرَّزت مــــنــــه ولـــكـــنَّـــهـــا
مـــا بَــــــرزت عــــن أدبِ الخِــــــدْرِ
تـعـفـو عـــن المـــخْـــطِـــئ فـــي حـقِّـهـا
حـــلـــمًـــا وتَـــسْـــتـــعـــفِـــي مــــن الــنُّـــكْـــرِ
مـــكـــانُـــهـــا أصــــبـــحَ مــــن زوجــــهـــا
مَـــكـــانَ تِمِّ الـــشَّـــطْـــرِ بـــالـــشَّـــطْـــرِ
لـــهـــا عـــلـــى الـــواجـــبِ صـــبـــرٌ وإن
شَــقَّـــت ومَـــــرّتْ شِــــرعـــةُ الـــصَّــبْـــرِ
مـــخـــايـــلُ الـــعـــزمِ تَـــــرِي ورْيَـــهـــا
مُـــؤتـــلـــقًـــا فـــي وجـــهِـــهـــا الـــنَّـــضْـــرِ

---

(١) المرحومة أديبة زمانها ملك حفني ناصف .

وتـلـمـحُ الـعـينُ حُـلَـى نَـفْـسِـها
أزهَـى وأبـهَـى مـن حُـلَـى الـتِّـبْـرِ
فـي أي عـصـرٍ كـان عِـرفـانُـها
أو خُـبْـرُهـا مـا هـو فـي الـعَـصْـرِ
قـد عِـلـمـت أن المـزايـا وإن
جَـلـلَـن لا يُـغْـنـين مـن طُـهْـرِ
لـو جُـمـعـت فـي نَـسـقٍ بـارعٍ
كـريمـةُ الأحـجـارِ والـدُّرِّ
ولـم تُـصِـب نـورًا فـتُـبـدِي بـه
زِيـنـتَـهـا الخـلابـةِ الـفـكْـرِ
ألا يـكـونُ الـفـحـمُ والمـاسُ فـي
مَـنـجـمِـه سِـيَّـين فـي الـقَـدْرِ؟

☆☆☆☆

يـا مـن ذَوت فـي زهـرةِ الـعُـمْـرِ مـا
أقـسَـى الـرَّدى فـي زهـرة الـعُـمْـرِ
إن تَـبـعـدي مـا بـعُـدت نـفـحـةٌ
تَـرَكْـتـهـا مـن خـالـصِ الـعِـطْـرِ
فـي كُـتـبٍ مـأثـورةٍ كُـلـهـا
كـالـروضـةِ الـدائـمـةِ الـزَّهْـرِ
ولا نَـأى عـن مـسـمـعِ الـقـومِ مـا
غَـنَّـيْـتِ مـن أنـشـودةٍ بِـكْـرِ
خـالـدةِ الـترديـدِ فـي «مِـصْـرَ» عن
نـابـغـةٍ خـالـدةِ الـذِّكْـرِ

بِــشــدوِهــا المــؤْلــمِ فــي أَسْــرِهــا

أطــلــقــتِ الــطَّــيْــرَ مــن الأَسْـــــرِ

مــا الـــــوِزرُ أن تــبــدوَ ذاتُ الحُــلَــى

وسَـــيْـــرُهـــا خِـــلـــوٌ مـــن الـــــوِزْرِ

أيُّ كـــمـــالٍ وجـــمـــالٍ يُـــرَى

كـمـا يُــــرَى فــي طــالــعِ الــزَّهْــرِ؟

فــبــاسْــمِ طـــلابِ رُقِــــيِّ الحِــمَــى

وبـــاســـمِ أهـــلِ الخُـــلِـــقِ الحُـــرِّ

أُهـــدي إلـــى رُوحِـــك فـــي عَـدْنِـهـا

أنْـــفَـــسَ مـــا يُـــهـــدَى مـــن الــشُّــكْــرِ

هَـــلْ كُـــنْـــتِ إلا كــوكــبًــا آخــذًا

فـــي أُفـــقِ الــعــلــيــاءِ مـــن بَـــدْرِ؟

فـضْـلـك مِــن فَـضْـلِ أبـيـكِ الـذي

كـــان أبـــا الآدابِ فـــي الــقُــطْــرِ

أَبْـــــرعُ مَـــن جَـــوَّد فـــي مُــرسَــلٍ

و خــيــرُ مـــن جـــدَّد فـــي شِــعْــرِ

قـــصَّـــرتُ فـــي إيــفــائِــه حَــقــهُ

تـقـصـيـرَ مَـغـلـوبِ عـلـى أَمْـــرِي

وكـــان مـــن عُـــذْرِ الأُلـــي أرجَـــؤوا

تـــأبـــيـــنَـــه مـــا كـــان مـــن عُـــذْرِي

شـــلَّـــتْ يـــدُ الـــبَـــيـنِ الـــذي سَـــاءَنـــا

بـــفـــقـــدِ ذاك الـــعـــالـــمِ الحَـــبْـــرِ

الــعــامــلُ الــثــبــت الـــذي إن يُــفِــضْ

فـــي مــبــحــثٍ حـــــدَّثْ عـــن الــبَــحْــرِ

ربِّ المـــعـــانِـــي والـــبـــيـــانِ الـــذي
عَــلَّــمـنـــا مـــا لـــم نــكــن نَـــــدْرِي
الـــــبـــــاذلُ الـــعـــلـــمِ لـــطَـــلابِـــه
بَـــــــذْلاً ومـــــا كـــــان مـــــن الـــتَّـــجْـــرِ
يُـــثـــقِّـــفُ الـــــنَّــــشءَ عـــلـــى أنَّــــه
أعــــلَـــى مـــنــــارٍ لأولِـــــي الـــذِّكْـــرِ
فـــي صــــدره الـــرفــقُ جـمـيـعًـا ومـا
مـــن ريــبــةٍ فـــي ذلـــك الـــصَّـــدْرِ
أخــــلـــــصُ شــــــيءٍ لأودائِـــــــه
نـــيَّـــتُـــهُ فـــي الـــســـرِّ والجَـــهْـــرِ

☆☆☆☆

فـــرحـــمـــةُ الـــلـــه ورِضـــوانُـــه
عــلــى فـقـيـدَيـنـا إلـــى الحَـــشْـــرِ
مـــن والــــدِ بَـــرٍّ ومـــن بـضـعـةٍ
طُـــهـــرِ أنَــــارَا ظُـــلــمـــةَ الـــقَــبْـــرِ

✷✷✷✷

تهنئة بزفاف رشيد مطران

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد مطران إلى السيدة أليس، كريمة المرحوم خليل زهار .

دعْ ما ظفرْتَ به منَ الأزْهارِ
وخُذِ الكريمةَ مِنْ يدِ الزَّهّارِ

حسناءَ قدْ عقدُوا نظائرَها لها
تاجًا وهُنَّ ولائِدُ الأسحارِ

يا أيّها الإلْفانِ قدْ أزْمَعْتُما
سفرًا وطِيبُ النفسِ في الأسفارِ

فتولَّيا ترْعاكما عينُ الذي
هُوَ في الوجودِ مُصرِّفُ الأقدارِ

وتلقَّيَا في (بَعْلَبَكَّ) محبةً
وكرامةً من أُمةٍ أبرارِ

إنّي لأهوَى (بَعْلَبَكَّ) وأهلَها
أَوَلا وَهُمْ أهْلِي وتلكَ دِيارِي ؟

وأحبُّ فتْيتَها الكرامَ فإنِّهم
سُمَحاءُ في الإعلانِ والإسْرارِ

يَسْعَونَ بين يدَيكما وهُمُ الأُولَى
يسعَى الكبارُ لهمْ من الإكبارِ

ويُقابلونكِ يا عَروسَ عزيزِهم
بعفافِ أطفالٍ ورفْقِ كِبارِ

ويُسيِّجُونكِ في المسيرِ كرامةً
وتجلَّةً لك بالقَنَا الخطّارِ
ويكلِّلُونكِ بالنِّصالِ تشابَكَتْ
كمظلَّةٍ صُنِعتْ منَ الأنوارِ
هَذي هِيَ الدَّارُ التي استَوْطنْتِها
وأولئك الأمجادُ أهلُ الدارِ

☆☆☆☆

رُدِّي لها عهْدَ السُّرورِ وجَدِّدي
عزْمَ الشَّبابِ لعاثِرِ الآثارِ
وتفقَّدِي تلكَ المعابدَ واسْألِي
فيها الصَّدَى عن صامتِ الأسرارِ
فترى الأوَالِهَ والملوكَ وكلَّ ذي
علْمٍ وكلَّ مُحنّكٍ جبّارِ[1]
يتحرّكُونَ علَى انتقالِ ظِلالهم
وكأنَّهم وثَبُوا منَ الأحجارِ
فإذا هُمُ ضحكُوا إليكِ وأبْرقَتْ
فيهمْ أساريرُ لِلاِستبشارِ
كونِي لهمْ أملاً بأنّ بنِيكِ لا
يدعونَ كُسْوتَهم غُبارَ العارِ
وإذا تفقّدْتِ الدُّمَى وعجبْتِ مِن
تلكَ المحاسنِ فتنةِ النُّظّارِ
ألفيْتِهنَّ لبْسنَ مِن فوق البِلَى
حُللاً مُذهَّبةً منَ الأنوارِ

✱✱✱✱

(١) الأواله : المعبودات

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

لـيـس أمــرُ المــفــارِقــين كــأمــرِي
أنــا فــي وَحــشَــةٍ بــقــيَّــةَ عُــمــري
كــان لــي رُفــقــةٌ هــمُ الــعــيــشُ أو أطْــ
ــيَــبُ مــا فــيــه مِــن مَــتــاع الــفــكْــرِ
صــفــوةٌ مِــن نــوابــغِ الــعِــلــم والآ
داب عَــزَّ اجــتــمــاعُــهــا فــي قُــطــرِ
نَــزحُــوا والــزَّمــانُ حــرْصًــا عليهم
عــالــقٌ بــعــدَ كُــلِّ عــينٍ بــإثْــرِ
كــلَّ يــومٍ نــشــرٌ لــهــم بــعــد طــيٍّ
كــل يــومٍ طــيٌّ لــهــم بــعــد نــشــرِ
وتَمــرُّ الأيَّــامُ بــي بــينَ تجــديــ
ــدِ لــقــاءٍ وبــين تجــديــد هَــجــرِ
مــا بــقــائــي بــعــدَ الأحــبَّــاء إلا
كــمُــقــامِ الــغــريــب فــي دارِ أَسْــرِ
إنْ يَــسُــؤْنــي حِــمــامُــهــم، فــعَــزائــي
أنْ أراهــم فــي الــنــاسِ أحــيــاءَ ذِكْــرِ
بَــقِــي الــشــعــرُ حــقــبــةً تحــتَ لــيــلٍ
أعــقــبــتْــهُ فــي (مِــصْــرَ) طَــلــعــةُ فَــجــرِ

جــاء (ســـــامٍ) فـيـهـا طـلـيـعـةَ خـيـرٍ
وتـــلاه الـــنِّـــدّان (شـوقــي وصـــبــري)[1]
وأتــــــى (حـــــافــــظٌ) فـــكـــان لـكـلٍّ
قـسـطُـه فــي افـتـتــاح هـــذا الـعـصـرِ
أيُّـــهـــا الأوفـــيـــاءُ مِمَّـــن أجــابــوا
داعـــيَ الـــبِـــرِّ بــابــنِ (مــصــرَ) الأَبَـــرِّ
شـاعـرُ الـنيـل شـاعـرُ الـشَّـرق، والـتَّـخْـ
ـصـيـصُ بـالـنـيـل شـامـلٌ كــلَّ نـهـرِ
إنْ يُمـــجِّـــده قـــومُـــه فـلَـهـم مَـجْـ
ـــدٌ بـــه جَـــاز كـــلَّ بـحـرٍ وبَـــرِّ
بـــاركَ الـلـه فـي مـسـاعـيـكـمُ الحُـسْـ
ـنَـى، وفـــي ذلــك الـشـعـورِ الـطُّـهـرِ
لـيـس فـي أجـرِ مـا صـنـعـتُـمْ كـمـا تُـو
لـيـكُـمُ الـنَّـفـسُ مِـن كـريـمِ الأجـرِ

☆☆☆☆

يـا وزيـــرًا أهــدَى إلـى الـضـاد مـا شـا
ءَ لـهـا الـبَـعـثُ مِـن مـآثـرَ غُـرِّ
كـــلُّ أمـــرِ الـعـرفـان مـا تـتـولـى
و (عـلـيٌّ) يُـرجَـى لـكـل الأمـرِ
إنْ تـكـنْ نـاصـرَ الـقـديمِ فـمـا كـنْـ
ـتَ ضَـنـيـنًـا عـلـى الـحـديـث بـنـصـر
لـيـس شـأنُ الـقـديم بـالـنَّـزْرِ فـي الـفـصْـ
ـحَـى، وشـأنُ الـحـديـث لـيـسَ بـنـزرِ
بـيـن فـرعٍ وبـيـن أصـلٍ زكِـيٍّ
هــل يـتـمُّ الـنـمـاءُ مِـن غـيـر إصـر ؟

---

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي.

أنــتَ أنـصـفـتَ (حـافـظًـا) دُمــتَ مِــن قا
ضٍ نـــزيـــهٍ ومِـــــن وزيـــــرٍ حُـــرِّ
جَــمـــعُ آثــــارِه وتمـثـيـلُـهـا بـالـطْـ
ـطـبـعِ فَـضـلٌ يـبـقَـى بـقـاءَ الـدهـر

☆☆☆☆

إنَّ ديـــوان (حـــافـــظٍ) لـــهْـــو تـــاريـ
ـــخُ زمـــانٍ يَـحـويـه ديــــوانُ شـعـرِ
عـــربـــيُّ الأســـلـــوبِ، ممـتـنِـعٌ، سَـهْـ
ـــلٌ، لـه فـي الـنُّـهَـى أفـاعـيـلُ سحـرِ
مُـسـتـعـيـرٌ مِـــن الحِـلَـى مـا أعـــار الـ
ــلـهُ فُـصـحـاهُ فـي حـكـيـم الـذكـر
صـاغـت الـفِـطـنَـةُ الـبـديـعـةُ فـيـهِ
أنْـــفَـــسَ الـــدُّرِّ فـــي قـــلائـــدِ تِـبـرِ
حـــيـــثُ قـــلَّـــبْـــتَ نـــاظـــرَيـــك تجـــلَّـــتْ
لـــلـــقَـــوافـــي فـــيـــه مَـــطـــالـــعُ زُهـــرِ
ورِيـــــاضٌ مِـــــن المحـــاســـن زِيـــنَـــتْ
بـــالأفـــانـــينِ مِـــن غِـــــراسٍ وزَهـــرِ
فيـه مِـن سـرِّ (مِـصـرَ) مـا لا يُـجـاريـ
ـــهِ بـــيـــانٌ بـلـطـفِ ذاكَ الـــسِّـــرِّ
قَـلْـبُـهـا نـابـضٌ بـه، ومـعـينُ الـنْـ
ـنـيـلِ مِـنـه يـفـيـض فـي كـلِّ بـحـرِ
جـــوَّدَ الـشـعـرَ (حـــافـــظٌ) كـــلَّ تَـجْـويـ
ـــدٍ ، وصـــفَّـــاهُ فـــي أنـــاةٍ وصَـبـرِ
لـم يـعُـقْـهُ تـأخُّـر الـعـصـرِ عـن شأ
وِ (حـبـيـبٍ) فـي عـصـره و (المـعـرِّي)(١)

☆☆☆☆

---

(١) حبيب: أبو تمام.

وإلـــى ذاك لــم يـكـن فــي بـديــعِ الـنْـ
ـنـظـمِ إلاهُ فـــي بـديـــع الـنـثـرِ
صـــاغَ مــا صــاغَــه مُــقِــلاً مُـجـيـدًا
شـــأنَ مَـــن يـنـتـقِــي فــريــدَ الـــدُّرِّ
فـــإذا اسـتـنـشـدَ الـقـوافـيَ فـي حفْـ
ـــــلٍ، لــلــه درُّه أيّ درِّ
يــخـفـقُ المِــنــبــرُ الـــذي يَـعـتـلـيـه
كـخُـفـوقِ الـقـلـوب فــي كُــلِّ صــدرِ
بـــرَع الــبــارعـــينَ بـالـنُّـطـق والإيـــ
ـمـاء والــصــوتِ بـين خـفـضٍ وجَـهْـرِ
ذاهـــبًـــا آيــبًـــا يُـــواجـــه أو يـلْـ
ـــوي فـصـيـحَ الأداءِ، فـخـم الـنَّـبـرِ
صـــائـــلاً فـــي المَــجــالِ كـــرًّا وفـــرًّا
يـــأسِـــرُ الـــلُّـــبَّ بـــين كـــرٍّ وفَـــرِّ

☆☆☆☆

ولـــقَـــدْ يـــســـرُد الـحــديــثَ فـيُـنْـشِـي
صـحـبَـه بــالـسُّـلافِ مِـــن غـيـرِ وِزرِ
يُـــؤثـــرُ المـــولَـــعـــونَ بــالـخـمـر مِـنـهـم
مــا سَــقــاهــم عــلــى عـتـيـقِ الـخـمـرِ

☆☆☆☆

عَـدِّ عَـن تـلـك فـي المـزايـا، وقـلْ فـي الْـ
ـجُـود أو فــي الــوفــاء أو فــي الــبـرِّ
وأشِـــــدْ بـــالإبـــاء، والحِـــلـــمِ، والــعِــزْ
زَةِ فـي الـعُـسـرِ، والـنَّـدى فـي الـيُـسـرِ
كـــان ذاك الـفـقـيـد مــن أكْــــرَمِ الـخَـلْـ
ـــقِ بـــأخــلاقـــه ولـــيـــســـوا بـكُـثْـرِ

رجـــــلٌ وافــــرُ المـــــــروءة، لا يـعْـ
ـــتـدُّ إلا لـلـمـحـمَـداتِ بـوَفـرِ
ويُـــحـــبُّ الحـــيـــاةَ مـــلأى جـــهـــودًا
كـــلُّ أسـبـابـهـا بـــواعـــثُ فَـخـرِ

☆☆☆☆

يـــا مـلـيـكًـا كـــأنَّ مـهـجـةَ دُنـيـا
هُ حـنـانًـا عـلـيـه مُـهـجـةُ (مِـصـرِ)
كـاشـفـتْـهُ بـسـرٍّ مـا هَـرمـتْ فيـ
ـهِ ومـا زال فـي صـبـاه الـنَّـضـرِ
خُـلُـقٌ طـاهـرٌ، وخَـلْـقٌ سـرِيٌّ
ونـبـوغٌ يـهـلُّ مِـن وجـه بـدرِ
شـرَّفـتْ (حـافـظًـا) رعـايـتُـك الـعُـلـ
ـيـا وفـيـهـا لـلـذكـر أنـفَـسُ ذُخـرِ
فـكـأنِّـي بـقَـطـرةٍ مِـن نـدى الـرَّحْـ
ـمَـة تُـحـيـي رَمـيـمـه فـي الـقـبـرِ
وكـأنِّـي بـه مِـن الـغـيـبِ يُـمـلِـي
فـتـعـيـدُ الأصـــداءُ آيـــاتِ شُـكـرِ
عـاشَ (فـاروقُ) سـيِّـدًا ومـلـيـكًـا
وعـزيـزًا لمـصـرَ أطـولَ عُـمـرِ
ورعـــاهُ الـلـه الـكـريمُ وأوْلا
هُ ، إذا مـا اسـتـعـانـه، كـلَّ نـصـرِ

✱✱✱✱

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم لبروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أتـــــرونَ فـــوقَ مـنـاكـبِ الأدهــــارِ
شـفـقًـا يـلـوحُ كـعـسـجـدٍ مُـنْـهـارِ[١]
حـقـبٌ دَجـتْ منـهـا الـسـفـوحُ ولـم يـزلْ
فـوق الـــذُّرى مـنـهـا بـريـقُ نُـضـارِ[٢]
يـا مَــغْــربَ المـاضِــي : أمـا مــن آيـةٍ
فـتـعـودَ فـي سَـحَـرٍ مـن الأسـحـارِ؟
هـــذا صـبـاحُ مـقـبـلٌ مـن غـيـبِـه
فـتـبـيَّـنُـوه أيـا أولِــي الأبـصـارِ
تجـدُ الـعـيـونُ عـلـي نـواصـي أفْـقِـه
ضــوءًا تـألَّـق مــن وراءِ سـتـارِ
فـجـرُ الـرجـاءِ بـدَا لـكـم وإزاءُه
شـفـقُ الـبـقـيـةِ مـن عُـلًـى وفَـخـارِ
شِـقَّـانِ مُـؤتـلـفـانِ تَـسْـبِـكُ منـهُـما
تـاجًـا (لِمـصـرَ) أنـامـلُ المِـقـدارِ

☆☆☆☆

نجـبـاءُ (مـصـرَ) الـثـائـريـن لـعـزِّهـا
وجـلالِـهـا مـن ذِلَّـةٍ وصَـغـارِ

---

(١) العسجد : الذهب .
(٢) النضار : الذهب .

علماءُ (مصرَ) الرافعي أعلامِهَا
بالفضلِ في متقاطِرِ الأقطارِ
تبغونَ أن تحيوا وتحيا مصرُكم
حَقَّ الحياةِ وما بها من عارِ
وملاكُ أمركُمُ التآخي بينكم
تتعارفونَ من اسمه بِشعارِ
بلدٌ تفدِّيه قلوبُ فئاتِه
هو في مضاعفةٍ من الأسوارِ[1]
خوضُوا الغِمارَ لتظفرُوا بمرادِكم
لا فوزَ إلا بعد خوضِ غِمارِ
ما شاء سعدُ الدارِ أن تشقُّوا له
فاشقوا له ما شاءَ سعدُ الدارِ
إن شقَّ ترحالٌ فهذي هجرةٌ
لا شُقَّةٌ في مثلِها فَبَدارِ
سيروا تتمُّوا في الحياة فطالما
كان التقاعسُ مؤذيًا ببوارِ
ما اللجُّ وادعَ أو تشاكسَ حارِنًا
إلا ذلولُ الراكب الكرارِ[2]
ما البرُّ أنجدَ أو أغار بجائبٍ
إلا سليبُ خطًى ونهبُ قطارِ[3]

☆☆☆☆

رَكْبَ النجاةِ استطلعوا لبلادِكُمْ
في الغربِ كلَّ مطالعِ الأنوارِ
هُزُّوا منابرَه بعالي صوتِكم
حتى يَرِنَّ صداهُ في الأقطارِ

(١) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .
(٢) حارن : غير مطواع .
(٣) جائب : سائر يطوف .

أنتم جنودُ السَّلم رُسْلُ جِهادِه
أنتم أشعةُ (مصرَ) في الأمصارِ
أنتم أشعة حزمها شفّافةً
عن حزنِها والنورُ بثُّ النارِ
☆☆☆☆
العدل إن يُقصدْ فأين مكانُه
في نُكْرِ معرفةٍ وغَضْبِ جِوارِ؟
الرأي تكمدُ شمسُه في موطنٍ
متناقضِ الإعلانِ والإسرارِ
الخيرُ تُفْقَدُ سُبْلهُ في مجمعٍ
متعارضِ الإقبالِ والإدبارِ
إني لَمغتبطٌ بعزمِ كبارِكم
وهُو الحقيقُ بغايةِ الإكبارِ
وأقولُ للمُزرِي بسِنِّ صغارِكُم
ليس العظيمُ همومُهم بصغارِ
لستم غلاةً ، خالَ ذلك منكمُ
من لم يخلْكمْ من ذوي الأخطارِ
ليس الذي تبغونَهُ من مطلبٍ
إلا أحقَّ مطالبِ الأحرارِ
☆☆☆☆
أَمُهاجري أرضِ الكنانة ، إنكم
وجميعَ من فيها من الأنصارِ
امضوا دعاةً للهدَى واستنصفوا
بالحق للبلدِ العزيزِ الجارِ
كونوا الشهودَ له على أعدائِه
برجوعِ شِمس نهارِه المتوارِي

****

تهنئة للفاروق
بمولد سموّ الأميرة فريال[1]

بـعِـنـايَـةِ الـلـه الجـديـدةِ أبـشِـرِ
واهـنـأ بطالِعها السـعيـدِ المُسفِـرِ
جـاءَت علَـى أثَـرِ الـنَّجاة فضاعفَتْ
مَـعنـى رِعـايـة ربِّـكَ المُـتـكـبِّـرِ
فـاحـمَـدْ لِـربِّـك يـا مَـلـيكِـي فضلَـه
فـيمـا بـدَا مِـنـه وفِـي المُـتَـنـظَّـرِ

☆☆☆☆

أرأيـتَ يـا مَـولاي شعبَك مُعـرِبًا
لـكَ عَـن هـوًى فـي صدقِـه لـم تَمـتَـرِ؟[2]
شـعـبٌ هـو الحُـرُّ اسـتُـرِقَّ لـبؤسِـه
فـأعـدْتَـهُ بـالـيُـسـرِ حـقَّ مُـحـرَّرِ
أكـرمْـتَـه فـرفَـعْـتَـه فـي نـفـسِـه،
فـإذا تـفـانَـى فـي هَـواكَ فـأجـدِرِ
صـرَّفْـتَ فـي إصْـلاحِـه وصَـلاحِـه
رِفـقَ الحـلـيـمِ وفِـطـنـةَ المُـتـبـصِّـرِ
سُـبْـحَـانَ مَـن آتـاك جُـودَ سَـحـابَـةٍ
وجَـلاءَ صَـمْـصَـامٍ، وهـيـبـةَ قَـسْـوَرِ[3]

---

(١) كُبرى كريمات الملك.
(٢) لم تمتر: لم يساورك الشك فيه.
(٣) قسور : الأسد .

حسبُ الكِنانةِ أنَّها بكَ أصبَحَتْ
قُطْبَ العُروبَةِ ، بَدْوِها والحُضَّرِ
تسعَى مَمالكُها إليكَ وقَدْ رأتْ
بيديكَ رايةَ الاتحادِ الأكبرِ
هيهاتَ يُنسَى مِن جميلِك ما وقَى
(لُبنانَ) صَوْلَةَ الاعتداءِ الأنكَرِ

☆☆☆☆

ما أشبه (الفاروقَ بالفاروقِ) مِن
مُتقدِّمٍ عهدًا ومِن متأخِّرِ
العاهِلُ الوَرِعُ الذي هو قدوةٌ
وهُدًى لكُلِّ مُهلِّلٍ ومكبِّرِ
أولَى شئونَ الدِّين جُهدًا جاءَ في
عُنوانه إعلاءُ شأنِ (الأزهَرِ)
هلْ بالكِنانَةِ حاجةٌ لَمْ يقضِها
لرُقيِّها في مَخبَرٍ أو مَظهرِ؟
تتساءلُ الطبقاتُ أيَّتُها التي
فازَتْ مِن النُّعمَى بحَظٍّ أوفرِ
ما فِي القَضاء ولا الإدارة عاملٌ
إلا استمدَّ شُعاعَ ذاك النيِّرِ
في كلِّ أجزاء الحُكومة أمرُه
كلٌّ وتصدرُ كلُّها عَن مصدرِ
أنمَى المعارفَ والفنونَ ، وأيُّها
في ظِلِّهِ وبِفَضْلِهِ لم يُزهرِ؟
منحَ الرياضةَ في اختلاف ضُروبِها
حِسًّا ومعنًى ، هِمَّةً لم تُنكَرِ
أزكى ذخائرَ الاقتصادِ زراعةً
وصِناعةً بعَزيمَةٍ لم تُذْخَرِ

أوفَــــى عـلــي جـيـشٍ غـــدًا ونـظـامُــه
أرقَـــى مِــثـــالٍ فــي نِــظـام الـعـسـكرِ
مُـسـتـكـمِـلُ عُـــدَدَ الجـــلادِ ودُونَـــهـا
بـــأسُ كـفـيـلُ الـنـصـرِ إن لـــمْ تُـنـصَـرِ

☆☆☆☆

أمـــا الـــسَّـــوادُ فـقَـدْ حـبَـاه ملـيكُـهُ
بمـــآثـــرٍ عَـــن غـــيـــرِه لـــم تُـــؤثَـــرِ[١]
كـــثُـــرَتْ بمـــا يـعـدو مُـــنـــاهُ، وإنَّمــا
هـــي مِـنـكَ يـا مَـــولاي لـم تُـسـتـكـثَرِ
أوردتَـــــــهُ مِـــن نِـيـلِـهِ مـــاءً صـفَـا
لـلـــوارِدِيــنَ ، وطـــابَ طـيـبَ الـكـوثَـرِ
وغـــذوتَـــهُ وكـــسَـــوْتَـــه وأســـوتَـــه
وكـفـيـتَـه عِـلَـلَ المــريـضِ المُـعـسِـرِ
وبَـعـثْـتَ هِـمَّـةَ كُـلِّ مُـقـتـبِلِ الـصِّبَـى
وغـمـرْتَ بـالأَلـطـافِ كـلَّ مُـعـمَّـرِ[٢]

☆☆☆☆

جُـــودُ المَـلـيـكِ بـه الـغَـنـاءُ وكـمْ يـدٍ
قـد ضـاعَـفْـتَـهـا فِـطـنَـةُ المُـتـخـيِّـرِ
مـنـحَ الـقِـرَى أهـلَ الـدسـاكِـرِ والـقُـرَى
والـشَّـهـرُ عـنـد الـلـه خـيـرُ الأشـهُـرِ[٣]
واسـتـمـتـعَ الـطُّـلابُ حـولَ سِـمـاطِـهِ
بـالـعِـزِّ فـي ذاك الجَـنـابِ الأخـضَـرِ

(١) السواد: عامة الناس وكثرتهم.
(٢) معمر: شيخ عالي السن.
(٣) الشهر: يعني به (شهر رمضان).

إذ يَـطـعـمُ الـفَـمُ فـيـه أشــهَـى مَـطـعَـمٍ
والــعــينُ تـنـظُـرُ فـيـه أبــهَــى مَـنـظـرِ
ويُـــثـــابُ بـــالإقـــبـــالِ عــــزمُ مـــبـــرِّزٍ
ويُـــحَـــثُّ بـــالآمـــالِ عـــزمُ مـقـصِّـرِ
هــذا هــو الــفَــضْــلُ الــذي مـا بـعـدَه
فـضــلٌ، ولـيـسَ وراءه مِــن مَـفـخَـرِ

☆☆☆☆

(فـــاروقُ) عِــشْ وابـلُـغْ نـهـايـاتِ الـعُـلَـى
وبمـا تــشـاءُ مِــن الأمــانــيِّ اظـفَــرِ
ولْـتَـهـنـإِ الـدُّنـيـا بـنَـسْـلِـك ولْـيَـدُمْ
يُمــنُ الـتَّـسـلـسُـلِ فـي شـريـف الـعـنصـرِ

****

ذكرى المرحوم نعوم شقير

عــــادوا وقـــوفًــا حـــول قَـــبْــرِكْ
يــتــنــاشــدونَ جـمـيـلَ ذِكْـــــرِكْ
يـــصـــفـــونَ أمـــــركَ فـــي حـيـا
تِـــكَ والـــفـضـائـلُ كُـــلُّ أمــــرِكْ
يـــشــكــونَ دهــــــركَ أن تُـــســا
ءَ وكـــنـــتَ مـــن حَـــسَـــنـــاتِ دهـــرِكْ
مــــاذا دهــــى فـــيـــك الـــذيـــ
ـــنَ فَـكـكْـتَ مـن عُـسْـرٍ بـيُـسـركْ ؟
هـــل قـــصَّـــر الـمُـتَـشَـفِّـعـو
نَ مـن الـضِّـعـافِ بـطُـولِ عُـمْـرِكْ ؟

☆☆☆☆

لـــلــه درُّكَ مــــن فَـــتًـــى
روض الـــكـــمـــال زهـــا بـــــدرِّكْ
لا مُــــشــــرِكٌ فـــي الـــلـــه لـــ
ـــكـنْ فـي حُـسَـامِـكَ جِـدُّ مـشـرِكْ
يَـــقِـــظٌ لــنــفــعِ الخــلـــقِ عــا
فــي الخـلـق عـن رُوَّامِ ضُــــرِّكْ
ثـــبـــتُ الـــفـــؤادِ لأبـــعـــدِ الـــ
ـــغـــايـــاتِ طَـــــلاَّبٌ فــمُـــدرِكْ
إن لــــمْ تَـــنَـــلْـــهَـــا بـــالـــبِـــدا
رِ بَـلَـغْـتَـهـا بـجـمـيـلِ صَــبْــرِكْ

حُـــــرُّ الــضــمــيــرِ ولـــيـــس غــيْــ
ـــــرُكَ حُـــــرَّه أعـــظِـــمْ بـــــوزرِكْ
كـــــادت تــضــيــقُ بـــك الـــصُّـــدو
رُ لــــذاك لـــولا رحـــبُ صَـــــدْرِكْ
ومــــــــروءةٌ فـــي وجْـــــهِ كـــلْ
لِ مــصـــانـــعٍ قـــامـــت بـــعُـــذرِكْ
وســـمـــاحـــةٌ غَــــفَــــرَتْ ذنـــو
بًـــا لـــم تــكــن لـــك بـــل لـــعَــصْــرِكْ
☆☆☆☆
أعــــلـــى الـــــــذُّرى بُـــوِّئْـــتَـــهُ
بـكـبـيـرِ عَـــزْمِـــكَ لا بِـــكِـــبْـــرِكْ
مـــا كـــنـــتَ مـــن شــــيءٍ بـجـهْـ
ـــــرِكَ كُـــنْـــتَـــهُ حـــقًّـــا بـــسِـــرِّكْ
تُـــولِـــي قُـــــوَاكَ ويـــجـــتَـــدِي
مُـــثــــرونَ مـــن صَـــدَقَـــاتِ فَـــقْـــرِكْ
لُــــبَّـــــاسُ فـــخـــرٍ يــــزدهـــو
نَ بــقــطــعــةٍ مـــن ثـــوبِ فــخــرِكْ
هــــذي الجــمـــاعـــةُ مـــن جـمـا
عـــاتِ المَــــبَــــرَّةِ بـــنـــتُ بِــــرِّكْ
هــــذي المـــشـــاغـــل لـــم تـكـن
- فُـــدِّيـــتَ - إلا شـــغـــل فـكـرِكْ
هــــذي المــــــدارسُ أُوتِمـــــتْ
مَـــن عـــاد يـنـصُـرُهـا كـنـصـرِكْ ؟
☆☆☆☆
(نَــــعُّـــومُ) يـــا نِـــعـــمَ المـــوجْــ
جِـــــهُ لـــلـــعـــزائـــم والمُحــــــرِّكْ

الـــنُّـــجــــحُ مُـــرتَــــهِـــنٌ بـنـهْــ
ـــيـكَ حـــين تَـــدبـــيـــرٍ وأمـــــرِكْ
تـــدعـــو الـــبـــلادَ فـــلا تِـــنِـــي
فـــي مـــوقـــفٍ عـــن شـــدِّ أزرِكْ
أبـــــــدعْ بمـــا خـــلَّـــفـــتَ بـــيْــ
ــنَ الـــقـــوم مـــن مـحـمـود إثـــرِكْ
نـــســـمـــاتُ روحِـــــــكَ فـــي حـــوا
شـــي نَـــثْـــرِكَ الـــشَّـــافـــي وشِـــعْـــرِكْ
أنـــــــوار وحــــيـــكَ تـــخـــلــبُ الـــ
ألْـــبـــاب فـــي قـــســـمـــاتِ دُرِّكْ

☆☆☆☆

هـــــذا رثـــــــاؤك مـــن مُـــحِـــبْ
ـــبٍ قـــــادرٍ لـــكَ حـــقَّ قـــدرِكْ
يـــأسَـــى لـــهـــجـــرِكَ عـــارفًـــا
خـــطـــبَ المـــنـــاقـــب مـــنـــذ هَـــجْـــرِكْ
فـــعـــلـــيـــك مـــن رحـــمـــات ربْــــ
ـــبِـــكَ مـــا يـــقـــوم بـــحـــقِّ شُـــكـــرِكْ
ورَعَـــــتْـــــكَ عــــيْنٌ لـــلـــعـــنـــا
يـــاتِ الـــعُـــلـــى فـــي مـــســـتـــقـــرِّكْ

****

حكاية نشر الديوان

إلى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نـــظـــمْـــتُ هـــــذِه الـــفِـــكَـــرْ
ذاتَ شُـــــؤونٍ وعِـــــبَـــرْ
وَلا أَقُـــــــولُ إنَّـــنِـــي
قـــدْ صُـــغْـــتُـــهـــا صَـــوْغَ الـــدُّرَرْ
أَرْســـلْـــتُـــهـــا كـــمـــا أَتَـــتْ
بـــيَنْ غـــيـــابٍ وحَـــضَـــرْ
أوابِــــــدًا لـــمْ يَـــكُ لِـــي
مِـــنْـــهـــا بِـــتـــأبِـــيـــدٍ وَطَـــرْ
ولـــمْ أخَـــلْـــنِـــي إنْ أَمُـــتْ
يَـــسْـــتَـــحْـــيِـــنِـــي هـــذا الأَثَـــرْ
كـــظَـــنِّ كُـــلِّ مَـــن بـــدَا
لَـــهُ خـــيـــالٌ فَـــشَـــعَـــرْ
وظَـــنِّ كـــلِّ مَـــن رَأى
مـــوضْـــعَ نَـــثْـــرٍ فـــنَـــثَـــرْ
يَـــحْـــسَـــبُ تِـــيـــهًـــا أنَّـــه
غَـــزَا الخُـــلـــودَ فـــانْـــتَـــصَـــرْ

☆☆☆☆

وهْـــمُ قـــديمُ سِـــيـــرتِـــي
فـــيـــهِ عـــلَـــى غـــيـــرِ الـــسِّـــيَـــرْ

مـــا أكْــــلَــــفَ الإنـــســـانَ بـالــ
ــبــقــاءِ حــتــى فـــي خَــبَــرْ
ومـــــــا أشـــــــدَّ وُدَّه
لـــوْ يُـــســـتَـــدامُ فـــي حَــجَــرْ
كـــــمْ خـــاطـــرٍ دَوَّنَــــــهُ
كـــاتـــبُـــهُ حـــــينَ خــطَــرْ
وقـــــالَ : هـــــذَا مُـكْـسِـبِـي
لا شـــكَّ إعـــجـــابَ الـــبـشَــرْ
إذْ يـــعـــلـــمـــونَ أَنّــنـــي
صـــاحـــبُ هـــذا المُـــبــتَــكَــرْ
حـــتـــى الـــبـــكـــاءُ والـــسّـــرو
رُ حـــينَ يـبـكِـي أو يُـسَــرْ
يَـــخُـــطّـــه كـــأنَّـــه
جــوعـــانُ يَـسْــتَـجْـدِي الـنَّـظَـرْ

☆☆☆☆

لـــكـــنِّـــنـــي وأنْــــــتَ تَـــدْ
رِي أيُّـــهـــا الأخُ الأبَـــــر
لــــــمْ أتمــــــنَّ مــــرّةً
هـــذِي الأمـــانِـــيَّ الـــكُـــبَـــرْ
ولـــــمْ أُبـــــالِ مُـصْـحـفًـا
لِـــيَ انْـــطـــوَى أوِ انْـــتَـــشَـــرْ
ولـــــمْ أبـــــالِ اسْـــمِـــيَ إنْ
لـــمْ يَـشْـتَـهَـرْ أوِ اشْـتُـهِـرْ
ألا وقـــــدْ عــلَّـمْـتَـنِـي
بمـــشـــهـــدٍ ومُـــخْـــتـــبَـــرْ

كَيفَ يكونُ أحْكَمَ السْـ
سُفّارِ ، والعُمْرُ سفَرْ
(يأخذُ في مسِيرِه
ما يُجْتَنى من الثّمَرْ
ويَجْتَلي حُسْنَ السُّهى
إنْ فاتَه حسْنُ القَمَرْ
ويَصْطَفِي رِفاقَه
للائْتناسِ والسَّمَرْ
مُجاملاً أمثالَه
على الرخاءِ والغِيَرْ
مُجْتِنبًا زلاتِهمْ
مُغتَفرًا ما يُغْتفَرْ
مُنْتَبِذَ السُّبْلِ التي
تَعْلَقُ بالثّوبِ الوَضَرْ
مسْتنصِفا ومُنْصِفًا
في الوُدِّ أو في المُتَّجَرْ
مُسْتَمْسكًا بالحقِّ لا
يَغرُّه وهْمٌ أغَرّْ
يجرِي علَى حُكْمِ النُّهَى
ولا يُغالِبُ القَدَرْ
في الدينِ والدّنيا لَهُ
حِكمةُ وِرْدٍ وصَدَرْ
إنْ يُؤتَ فَضلاً بَثَّه
فِي الناسِ فِعْلُ مَنْ شَكَرْ
يُشْرِكُهُمْ فِيه ولو
إشْراكَ سمْعٍ وبَصَرْ

ولـــــــمْ يَـــصُـــنْـــه عــنْـــهُـــمُ
صـــــوْنَ بـخـيــلٍ مـــا ادّخَــــــرْ
ولـــــــمْ يُـــــبـــــدّدْه ســــدًى
بمــــا تَــبــاهـــى وافْـــتـــخَـــرْ)

☆☆☆☆

ذلـــــــك مـــــا أفْــــدْتَـــــنِـــــي
وهْـــــــوَ عُـــيـــــونٌ وغُـــــــرَرْ
فـــلـــســــفـــةُ خَـــلـــيــقـــةٌ
أَلِــفْــتَــهـــا مـــــنَ الــصِّــغَــرْ
عـــن فِـــطْـــرةٍ ســـامَـــى بـهـا
نَــقــاؤهـــا أسْـــمَـــى الــفِــطَــرْ
أخـــــــــذْتُ عـــنــــكَ آيِـــهَـــا
ولـــــمْ تُــفــصِّــلْ فـــي سُـــــوَرْ
حـــضــــرْتُـــهـــا كــــقـــارئٍ
مَـــغْـــزَى الـــنُّـــهـــى فـــي مُـخْـتـصَــرْ
أرَتْـــــنِـــــيَ الـــدّنــيـــا وبِـــي
عــــنــهــــا جـــــــلالٌ وكِـــــبَــــرْ
وأزهـــــدتْـــــنِـــــي فـــــي المـــديـــ
ـــحِ والأبـــاطِـــيـــلِ الأُخَــــــرْ
يــــــومَ أَبِـــــيـــــتُ هــــامـــدًا
مَــــثْـــواي فـــي إحْـــــدى الحُـــفَـــرْ
لــــكــــنَّ مـــنـــهـــا داعـــيًـــا
أجـــبْـــتُـــــه وقــــــدْ أمَـــــرْ
قـــــال : (دعِ الآتـــــيَ لـلـــ
ـــغـيـبِ وخُـــــذْ بمـــا حَـضَــرْ

صِفْ لِلرفاقِ ما تَرى
مِن زُهَرٍ ومِن زَهَرْ
أَنْشِدْهُمُ ما يَجلِبُ الصْـ
ـصَفاء أو يَنْفِي الكَدَرْ
حَذِّرْهُمُ ما في الطريـ
ـقِ من بلاءٍ وخَطَرْ
سَكِّنْ حشَى مَرُوعِهِمْ
ولا تُوازِرْ مَن وَزَرْ

☆☆☆☆

أَرشِدْ بِرِفْقٍ تارةً
وتارةً بِمُزْدَجَرْ)
يا مَن دَعانِي ! أنَا مَن
إنْ يُدْعَ لِلخَيْرِ ابْتَدَرْ
النَّاسُ بالناسِ وكُلْـ
ـلٌ واهبٌ على قَدَرْ
وشَرُّهُمْ مَنِ استطا
عَ أنْ يُفِيدَ فاعتَذَرْ
لَوْ لم تُكنْ مُجَرِّئي
هذا الكتابُ ما ظَهَرْ
وليسَ إلا قِصصًا
إلى شجونٍ وذِكَرْ
ونَفحاتٍ باقِيا
تٍ من شبابٍ قدْ عبَرْ
وسانحاتٍ سنحَتْ
بينَ غروبٍ وسَحَرْ

فـــي مُـــسْـــتـــضـــاءِ الخَـــمْـــرِ أوْ

فـــــي مُــــتَــــفَــــيّـــإِ الخَــــمَــــرْ

تحْـــت مَـــرَائـــي الـــشُّـــهْـــبِ أو

بـــــينَ مـــــلاحـــــظِ الـــشَّـــجَـــرْ

خــــــواطِــــــرٌ وضّــــــــاءةٌ

بـــهـــا مـــــلامـــحُ الـــسَّـــهَـــرْ

ألْـــبَـــسْـــتُـــهـــا مِـــن أَدْمُـــعِـــي

ومِـــــن دَمِـــــي هـــــذِي الحِـــبَـــرْ

قَـــشِـــيـــبَـــةً غـــرَيـــبـــةً

عَـــصـــريّـــةً نَـــسْـــجَ مُـــضَـــرْ

ذلـــــــكَ ديـــــوانِـــــي وَمـــــا

أُزْجِـــيـــهِ إزْجـــــاءَ الـــغَـــرَرْ

فـــــإنْ أفـــــــادَ راحـــــةً

أوْ سَـــلْـــوةً مـــنَ الـــضَّـــجَـــرْ

أو حـــكـــمـــةً تُـــؤخَـــذُ عَـــن

مُـــتَّـــعـــظٍ ومُـــعَـــتـــبِـــرْ

فـــهْـــوَ الــــــذِي نَـــشَـــرتُـــه

لأجـــلِـــه بِـــــلا حَـــــــذَرْ

وبـــعْـــدَ ذاكَ لا يَـــكُـــنْ

لِـــيَ افْـــتـــخـــارٌ أوْ خـــطَـــرْ

****

ديوان الماحي

أَبْـــدَعـــتَ فـــي ديـــوان شِـــعْـــرِكْ
فـــجـــعـــلـــتَـــهُ مـــــرآة عـــصـــرِكْ

وكـــفـــى لـــذلـــك مـــا جَـــلا
لـــلـــنـــاس مـــن مـــــرآةِ عُـــمـــرِكْ

هـــل أمـــر هـــذا الـــنـــاس إن
حـــقَّـــقْـــتَ إلا عـــينُ أمـــرِكْ ؟

تـــتـــشـــاكـــل الـــنَّـــزَعـــاتُ فـــي الـــدْ
دنـــيـــا ويـــخـــتـــلـــف المُـــحـــرِّكْ

ومـــع الإجـــادة جِـــدَّةٌ
إن تـــأتِ مـــن تمـــثـــيـــلِ فِـــكْـــرِكْ

يـــا لـــطـــفَ مـــا أودعـــتَ فـــي الـــ
ألـــفـــاظ مـــن نَـــفَـــثَـــاتِ ســـحـــرِكْ !

وكـــشـــفـــتَ مـــن تـــلـــك المـــعـــا
نـــي الـــغُـــرِّ فـــي لـــمَّـــاح دُرِّكْ

كـــم ضـــاق بـــحـــرٌ لا يُـــحَـــدْ
ـــدُ بمـــا احـــتَـــوتْـــهُ حـــدودُ بـــحـــرِكْ ؟

أدبٌ هـــو الـــعـــنـــوان فـــي الـــ
مـــأثـــورِ مـــن آداب دهـــرِكْ

آيـــــــاتُ نـــظـــمِـــكَ أَحْـــكَـــمَــــتْ
تـــفـــصـــيـــلَـــهَـــا آيـــــــاتُ نـــــثـــــرِكْ
عِــــــشْ مـــــا تـــــشـــــاءُ مُـــوَفَّـــقًـــا
ومُــــــهَــــــنَّــــــأً بـــخـــلـــود ذكـــــــرِكْ

****

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم وخليل مطران أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هـــــــذا صـــــبـــــيٌّ هـــــائـــــمُ
تحـــت الـــظـــلام هـــيـــامَ حـــائـــرْ
أبـــلـــى الـــشـــقـــاء جـــديـــدَهُ
وتـــقـــلَّـــمـــتْ مـــنـــه الأظـــافـــرْ
فـــانـــظـــرْ إلـــى أســـمـــالـــه
لـــم يـــبـــقَ مـــنـــهـــا مـــا يُـــظـــاهـــرْ[1]
هـــو لا يـــريـــد فـــراقـــهـــا
خـــوفَ الـــقـــوارس والـــهـــواجـــرْ[2]
لـــكـــنـــهـــا قـــد فـــارقـــتْـــ
ـــه فـــراقَ مـــعـــذورٍ وعـــاذر
إنـــي أعـــدّ ضـــلـــوعَـــه
مـــن تحـــتـــه والـــلـــيـــل عـــاكـــرْ[3]
أبـــصـــرتُ هـــيـــكـــلَ عـــظـــمـــه
فـــذكـــرت ســـكـــانَ المـــقـــابـــرْ
فـــكـــأنمـــا هـــو مـــيّـــتُ
أحـــيـــاه (عـــيـــســـى) بـــعـــد (عـــازرْ)

---

(١) () يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .
(٢) () القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر
(٣) () عاكر : مقبل بظلامه .

قد كاد يهدمه النَّسيـ
ـم وكاد تذروهُ الأعاصر
وتراه من فرط الهزا
ل تكاد تثقُبُهُ المواطرْ
عجبًا أيفرسه الطوى
في قلب حاضرة الحواضرْ؟
وتغولُهُ البؤسى وطر
فُ (رعاية الأطفال) ساهرْ؟
كم مثله تحت الدجى
أسوانَ بادي الضرّ حائرْ[1]
خزيانَ ، يخرج في الظلا
م خروج خُفّاش المغاورْ
متلفّعًا جلبابه
مترقّبًا معروفَ عابر
يُقذي برؤيته ، فلا
تلوي عليه عينُ ناظرْ

مطران

لو كان فذًّا . . إنما
هو عاثرٌ من ألف عاثرْ
أنظرْ إلى اليسرى ، وكم
تدع المُيامنُ للمياسرْ
هذي فتاةٌ حالها
أدهى وأفطر للمرائرْ

---

(١) أسوان : حزين .

هــــي بـــضـــعـــةُ لـــشـــقـــيّـــةٍ
زلاَّءَ مـــا كـــانـــت بـــعـــاقِـــرْ[1]
فــــي مـــشـــيـــهـــا وشـــحـــوبـــهـــا
سِـــيـــمـــا لـــتـــربـــيـــة الـــعـــواهـــرْ
وا رحـــمـــتـــا لـــصـــبـــاكِ يـــا
شـــبـــهَ الأمـــالـــيـــدِ الـــنـــواضِـــرْ[2]
أكــــــذاك يُـــلـــقـــى فـــي نجـــا
ســـات المـــواطـــئ بـــالأزاهـــرْ ؟
فـــإذا رخُـــصْـــنَ ، ألا كـــرا
مـــةَ لـــلـــصـــغـــيـــراتِ الـــطـــواهـــرْ؟
أتـــــرى تـــثّـــنـــيـــهـــا ولـــفْـــ
ـــتـــةَ كـــل ســـائـــرةٍ وســـائـــرْ ؟
هـــم يـــعـــجـــبـــون بـــلـــطـــف مـــا
تُـــبـــديـــه مـــن غـــنـــج الـــفـــواجـــرْ[3]
وكـــأنـــهـــم لا يـــجـــزعـــو
ن لمـــثـــل هـــذي فـــي الـــكـــبـــائـــرْ
وكـــثـــيـــرهـــم مـــســـتـــهـــزئٌ
وقـــلـــيـــلـــهـــم إن بـــرَّ زاجـــرْ
لا يـــشـــعـــرون بـــأن تـــلـــ
ـــكَ مـــن الـــفـــوادح فـــي الخـــســـائـــرْ

حافظ

قـــعـــدت شـــعـــوب الـــشـــرق عـــن
كـــســـب المحـــامـــد والمـــفـــاخـــرْ

---

(١) بضعة : ابنة ، الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد : جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

فـــوَنَـــتْ ، وفـــي شـــرع الـتـنـا
حـــرِ: مـــن ونـــى لا شـــكَّ خـاســرْ
تمــشـــي الـــشــعـــوب لـقـصـدهـا
قُـــدمًـــا وشـــعـــبُ الـنـيـل آخـــرْ
كـــم فـــي الـكـنـانــة مـــن فـتًّــى
نَــــدْبٍ وكـــم فـــى الـــشـــام قـــادرْ
لــكـنـهـم لـــم يُـــرزقـــوا
رأيًـــا ولـــم يـــردوا المـخـاطـرْ
هـــــذا يـــطـــيـــر مـــع الخـيـا
ل ، وذاك يـــرتجـــل الـــنـــوادرْ
جـهـلـوا الحـــيـــاةَ ، ومـــا الحـيـا
ةُ لــغـيـر كـــــدَّاحٍ مـغـامـرْ
يـــجـــتـــابُ أجـــــوازَ الـقـفـا
ر ويمـتـطـي مـــتن الـــزواخِـــرْ[١]
لا يـسـتـثـيـر ســـوى الـغـريــ
ــمـة فـــي المــــوارد والمـــصـــادرْ
يـــرمـــي وراء الـــبـــاقـيـا
تِ بـنـفـسـه رمـــيَ الـــمُـقـامـرْ
مـــا هـــدَّ عـــزمَ الـــقـــادريــ
ــنَ (بمـــصـــرَ) إلا قـــولُ (بـاكـر)
كـــم ذا نُــحـــيـــل عـــلـــى غــدٍ
وغــــدُ مـصـيـر الـيـوم صـائـرْ
خــــوتِ الـــديــــار ، فـــلا اخـتـرا
عَ ولا اقـتـصـادَ ولا ذخـائـرْ

(١) يجتاب : يسلك ، أجواز القفار : بطون الصحاري ، الزواخر : البحار .

دع مـــا يــجــشّــمــهــا الجــهــو

دَ ومـــا يــجــرّ مـــن الجـــرائـــرْ(١)

فـــي الاقـــتـــصـــاد حــيــاتُــنــا

وبـــقـــاؤنـــا رغـــم المــكـــابـــرْ

تـــربـــو بـــه فــيــنــا المــصــا

نـــع والمـــــــزارع والمـــتـــاجـــرْ

مطران

يـــا مـــن شـــكـــا حـــالا نُـــعــا

نـــي من عـــواقـــبـــهـــا المـــخـــاطــرْ

لا والـــــــــذي ولاّك نــا

صـــيـــة الـــبـــيـــان بـــلا مـــكـــابـــرْ

لـــم تـــعـــدُ مـــا فـــي الـــنــفــس من

شـــتـــى الـــهـــواجـــس والخـــواطـــرْ

أُضـــحـــي كـــمـــا أُمـــســـي وبـــي

شـــغـــلٌ مـــغـــادٍ أو مُـــســـاهِـــرْ

يـــا لـــيـــتـــه الـــهـــمَّ الـــذي

يـــفـــديـــه بـــالـــرُّوح الـــصـــغـــائِـــرْ

لـــكـــنـــه هـــــمٌّ بمـــا

يُـــردي الأبـــيَّ مـــن الـــصـــغـــائِـــرْ

قـــد تـــقـــتـــل الحـــشـــراتُ مـــن

هـــانـــتْ عـــلـــيـــه ، فـــلا يـــحـــاذِرْ

ويـــعـــيـــشُ مـــن رام المـــنـــيـــ

ـــعـــة دونـــهـــا أجـــمُ الـــقـــســـاورْ(٢)

---

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .

(٢) المنيعة : أي الخطة الصعبة والأمر ، الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عرينا له ، القساور : الأسود .

دعـــنـــا نـــفـــرِّج مـــا بـنـا
شـيـئًـا بمـخـتـلـفِ المـنـاظـرْ
ســـرْ بـــي إلـــي الـــدار الـتـي
شِـيـدت عـلـى كـــرم الـعـنـاصـرْ
حـيـث المـــــروءة بـالـفـقـيـ
ـــر أبـــرُّ مـــن أدنـــي الأواصِـــرْ
نـــدفـــعْ إلـيـهـا ذيـنـكَ الـطْـ
ـطِـفـلـينِ والـــلـــهُ المـــؤازِرْ
مـــن لـــي ومـــن لـــك يـــا أخـــي
بـخـزائـن الـذهـب الـعـوامِـرْ
نـــأســو بـــهـــنَّ خـلائـقًــا
دارت عـلـيـهـنَّ الـــدوائِـــرْ
ونـشـيـد مـــا شـــاء الـسـخـا
ءُ مـــن المـعـاهـد والمـنـائِـرْ
ونـــقـــولُ : يـــا دهـــرُ احـتـكـمْ
مـــا أنـــت بـعـد الـيـوم جـائـرْ

☆☆☆☆

أسَـــــرَاةَ (مـــصـــرَ) وقـــادة الــ
ألـــبـــاب فـيـهـا والـضَّـمـائـرْ
ردّوا عـلـيـهـا صـبـيـةً
لـعـب الـفـسـاد بـهـم يُـقـامِـرْ
ألـــقـــى بـهـم فـــي مَـــطْـــرحِ الــ
أزلام ســـكِّـــيـــرٌ وفـــاجـــرْ
أو فُـــرِّقُـــوا سـلـعًـا وفـــرْ
رَقـــهـــم مـــن الـــفُـــسَّـــاق تـاجـرْ

مـــا يــصــبــحــون غـــــدًا ؟ وكــيــ
ـــــفَ مـصـيـرهـم بـــين المـــصــايـــر؟

مــــن هــــــــؤلاء ، أيـــرتجـــى
خــيــرا (لمــصــرَ) أولـــو الـبـصـائـرْ ؟

هــــم فــــي جــمــاعــتــكــم صـــدو
عُ فـــاجْـــبُـــروا ، والـــلـــه جــابــرْ

****

إن من البيان لسحرا

حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَـــــرَّ الــــعَـــــذارَى مُـــنْـــبِــئُ
عـــنْ شـــاعـــرٍ لـــلـــحَـــيِّ زَائِـــــرْ
فَـــقـــصـــدْنَـــهُ وسَـــــخِـــــرْنَ مـن
زجْـــرِ الأُمَـــيْـــمـــاتِ الـــزَّواجِـــرْ[1]
لِــــيَـــريْـــنَ فـــتْـــنَـــتَـــهُ الـــتـي
تُـــغْـــوِي الـــعـــفِـــيـفـاتِ الحَـــرائِـــرْ
فَـــوجَـــدْنَـــــهُ رجـــــلاً مَـــلـــيـــ
ـــحًـا خَـــلْـــقُـــهُ ، حـــسـنَ الـــظَّـواهِـــرْ
لا شَـــــيءَ يَـــفْـــتَـــضِـــحُ الـــنُّـــهَـى
فـــيـــهِ كـمـا ادَّعـــتِ الـــنَّـــواهِـــرْ[2]
ولــــعـــلَّ فِــــي مَـــنْـــظُـــومِـــهِ
آيـــاتِـــهِ الـــكُـــبَـــرَ الـــسَّـــواحِـــرْ
فـــســـأَلْـــنَـــهُ إنْـــشـــادَ شـــيْ
ءٍ مـــن بَـــدائِـــعِـــهِ الحَـــواضِـــرْ
فَـــأطـــاعَـــهُـــنَّ ، ومَـــن تُـــرى
يَـــعْـــصِـي الجَـــمِـــيـلاتِ الأَوامِـــرْ ؟
فَـــعَـــقَـــدْنَ فِـــيـــمـا حَـــوْلَـــهُ
عِـــقْـــدًا فَـــرِيـــدًا مِـــنْ جَـــواهِـــرْ

---

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .
(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهين عن رؤية الشاعر .

وتـــــنـــــاوَلَ الـــرجـــلُ الـــرَّبـــا
بَ وفِـــكْـــرُه فـــي الـغَـيْـبِ نَـاظِـرْ
وأَثــــــــارَ فـــي الأوتــــــــارِ تَـــغْــ
ــــريــدًا كـــأنَّ الــــعُــــوْدَ طــائِـــرْ
ثُــــمَّ انْـــبَـــرَى يَـــــرْوِي رِوا
يَــتَـــهُ وتَـــتْـــبَــعُـــهُ الخَـــواطِـــرْ

☆☆☆☆

كـــــان الأمـــيـــرُ (مُـــهَـــنَّـــدٌ)
بــطــلاً شــهــيــرًا فـــي الـعَـشـائِـرْ
مِـــنْ آلِ (بــــدرِ) الــبـاسِـلـيــ
ــنَ الــبــاذِلــيــنَ ذَوِي المَــفــاخِــرْ[1]
يَـــنْـــضَـــمُّ تحـــتَ لـــوائِـــهِ
أَلْـــفٌ مـــن الأُسْـــدِ الـقَـسـاوِرْ
رجـــلٌ كـمــا تَـــهْـــوَى المَحـــا
مِــدُ خَــلْــقَــهُ، والخُــلْــقُ بـاهِــرْ
ذُو صَـــوْلـــةٍ مَـــشْـــهُـــورةٍ
بــيَنَ الـــبـــوادِي والحَـــواضِــرْ
وشَـــجـــاعـــةٍ فـــي الـقـلـبِ تُــخْــ
ــفِـيـهـا الــعُــذوبــةُ فـــي الـنَّـواظِـرْ
تَــخْـــشَـــى الـــلُّــيــوثُ لـقــاءَه
وتَـــودُّ رُؤْيـــتَـــهُ الجــــآذِرْ[2]
يَــــهْــــوَى فـــتـــاةً مِــــن بَـــنِـــي
(حَــمَــدَ) الــكِــرامِ ذَوِي المَــآثِــرْ
لــكــنَّ بــــيَنَ أَبِــــي الـفـتـا
ةِ وبــيْــنَــهُ ثَــــأْرًا لــثــائِـــرْ[3]

(١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية.

(٢) الليوث : الأسود، الجآذر : الغزلان .

(٣) ثأرًا لثأئر : ثائرًا لطالبه .

فَـــسَـــعَـــى لــيَـخْـطُـبَـهـا عَـلَـى
صُـــلْـــح فـــعـــادَ بـسَـعْـي خـاسِــرْ
عــصـــفَـــتْ حَـــمــيَّـــتُّـــهُ بِـــهِ
نــاهِـيـكَ بِـــالــصَّـــبِّ المُــخــاطِــرْ
فَـــــعـــــزاهُـــــمُ بِـــــرجـــالِـــهِ
وَبــكــلِّ ذِي ثـــأْرٍ يُـضــافِـــرْ[1]
وتَـــقـــاتَـــلُـــوا يـــوْمــيِن لــمْ
يـظْـهَـرْ مِـــنَ الجـيْـشـيِن ظـاهِــرْ[2]
حــتَّـــى اغْـــتَـــدَى ذاكَ الــعِــرا
كُ كـــأنَّـــه بـــعــضُ المَـــجـــازِرْ
فـــدَعـــا (مُـــهـــنّـــدُ) لـــلــبِـــرا
زِ وقـــدْ تحـــدَّى كـــلَّ حــاضِـــرْ
☆☆☆☆
مـــا جــــالَ إلا جَـــوْلَــــتَــــي
أَسَــدٍ يُــبَـــرْبِــرُ وهْـــوَ زائِــــرْ
حــتَّـــى انْـــبَـــرَى مِـــنْـــهُـــمْ فَـتًّـى
مُــتَـــلَـــثِّـــمٌ ضـــافِـــي الـــغـــدائِـــرْ
فـــتَـــجَـــاوَلا وَكـــلاهُـــمَـــا
مُــتَــقَــحِّــمٌ كَــالــصَّــقْــرِ كــاسِــرْ
سَــرْعـــانَ مـــا حَــطَــمَـــا الــرِّمـــا
حَ فـــأعْـــمَـــلا بِـــيـــضَ الـــبَـــواتِـــرْ
وَتَـــواثَـــبَـــا مُـــتــهـــالــكَـــيْـ
ـــنِ كِـــلاهُـــمـــا جَـــلْـــدٌ مـــكـــابِــرْ
وَكـــلاهُـــمـــا مُـــتَـــخَـــضِّـــبٌ
بَـــــدِمٍ ولـــكـــنْ لا يُـــحـــاذِرْ
كــــانَ المُـــلَـــثَّـــمُ لا يُـــخـــا
لِـــسُ مَــقْـــتَـــلاً مِمَّـــنْ يُـــنـــافِـــرْ

---

(١) يضافر : يساعد.

(٢) لم يظهر من الجيشين ظاهر: لم يغلب أحدهما .

بَــــــلْ يَـــبْـــتَـــغِـــي إجْـــــهـــــادَهُ
لــيَـــنَـــالَ مِـــنْـــهُ وهْـــــوَ خَــــائِـــرْ
مُـــــتَــــحـــــرِّزًا حــــتَّـــى تَحَـــيْـــ
ــيَـــنَ نُـــهْـــزَةَ الــلَّـــبِــقِ المُـــــداوِرْ
فَـــسَـــطـــا عَـــلَـــيْــــهِ مُـــــبـــــادِرًا
والــــفَـــــوْزُ أخْـــلَـــقُ بـــالمُـــبـــادِرْ
وعَـــــــــلاهُ فــــهْــــوَ مُــــــــــرَوَّعُ
كــالــشّـــاةِ تحـــتَ رِكـــــابِ نَـــاجِـــرْ
قـــــالَ (الأمــــيـــــرُ) : غَــلَــبْــتَــنِــي
أَفَـــلَـــسْـــتَ تَـــعْـــفُـــو عـــفْـــوَ قـــــادِرْ ؟
فَـــــأجـــــابَـــــهُ مِـــــنْ فَـــــــوْرِهِ
أبْـــشِـــرْ ، فـــإنَّـــكَ أنْـــــتَ ظــافِـــرْ
ونَـــضَـــا الـــلِّـــثَـــامَ فـــأشْـــرَقَـــتْ
شـــمْـــسُ أَشـــعّـــتُـــهـــا ضَـــفـــائِـــرْ[١]
كــــانْــــتَ حـــبِـــيـــبـــتُـــهُ الـــتَّـــي
خـــاضَ الـــــرَّدَى فــيــهــا يُـــخـــاطِـــرْ
فـــتَـــعـــاهَـــدَا وتَـــعـــاقَـــدا
بِــدِمـــاهُـــمـــا لا بِـــالخَـــنـــاصِــرْ
وتَـــصَـــالَـــحَ الـــقَـــوْمـــانِ فـــي
عُـــــرْسٍ صَـــفَـــتْ فـــيـــه الـــسَّـــرائِـــرْ
مَــــــرَّتْ مَــــــوارِدُهُـــــمْ ولـــ
ــكِــنْ بَــعْــدَهــا حَــلَــتِ المــصـــادِرْ[٢]

☆☆☆☆

فَـــأطـــافَـــتِ الـــفـــتـــيـــاتُ فـــي
فَـــلَـــكٍ مـــنَ الأفـــكـــارِ دائِـــرْ

(١) نضا : أزال.
(٢) مّرت: كانت مرّة .

وشَـــهِــــدْنَ تِـــلْـــكَ الحـــادِثـــا
تِ كـــأنَّ مـاضـيـهـنَّ حـاضِـرْ
وكـــأنَّـــهُـــنَّ رَأَيْـــــنَ بـــالْـــ
أَبْـصـارِ مـا رَأتِ الـبـصـائِـرْ
ثُـــمّ اســـتَـــزَدْنَ فَـــزادَ مـا
خَـلَـبَ الـعـقـولَ مِـنَ الـنَّـوادِرْ
حـتـى إذا هَـبَـطَ الـنِّـهـا
رُ كَـحَـطِّ راحـلـةِ المـسـافِـرْ
خـتـمَ الـكـلامَ بمَـنْ حـدِيـ
ـثُ هـواهُ فـي الأمـثـالِ سـائِـرْ
أذْكَـى وأبْـلَـغُ مَـنْ عَـرَتْـ
ـهُ جِـنَّـةٌ لِـهَـوًى مُـخـامِـرْ
أوْلَـى وَلِـيٍّ أنْ يُـقـيـ
ـمَ الـعـاشِـقـونَ لـه شَـعـائِـرْ
(قَـيْـسٌ) ، ومَـنْ كُـفْـؤٌ لـه
بـيـنَ الأوائِـلِ والأواخِـرْ؟
وأفـاضَ فـي وصْـفِ (المُـلَـو
وَحِ) مـا يـشـاءُ هـوَى الـسَّـرائِـرْ[1]
إذْ بـاتَ يَـضْـرِبُ فِـي المَـفـا
وِزِ وهْـوَ سـاجِـي الـطَّـرْفِ حـائِـرْ
كَـلِـفًـا طَـريـدًا لا شَـفِـيـ
ـقَ ولا رفـيـقَ ولا مُـؤازِرْ
إلا إذَا مَـرَّ الـغَـزا
لُ بِـه فَـيَـأْنَـسُ وهْـو نـافِـرْ
يَـبْـكِـي ويـسْـتَـبْـكِـي بِـشـعْـ
ـرٍ خـالِـصُ الـدَّمِ مِـنْـه قـاطِـرْ

(١) الملوّح : هو قيس مجنون ليلى.

ويُـــعَـــلِّـــمُ الـــوحْـــشَ الأَسَـــــى
ويُــــلِــــيُنُ أحـــجـــارَ المَــقــابِــرْ
حــتــى قــضَــى فـــي يَـــأْسِـــهِ
دَنِـــفًـــا مَــشُــوقًــا غَــيْــرَ صــابِــرْ
نـــامـــتْ نَـــــواظِـــــرُهُ ولـــ
ــكــنْ قــلـبُـهُ فــي الــقَــبْـرِ ســاهِــرْ

☆☆☆☆

فــبَـكَـيْـــنَ (قــيْــسًــا) تَــرْحَــةً
وحَــبــبْــنَــهُ مِــــلْءَ الــضــمــائِــرْ
ونَـــظَـــرْنَـــهُ فـــي شــكـــلِ مَـــن
أبْـــكَـــى بمـــا هُـــوَ عــنــه ذاكِـــرْ
ثـــمَّ انْـــثَـــنَـــيْـــنَ مُـكَـفْـكِـفـا
تٍ دمـــعَـــهُـــنَّ عـــن المَحـــاجِـــرْ
مُـــتَـــلَـــفِّـــتـــاتٍ نـــحـــوَ مَـــن
هُـــوَ مِـــثْـــلُـــه غَــــزِلٌ وشـــاعِـــرْ
كُـــلٌّ تـــقـــولُ بِــلَــحْــظِــهــا :
يــا (قــيــسُ) ! إنّـــي بــنــتُ عــامِــرْ

☆☆☆☆

تـــالـــلـــهِ أَنْـــصــــفَـــتِ الـــنَّـــوا
صِــــحُ ، لــيــسَ هـــذا غــيــرَ ســاحِــرْ

****

قــافيــة
الســـــين

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هـيـهـات أنْ أسـلـوَ أو أنـسـى
مـن كـان طـيـبَ الـعـيـش والأُنْـسَـا
ذاك الـذي أسـكـنـتُـه مـهـجـتـي
وكـان بـدر الـعـين والـشـمْـسَـا
أهْـوَى الـذي يـهْـوَى وأقـلَـى الـذي
يَـقْـلَـى وأُرْسِـي حـيـثـمـا أرْسَـى
عـامـان مـرّا بـي وتـالـلـهِ مـا
عـشـتـهـمـا مـعـنًـى ولا حِـسَّـا
نـفـسـان لـكـنـهـمـا كـانـتـا
فـي كـل مـا يُـرْضِـي الـعُـلَـى نفْسَـا
لـم تـدعـا زيـنًـا ولـم تُـزْمِـعَـا
شـيـئـاً ولـم تَـنْـتَـجِـعَـا رِجْـسَـا
الـلـه فـي عـهـدك يـا خـيـرَ مـن
أضـحـى عـلـى الـعـهـد كـمـا أمْـسَـى!
الـلـه فـي بـأسـك يـا مـن بمـا
أمـضـاه عـدلا شـرَّف الـبـأْسَـا!
الـلـه فـي حـلـمـك يـا مـن بـه
ألان قـلـب الأصـلـد الأقـسـى
الـلـه فـي جـودك يـا مـن سـخـا
فـلـم يـذر فـي جـوّه بـؤْسَـا

لـــــولا عـــفـــاةٌ جــــهَـــرُوا بـــالـــذي

كـتـمـتَ لــم نـسـمـع لـــه جَــرْسَـــا

جـــرحـــتَ قـلـبـي آخـــــذًا شـــطـــرَهُ

فـــالجـــرح فـــي بـــاقــيــهِ لا يُـــؤْسَـــى

عـلـيـك يُـبـكَـى يـــا أمــيــرَ الــنـدى

عـلـيك يـــا زيـــنَ الحِــمَـــى يُـــؤْسَـــى

كـــنـــتَ لـــه طـــالـــعَ ســـعْـــدٍ فـــإذ

غـــبـــتَ غـــــدا طـــالـــعـــه نـحـسـا

لـيـهـنـئِ الأمـــــلاك فـــي خـلـدِهِـم

مَـــــنْ بِـــــنَـــواهُ أوحـــــشَ الإنـــســـا

****

الأسد الباكي

أصل العنوان (ساعة يأس) ، ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم الأسد الباكي، قالها الشاعر وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ: عين شمس، وبث بها حزنا دويا كان قد انتابه.

دعـــوتُــكَ أَسـتـشـفـي إلـيـك فـوافِـنـي
على غـير عـلـم مـنـك أنـك لـي آسـي
فـإن تـرنـي والحــزن مـلء جـوانـحـي
أداريـه فـلـيـغـررك بِـشـري و إيـنـاسـي
وكـم فـي فـؤادي مـن جـراحٍ ثـخـينـةٍ
يـحـجّـبـهـا بُــرْدَاي عـن أعـين الـنـاسِ
إلـى «عـينِ شـمـسٍ» قـد لجـأتُ وحـاجـتي
طـلاقـة جـوٍّ لـم يـدنّـس بـأرجـاسِ
أُسَـرِّي هـمـومـي بـانـفـراديَ آمـنًـا
مـكـايـد واشٍ أو نمـائـم دسّـاسِ
يـخـالـونَ أنِّـي فـي مـتـاعٍ حيـالـهـا
وأي مـتـاعٍ فـي جـوارٍ لـديمـاسِ
أرى روضـةً لـكـنـهـا روضـة الـردى
وأصـغـي ومـا فـي مسمعي غير وسـواسِ
وأنـظـرُ مـن حـولـي مـشـاةً ورُكَّـبًـا
عـلـى مُـزجـيـاتٍ مـن دخـانٍ وأفـراسِ

كــأنــي فـــي رؤيـــا يـــزفُّ الأســـى بـهـا
طــوائــفَ جِـــنٍّ فـــي مـــواكــب أعـــراسِ

☆☆☆☆

ومــا عــينُ شـمـسٍ غـيـر مـا ارتجــلَ النـهـى
بـقـفـرٍ جـديـبٍ مــن مــبــانٍ وأغـــراسِ
بـنـوهــا فــأعـلـوهــا ومـــا هـــو غـيـر أن
جـرت أحـــرفٌ مـرسـومـةٌ فــوق قـرطـاسِ
بــــدَتْ إرمُ ذاتُ الــعــمــادِ كـأنـهـا
مِـــنَ الـقــاعِ شـدَّتـهـا الـنـجـوم بـأمـراسِ
كـفـتْـهـا لـــيـــالٍ نــــزرةً فــتــجــدّدت
ثـــوابـــت أركـــــان رواســــخ آســـاسِ
وغـالـط فـيـهـا الـبـعـث مـا خـالـط الحـلـى
بـهـا مــن ضـــروبٍ مـحـدثـاتٍ وأجـنـاسِ

☆☆☆☆

هــنــاك أُبــيــحَ الـشـجـوُ نـفـسًـا مـنـيـعـةً
على الضيم مهما يفللِ الضيم من باسي
يمـــرّ بـــي الإخــــوان فـــي خـطَـراتـهـم
أولــئــك عُـــــوّادي ولــيــســوا بـجُـلاّسـي
أهـــــشّ إلــيــهــم مـــا أهـــش تـلـطـفًـا
وفـي النفس مـا فيـهـا مـن الحـزن والـيـاس
ذرونــــيَ وانْـجـــوا مــن شـظـايـا تـصـيـبـكـم
إذا لــم أُطِـــقْ صـبـرًا فـأطـلـقـتُ أنـفـاسـي
فــإنــي عــلــى مـــا نــالــنــي مـــن مــســاءةٍ
لأرحـــمُ صـحـبـي أن يـلـمَّ بـهـم بـاسـي
ذرونــــيَ لا يـمــلــكْ وجـيـفـي قـلـوبَـكُـمْ
إذا مـرَّ ذاك الـطـيـفُ وادَّكـر الـنَّـاسِـي

فـتـالـلـهِ لــولا ذلــك الـطـيـفُ والــهـوى
لـه مـسـعـدٌ لـم يمـلـكِ الـدهـرُ إتـعـاسـي
ذرونــــيَ أَحْــــسُ الخـمـر غـيـر مـنـفَّـرٍ
عـن الــوِرد منـهـا نـفـرة الـطائـر الحـاسـي
فــربَّــتَ كـــأْسٍ عــن شـفـاهــي رددتُــهَــا
وقـد قـتـل الـدمـعُ الـسـلافـة فـي الـكـاسِ
ذرونــــي أنــكِّــسْ هـامـتـي غـيـر مـتّـقٍ
مـــلامـــةَ رواد وشُــبــهــةَ جــــوّاسِ
فـبـي حَــــرّةٌ بِـكـرُ ضـلـوعـي سـيـاجُـهَـا
أراشَ عـلـيـهـا سـهـمـه مـعـتـدٍ قــاسِ
أعــيــدُ إلــيــهــا كــل حــــينٍ نــواظـري
وأخـفـض مـن عـطـفٍ عـلـى جـرحـهـا راسـي
يــكــاد يــبــثّ المـجـد مــا لا أبــثُّــهُ
مـن الـسـقـم الـعـوَّادِ والـسـأم الـراسـي
أنـــا الألــم الــسـاجـي لِـبُـعْـدِ مـزافـري
أنـا الأمـل الـداجـي ولـم يـخْـبُ نِـبْـراسـي
أنـــا الأســـد الـبـاكـي أنـــا جـبـلُ الأســى
أنـا الـرمـسُ يمـشـي دامـيًـا فـوق أرمــاسِ
فـيـا مـنـتـهـى حـبِّـي إلــى مـنـتـهـى المنـى
ونـعـمـة فـكـري فــوق شـقـوة إحـسـاسـي
دعــوتــك أسـتـشـفـي إلـيـك فـوافِـنـي
عـلـى غـيـر عـلـمٍ مـنـك أنــك لـي آسـي

****

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سـيـروا عـلـى بـركـاتِ الـلـه واغـتـنـمـوا
أجـرَ الجـهـاد وأجــرَ الـبـرِّ بـالـنـاسِ
لـيشـفِ مبضـعُكـم والـرفـقُ يُـعْـمِـلُـه
صـدعَ الـرصـاصِ وجـرحَ الـصـارمِ القاسي
لـهـفـي عـلـى شُـوس أبـطـالٍ تـلـوكـهـمُ
غـولُ الـردى بـين أنـيـابٍ وأضـراسِ
كـانـوا وقـد ركـبـوا لـلـحـرب أبـهـجَ ما
تـرى الـعـيـونُ غـيـاضًـا فـوق أفـراسِ
والـيـوم قـد عـثـروا تـنـدى نـضـارتـهـم
نـدى الجـفـاف وتـخـبـو شـعـلـة الـبـاسِ
كـونـوا لـهـم إن شـكـوا إخـوان تـأسـيـةٍ
وإن هـمُ اسـتـوحـشـوا إخـوانَ إيـنـاسِ
ردّوا عـلـي الـوطـن الـبـاكـي أعـزتـه
ودافـعـوا المـوت عـنـهـم دفـعَ أكـيـاسِ
فـإنَّ أسـقـامَـهُـمْ فـي كـل جـارحـةٍ
مـنـا وآلامـهـم فـي كـلِّ إحـسـاسِ
لـلـه مـسـعـاتـكـم والحـق يـشـكـرهـا
والخَـلْـق يـذكـرهـا تـرديـد أنـفـاسِ
مَـبـرّةٌ طـهـرّتُ أرواحـكـم وسـمـتْ
بـهـا مـراتـب فـوق الـضـيـم والـيـاسِ

خـوضـوا المـصـاعـب لا يـلـمـمْ بـأنـفـسـكـم
مــا قــد تــلاقــون مــن ضُــــرٍّ ومــن بــاسِ
هـــذا الـــهـــلالُ لـكـم رأدَ الـنـهـار هـدىً
وفـــي اعـتـكـار الـديـاجـي خـيـرُ نـبـراسِ
وإن فـــي ظـلـه الـــنـــادي بـرحـمـتـه
لَـبَـلْـسَـمًـا لجـــراح الـقـلـب والـــرَّاسِ
أيْ عـصـبـةَ الخـيـرِ داروا أبـريـاء هَــوَوْا
صــرعــى مـطـامـعَ قُــــوّادٍ وسُـــــوّاسِ
لـو صَـوَّرتْـهـمُ فـي جـسـم امــرئٍ ملكًا
لــصُـــوِّر المـلـك الإنـــســـيُّ فـــي آسِ

****

ترويج المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَـــدَا نُـــورُ صُـبْـحٍ بـالـهُـدَى مَـتـنفِّـسِ
فـيـا حُـسْـنَـه فـي أعــينُ المُـتَـفـرِّسِ
وَيَـــا فَـرحًـا بـعـد الـغِـيـابِ بـعـائـدٍ
دَنـــا فـغَـدا مِـنَّـا بمــرْأى ومَـلْـمَـسِ
ألا أيُّـهـا الـسَّـاقـي وصَـهْـبـاؤهُ الـعُـلَـى
أدِرْهـــا فـمـنَّـا كُــلُّ ظـمـآنَ مُـحْـتـسِ
أحـقًّـا أتـانـا الـدَّهْـرُ بـالـبِـشْـر بـعـد ما
رَمَـانـا بِـه مـن مُـتـعـسٍ إثْــرَ مُـتـعـسِ؟
وهـل رَجَـعـت شـمـسُ الـحـضـارةِ بـعـد ما
طَوْتـهـا دُهُــورٌ فـي غَـيَـاهـبِ حِـنْـدِسِ؟[1]
رَعــىَ الـلـهُ مـن بِـيـضِ الـغـوانـي عشيرةً
تمــرَّسْــنَ بــالأعْــمــالِ خَـيْـر تَمَــرُّسِ
رَأى فــي تَمـادِيــهــنَّ قـــومٌ تـهـوُّسًـا
وبـالـعَـقـلِ طُــرًّا بـعـض هـذا الـتَّـهَـوُّسِ
أجــل وبــكــلِّ المـكـثـرات مــن الحِـلَـى
دُمــى لابـسـات المـجْـدِ أحْـسـنَ مَـلْـبـسِ
إذا وَسْـوَسـت فـي صـدرِ حـسـنـاءَ هِـمّـةٌ
فـأحْـلَـى سـمـاعٍ صَـوْتُ حَـلْـيٍ مُـوَسْـوِسِ

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .

أُراهُـــــن جَـيْـشًـا لـلـسَّـلام سِـلاحُـهُ
مـن الـنُّـور فـي ظِـلِّ الـلِّـواءِ المُـقـدَّسِ
غَــزَوْنَ وهـل فـي الـنَّـصْـرِ شـكٌّ إذا غـزَت
فَـواتِـكُ بـالأسـيـافِ والـسُّـمـرِ والـقـسِـي؟[1]
نَـقـايـا المـسـاعِـي كُـلُّـهـنّ حَـصيـفـةٌ
لـهـا هـامـةٌ مـرفُـوعـةٌ لـم تُـنَـكَّـسِ
وتـخـطِـرُ لا تـعْـدُو الـهُـدَى خَـطَـراتـهـا
بـأزْهَـرَ مـن غُـصْـنٍ نضـيـرٍ وَأَمْـيَـسِ[2]
وتَـسْـكُـتُ إلا مـا تـقُـولُ فِـعـالُـهـا
فـإن نـبـسـتْ أروت بـأعْـذب مَـنْـبـسِ
ألا إن عُـمـران الـبِـلاد بمـا ابـتـغَـت
فَـعَـالِـنْ بـه فـي كُـلِّ نـادٍ ومَـجْـلِـسِ
وإن أحـادِيـثَ الـصِّـنـاعـةِ إن يَـجِـدْ
بـهـا وحـشـةً قـوْمُ لأبْـهـجُ مُـؤْنِـسِ
أخـاكَ فـنَـاصِـرْ مـا اسـتـطـعْـتَ بـقُـوةٍ
وثَـوْبَـكَ مـن مـنـسُـوجِ أهـلـكِ فـالْـبَـسِ
ونَـافِـسْ بمـا هُـم مُـتْـقِـنُـوهُ لِـيُـصْـبِـحُـوا
وَهُـمْ كُـلَّ يـومٍ مُـعـقـبُـوهُ بـأَنْـفـسِ
دُعِـيـت، فـإن لـبَّـيـتَ فـالـعِـزَّ تَـكْـتَـسِـي
بـحـقٍّ، وإن خـالـفـتَ فـالـهُـون تَـكْـتَـسِـي
وإن قـيـل:حُـسـنٌ فـي جَـلـيـبٍ مُـنَـوَّعٍ
فـقـل: كُـلَّ حُـسْـنٍ فـي الأصِـيـلِ المَـجـنَّـسِ
ولا تـسْـتـمِـع، فيمـا يـعُـودُ عـلـى الحِـمَـى
بـضُـرٍّ، دعـاوى أخْـرقٍ مَـتَـنَـطِّـسِ

(١) السمر : الرماح ، القسي : جمع قوس .
(٢) أميس : أشد ميسا ، أي تمايلا لنضارته .

فـمـا تُـبْـتَـلـى الأَقْــــوامُ مــن سُـفـهـائـهـا
بــأَنْـكَـدَ مـن هَــذي الــدَّعــاوَى وأنْجَــسِ
وهـــل مـــن فَــــلاحٍ لـلـبِـلادِ وأهْـلِـهـا
إذا الــشَّــأْنُ فـيـهـا سـاسـه ألـفُ رَيِّــسِ؟
مـتـى تَــرَ شـعـبًـا خـرجُـهُ فـوق دَخـلِـه
فـذلـك شـعـبُ بـات فـي حُـكـم مُـفْـلـسِ
وكـيـف يُـصـانُ المــالُ والــبـذْلُ ذاهِــبُ
بـه فـي مَـهَـاوي جَـهْـلـه والـتَّـغَـطْـرُسِ؟
لِـنـحـذَرْ مـن الـيـأسِ الـذي دُونـه الـرَّدى
ومــن كُـلِّ مــأفُـونٍ مـن الــرَّأي مُـوئِـسِ
أبَــى الـلـه أن يُـلـفـى بـــدارٍ تَـغـيّـرٌ
إذا لــم يُـغـيِّـر قـومـهـا مـا بـأنْـفُـسِ
فـيـا ألمـعـيَّـاتٍ تـلـمَّـسـنَ لـلـحِـمَـى
مـنِّـى طـالمـا عــزَّت عـلـى المُـتـلـمِّـسِ
فـــأسَّـــس فـــخـــرًا لـلـبـلاد مـجـددا
وهـــل يـثـبـت الـبـنـيـان غـيـر مـؤسّـسِ؟
ويمـــمّـــنَ قـصـدًا واحــــدًا فـمـنـحـنَـه
مَـهـابـةَ مِـحْـرابٍ وحُـرْمـة مَـقْـدِسِ
إلـيـكَـنَّ حـمـدًا سـوف يـزكُـو عـلـى المـدَى
لـه فـي مـسـاعِـيـكُـنَّ أطـيـبُ مَـغْـرِسِ
ومـا الـحـمـدُ إلا واحـدُ فـي اتِّـجـاهِـه
سَــــواءٌ إلـــى المــــرؤُوسِ والمُـتـرئِّـسِ

****

دعوة لإعانة أسرة

ممثل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائسا

الـــضـــاحـــكُ الـــلاَّعـــبُ بـــالأمـــسِ
بَـــاتَ صَـــرِيـــعًـــا فـــاقِـــدَ الأُنْـــسِ
أوحـــشَـــنـــا تمـــثـــيـــلُـــهُ جـــامِـــعًـــا
مـــا شَـــاقَ مـــن رَمْـــزٍ ومـــن نَـــبْـسِ
وذلـــكَ الإلـــقـــاءُ مُـــســتـــظْـرَفًـــا
مـــن فَـــمِـــهِ فـــي الجَـــهْـــرِ والـــهـمـسِ
وذلـــك الـــتـــعـــقـــيـــبُ فـــي فـــنِّـــهِ
بـــين صـــفـــاءِ الـــعـــقـــلِ والمَـــسِّ
عـــفـــا مِـــن الـــدُّنـــيـــا ... عـــلـــى أنَّـــهُ
عُـــوفِـــيَ مِـــن صـــادِعَـــةِ الـــرأسِ
كـــم راقـــصٍ فـــي عُـــرسِـــهـــا رُبَّمـــا
كـــان هـــوَ الأتـــعَـــسَ فـــي الـــعُـــرْسِ
أمـــسَـــى.. ومـــا قـــولـــي كـــذا .. فـــي امـــرئٍ
لا مـــصـــبـــحٍ بـــعـــدُ ولا مُمـــسِـــي
فـــي مـــوطـــنٍ حُـــرٍّ نَـــفَـــى عـــدلُـــهُ
مـــا كـــان مـــن ســـعْـــدٍ ومـــن نَـــحـسِ
مـــاذا تـــراهُ نـــاقـــلاً فـــي دُجَـــى
مَـــثـــواهُ لـــلـــجـــنّ ولـــلإنـــسِ؟
أم أخـــرسَـــتْـــهُ سِـــنَـــةٌ ذاقَـــهـــا
بـــينَ نَـــدامَـــى هُـــمَّـــدٍ خُـــرْسِ؟

☆☆☆☆

لَــهْــفِــي عــلــيــهِ وعــلــى ذَاهــــبٍ
فــي إثــــــرِهِ يَــعــثُــرُ بــالــيــأسِ
حَـــيٌّ ومـــا فـــي الــفـضـلِ مــن جسـمـهِ
حـــيٌّ سِـــــوَى فَــضْـــلٍ مِـــنَ الحِـــسِّ
يُــلـقِــي عـلـيكـم مِـــنْ بَـقـايـا الــقُــوَى
آخِــــــرَ مـــا يُــلـقــي مِـــن الـــــدَّرسِ
فـــي الخـــافــتِ الـــراجــفِ مــن صـوتـهِ
رَجْـــــعٌ بــعــيــدٌ مـــن صَــــــدَى نـفـسِ
إحـــســـانُـــكُـــمْ يُمـــسِـــكُ حـــوبـــاءَهُ
عــلـــى شــفـــا هـــــارٍ مـــن الـــبُــؤسِ
نَـــبَـــتْ بـــهِ الخَـــيْـــبَـــةُ عــن مُــلـكِـهِ
فـــي الـــــرُّومِ والأعْـــــــرابِ والـــفُـــرسِ
وإنَّمـــــا الـــعـــاثـــرُ عـــن وَهْـــمِـــهِ
كـــالحـــاكـــمِ الـــهـــاوِي عـــن الـــكُـــرسِـــي

☆☆☆☆

يـــا ســـــــادةً واسَــــــوْا بـــآلائِـــهـــمْ
ذُرِّيَّــــــــةً فـــي مُـــنـــتـــهَـــى الـــتَّـــعْـــسِ
فـــي أيِّ قُـــطْـــرٍ عـــاشَ أمْـــثـــالُـــكُـــمْ
فـلـيـس فـــي الــبَــأســاءِ مِـــن بَـــأسِ
لا يُـــقْـــتَـــلُ الـــظَّـــمـــآنُ فـــي حَـــيِّـــكُـــمْ
مـــا دام فـــضـــلُ المـــاءِ فـــي الـــكـــأسِ

****

قافيـــة
الشـــين

الحديقة المرشوشة

«قصيدة غزلية»

مَـــن لِـــعـــانٍ هـــــواكِ يَــصْـــرَعُـــهُ
حـــين يـغـشـاهُ مـنـك مـا يَــغْــشَــى؟[1]
رابـــطِ الجـــأشِ فـي الخُـــطُـــوبِ فـإن
تـعـرضِـي لـيـس رابـــطًـا جَـأشَـا
يـا مَـــهـــاةً فـــي الـــعـــين أنـشـأهـا
بَـــهْـــجَـــةً لـــلـــعُـــيُـــونِ مـن أنْـــشَـــا[2]
إنَّ بـــي لـــوعـــةً مُـــبـــرِّحـــةً
سِـــرُّهـــا، مـــا حـيـيـتُ، لـــنْ يُـفْـشَـى
غـــيـــرَ دَمْـــــعٍ، إذا جَـــرى فَـنـحـا
نـحـو قَـلْـبِـي، حَـسِـسْـتُـه، نَـــشَّـــا[3]
قُـــبـــلـــةٌ مِـــنـــك مُـنـتـهـى أمَـــلِـــي
لا .. ومَـــن كُـــلِّ عـــابـــدٍ يَـخْـشَـى
مِـــــئَـــــةً.. بـــل قـلـيـلـةٌ مِـئَـةٌ،
كَـــــرِه الـــلـــهُ قـــائِـــلاً غِـــشَّـــا
ألـــــفُ ألـــــفٍ.. ولـســت أحـسـبُـهـا،
آخِـــرَ الـــدَّهْـــرِ، تُـــبْـــرِدُ الأحْـــشَـــا

---

(١) العاني : المجهود المهموم .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عينها ، العين : حسان العيون.

(٣) النش : الغليان .

إن يقولوا: فُحش، فلستُ أرَى
أنَّ في صادقِ الهَوَى فُحْشَا

☆☆☆☆

لم أنَم ليلتِي ولم أرَ لي
راحةً أو أفارِقَ الفَرشَا
فالتمستُ الخلاءَ أخْبِطُ في
سَحْرةٍ عاد طيرُها أعْشَى[1]
إذ أرَّق الدُّجى عُبُوسته
وإذِ الفجر هَمَّ أو بشَّا
أبتغِي وحشَةَ الأنِيس وما
أنْكَرُ القفْرِ آنَسَ الوَحْشَا
ممعنًا في الفِرارِ من ألمٍ
مستبيحٍ جوانحِي نَهْشَا
فإذا روضةٌ تكشَّف لي
عن مُحيًّا إليَّ قد هَشَّا
هبَّ غرِّيدها يجولُ بها
دائِبَ السعي بانيًا عُشَّا
منه في الأيْكِ ناظِمُ لبِقُ
كرَّ شدوًا وساجِعُ أَنْشَا
سَرْحُها قد زكا وسُندسُها
أبدَعَ الوشيَ فيه من وَشَّى[2]
برعتْ تحلِياتُها صورًا
وزهت تحْشِياتُها نَقْشَا

---

(١) سحرة : السحر، وهو قبيل الصبح .
(٢) السرح : الشجر .

روضـــــة زُرْتُـــــهـــــا وفــــيَّ جَـــوًى
كـالـلَّـظى فـي الـهـشـيم أو أَمْــشَــى[1]

خِـــلــتُ فـيـهـا لـــيَ الــشِّــفــاء، فـمـا
عُــــدت إلا والــــــدَّاء بـــيَ أَفْــشَـــى

كـيـف حَــالِــي وفـــي دَمِـــي لـهـبٌ
إذ أرى نَـبْـتـهـا وقـــد رُشَّـــا؟

فــبِــعَــيــنــي حـــديــقـــةٌ رَويـــت
وبِــقــلــبــي حُـــشــاشَـــةٌ عَـطْـشَـى

****

(١) أمشي : أسرع سريانا .

قافية

الضاد

تمثال

فوزي المعلوف بزحلة (لبنان)[1]

حـــيــــاةٌ جُــــزتَــــهـــا وَفْـــضَـــا
فَــــراعَـــتْ وانــقــضــتْ وَمْـــضَـــا[2]
ورُوحُ كــــالخُـــلاصـــةِ مِـــن
عــبــيــرٍ خَـــتْـــمُـــهـــا فُـــضَّـــا
مَـــضَـــي مُـــســـتَـــنـــزِلُ الإلـــهـــا
مِ نـــثــرًا كـــــانَ أو قـــــرْضَـــا[3]
ومُـــجْـــنِـــى الحِــــسِّ مـــا أجْـــنَـــى
ومُـــرْضِـــى الـــنَّــفــسِ مـــا أرضَـــى
بـــنَـــى لِـــفِـــخـــارِه صَـــرْحًـــا
وقَــــبْـــــلَ تمـــامِـــه انـــقـــضَّـــا
عـــلـــى آثــــــــارِه أرسَــــلْــــ
تُ دَمْــــعَ الـــعـــينِ مُـــرفَـــضًّـــا[4]
ومـــــا أدَّيـــــتُــــــهُ نـــفـــلاً
لـــقـــد أدَّيـــــتُـــــهُ فـــرضَـــا

---

(١) هو الشاعر المشهور، نجل البحَّاثة المؤرخ العربي الكبير إسكندر عيسى المعلوف .
(٢) الوفض: السير السريع.
(٣) القرض: نظم الشعر.
(٤) مُرفضّ: متبددٌ.

أرَى أبـــويـــه فـــي ثُـــكْـــلٍ
فـــأحـــســـبُ مـضـجـعـي قُـضَّـــا
وأُكْـــبِـــرُ خـطـبَ ذاك الـشَّـيْـ
ـخِ فـــي الـــرُّكـــن الـــذي رُضَّـــا
وتـــلـــك الأم أمـــســـت لا
تُـطـيـقُ مِـــن الأســـى نـهـضَـا
قـضـــاء الـــلـــه، هـــل يـسـطيـ
ـعُ مـخـلـوقٌ لـــه نـقْـضَـا ؟

☆☆☆☆

فِـــدى (لُـــبـــنـــانَ) جـالـيـةٌ
تُـــقـــدِّس أرضـــه أرضَـــا
وتُـــصـــفِـــيـــه مَـــودَّتـــهـــا
عـــلـــى مـــا ســـرَّ أو مَـضَّـــا
بمَـــــوْتِ أبَـــــرِّ فِـتـيـتِـهـا
تـــبـــدَّل بـســطُـهـا قـبْـضَـا
وأُخْـــفِـــتَ صَـوْتـهـا الأعـلـى
وأُغـــمِـــدَ نـصـلُـهـا الأمـضـى
فـــأيـــن مُـــعـــزُّ أمَّـــتِـــه
ومُـولـيـهـا الـهـوى مـحْـضَـا ؟
وأيـــن الـــبـــاذِلُ الحـوبـا
ءَ، أيـن الـصـائـنُ الـعِـرْضـا ؟[1]

(١) الحوباء: النفس.

قليلٌ أنْ رثيْناه
وعزَّى بعضُنا بعضَا
فهلَّا يا مُحِبِّيه
وما قَولِي لكم حضَّا
ردَدْتُم غربةً لِفَتًى
به ذهبَ الرَّدَى غَرْضَا[1]
كأنِّي بالرُّفاتِ إلى
مَزارٍ في الحِمَى أفضَى
وعُولي فوقه نُصُبٌ
يُرينا الشاعرَ الغضَّا
وقد شفَّتْ عزيمةُ رأ
يه جُثمانُهُ البضَّا[2]
إلى العلياء مُتَّجهًا
بطَرفٍ يأنفُ الغَضَّا
له أمنيّةٌ عزَّت
عليه وعزَّ أن تُقضَى
دَنا والشمسُ تَصدِفُه
فما ألوَى وما أغْضَى
أبَى في عَيشه غَمضًا
ويأبَى في الرَّدَى غَمْضَا[3]

(١) غرضا: معجلا عن وقته.
(٢) شفَّت: نهكت وأضنت.
(٣) الغمض: الخمول والذلة.

مـصـيـرُ الحـيِّ لا يَـخـفَـى
وسِـتْـرُ الـغَـيْـبِ لا يُـنـضَـى
وهـذا الـعـمـرُ فـي الـغـايـا
تِ يـعـدلُ طـولُـه الـعـرضَـا
إذا أُقْـرِضْـتَ أيَّـامًـا
ولـم تَـسـتـثـمـرِ الـقـرضـا
فـهـل فـيـهـا بـحـقٍّ مـا
يُـسـاوي الحـبَّ والـبُـغـضَـا ؟
فـإمـا يـقـظـةٌ تُـرضـي
وإمـا ضَـجـعـةٌ تُـرضَـى
تُـعـيـد الـغُـيَّـبَ الـذِّكْـرى
وتـشـفـي الأنـفـسَ المَـرضَـى

✱✱✱✱

قافية العين

النرجسة

داعٍ دَعَاهُ إلى الجهاد فأزمعَا
سَفَرًا وجاد بنفسه متطوِّعَا
غلبت حميَّتُهُ هواه لعرسه
فنأى وودَّع قلبه إذ ودَّعَا
وقضت « أمينة « بعده أيامها
في الحزن غير أمينةٍ أن تفجعَا
غرستْ بصحن الدَّار زهرة نرجسٍ
لتكون سلوتَهَا إلى أن يرجعَا
كانت تُبَالغ في رعايتها كما
ترعى عيون الأم طفلا مرضعَا
حتي إذا ما جاءها عن بعلها
نبأٌ أصمَّ المسمعين وروّعَا
شُقَّتْ مرارتُها عليه وأوشكت
من هول ذاك الخطب أن تتصدَّعَا
وكأن ذاك الرُّزءَ قبل وقوعه
مما شجاها لم يكن متوقَّعَا

فـتـفـقَّـدتْ صُـبْـحـا ألـيفـتـهـا الـتـي
كـانـت سَـلَـتْـهـا حـسـرةً وتـوجُّـعَـا
فـــإذا نـضـارتـهـا ذوتْ و كـأنـهـا
عـــينٌ أســـال الحـــزن مـنـهـا مـدمـعَـا

****

مداعبة بوَلِيمة

جاءُوا وكانُوا أربَعَهْ
كما تُهب الزَّوْبَعَهْ
دارَتْ بهمْ وما دَرَوا
دائرةٌ مسبَّعَهْ
وافَوا إلى ساحات جُو
دٍ نزلُوها عَن سَعَهْ
لاقُوا بها ما سَرَّهمْ
مِن رِقّةٍ ومِن دَعَهْ
ومِن جمالٍ وكما
لٍ جَلَّ ربٌّ أبْدَعَهْ
ومِنْ حديثٍ مُطْربٍ
فازَ بِه مِن سمَعَهْ
وازدردُوا ما ازدردُوا
مِن أكَلاتٍ مُشبِعَهْ
وشرِبُوا ما شربُوا
مِن خمرةٍ ومِنْ جَعَهْ
وذكرُوا مِن غابٍ عن
حماهُ والقلْبُ مَعَهْ
داعينَ للّه بأن
يشفيهُ ثمَّ يُرجِعَهْ

****

رثاء إلياس نصر وزوجه

إلـــيـــاسُ مـــن آل نـــصـــر قَـــضَـــى
إلـــى الأعـــــزَّاء نَـــعَـــى مـــن نَـــعَـــى
عــمــيــدُ أمـــجـــاد كـــــرامٍ مـضـى
فـــي ذمَّـــــة الـــلـــه ولـــــن يـــرجَـــعَـــا
كــــان تـــقـــيًّـــا صـــابـــرا مـحـسـنًـا
عـــفُّ الـــســجــايــا طـــاهـــرًا مـنـزعَـا
مـــن عـــــدَّد الأخـــــلاق مـــرضـــيّـــةً ؟
عـــدَّدهـــا فـــي وصـــفـــه أجــمــعَــا
بـــلَّـــغـــه المـــصـــدوق مـــن حـقـه
شـــعـــبٌ عـــلـــى إكـــرامـــه أجـمـعـا
وقـــــلَّ مـــن أُكـــــرم مـــن قـبـلـه
حـــيًّـــا كـــمـــا أُكــــــرِمَ إذ شُـــيِّـــعـــا
كــــان أبًـــــا بـــــرًّا وأصـــــلاً ذكــا
فـــــرَّع لـــلـــعـــلـــيـــاء مـــن فـــرِّعـــا
نجـــــلاهُ بـــــالآداب والـــعـــلـــم لـم
يَـــتَّـــخـــذا دون الــــذرى مـوضـعَـا
وكــــان أوفـــى مـــن بـــه أســـعـــدتْ
زوجٌ رَعَـــــتْ مـــن عـــهـــده مـــا رعَـــى
لــم يُـــرْضِـــهـــا الـــعـــيـــش إذا مــا نــأى
فـــأزمـــعـــت نـــأيًـــا وقـــــد أزمـــعَـــا

واستـقبلـتْ « فـــردوس» فـردوسـهـا
مـجـيـبـةً داعـــيَـــهـــا إذ دعَـــا
نِـــعــــمَ الـــقــريـــنـــانِ فـقـد مَـثَّــلا
فـــي الـــبِـــرِّ ذاك المـــثــل الأبـــدعَـــا
عــاشــا كـمـا شـــاء الـتَّــواخـــي مـعًـا
وحـــين حّـــــمَّ الـــبـــين مـــاتـــا مـعَـا
لـــو وُعِـــــظ الـــنَّــاس لمـــا خـوطـبـوا
بـــحـــــادثٍ أشـــجـــى ولا أروعَـــــــا

****

رثاء المطران غريغوريوس حجار ١٩٤٠

يا ناعيًا فاجأ الربوعا
أجزعتَ من لم يكن جزوعَا
كفى فؤادي ما في فؤادي
لا تَصِفُ الحادث الفظيعَا
كان من الصَّبر لي دروعُ
لم يَدعِ الدَّهر لي دروعَا
يذهب ميْتٌ وراء ميْتٍ
وأنثني أذرفُ الدموعَا
هذا حبيبٌ قضى ويتلو
آخرُ في إثره سريعَا
وخيرُ أهلي وخيرُ صحبي
مضوا تباعًا ولا رجوعَا
وما بقائي إلا اغترابُ
إذا ثوى رفقتي جميعَا
عاد فأذكى الأسى عليهم
آخرُ ناءٍ هوى صريعَا
أودَى وفي صدره صدوعُ
ذاك الذي يرأب الصُّدوعَا
وا حرَّ قلبًا عليه يدمى
مُقلِّبًا جنبه الوجيعَا

بعد النَّجيع المُراق عنَّا
هل سال جرحُ أنقى نجيعَا
بين ضلوعي نعْشُ حبيبٍ
أذكى الأسى حوله الضلوعَا
يا علَمَ البيعة المُعَلَّى
وحصنها الراسخ المنيعَا
وخير راعٍ في خير حقلٍ
بورك فيه رعى القطيعَا
حقلٌ سقاه الفدى دماءً
بها سيبقى خصبًا مريعَا
كنتَ شبيه المسيح تجلو
للناس تمثاله البديعَا
مصوّرا بالحلى حلاه
وحاملاً قلبه الوديعَا
بآيةٍ للجلال تُلقي
في الأنفس الحُبَّ والخُشوعَا
حاكيتَ ناسوتَهُ كمالاً
وكنت تلميذَهُ المُطيعَا
تبذل في الباقيات بذلاً
ألطفَ مغزى من أن يذيعَا
تلوذ بالحق لا تُراعي
فيه وصولاً ولا قطوعَا
تناصر الحرَّ في المساعي
وتكبح الفتنة الشموعَا
تطهّر البيت لا شراءٌ
تحلُّ فيه ولا مبيعَا

ولم تكن بالفدى ضنينًا
ولم تكن للندى مَنوعَا

وما تولّيت من صنيعٍ
للخير أكملته صنيعَا

أوتيتَ ذهنًا خصبًا وعِلمًا
إلى مداه الأقصى وسيعَا

تكتب فالرحى مستهلٌّ
ينشئ في طرسك الرَّبيعَا

والفصح المنتقاة تملي
بيانك الناصع الرفيعَا

تخطب فالروح في تجلٍّ
من أوجه يملك الجموعَا

إشارةٌ كالشعاع هدْيًا
ومنطقٌ يطرب السميعَا

شأوت قسّاً وما عرفنا
له بميدانه قريعَا

لو عاد ممن خلا أناسٌ
لعاد متبوعهم تبيعَا

خلال مجدٍ على زواكي
أصولها أنبتت فروعَا

لم يُلفَ إلّاك عبقريٌّ
ردَّ به شملها جميعَا

ضمَّ المزايا إلى المزايا
وكان إلا بها قَنوعَا

أمعن في كل ما توخَّى
إلى نهاياتِ ما اسْتُطيعَا

بـــعـــزمـــةٍ لا تـــهـــي ونـــفـــسٍ
إلـــى الـــعـــلا لا تـــنـــي نـــزوعَـــا

ورقّـــــــة فـــي أبـــــيٍّ ضـــيـــم
لا يـــقـــرب الـــــذل والخـــنـــوعَـــا

يـــقـــتـــحـــم الـــــهَـــول لا يـــبـــالـــي
والــــهـــول قـــد شـــيَّـــب الـــرضـــيـــعَـــا

الـــعـــبـــقـــريُّ الـــكـــبـــيـــر أمـــســـى
فــــي بـــــرزخ ضـــيّـــق ضـــجـــيـــعَـــا

أجـــــاب مــــولاه إذ دَعَــــــاهُ
لا مـــســـتـــطـــارا ولا مَـــــرُوعَـــــا

تـــبـــكـــي فـــلـــســـطـــين بـــانـــتـــحـــابٍ
مـــقـــدامـــهـــا الـــصـــادق الـــشَّـــجـــيـــعَـــا

والــــضــــاد تـــأســـى لـــفَـــقْـــد ذخـــرٍ
بـــرغـــمـــهـــا أنــــه أُضـــيـــعَـــا

يـــا مـــن شـــجـــاهـــم مـــنـــه هـــجـــوعٌ
نـــفَّـــرَ مـــن شـــعـــبـــه الـــهـــجـــوعَـــا

ألـــم تــــروا كـــوكـــبًـــا جـــديـــدًا
يـــبـــهـــر لألاؤه ســـطـــوعَـــا

بـــحـــســـبـــكـــم أنَّـــــه يُـــدانـــي
فــــي مـــلـــكـــوت الـــعـــلا يـــســـوعَـــا

وأنَّ حَـــــبْـــــرًا حـــمـــى حـــمـــاكـــم
أضـــحـــى لـــكـــم عـــنـــده شـــفـــيـــعَـــا

****

رثاء رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد[1]

مَضَى ريب المنون بهم جميعا
وقوَّضَ ذلك البيت الرفيعَا
ألمَّ بهم مداركةً فأفنى
أصولَهُمُ الزَّكيَّة والفروعَا
وكنت صبرت بعض الصبر عنهم
بباقٍ منهم جبر الصُّدوعَا
فلما بان جدَّت في أناتي
مآتمهم وأقلقتِ الضُّلوعَا
وبتّ إذا تَذَكَّرَهم فؤادي
رأيت خواطري تجري دموعَا
فيا قلبي وشيمتك التَّأسي
نهيتك عن نهاك فكن جزوعَا
عَذَرْتُكَ أن تُراع فبعد هذا
يشُقُّ على الحوادث أن تروعَا
«أمين» إذا سَكَتَّ فمن نديمٌ
تهز شجونه الفطن السميعَا ؟
وإن تُلْقِ اليراع فمن أديبٌ
متى يَدْعُ الخيال يُجِبْ مطيعَا ؟

---

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

عصاميُّ البيان عن ابتداءٍ
وإن لم ينسَ إلفته رضيعَا
تضوع خلاله أدبًا وظرفًا
كما تهوى الأزاهر أن تضوعَا
إذا نثر الطرائف مرسلاتٍ
أعزَّ السهل وافتتح المنيعَا
وإن نظم العراب من القوافي
أبَتْ في النابغين له قريعَا
شوارد تستضيق الأرض حدًّا
أوابد ترتمي الأمد الوسيعَا
أوانسُ راقصاتٌ مرقصاتٌ
يكاد الحلم يشهدها خليعَا
معانيها سَبَتْ لُبَّ المعاني
وسحر بديعها فتن البديعَا
غلت عن سائمٍ والعصر عصرٌ
إذا ما سِيم فيه العرض بيعَا
وتأخذها النُّهَى نهبًا مباحًا
فتستكفي بها ظمأ وجوعَا
وما يُزهى مدبِّجها بسامي
مكانتِه فتحسبه وديعَا
إذا ما رُمْتَ غايات المعالي
وموطنها القلوب فكن وديعَا
«أمينُ» طواك ليلٌ خفْتُ ألا
يكون ظلامه الداجي هزيعَا[1]

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .

وأن يــفــنَــى بــفــخــرٍ مــنــك فـيـه
فـيـأبـى فـجـره الـثـانـي طُـلُـوعَـا
عـلـى أنـي إخـالـك غـيـر قـالٍ
سـكـيـنـتـه ولا بـاغٍ رجُـوعَـا
وكـنـت المـرء شـارف مـن يـفـاعٍ
فـجـال الـعـمـر واجـتـنـب الـوقـوعَـا
فـلـم تـسـمـع وأنـت هـنـاك لـغـوًا
ولـم تـك رائـيًـا إلا ربـيـعَـا
ولـم تـك حـاقـدًا والحـقـد داءٌ
يـحـلِّـبُ فـي الحـشـا سُـمَّـاً نقيعَا
وتُـنـضـي واضـح الحـدَّيـن رأيًـا
فـيـمـلأُ كُـلَّ غـامـضـةٍ سـطـوعَـا
وتـرثـي لـلأنـام مـن الـلـيـالـي
ولا يـلـقـاك حـادثـهـا هـلـوعَـا
وتـأنـف أن تـبـيـت عـلـى رجـاءٍ
ولـسـت لمـا تُـرجِّـي مـسـتـطـيـعَـا
يـضـيـع المـرءُ مـا كـسـبـت يـداهُ
بمـطـمـعـه ويمـلـكـه قـنـوعَـا
فـضـائـل أعـطـت الـدنـيـا جـمـالاً
ولـكـن لـم تـدعـك بـهـا ولُـوعَـا
فـيـا أسـفـي عـلـى تـلـك المـزايـا
وحـاشـا طِـيـب ذكـرك أن تـضـيـعَـا
أحـاشـي الـذِّكـر وهـو بـغـيـر جـدوى
بـطـيـئًـا مـا تُـنُـوسـيَ أو سـريـعَـا
وهـل هـو غـيـر أفـعـالٍ مـواضٍ
تـذيـع وفـضـلـهـا ألا تـذيـعَـا ؟

وهــل فــي الــشــهـرة الـيـقـظـى خـلـودٌ

يُـــــرام لخــالــد عـنـهـا هــجــوعَــا ؟

ألا أنِّـــــي ومــرثــيـتـي «أمــيــنًــا»

لــســاقٍ صــخــرة الــــوادي نجـيـعَـا[1]

وأعـــلـــم أن أبـــلـــغ كـــلِّ مـــدحٍ

لمــيْــتٍ مــجــده وســـع الــربــوعَــا

غـــــرور بـــاطـــلٌ كـــغـــرور يـــومٍ

رثـــى فـيـه الـضـحـى نـسـرًا صـريـعَـا

فــصــاغ مــن الــشــعــاع لــه خـيـالاً

وألـــقـــاه بــجــانــبــه ضـجـيـعَـا

ســمــوت إلـــى الحـقـيـقـة وهـــي شـــأوٌ

فـدعـنـا ظـالـعًـا يـتـلـو ظـلـيـعَـا

****

---

(١) النجيع : الدم .

إلى ولي الدين يكن بك
وقد احتسب بفقد نجل له

دهرٌ غشومٌ رَمَى
عن قَوسِهِ أخْدَعَكْ
ما صونُهُ للنُّهَى
إذا لم يَصُنْ أدْمعَكْ
أنَّى تَجَنَّى ولم
يُوجِعْهُ أن يُوجِعَكْ ؟
ما كان أعصاهُ للـ
ـفَضْلِ وما أطوعَكْ
صدَّعَ أعلى بنا
ءِ المجدِ ما صدَّعَكْ
وفجَّعَ الأدب الـ
أرْوع ما فجَّعَكْ
بالروح لدنٌ حنى
لما انثنى أضلُعَكْ
غدوتَ والصُّبح من
مرآه قد أمتعَكْ
فإذ نَعَاهُ الضُّحَى
ماذا دَهَى مسمعَكْ ؟

يـــــا ثـــــــاكـــــــلاً بـــعـــضَـــهُ
مَـــــسَّ الـــــــــرَّدى أجـــمــعَــكْ
عـــــقَّــــــكَ غَـــــــضُّ الـــصِّـــبَـــا
بـــــــــان ومـــــــــا ودَّعَـــــــــــــكْ
هــــــــوى بــــــه مــــصــــرعُ
ذُقْـــــــــــتَ بــــه مـــصـــرعَـــكْ
لـــــقـــــى إلـــــيــــــه الأســـــى
يُــــــوشـــــكُ أن يـــدفــعَــكْ
تُـــــــــــــــرَاكَ شَـــيَّـــعْـــتَـــهُ
والـــصــبـــر قـــد شـــيَّـــعَـــكْ ؟
قَــــلْـــــبُــــكَ فـــــي نَـــعْـــشِــــهِ
والمـــــــــوتُ حـــــــيٌّ مَـــعَــــكْ
شـــفـــاك مِـــــــن بـــثِّـــك الـــــ
ــــــــلـــــهُ الـــــــــذي لـــوّعـــك
عـــســـى دعـــــــاء الأخ الـــــ
ــــمَـــحـــزون أن يـــنـــفـــعـــكْ

*****

تحية للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حمدٌ إلى السُّدَّة الشَّمَّاء مرفوعُ
بما يحقُّ لها والحقُّ مشروعُ[١]

تلك الأريكة عين الله تكلؤهَا
فالخير فيها ، وعنها الشر مقموعُ

مُمَكَّنٌ أصلُها في عزٍّ منبتها
وفي السماء لها بالسعد تفريعُ

الشرق محتدها والغرب معهدها
والفخر في بندها الخفّاق موسوعُ[٢]

سُوّاسها أشرف الأسباط من قدمٍ
بنو الحسين الملوك القادة الرُّوْعُ[٣]

للمجد مبتدعٌ منهم ومتَّبعُ
وللمحامد محمولٌ وموضوعُ[٤]

تَداولوا المُلْكَ حتى نابهُ حدثٌ
أصمُّ خِيلَ به للملك تضييعُ

---

(١) السماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مشمول ومستوعب .أي : وسع بندها آيات المجد والفخار .

(٣) الأسباط : جمع سبط وهو ولد البنت ويقابل الحفيد الذي هو ولد الابن ، والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره ، والروع : جمع أروع .

(٤) المحمول والموضوع : من يحبل به ومن يولد .

فهبَّ يحفظه «عبد الحفيظ» بما
أقرّه والفؤادُ الثبتُ مخلوعُ
وراض دولته حتى استقرَّ بها
والعرشُ في حصنه والحصنُ ممنوعُ
صِينت به من غزاةٍ في الدُّجى انسربُوا
إلى الحمى والسبيلُ البكرُ مفروعُ[1]
فلم يرمْ زمنًا إن ردَّ غارتهم
والحكم ما شاءَهُ والحقُّ متبوعُ[2]
والشَّعبُ مستيقظٌ من غفلةٍ سلفت
والعلمَ مُستَقْبَلٌ والجهل مدفوعُ
فالمغرب العربيُّ اليوم منتعشٌ
جذلانَ والمغرب الغربيُّ مفجوعُ
نَجَا ملاذٌ خشينا من تضعْضُعِهِ
وناب عن أمل الأعداء ترويعُ
فقد يُضَامُ قويٌّ عزَّ مطمعه
ولا يضام ضعيفٌ فيه مطموعُ
كم صائدٍ صاد ما يُرديه مأكلُهُ
وصارعٍ بات حقًّا وهو مصروعُ
بئس الفريسةُ عظمٌ لا اهتياضَ له
يُغري به الحتف ذئبًا شفَّهُ الجوعُ
«عبدَ الحفيظ» حماك الله عِشْ أبدًا
وأمرُكَ المرتضى والقول مسموعُ
وافت هديتك الجلّى وآيتها
أن الفخار بما أهديتَ مشفوعُ

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .
(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي: لم يلبث .

فـمـا يُـحـاكـي جـمـالٌ فـضـل نسبتـها
ولا سـذاجـتـهـا نـقـشٌ وتـرصـيـعُ
إخـالـهـا إذ تـعـدُّ الـعـمـر منتقصًـا
تـزيـده وبـه لـلـروح تمـتـيـعُ
يـدٌ مـن الجـود جـاءت مـن أبـرِّ يـدٍ
تُحـيـي فـإن عـاقـبـت فـالـعـذل ممنوع
يـدٌ تـردُّ عـداهـا أعـيـنًـا نضـبـت
فـإن تـفـض بـنـداهـا فـهـي يـنـبـوعُ
يـا حـامـيًـا لـلحمـى والـرأي حـائطـه
والـسـيـف مـنـصـلـتٌ والـرمـح مـشـروعُ
مـلـكـت مـنَّـا نـفـوسًـا لـست والـيَـهـا
بـصـونـك المـلـك إن يـدهـاهُ تـصـديـعُ
لـو يشـتـرى صـون ذاك المـلـك مـن خطرٍ
لمـا بـخـلـنـا ، ولـو أبـنـاؤنـا بِـيـعُـوا
مَـلْـكٌ هـو الـعـربـيّ الـفـذُّ لـيـس لـه
صـنـوٌ وفـيـه شـتـيـت الـفـخـر مـجـمـوعُ
لـعـل أتـبـاعـه يـرعـون وحـدتـه
فـلا تُـنـوِّعـهـم عـنـهـا الـتـنـاويـعُ
هـذي مـنـانـا وفـي تحـقـيـقـهـا لـهـمُ
سـعـدٌ وفـي تـركـهـا خـسـفٌ وتـفـجـيـعُ
هـمُ الـكـرام أبـاة الـذَّمِّ نُـكـرمُـهُـم
عـن أن يـلـمَّ بـهـم ذمٌّ وتـقـريـعُ
دامـوا ودام عـلـيـهـم مـجـد سـيّـدهـم
«عـبـدِ الحـفـيظ» فـمـا ضِـيـمـوا ولا رِيـعُـوا

****

ملجأ الحرية

عُقد لإنشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لـلـه قـــومٌ بـالـثـبـات تــدرَّعــوا
وبــكــلِّ جـامـعـة الـشـتـات تــذرَّعُــوا
الــدهــر مـنـقـادٌ إذا مــا صـمّـمـوا
والـنـصـر مـيـعـادٌ إذا مــا أزمــعُـوا
هــل تـعـرفـون عـشـيـرةً خـابـوا وقـد
جمعوا القوى وعلى الحقيقة أجمعُوا ؟
مــن يـطـلـبِ الـعـلـيـاء يــدركْ أوجـهـا
مـتـتـبّـعًـا والــفــائــز الـمـتـتـبّـعُ
بـعـض الـمـنـى كـالـشِّـعـر خـيـرُ تـركـه
إن لــم يــوفَّــقْ فـيـه الا الـمـطـلـعُ
والمــجــدُ إن لــم يـحـلُ مـنـه بـطـائـلٍ
كـــالــوِرد قـــلَّ ومَــــرَّ مـنـه المـقـطـعُ
إن كــان بـعـض الـبـأس قــوة أشـجـعٍ
فـالـبـأس كـل الـبـأس خُـلْـقٌ أشـجـعُ
ويــجِــلُّ عــن نـفـع الـشـجـاع بــلاده
مــا قــد يـفـيـد بــلاده المـتـبـرّعُ
لـلـه سـانـحـةٌ «وعـبـد عـزيـزهـا»
سـنـحـت فـأنجـحَـهـا الـذكـي الأروعُ[1]

---

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .

مــن قـــال : هـــذي بـدعـــةٌ قـــل: بـــدأةٌ
فــي الخـيـر أبـــده مــا تُـــرام وأبــــدعُ[1]
إن لـم يـصـن خـلـق الـصـغـار مـهـذّبٌ
مـــاذا يـحـاول وازعٌ ومــشــرِّعُ ؟[2]
أو لـم يـكـن أدب الـسـجـايـا رادعًـا
لـلـنـاشـئـين هــل الـعـقـوبـة تــــردعُ ؟
فـــي كــل قُــطــرٍ «مـلـجـأٌ» أفــمــا لـنـا
فــي أن نجـــاري مــا يـجـاري مـطـمـعُ ؟
مـــا بـالـنـا نجـد الـشـعـوب أمـامـنـا
وعـلـى مـثـال صـنـيـعـهـم لا نـصـنـعُ ؟
أشــــرفْ بـبـنـيــانٍ إلـــى تـشـيـيـده
هـــرع الـكـرام وحـقـهـم أن يـهـرعُـوا
هـــو لـلـعـفـاف مـــن الـدعـــارة مـوئـلٌ
هـــو لــلإبـــاء مـــن المـهـانـــة مـفـزعُ
يُـبـقـي عـلـى الأطـفـال وهـي قـوى الحـمى
مـــن أن يُـضـيِّـعـهـا عـلـيـه مـضـيِّـعُ
مـا جـاهـنـا فـي الـنـاس ؟ مـا عـنـوانـنـا ؟
أأولـــئـــك المــتــشـــرّدون الـــظـــلّـــعُ؟[3]
مـن كـل مـن يـطـوي صـبـاه عـلـى الـطَّـوى
والـبُـهـم فــي نُـضْــر الخـمـائـل تـرتـعُ
لا سـتـرَ يـسـتـره ومـــا مـــن مِـفْـضـلٍ
غـيـرُ الـقـذى تُـكـسـاه تـلـك الأضـلـعُ[4]

---

(١) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة .

(٢) وازع : مانع

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

(٤) المفضل : الثوب المستبذل .

أزهـــارُ «مـصــرَ» شـهـيّـة وثـمـار مصـ
ـــرَ جـنـيَّـةٌ والـنـيـل نـعـم المـشــرعُ[١]
أيُّ الجـنـان هــو الخـصـيـب ومـــا بـه
ريٌّ لـعـيـلـتـه الـضـعـاف ومـشـبـعُ[٢]
قـد حـان أن تـهـدي السـبـيـل جـمـاعـةٌ
أنـتـم لـهـا الـهـامـات وهـــي الأذرعُ
قـد حـان أن يـأوي الـفـقـيـر إلــى حـمـىً
قـد حـان أن يقـوى الـصـغـير الأضــرع[٣]
ذودوا الحـــرام عـن الحــلال يــدمْ لكم
فـالأفـتـكُ الـوحـشُ الــذي هــو أجـوعُ
ذودوا الحـسـاب الحـقَّ عـن أحسابكم
فـلـربـمـا كـــذب الـثَّـنـاء الأشـيـعُ
ذاك الـشَّـقـاء مُـغـاديًـا ومُــراوحًـا
ممــا تمـــضّ بــه الـنـفـوس وتُـوجـعُ
لـيـزل زوال المحـــل لا يُـؤسـى لـه
ولـيـزدهـر بمـكـانـه مـــا نــــزرع[٤]
فـتـخـفَّ فــي أكـبـادنـا شـعـل الأسـى
وتـكـفَّ عـن خـدِّ الخـدود الأدمـــعُ[٥]
يـا مـن تَـبـاروا مُـسـرعـين إلــى الـنـدى
والأمــجـــدون إلــى المـــبَـــرَّة أســـرعُ
هــل يـنـكـر الـوطـن اخـتـلاف صـنـوفـكـم
والـفـضـل فـيـمـا بـيـنـكـم مـتـوزَّعُ؟[٦]

---

(١) المشرع : المشرب والمورد .
(٢) لعيلته : العيلة : العيال .
(٣) الأضرع : الذليل .
(٤) المحل : الجدب والإقفار، يؤسى له : يؤسف عليه .
(٥) خد الخدود : شقها .
(٦) متوزع : مقوم .

فـي مـصـرَ مـنـذ الـيـوم أسـنـى مـوقـفٍ
للمجد يُشهد في الزمان ويُسمعُ
عــزَّت ومــن أسـمـى المـفـاخـر أنـهـا
نهضت بعزتها العقائد أجمعُ
كـالـدوحـة الـكـبـرى تـوحَّـدَ أصلُـهـا
ومضت مذاهبَ في السماء الأفرعُ
وبمـا جـلـبنَ مـن الأشـعـة والـنـدى
نمتِ الجذوع وشملها متجمّعُ
فـرَّطـت فـي تـشـبـيـه « مـصـرَ» بـدوحـةٍ
هي روضةٌ ونباتها متنوعُ
كـل المحـاسـن فـي الأزاهـر حـسـنـهـا
وبكل طيبٍ طيبها متضوّعُ[1]
ذاك الـتـبـايـن لـلـمـواطـن صـالـحٌ
في حين يتحد الهوى والمنزعُ
لـبـنـي أبـيـه مـفـتـدي أوطـانـه
ولنفسه المتزهِّد المتورّعُ
لـيـسـت عـبـادات الـنـفـوس لـربـهـا
إلا عذارى خيرها المتقنّعُ
أمّـا الـلـواتـي يـنـجـلـينَ لحـكـمـةٍ
فحجابهنَّ هو الضياء الأسطعُ
أيْ سـادتـي طـرق الـفـلاح كـثـيـرةٌ
في وجه من يسعى وهذا مهيعُ[2]
مـن يـبـغِ إرضـاء الـنـدى فـأوانـه
أو يبغِ إرضاء الهدى فالموضعُ

---

(١) متضوع : منتشر .

(٢) مهيع : الطريق الواسع .

مـصـر الـسَّـخـيَّـة هـل يـقـول عـذولـهـا
بـخـلـت عـلـى الـشـأن الـــذي هـو أنـفـعُ؟
أنـــتـــم ذؤابـــتـــهـــا وأنـــتـــم قـلـبـهـا
وبــكـــم تُـــوقَّـــى الحـــادثـــات وتمـنــعُ
قُـــدمًـــا ولا تـتـقـاعـسُـوا قُـــدمًـــا ولا
تـتـبـاطـأوا . والأكـــــرم المـتـطـوِّع
إن لـــم يـكـن إحـسـانُـنـا مـتـوقَّـعًـا
يـــومَ الحـمـيـة ســـاء مـــا نـتـوقَّـعُ
هـــذا لـكـم شـكـري بـشـعـرٍ خـالـصٍ
لا شـــيءَ فـيـه مُـــصـــرَّعٌ ومـرصّـــعُ
هـــو مـحـض وحــــيٍ بـــدؤه كـخـتـامـه
عـفـوَ الـسَّـجـيَّـة لـيـس فـيـه تـصـنّـعُ

****

وفاء

قصة فتاة عوادة جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أشـيـرِي إلـى عـاصـي الـهـوَى يَـتَـطـوَّعِ
ونــادِي الـمُـنَـى تُـقْـبِـلْ عـلـيكِ وتُـسْـرِعِ
أفـقـرًا فـتـاةَ الــرُّومِ والحُـسْــنُ مَـغْـنـمٌ ؟
وطُـهـرًا وهــذا الـعـصْـرُ عـصْـرُ تَمـتُّـعِ ؟
إلــى كـم تَـطُـوفـيـنَ الـرُّبــوعَ تـسـوُّلاً
تَـبِـيـعـينَ صــوتَ الـعـودِ لـلـمُـتَـسَـمِّـعِ
لـقـد كــان عـهْـدٌ لـلـفـضـيـلـةِ وانـقـضَـى
وأبـــدَعَ هــذا الـعـهْـدُ أمــرًا فـأبْـدِعِـي
ولــو شـئْـتِ قــال الحــبُّ إمــرةَ قــادرٍ
لمـجـدبِ هــذا الـعَـيْـشِ أزْهِــرْ وأمــرعِ
ولـلـقـفْـرِ كـنْ صـرْحًـا مَـشـيـدًا لأُنْـسِـهـا
ولـلـصـخْـرِ كــنْ روضًــا وأوْرِقْ وأفْــرِعِ
ولـلـظلـمـةِ الخـابـي بـهـا الـنـجْـمُ أطْـلِـعِي
لـهـا أنجـمًـا إنْ تَـغْـرُبِ الـزهْـرُ تسطَـعِ

☆☆☆☆

فــتــاةٌ كـمـا تــهـوَى الـنـفـوسُ جـمـيـلـةٌ
مُــنــزَّهــةٌ عـــن رِيـــبـــةٍ وتـصـنُّـعِ
تُـخــالُ مـحــلاّةً ومــا ثَــمَّ مِــن حِـلًى
ســوى أدبٍ وَفْــرٍ وحُـسْــنٍ مُمَـنَّــعِ

هَـضِـيـمـةُ كَـشْـحٍ مـا بـهـا مِـن خـلاعـةٍ
ويـكـذِبُ مـا فـي مَـشْـيـهـا مـن تـخـلُّـعِ
بَـيـاضٌ يـغـار الـعـاجُ مـنـه نَـقـاوةً
ويَـحْـجُـبُـه لـونُ الـحـيـاءِ كَـبُـرْقُـعِ
وعـيـنـانِ سـوداوان يـنـهـلُّ مـنـهـمـا
ضـيـاءٌ كـمَـسْـكـوبِ الـرحـيـقِ الـمُـشَـعْـشَـعِ
تمـدُّ يـدَيْـهـا لـلـسـؤالِ ذلـيـلـةً
فـإنْ سُـئـلَـتْ مـا يُـنْـكِـرُ الـنُّـبْـلُ تَـمْـنَـعِ
فـلـلـهِ تـلـكَ الـكـفُّ تُـبْـسَـطُ لـلـنَّـدى
ولـو طَـلـبْـتَ مُـلْـكًـا لـفـازَتْ بـأرفـعِ
تـودُّ قـلـوبُ الـنـاسِ لـو بُـذِلـتْ لـهـا
كـبـعـضِ عـطـاءِ المحـسـنِ الـمُـتـبـرِّعِ

☆☆☆☆

رآهـا فـتًـى خـالٍ فـمَـلَّـكَ حـسـنَـهـا
قـيـادَ الـهـوَى فـي قـلْـبِـهِ الـمُـتـوزِّعِ
وكـانَ ضـعـيـفَ الـرأْيِ فـي أمْـرِ نـفْـسِـهِ
رقـيـقَ حـواشِـي الـطـبْـعِ سـهْـلَ الـتـطـبُّـعِ
أديـبًـا صَـبـيـحَ الـوجْـه بـيـن ضـلـوعِـهِ
فـؤادُ جـوادٍ بـالمحـامَـدِ مُـوزَعِ
غـنـيًّـا عـلـى الـبـذْلِ الـكـثـيـرِ مُـوطَّـأً
لـه كـنَـفُ الـعـلـيـاءِ فـي كـلِّ مَـفْـرَعِ
فـغـازلَـهـا يـومًـا فـعـفَّـتْ فـظـنَّـهـا
تُـشـوِّقُـه بـالـصـدِّ عـنـه لمَـطْـمَـعِ
وأنَّـى عـلـى فـقْـرٍ تَـعِـفُّ طـهـارةً
ولا عِـفَّـةُ إلا بـرِيٍّ ومَـشْـبَـعِ

فسام إليها عِرْضَها سَوْمَ مُشْتَرٍ
وأغْلَى لها مَهْرَ الشبابِ المُضَيَّعِ
على زَعَمِ أنَّ المالَ ، وهْوَ شَفيعُه
يكون لدى الحسناءِ خيرَ مُشَفَّعِ
ولكنْ تعالَتْ عن إجابةِ سُؤْلِه
وردَّتْ عليه المالَ ردَّ ترفُّعِ
فما زادَها إلا جمالاً إباؤُها
وما زادَه إلا صبابةَ مُولَعِ

☆☆☆☆

وأدركها فِي روضةٍ فخَلا بها
بمَرْأَى رَقيبٍ للعَفافِ ومَسْمَعِ
فلمّا استبانَتْ في هواه نَزاهةً
أجابَتْ إلى النَّجْوَى ولمْ تتورَّعِ
وقالت له : إنِّي فتاةٌ عليلةٌ
على مَوْعِدٍ من طارئٍ مُتوقَّعِ
تناوَبَنِي جُوعٌ وبردٌ فأقْلقا
دعائمَ صدْرِي الخائرِ المتصدِّعِ
وبِي ضَعةٌ في الحالِ حاذِرْ قِصاصَها
ومثلُكَ إنْ يُقْرَنْ بمثلِيَ يُوضَعِ
وإيّاك حبًّا دونَه كلُّ شِقْوةٍ
تُعانِي من دائِي وتُفْجَعُ مَفْجَعِي
لكَ الجاهُ فاخْتَرْ كلَّ ناضرةِ الصِّبا
ربيبةِ مجْدٍ ذاتِ قَدْرٍ مُرفَّعِ
وكِلْنِي إلى همّي فإنِّي غريقةٌ
ببحْرٍ من الآلامِ والذُلِّ مُتْرَعِ

إذا لحـظَـتْ عـيـنِـي الـنـعـيـمَ فـإنَّـه
لَـيَـنْـفِـرُ مـنِّـي نِـفْـرةَ الـمُـتَـفَـزِّعِ
سُـقِـيـتُ الـرَّزايـا طـفْـلـةً ثـمَّ هـذه
ثُـمـالـةُ تـلـكَ الـكـأْسِ فَـلاأتجـرَّعِ
فـقـال لـهـا : بـلْ يـشـهَـدُ الـلـهُ بيْـنَـنـا
وأسـقـامُ قـلْـبِـي الـوَالِـهِ المـتـوَجِّـعِ
وتـشـهْـدُ هـذي الـشـمـسُ عـنـدَ غـروبِـهـا
ومـا حـولـنـا مِـن نـورِهـا المـتـفـرِّعِ
ويـشـهْـدُ ذا الـروضُ الأريـضُ ودَوْحُـه
ومـا فـيـه مـن زَهْـرٍ وعـطْـرٍ مُـضـوَّعِ
وهـذي الـظـلالُ الـبـاسـطـاتُ أكـفَّـهـا
وهـذي الـشِّـعـاعُ الـمُـومِـئـاتُ بـأذْرُعِ
وهـذي المـيـاهُ الـنـاظـراتُ بـأعـينٍ
وهـذي الـغُـصـونُ الـمُـصْـغـيـاتُ بمَـسْـمَـعِ
بـأنِّـي لا أبْـغِـي سـواكِ حـلـيـلـةً
ومـهـمـا تَـسُـمْـنِـي صَـبـوتِـي فـيـكِ أخْـضَـعِ
وأنّـيَ أقْـلِـي صِـحـتِـي وشَـبِـيـبـتِـي
إذا لـم تـكُـونِـي فـيـهـمـا مُـتَـمَـتِّـعِـي[1]
لـعـيـنَـيْـك أرْضـى بـالحـيـاةِ بَـغـيـضـةً
عـلـيَّ فـإنْ عُـوجـلْـتِ بـالـبَـيْـنِ أَتْـبَـعِ
فـقـالـتْ لـه مَـسـرورةً وهْـي قـدْ جَـثَـتْ
لـديـه بِـذُلّ الـعـابِـدِ الـمُـتَـخَـشِّـعِ
أفـي حُـلُـمٍ أم يـقـظـةٍ مـا سمـعـتـه
فـإن سـروري ، فـرطَ مـا زاد، مـفـزعـي

(١) أقلي : أبغض .

لَـعَـمْـرُكَ مـا قــرّتْ عـيـونٌ بمـنْـظَـرٍ
ولا طَـربَــتْ نـفْـسٌ بـلـحـنٍ مُـوقَّـعِ
ولا رَوَيَــتْ ظمـأى الـرَّيـاحِـينِ بـالـنّدى
فـعـادَتْ كـأزْهَـى مـا تـكُـونُ وأَبْـدَعِ
ولا آنَـس المَــلاحَ بُـشْـرى مـنـارةٍ
لـه بِـلِـقـا أهْـلٍ وصَـحْـبٍ ومَـرْبَـعِ
كمـا طِـبْـتُ نـفسًـا بـالـذي أنـتَ قـائـلٌ
وفـارقَـنـي الـيـأسُ الـذي كـانَ مُـوجِـعِـي
ومـا أنـا إلا حُـرّةٌ مُـسْـتـرقَّـةٌ
لـفَـضْـلـكَ مـهـمـا تـأْمُـرِ الـقـلـبَ يَـصْـنـعِ
وأَجْـزِيـكَ عـن عُـمْـرٍ إلـيَّ أعـدْتَـهُ
بـحبِّـي وإخـلاصِـي عـلـى الـعمْـرِ أجْـمـعِ
وقـد خَـتَـمـا هـذِي الـعـهـودَ بـقُـبْـلـةٍ
وأكَّـدَهـا صِـدْقُ الـغـرام بمَـدْمَـعِ

☆☆☆☆

حـيـاتُـكَ مـا سـاءَتْ وسـرَّتْ كـمَـرْكَـبٍ
عـلـى سـفـرٍ راسٍ قـلـيـلا فَـمُـقْـلِـعِ
فـإمّـا انْـقـضَـتْ فـالـحـادِثـاتُ جميعُـها
تـزُولُ زوالَ الـعـارِضِ الـمُـتـقـشِّـعِ
أتَـنْـظُـرُهـا حـسـنـاءَ جـمّـلَـهـا الـردى
لـيَـسْـطُـو عـلـيـهـا سِـطْـوةَ الـمُـتَـشـنِّـعِ ؟
عـلـى وجْـهـهـا مِـن مـغْـربِ الشَّـمـسِ مِسحةٌ
تُـذِيـبُ فـؤادَ الـعـاشـقِ الـمُـتـطـلِّـعِ
يـقـولُ وقـدْ ألْـقَـى عَـيـاءً بـنَـفْـسِـهِ
عـلـى الأرضِ كـالـنِّـضْـوِ الـطَّـلِـيـحِ الـمُـضـلَّـعِ

فَـجَـعْـتَ فُـــؤادِي يـا زَمـــانُ بِـخَـطْـبِـهـا
فَـلَـيْـتـكَ مَـــــرْزُوءُ الــفــؤادِ بـأفْـجَـعِ
عَـــــروسٌ لـعـامٍ لــمْ يـتـمَّ صَـرْعـتَـهـا
ولَـوْ شـئْـتَ لَـمْ تـضـرِبْ فـأَمْـضـي وأقْـطَـعِ
فـبـاتَـتْ عـلـى مـهْـدِ الـضَّـنَـى مـا لِجِفْـنـهـا
هُــجُــوعٌ ولا جَــفْـنِـي يَــقَــرُّ بمَـهْـجَـعِ
وكـانـت رَبـيـعًـا لِــي فــأَقْــوَتْ مـرابِـعـي
مـنَ الـزهْـرِ والـشَّـدْوِ الـرخِـيـمِ الـمُـرجَّـعِ[1]
أقــولُ لـهـا والــــداءُ يُـنْـحِـلُ جـسـمَـهـا :
عــــزاءَك لا بـــأْسٌ عـلـيـكِ فـتَـجْـزِعـي
كـذبْـتُ عـلَـى أنَّ الأكــاذيــبَ رُبّـمــا
أطــالــتْ حــيــاةً لِـلـحـبـيـبِ المَـــــودّعِ
ولـكـنْ أراهـــا يَـنْـفُـثُ الـــدّمَ صـدْرُهـا
فـأشْـعُـرُ فـي صـــدْري بمِـثْـلِ الـتَّـقـطُّـعِ
وأحــنُــو عـلـيـهـا حـنـيـة الأمِّ مـشـفـقًـا
وهـيـهـات تحـمـيـهـا مِــنَ الـعـيـنِ أضـلُـعـي
وأرنُـــــو عـلـيـهـا بـاسـمًـا مُـتـكـلِّـفًـا
فـتَـفْـشِـي مـــرارًا سـرَّ خَـوْفِـي أدمُـعِـي
ومـــا غـــرَّهـا مِــنِّــي افــتِـــرارٌ وإنّـمــا
يــدلُّ عـلـي الـيــأْسِ انـكـشـافُ الـتـصـنُّـعِ
إذا افـتـرَّ ثـغْـرِي مـن خِـــلالِ كـآبَـتـي
عـلـى مَـا بـقـلْـبِـي مِــن أسَـــى وتـفـجُّـعِ
فـقـدْ يَـبْـسِـمُ الــبــرْقُ الـبـعـيـدُ وإنَّــه
لـــذُو ضَـــرَمٍ مُــفْــنٍ ورَعْـــدٍ مُـــرَوِّعِ

☆☆☆☆

---

(١) أقوت : خلت .

فـبـيْـنَـا يُـنـاجِـي نـفـسَـه وفُــــؤادُه
كَـشِـلْـوٍ بـأنـيـابِ الـغُـمُـومِ مُـبَـضَّـعِ[1]
دعْــتُــه وقـــالــتْ : يــا حـبـيـبـيَ إنَّــه
دنَـا أجَلِـي فـالـزَمْ علَـى الـقُـرْبِ مَضْجَعي
متَـى تَبْتَعد أُوْجِــسْ حِـذارًا مـن الـرَّدَى
ولـكنَّـني أسـلُـو الـــرَّدَى إنْ تـكُـن مَـعِـي
أيُـــذْكــرُكَ الـــتَّـــوْدِيـــعُ أوَّلَ مُـلْـتَـقًـى
كَـشَـفْـنَـا بـه سِـتْـرَ الـغَـرامِ الـمُـقنَّـع ؟
وحِـلْـفَـتَـنـا أنْ لا يُـصَـــدِّعَ شَـمـلْـنـا
فِـراقٌ على رَغْـم الـزّمـانِ الـمُـصَـدِّع ؟[2]
فَـعِـشْ سـالمًـا واغْـنَـمْ شـبـابَـك مُـطْـلـقًّـا
مـنَ الـعـهـدِ ولأُجْـعَـلْ فِـداكَ بِمَـصْـرَعـي[3]
ومـــا كـــانَ ذاكَ الـعـهْـدُ إلا وَديـعـةً
تَـلـقَّـيْـتُـهـا مِـنْ ذِي وَفَـــاءٍ سَـمَـيْـذَعِ
وعـنـد الـنَّـوَى تُـوفِـي الأمــانــاتُ أهـلَـهـا
ويُـنْـهـي إلــى أرْبـــابِـــهِ كــلُّ مُـــودِع
ولــكـنْ إذَا مـلَّـكْـتَ قـلْـبَـكَ فـاحْـتـفَـظْ
بـرَسْـمِـي وحـسْـبِـي فـيه أصْـغَـرُ مَـوْضِـعِ

☆☆☆☆

فـأَصْـغَـى إلـيـهـا وهْــو يَـشْـهَـدُ نَـزْعَـهـا
ويَـــنْـــزِعُ فـــي آلامِـــهِ كــلَّ مَــنْــزِعِ
وقـــالَ : أبَــى الـلـهُ الـخـيـانـةَ فـي الـهَـوَى
فـــإنْ لــمْ أمُــتْ بـالـعَـهْـدِ فـلأَتَـطَـوَّعِ

(١) كشلو : الشلو : العضو من أعضاء اللحم .
(٢) حلفتنا : اليمين التي أقسمناها .
(٣) العهد : القسم .

فـيـا بـهْـجـةَ الـبـيـتِ الــذي هُــوَ بـعْـدَهـا
كــــدارسِ رَسْــــمٍ فــاقِـدِ الأنْـــسِ بَـلْـقَـعِ
ويــا زهْـــــرةَ الحُــــبِّ الــتـي بِـذُبُـولِـهـا
ذُبُــــولُ فُـــؤادِي الـنـاشِـئِ الــمُـتْـرَعْـرِعِ
لَــئِـنْ تَـنْـزِلـي دارَ الـفـنـاءِ وحـيـدةً
فـلا كـان قلْبِي فـي الـهَـوَى قَـلْـبَ أرْوَعِ[1]
وإنْ عُــدْتُ فِـيـمَـنْ شَـيَّـعُـوكِ فـلا يَـكُـنْ
بمَــوْتِــي لِــي مِـــنْ صــاحــبٍ ومُـشـيِّـعِ

☆☆☆☆

ولمّــا أجـابَــتْ دَاعِـــيَ الـبـيْنِ مَـوْهِـنًـا
أجــابَ كـمـا شــاءَ الـوفـاءُ ومَــا دُعِـــي[2]
أصــابـتْ سِــهـامُ الـيـأْسِ مَـقْـتَـلَ قلْـبِـهِ
فـمـا نُـعِـيَـتْ حـتَّـى عـلَـي إثْـرِهـا نُـعِـي
عـلـي أنَّـهـا الـدنـيـا : اجْـتِـمـاعٌ وفُـرْقـةٌ
وتَـخْـلُـفُ دارُ الـبَـيْنِ دارَ الـتَّـجَـمُّـعِ

✵✵✵✵

(١) أروع : شهم .
(٢) موهنا : ليلا .

صورة قصيدة أرسلت إلى أحمد زكي أبي شادي
ردا على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أزكى تحيات الفؤا
دِ إلى الزَّكيِّ الأروعِ[١]
أهدى إليَّ قصيدةً
كخريدةٍ لم تُفرعِ[٢]
عَمُرَت مكانَ الأنس عنـ
ـدي من فؤادٍ بَلْقَعِ
حسناءَ بارعةَ المعا
ني في نظامٍ أبرعِ
تُجلى فتُجلي أو تغيـ
ـبُ فحليها في المسمعِ
من لي بمنصرمِ الشبا
بِ وفكريَ المتوزِّعِ
فأجيد في ردِّ الثنا
ءِ على الأخ المُتبرِّعِ
قصَّرتُ في شأو البلا
غةِ عن تمادي مطمعِي
أهلاً بحاملة الكتا
بِ أمينة المستودعِ

---

(١) الأروع : الشهم الذكي .
(٢) الخريدة : الدرة التي لم تثقب .

أهـــــلا بـــصـــادحـــةٍ شَـــجَـــتْ
قـــلـــبـــي وأجـــــرت مـــدمـــعِـــي

جـــــاءت رســـــولاً صـــادقًـــا
مـــن صـــــادقٍ لا يـــدَّعِـــي

بـــثّـــت حـــكـــايـــة وجـــده
بـــأنـــيـــنـــهـــا المـــتـــقـــطِّـــعِ

وشـــــدت عـــلـــى إيـــقـــاع سِـــرْ
بٍ مـــن حـــمـــائـــمَ سُـــجَّـــعِ

نـــغـــمَ المـــلائـــك بـــين مَـــبـــ
ـــدوءٍ وبـــين مـــرجِّـــعِ

أحـــســـنـــت تـــأديـــة الـــبـــلا
غِ عـــن الـــصـــفـــيِّ الألـــمـــعِـــي

كـــوفـــائـــه لـــكـــنْ وفـــا
ءُ الخـــدن غـــيـــر مُـــصـــنَّـــعِ

وكـــــودِّه فـــلـــيـــشـــرع الـــ
ـــودّ الـــنـــقـــيّ المـــشـــرعِ

وكـــفَـــرْحِـــهِ فـــي المـــجـــد فـــلْـــ
ـــيـــكُ عـــزم كـــلِّ سَـــمَـــيْـــدَعِ

لا خُـــلْـــقَ يـــنـــزع لـــلـــعـــلـــى
بـــجـــمـــال هـــذا المـــنـــزعِ

****

رثاء فيلبيدس ١٩٣٥

لـــم تَـــقُـــمِ الـــعِـــبـــرة فـــي حـــادثٍ
قـيـامـهـا فــي مــوتِــكَ الــفــاجِــعِ
بـعـد عِـثـارٍ مـن ذُرَى حـالـقٍ
يـقـلُّ أن يـوصـف بـالـرَّافـعِ
عـثـرت إذ نجـمـك عـالٍ وإذ
يَـخْـطُـو مُـجـاريـك خـطـى الـظـالـعِ[١]
وإذ يَـرى أبـعـد مـجـدٍ عـلى
أدنـى مـدًّى مـن فـكـرك الـواسـعِ
فـنـالـك الـغـدر بـألـعـوبـةٍ
لـم يـك مـنـهـا الحِـذْر بـالمـانـعِ
وزارع الآمـال فـي دهـره
قـد يـحـصـد الخـيـبـة كـالـزَّراعِ
لـشَـدَّ مـا يُـصـدَمُ وهـمُ الـفـتـى
بـنُـكـر مـا يـلـقـاهُ فـي الـواقـعِ
قـدرت إذ ضـعـت ومـا يـقـدر الـ
ـمـنـفـس بـالحـقِّ سـوى الـضـالـعِ
يـا لـصـريـعٍ بـيـدٍ خـالـهـا
مُـقـيـلَـةً وهـي يـد الـصَّـارعِ

(١) الظالع : ظلع: عرج .

مهَّد طول السجن في جسمه
للداء فاستعصى على الناجعِ

فبان عن رَبْعٍ شجٍ موحشٍ
قد كان أنسًا لرثا الرَّاقعِ

وعيلةٍ أضحت مثالا لما
يغضي إليه نكد الطالعِ

من غادةٍ سالت غِواشي الدجى
بين حواشي صبحها الساطعِ

وحذَّر الحزن أخاديده
سُفعًا بذاك الواضح الناصعِ

ومن بناتٍ نائحاتٍ بما
يذيب شجوًا مهجة السامعِ

أصبحنَ لا ينظرنَ من حسرةٍ
شيئًا بغير المحجر الدامعِ

ومن وحيدٍ ناعمٍ ظفرُهُ
ليس لبؤسٍ عنه من دافعِ

ما ضرَّ لو بلَّغه الدهر في
ظل أبيه زمن اليافعِ

فيا فقيدًا سيلي ثأرُهُ
ملحقة المتبوع بالتابعِ

جرعتَ في كأسٍ مراراتَهَا
أمرَّ ما في الكأس للجارعِ

ورحتَ مظلومًا وما كنت إذ
حكمت بالباغي ولا الطَّامعِ

قد أنجع الضيم ملوكًا وما
كنت لغير الحقِّ بالباضعِ

ولِّ وكِـلـنـا لأسًـى لـيـس بـالـ
ـمـغـنـي ونـوحٍ لـيـس بـالـنـافـعِ
أعـذر مـن يـبـكـي حـبـيـبًـا مضـى
ولـيـس بـعـد الـيـوم بـالـراجـعِ

****

تعزية عبد العزيز فهمي باشا
بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عبدَ العزيز لقد جزعـ
ـتَ ولستَ بالرَّجُل الجزوعِ
تبكي شقيقًا مُجتبًى
قَمِنًا بحبك والولوعِ
من لي بأن ترقى دُمُو
عكَ والفداء لها دموعِي؟
بي لا بكَ البرحُ الذي
تشكوه من حرِّ الضلوعِ
ما كان أيسر كلَّ بذ
لٍ من جمامٍ أو هجوعِ
لو كان ذاك الرَّاحل الـ
ـمبكيُّ مأمول الرجوعِ
ويحَ النَّوى صَدعت فؤا
دًا دأبه رأب الصَّدوعِ
لكنَّه حكم القضا
ءِ فهل لنا غير الخضوعِ؟
عِشْ أيها الأصل الكريـ
ـمِ لخير فرعٍ في الفروعِ

واســـــــلـــــــمْ لإخـــــــــوانٍ هـــمُ
فـــي الــفـضــل آحـــاد الجــمـــوعِ
ولأمَّـــــــــــــةٍ أعـــــــــزَزتَ شـــأ
نَ ربـــوعـــهـــا بـــين الـــرُّبـــوعِ

****

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامة حجازي

يـا مُـرْجِـعَ المـاضـينَ مـن أرْمـاسِـهِـمْ
فـي الـعـصـرِ مـا يَـكْـفِـيـهِ لـلإمـتـاعِ
أتُـعِـيـدُهـمْ لِـيـفـيـدَ أرْبـابَ الحِـجَـى
بـطـرائـفٍ مـن رُؤيـةٍ وسَـمـاعِ ؟
وإذا أجـدْتَ فـهـل مَـرامُـكَ فـوق أنْ
يَـصِـفُـوكَ بـالإتـقـانِ والإبـداعِ ؟

☆☆☆☆

لِـمَ عـوْدُ (أُوتِـلُّـو) وعُـقْـبَـى حـالِـه
مـوْتُ الـغَـشُـومِ وصـرْعـةُ الخـدّاعِ ؟
أوْ عـوْدُ (هَـمْـلِـتَ) والـقـضـاءُ رمَـى به
فـأصـابَ مُـهـجـةَ عـمِّـه المِـطْـمـاعِ ؟
أوْ (رُومِـيـوُ) وهْـوَ الـدّمُ المـهْـدُورُ في
ثـأرٍ تـخـلَّـفَ عـن قَـديمِ نِـزاعِ ؟
أوْ (وِلْـيَـمُ) الـوافِـي بـنـذْرِ الـلـه فِـي
مـتـطـاحـن الأديـانِ والأشْـيـاعِ ؟
أوْ ذلـكَ الـفـادِي أبـاه بـحـبِّـه
(لُـذْرِيـقُ) خـيـرُ ابـنٍ وخـيـرُ شـجـاعِ ؟

☆☆☆☆

أَضْــحِــكْ جـمـوعَـكَ تـــارَةً أو أَبْـكِـهِـمْ
أوْ أَرْضـــهـــمْ بـمــحــاســنِ الإيــقــاعِ
وأعــــدْ إلــيــهـم مــا مــضَــى بــرجــالِــه
وأصـــولِـــه وحــــلاه والأوْضـــــــاعِ
وَاهْـــوَ الـفـضـيـلـةَ عـن هــوًى أوْ أَغْــرِهــمْ
بــغــرامِــهــا وتـــغـــالَ فـــي الإقـــنــاعِ
إنِّـــى أرى الـتـمـثـيـلَ بَـعْـثًـا واعـظًـا
فـــي فـتـنـةِ الأبــصـــار والأســـمـــاعِ

****

من غريب
إلى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائرا يشبه أن يكون مصريا هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية إلى فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار

يـــا مـــن شَـــكَـــتْ ألِـــي مـعِـي
طـــيِّـــبْـــتِـــهِ فـــي مَـسْـمـعـي
شـــكـــواك ألـــطـــفُ بَـــلْـــسَــم
لجــــراحـــــةِ الـــــمُـــتــوجّــع
مـــا أعـــلـــقَ الـــشـــدو الـرخـيـ
ـــــم بـــكـــل قـــلـــبٍ مــولـــعِ
غـــنِّـــي أهـــازيَـــج الـــنَّـــوَى
وعـــلـــى نُـــواحـــي أوقِـــعـــي[1]

☆☆☆☆

بـــنـــتَ (الـــكـــنـــانـــةِ) مـــا رمـــى
بـــكِ بـــين هـــذي الأَربُـــــــع؟
فـــيـــمَ اغـــتـــربـــتِ وكـــنـــتِ فـي
ذاك الأمـــــانِ الأَمْـــــنِـــــعِ ؟
أَحُـــمِـــلـــتِ مـــحـــمـــلَ سـلـعـةٍ
جَـــلـــبًـــا بـــغـــيـــرِ تـــطـــوّعِ ؟[2]

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .
(٢) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

فـــفـــررت مـــن قـــفـــص الـــكـــفـــيـــ
ـــلِ إلـــى الـــفـــضـــاء الأوســـع
وبـــــوِّدك الـــعـــودُ الـــقـــريـــ
ـــبُ لـــســـربِـــك المـــســتـــمـــتـــعِ
فـــي (مـــصـــرَ) مـــصـــرخـــةِ الـــلـــهـــيـــ
ـــفِ ومـــلـــجـــإِ المـــتـــفـــزِّع
(مـــصـــرَ) الـــســـمـــاءِ الـــصـــحـــوِ ، مصـ
ـــرَ الـــدفءِ ، (مـــصـــرَ) المَـــشْـــبَـــعِ
(مـــصـــرَ) الـــتـــي مـــا ريـــع ســا
كـــنُـــهـــا بـــريـــحٍ زَعْـــزَعِ
حـــيـــث المـــراعـــي والـــنـــدى
لـــلـــمـــرتـــوِي والمـــرتـــعِـــي
حـــيـــث الـــســـواقـــي الحـــانـــيـــا
تُ عـــلـــى الـــطـــيـــورِ الـــرُّضَّـــع
حـــيـــث الحـــــرارةُ مـــا تُـــوا
لِ ربـــيـــبَـــهـــا يـــتـــرعـــرع[1]

☆☆☆☆

أم أنـــــتِ مـــن تـــلـــك الجـــوا
لِـــي فـــي الـــفُـــصـــولِ الأربـــع[2]
لا تـــعـــرفـــيَن مـــن الـــزمـــا
نِ ســـوى المـــكـــانِ الـــمُـــمْـــرِع
تـــثـــبـــيَن مـــنُ مـــتـــربَّـــعٍ
أبـــــدًا إلـــى مُـــتَـــرَبَّـــعِ
بـــهـــدايـــةٍ صَـــحَّـــت عـــلـــى
طـــلـــبِ الأحـــــبِّ الأنـــفِـــع

(١) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .
(٢) الجوالي : حمع جالية ، وهي الطائفة المهاجرة من وطن إلى آخر.

وثقوبِ فكرٍ في التوجْـ
ـجه واختيار المَنجَع[1]

وغَناءِ رأيٍ عن دلا
لةٍ أبْرَهٍ أو مَهْيَع[2]

وقناعةٍ من قِسمةٍ
لك عند خير موزِّعِ

في السرب أَنَّى سار لا
تخشين سوءَ الموقعِ

☆☆☆☆

السربُ ما في السربِ من
عجبٍ لذي قلبٍ يعي

تنضمّ حين جلائِه
أشتاتُه في مجمع

من غيرِ ميعادٍ تقدْ
دَمَ للرحيلِ المُزْمَع

فإذا علا أزري على
سربِ السفينِ المُقْلِع[3]

آلافُ آلافٍ بغيـ
ـر تلكّؤٍ وتضعضعِ

وبلا هزيزٍ تقلقلٍ
وبلا أزيزِ تخلُّع

وبلا اصطدامٍ في الزحا
مِ مُحطِّمٍ ومُصدِّع

إن تلتئمْ فمرورها
كالعارضِ المتقشِّع[4]

(١) ثقوب الفكر : نفاذه .
(٢) المهيع : الطريق الواسع .
(٣) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد فاقه .
(٤) العارض : السحاب ، المتقشع : المتزايل .

أو تــفــتــرقْ فــهــي الجــيــو
شُ بــقــادةٍ وبــتُــبَّــع[١]
كــلٌّ يــســيــر ولايُــخــا
لــفُ فــي الــطــريــقِ الــمُــشْــرَعِ[٢]
كــلٌّ يــجــاري رأيَــهُ
والــرأيُ غــيــرُ مــوزَّعِ
كــلٌّ كــربَّــانٍ يُــديــ
ــر زمــامَ فُــلْــكٍ طــيِّــع

☆☆☆☆

بــالــيُــمــنِ يــا غِــرِّيــدةَ الــ
ــوادِي إلــى الــوادِي ارجــعِــي
إنــي لأســمَــع فــي غــنــا
ئِــك رقــرقــاتُ الأدمُــع
ويــروعُــنــي شــجــنٌ بــهِ
كــشــجــى بِــحــلــقِ مُــودِّعِ[٣]
تــلــك الــبــراعــةُ مــا اســتــتــمْــ
ــمــتْ فــي جــمــالٍ أبــرعِ
جِــسْــمٌ كــحــقٍّ لــلــحــيــا
ةِ مُــعــرَّقٍ ومُــضــلَّــع[٤]
يــغــشــاه ثــوبٌ دبَّــجَــتْ
ألــوانَــه يــدُ مُــبْــدِعِ
الــمــتنُ يــزدهــر ازدهــا
رَ الأخــضــر الــمــتــجــمِّــع
والــصــدرُ فــيــمــا دونَــه
يُــزْهَــى بــأحــمَــر مُــشْــبَــعِ

(١) تبع : جمع تابع.
(٢) المشرع: المبين .
(٣) الشجن : الحزين الذي برح به الغم .
(٤) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع.

والجــيــــدُ زيِـــــنَ مـــن الــنُّــضــا
رِ بــحــلْــيــةٍ لـــم تُــصْــنَــعِ
دع كــــلَّ نــقــشٍ فـــي الخَـــلا
لِ مـــــوشَّـــــمٍ ومــبــقَّــع
ودعِ الـــــقـــــوادمَ تــســتــقــلْ
لُ بــريــشــهــا المــتــنــوِّعِ[1]
آيـــــاتُ خَـــلْـــقٍ مـــن يُـــجِـــلْ
نـــظـــرًا بـــهـــا يــتــخــشّــع
أعـــظِـــمْ بــهــا فـــي ذلـــك الـــ
ـجـسـمِ الـصـغـيـر الأضْـــرَعِ[2]
لـــولا الحــــراكُ لخــيِــلَ مِـــن
ثـــمـــرٍ هـــنـــالـــك مُـــونِـــع
حـــلـــو الـــشـــمـــائـــلِ إن يُـــجـــا
رِ الـــطـــبـــعَ أو يــتــطــبَّــعِ
يـــرنـــو بــفــائــضــتَــيْ ســنًــى
كــــالجــــوهــــر المــتــطــلِّــع
يـــســـهـــو بـــغـــاشـــيـــتـــيِن تـــنـــ
ـــدلانِ سَـــــدْلَ الـــبُـــرقـــعِ
مـــتـــطـــاولُ الخَـــــدّيـــــنِ فـــي
وجـــــهٍ حــــديــــدِ المــقــطَــع
مـــنـــقـــارُه كــقــلامــتــيــ
ـــنِ مـــن الــظــلامِ الأســفَــعِ[3]

☆☆☆☆

أخـــتَ الـــشـــوادِي الخــضــر حـا
نـــتْ لــفــتــةُ المــتــنــوِّعِ[4]

---

(١) القوادم : الريش في مقدمة الجناح .
(٢) الأضرع : الضعيف .
(٣) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر ، والأسفع : الأسود .
(٤) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة ، والمتنوع : المتقدم في السير والمراد المسافر.

بك نَزْعتِي نحوَ الحِمَى
وعداك قَيْدِيَ فانزعي[١]

ألقي الوداعَ تأهُّبًا
واستوفزي واستجمِعي

لله وثبتُكِ البديـ
ـعة إذ وثبت لتطلعي

حيث الضحَى متساكَبُ
كطِلاً بكَفٍّ مشعشع[٢]

والريح تحضِنُ آخَرَ النْـ
ـنَغماتِ حضْنَ المُرضع

والدوحُ ميَّادُ الرؤو
سِ مُشَّيعُ بالأذرعِ

وتعطُّفُ الأفنانِ شبـ
ـه تقصُّفٍ في أضلعِ

خُضْتِ الضياءَ على غوا
رب مَوْجِه المتدَفِّع[٣]

تَتصاعدينَ وما الشها
بُ المستطارُ بأسرع

يرمي جناحاكِ المها
وِيَ بالشِّعاع السُّطَّع[٤]

وتُراعُ رائعةَ النها
رِ لوهْجِكِ المتفرِّع[٥]

---

(١) عداك : فاتك أي خلصت من مثل قيدي ، اترعي : امضي .
(٢) الطلا : الخمر ، مشعشع : يمزج الخمر بالماء.
(٣) غوارب الموج : أعاليه .
(٤) الشِّعاع : جمع شعاع .
(٥) الشكة : السلاح ، الشرع : المسددة .

ولَــــشـــكّــــةُ الألــــــــوانِ حــو
لـــــكِ كـــالـــنِّـصـــال الـــشُّـــرَّع

مَـــــزَّقـــــتِ أســــتــــارَ الـــسـنَــى
عـــــن عَـــالـــم مُـــتـــقـــنِّـــعِ[١]

جَـــــــمٍّ الخـــلايـــا فـــي حـــواً
شـــي الـــنـــورِ خـــافِـــي المـــوضِـــع

أنـــــزلـــــت هــــــولاً فـــي قُـــرا
هُ وفـــي الـــذرائـــرِ أجـــمـــع[٢]

أنـــــظـــــرتِ عـــــن كـــثـــبٍ إلـــى
مـــــلإٍ هـــنـــاك مُـــــــــــرَوَّعِ

هـــي وقـــعـــةٌ فـــي الجـــوِّ بـيـ
ـــــنَ هـــبـــائِـــه المـــتـــلـــمِّـــع

هَـــــبَّـــــتْ خـــلائـــقُـــه عـــلـــى
ذاكَ المـــغـــيـــرِ الـــمُـــفـــزِعِ

فـــي أُسْـــــد غـــــابٍ تـــســـتـطـيـ
ـــرُ وفـــي ذبـــابٍ وُقَّـــــعِ[٣]

يـــجْـــدُن حَـــربـــا كـــالـــكـمـا
ةِ وكـــالـــرمـــاة الـــرُّكَّـــع

يـــكـــررْنَ أو يـــفـــررْنَ بـيْـ
ـــنَ تـــفـــرُّدٍ وتَجـــمُّـــع

يـــرمـــين بـــالـــرُّجُـــم الـــدِّقـــا
قِ وبـــالـــنـــجـــومِ الـــظُّـــلَّـــعِ[٤]

☆☆☆☆

(١) عالم متقنع : عالم الهباء .

(٢) **الذرائر : جمع ذارية ، وهي الولد والنسل.**

(٣) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٤) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

تـيـهـي بـغـارتـكِ الـسـنـيْـ
ـيـة فـي المـجـالِ الأرفـعِ
مـا شـأنُ (كـسـرى) فـي الـفـتـو
حِ ومـا مـفـاخـرُ (تُـبَّـعِ)؟
لا مَـجْـدَ يـبـلـغُ مـجـدَكَ الـ
أسـنـى بـذَاكَ المَـفْـرَعِ[1]
لا صـفـو أروحُ مـن تحـيْـ
ـيُـرِ خَـضْـمـكِ المـتـضـعـضـعِ
لا سِـلْـمَ أبـهـجُ مـن تـهـا
يُـلِ ركـنِـهِ المـتـزعْـزِعِ
أمـمُ الأثـيـر جـمـالُـهـا
فـي أن تُـراع ، فـروِّعـي
وتـتـمُّ آيـةُ حـسـنـهـا
بـالأمـنِ بـعـد تَـفَـزُّعِ
فـإذا مـضـيـتِ ولـم تُـصَـبْ
بـبـلائِـك المـتـوقَّـعِ
بـل جـزتِ بـالحُـسْـنَـى وسـا
ءَ تَـوَرُّعُ المـتـورِّعِ
ثـابـتْ إلـى فـرحٍ ، كـذ
لـكَ تـوبـةُ المـتـسـرِّعِ
فـسـديمُـهـا كـغـبـار دُرْ
رٍ سـاطـعٍ فـي مَـسْـطَـعِ[2]
والجـوّ تمـلأه نُـسـا
لاتُ الـبـروق الـلـمّـعِ[3]

☆☆☆☆

---

(١) المفرع : المكان العالي .

(٢) السديم : رقيق الضباب.

(٣) النسالة يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر.

سِــــيـــــري وولِّـــــــي صـــــــدرك الـــ

مــشـــتـــــاق شـــطـــر المـــــربـــــع[١]

حَــــــتَّــــــى إذا مــــــا جــئـتــهِ

وشَــــــرَعــــــتِ أعـــــــذبَ مـــشْــــرع[٢]

وشــــــــــدوتِ مــــا شــــاء الـــســـرو

ر عـــلـــى ارتــــقـــــاص الأفــــــرُع

عُــــــوجــــــي بـــــبـــســـتـــــانٍ هـــنـــا

لــــــكَ فـــــي الـــــعــــــراء مُــضَــيَّــــع

صـــــفـــصـــــافــــه مــــتــــنـــــاوحُ

والــــــنَّــــــوْرُ بــــــادِي المــــدَمــــعِ

لــــــي فــــــي ثــــــــــراه دفــــيــــنـــــةٌ

كـــالـــكـــنـــزِ فــــي المـــســــتــــودَعِ

تُـــخــــفـــي الأزاهـــــــــرُ قــبــرَهـــا

عــــــن أعــــــــــينِ المـــســـتـــطـــلـــع

كــــــانــــــت مـــــثـــــالاً لـــلـــمـــحـــا

سِـــــــنِ فـــــــي مــــــثـــــالٍ أروع

فـــتـــحـــولَّـــتْ لُـــطـــفًــــا إلـــى

طـــــيـــــفٍ أرقَّ وأبـــــــدع

طـــيـــفٍ يَـــشِــــفُّ بــــه الــبِــلَــى

عــــــن رِفْــــــعَــــــــةٍ وتمــــنُّـــــع

فــــــــإذا الـــــســـــمــــاء قــــــراره

والـــنـــجـــم بـــعـــض المَــــرْبــــعِ

قــــــولـــــي لــــــه إن جــئــتــه

يــــــا أنــــــسَ هـــــــذا الــبــلــقــع

(١) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع.

(٢) شرعت : جئت إلى الماء ، المشرع : المنهل.

أتحـــــــسُّ فـــــي هـــــــذا الـــثـــرى
نـــبـــضـــاتِ قـــلـــبٍ مـــوجـــع
هـــــــذا حـــــنــــينٌ مــــــن فـــؤا
دِ مُـــحـــبِّـــكِ الـــمُـتـفـجِّـعِ
عَــــــدتِ الـــعـــوادي جِـسـمَـهُ
عـــــن قـــــرب هــــــذا المـضـجـع
فـــمـــضـــى بـــأحـــزن مــــا يـكـو
نُ أخـــو الأسَـــى وبـــأجـــزَعِ
ونـــــوى الـــضـــريـــح أضـــرّه
كـــنـــواك يـــــوم المـــصـــرع

☆☆☆☆

نـــعـــم الـــشـــفـــيـــعـــةُ أنـــــتِ لـي
عـــنـــد المــــلائِـــكِ ! فـــاشـــفَـعِـي
مـــن لـــي بـــصـــوتٍ مـــثـــلِ صـو
تِـــــكِ مُـــبْـــلـــغٍ لـــتـــضـــرُّعـي
يُـــنْـــهَـــى إلـــى ثـــــاوِي الجِـنـا
نِ فـيـسـتـجـيـب وقـــــد دُعـي
إن الـــــــذي أبـــكـــيـــه وهْـــــ
ــــوَ مـــــن الـــنـــعـــيـــم بمــرتـــع
بـــــرٌّ عــــلـــى رغــــم الـــفِـــرا
ق بِـــعـــبـــدِه المـتـخـضِّـع
كـــــم زرتــــــــهُ فـــــي يـــقـــظـــةٍ
وأَلَـــــــمَّ بـــي فـــي مَـــهْـــجَـــع
يـــدنـــو إلـــــيَّ تَـــنَـــزُّلاً
عـــــن عـــرْشـــه المـــتـــرفِّـــع

وكم التمسْت لصوتِهِ
رجعًا فحقَّق مطْمعي
قطع الغُيُوب وجاءني
بعروضِه المتقطِّع
هذا الوفاءُ وفاؤُهُ
فادعيه لا يتمنَّع
بهتافِ لوعتيَ اهتفي
وصدى حنيني رجِّعي
حتَّى يجيب ، فأنْصتي
بضميريَ المتَسَمِّع !

****

تفتيش المطاعنة

حين أهداه حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول إلى حضرة صاحب السمو الملكي ولي عهده الأمير فاروق

نُـــورُ الــرجــاءِ بَـــدا ويُمْـــن الـطـالـعِ
لـلـشَّـعـب فــي وَجـــهِ الأمــيــرِ الـــزارعِ
عِـش يـا ولــيَّ الـعـهدِ وابـــرُزْ فـي سَنًى
يـجـلـوكَ مِــن أفــق الـسـمـاء الـلامـعِ
فـي الحـسّ والـمَعنَى على قـدر الـمُنى
كـمُـلـتْ صـفـاتُـك فـهـي عِـقـدُ بـدائـعِ
الـفـضــلُ فـضــلُ أبـيـك فــي تـذلـيـله
لــك كــلَّ صـعـبٍ فــي المـعــارجِ فــارعِ
لـيـسـتْ مُـشــارَفــةُ الأمــيــرِ لـضَـيْـعةٍ
ضَـعـةً ، ومــا الجُـهـدُ الـمُـغِـلُّ بضـائـعِ
إنَّ الـفِـلاحــةَ والـفَــلاحَ تسـلـسـلا
لـفـظًـا ومـعـنًـى مِــن نِجـــارٍ جـامـعِ
فــي خِـدمــة الأرض الـتـي هــي أمُّـنـا
يـتـألَّـف المَـتـبـوعُ قـلــبَ الـتـابـعِ
مــا أروحَ الأمـــلَ الـــذي قـيَّـضـتَـهُ
لـسَــوادِ أمَّـتــك الأمـيــنِ الـــوادعِ
الحـارثِ الـدربِ الـعَـكوفِ على الـثَّرَى
الـكـادحِ الـتَّـعِـبِ الـصَّـبُـورِ الـقـانـعِ

مَـــن لـــم يـطـالـعْـه ويـــعـــرفْ داءَه
هـيـهـات يـأتـي بـالـدواء الـنَّـاجـعِ
☆☆☆☆
لـلـه مُـنـجِـبُـك الـعـظـيـمُ ومـا لـهُ
مِـن حُـسـنِ تـدبـيـرٍ ولُـطـفِ ذرائـعِ
لـم يَـبِنْ لـلـدُّنـيـا أبٌ كـبِـنـائـه
خُـلُـقَ الـرُّجـولَـةِ فـي فَـتـاهُ الـيـافـعِ
يَـقِـظٌ يُـنـبِّـهُ كـامِـنـاتِ خِـصـالِـهِ
تـنـبـيـهَ مَـعـرِفـةٍ وخُـبْـرٍ واسـعِ
حـتَّـى يُـلِـمَّ بـكـلِّ شـأنٍ نـابِـهٍ
فـيَـسُـوسَـهُ وبـكـلِّ شـأنٍ نـافـعِ
☆☆☆☆
(مَـلِـكٌ) بـه قِـسْـتُ الـمُـلـوكَ فَـلاحَ لي
شـأوُ الـظَّـلـيـعِ بـهـم وشـأوُ الـطَّـالـعِ
أوفَـى عـلـيـهـم بـالحَـصـافَـةِ والـنَّـدَى
وبـسُـؤْدَدٍ مِـلْءِ الـنـواظـر نـاصـعِ
مـا أنـسَ يـومَ لَمحـتُـه ولمحْـتُـهـم
فـي مَـشـهـدٍ بـادي المـفـاخـر شـائـعِ
فـرأيـتُ مـنـه فـي جَـلالٍ رائـعٍ
أزهـى مِـثـالٍ لـلـجَـمـال الـرائـعِ
لَـدْنٌ شـديـدٌ لا اتِّـضـاعَ بـه وإنْ
لـم تَـنْـأَ عـنـه كِـيـاسَـةُ الـمُـتـواضـعِ
هـو مـصـدرٌ ، مـنـه المـصـادر تَـسـتـقِـي
هـو مَـنـبـعٌ ولـه فُـيـوضُ مـنـابـعِ
لا شـيءَ يـعـزُبُ عـن مَـداركِـه ولا
يـخـفَـى عـلـى ذاك الـذكـاء الـسـاطـعِ
وإذا قـضَـى أمـضَـى ، فـمـا مِـن حـائـلٍ
دونَ الـقـضـاء ومـا لـه مِـن دافـعِ

لَحَـــظَ الــرمــالَ الــقــاجِــلاتِ فــنُــضِّـرَتْ
وازَّيــــــنَـــــتْ بمَــــــغـــــارِسٍ ومـــــــزارعِ
لَحَـــظَ المــدائــنَ والـــقُــرَى فتجمَّـلتْ
وتــكــمَّــلــتْ بمـــــــدارسٍ ومــصــانــعِ
لَحَـــظَ الــثــقــافــةَ لــلــعــقــول فــأخــرجَــتْ
مــا طــاب مِـــن ثَــمــر الــعــقــول الــيــانــعِ
لَحَـــظَ الــريــاضــةَ لِــلــجُــسوم فــهــيَّأتْ
نَــشْــئًــا جــديــدَ عـــزائـــمٍ ونَـــــوازعِ
لَحَـــظَ الــعــلــومَ فــمــا تَــرى فــي رَوضَـــةٍ
إلا ظِــمــاءَ الــطــيــر حـــول مــشـــارعِ
لَحَـــظَ الــفــنــونَ فــعــادَ مُــؤتــنِــفًــا بــهــا
مــا كـــان مِـــن فَــضْـــلٍ قـــديمٍ بـــارعِ
انْـــظُــرْ إلـــى طـــولِ الــبــلاد وعَــرضــهــا
تَــشْــهَــدْ ضُـــــروبَ مــفــاخــرٍ ومــنــافــعِ
لا يــنــتــهِــي مــا ذاع مِـــن نــبــأٍ بــهــا
إلا إلـــــى نـــبـــأٍ طــــريـــــفٍ ذائــــعِ
مــا مِــصْــرُ مِــصــرُ ومــا الــرِّبــاعُ بِحُسنها
هـــي عَــــينٌ مــا عــهِــدَتْــه عـــينُ الــرَّابــعِ
يــتــلاحــقُ الـــعُـــمْـــرانُ لا يَــخــتــارُ فــي
مَــــجــــراه بـــين مــــواقــــعٍ ومـــواقــــعِ
وتــصــيــبُ أطـــــرافُ نـــأتْ مـــن قِــســطِــهِ
مــا لــم تُــصِــبْ أطـــراف مُــلْــكٍ شــاســعِ

☆☆☆☆

لِـــيَـــدُمْ (فـــــؤادُ) ســـائــدًا ومُــصــرِّفًــا
حُــكــمَ الــسِّــيــادةِ فــي الــزمــان الخــاضِــعِ
ولِـــتَـــزْدهِـــرْ أيـــــامُ صــاحــبِ عــهــدِه
فـــي ظــلِّـــه كـــالمَــوْســـمِ الـــمُــتــتــابــعِ

✱✱✱✱

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

بــبــنــاتِ الـــــرَّوض تــســعــى رفــقــةٌ
مــن بــنــات الجــاه والــقــدر الــرفــيــعْ
زهـــــــراتٌ بـــائـــعـــاتٌ زهـــــرًا
يــالَــقــومــي !هــل دريــتــم مــا تــبــيــعْ؟
هـــــذه الخــــضــــرة فــيــهــا أمــــلٌ
يــبــرئ الــنَّــفــس مــن الجُـــرح الــوجــيــعْ
وبـــه الــســلــوى إذا الحــــظُّ الــتــوى
وبـــه الأمـــــن إذا الآمــــن ريـــعْ
انــــظــــرِ الــــــورد وســـــل حــمــرتــه
هــل مــحــيًّــا كــمــحــيَّــاهُ الــبــديــعْ ؟
صـــــورة الحــــبِّ هـــي الــــورد فــمــن
يــشــتــريــه ولـــه حُــســنُ الــصــنــيــعْ ؟
حــبــذا الأبــيــضُ شــفَّــافَ الــســنــا
عــن عــفــافٍ وصـــفـــاءٍ وخــشــوعْ
تــلــبــس الـــعـــذراء فـــي أوج الــعــلــى
مــنــه أبــهــى حــلــل الــقــلــب الــوديــعْ
هـــي طـــاقـــاتٌ مــــن الـــزهــــر لــهــا
فـــي الــيــد الــبــيــضــاء آيـــاتٌ تــروعْ
مـــــن شَـــــراهـــــا فــبــمــا يــبــذلــه
بــعــض تــخــفــيــفٍ لــويــلات الــربــوعْ

ستر أعراضٍ وبرٌّ بذوي
رحمٍ ذلُّوا وإرقاء دموعْ
وأسا جرحي وإبقاءٌ على
أسدٍ ألصقها بالارض جوعْ
وكساءٌ ليتيمٍ وندًى
يستدِرُّ الثدي قوتًا للرضيعْ
إنما إحسانكم يمنٌ لكم
وبه الصحة والشمل الجميعْ
وبه دفع الرزايا عنكمُ
إن فعل البؤس في الخلق فظيعْ!
يستطيع الجود في درء الأذى
عنكمُ ما غيرُه لا يستطيعْ
لا تضنّوا يا أحبائي فما
من يضيع المال في الخير مضيعْ
هذه الطاقات فيها للفتى
من غوايات الصِّبا واقٍ منيعْ
ولمن لاقى شتاء العمر في
زهرات البِرّ بُشرى بالربيعْ

****

أب يرثي ابنه

ولـــدي بـكـيـتـك بــالــدُّمــوع سـخـيـنـةً
هـيـهـات يُـغـنـي مـنـك طـــرفٌ دامـــعُ
إنِّــــي تــركـتـك والــســلامــة كـلُّـهـا
فــي بُــردتـيـك ونـــور وجـهـك سـاطـعُ
ثــم انـثـنـيـتُ ويـــا لـهـا مــن أوبـــةٍ
قـلـبـي بـهـا واهٍ وعـقـلـي ضـائـعُ
طـــال الـطـريـق وكـنـت أرجـــو أنـنـي
ســـأذود عـنـك وأنـــنـــي ســـأدافـــعُ
يــالـيـتَـه طـــال المـسـيـر ولـــم يـكـن
بـعـد الـنَّـوى هـــذا الـلـقـاء الـفـاجـعُ
أفـأنـت مـيْـتٌ ؟ لا لـعـمـري لـم تَمُــت !
مـا أنـت إلا فـي سـريـرك هـاجـعُ
غـالـطـتُ عـيـنـي إذ رأتـــك مـوسّــدًا
قــل يــا حـبـيـبـي إنــنـي لــك سـامـعُ
واحـسـرتَـا ! غـلـب الـسـكـوت ولـم تُجِـب
وقـضـى عـلـى الـوهـم الـقـضـاءُ الـواقـعُ
وعـلـى مـحـيَّـاك ابـتـسـامٌ رائـــقٌ
يـجـلـو قـسـامـتـه وضـــوءٌ رائـــعُ
قـبـل الأوان طـوتـك غـائـلـة الـرَّدى
وبـطـبِّـه خـــابَ الـطـبـيـبُ الــبــارعُ

هــل يـقـطـع الــفــرع الــنَّـضـيــرُ ويـنـثَـنـي
عـــدلا عـــن الأصـــــل الـــقــديم الــقــاطـعُ
ولـــــــدي بــســـهــد الـــعـــين قـــد ربَّــيــتــه
فـــأقـــرَّ عـــــينَ المــجــد مــــذ هـــو يــافــعُ
بَـــــدَتِ المــخــايــلُ لــلــفـضـائـل والـعــلــى
فـــيـــه وزكّـــــاهـــــا تـــــقًّـــى وصـــنـــائـــعُ
حـــفـــظ الـــوصـــايـــا واســـتـــقـــام بـديـنـه
ولـــــه عـــــن الخُـــطـــط المــريــبــة وازعُ
عـــلّـــقـــت آمـــــالــــي بــــه فــفــقــدتــه
وفــــقـــــدت آمـــــالـــي فــمــا أنـــــا صـــانــعُ
واحـــســـرتـــاه !لأُمِّـــــــك الــثَّــكـــلــى فــقــد
أودى بــزهــرتــهــا الـــمُـــصـــاب الــفــاجــعُ
مـــا كـــــان أعــجــلــهــا لحـــاقًـــا بـابــنـهـا
لـــو لـــم يــثــبّــتــهــا الــيــقـــين الـــــرَّادعُ
يـــا ويــــــحَ لـــلأعـــمـــام لـــو شـــاهــدتَـهُـم
وهـــــــمُ حــــنــــايــــا سُـــعِّـــرت وأضـــالـــعُ
بـــــثَّ الخــلـــيـــلُ وعــــــادلٌ شــجــويــهـمـا
فــــإذا الـــقـــوافـــي فـــي الـــطـــروس مــدامــعُ
مـــا فـــي الأولــــى عـــرفـــوك إلا واجـــمٌ
لـــفـــداحـــة الـــبـــلـــوى وإلاَّ جـــــازعُ
يـــا ســـاكـــنَ الـــفـــردوس إن ســلـب الأســى
ألـــبـــابَـــنـــا فـــلأنـــت نـــعـــم الــشــافــعُ
قـــل لـــلـــذي هـــو خــــالـــقـــي ومـــجـــرِّبـــي
إنـــــي لــــه الـــعـــبـــد المـــطـــيـــع الخـــاضـــعُ
واســــــألْـــــه غـــفـــرانًـــا لـــــزلاَّتـــــي فـــقـــد
ثـــقـــلـــتْ عــــلــــيَّ وعـــفـــو ربــــك واســــعُ

واسـألـه لـي صـبـرًا فـحـسـبـي مـن رضًـى

بـالـلــه أنـــك فـــي رضــــاه راتـــعُ

أرجـــو لـــقـــاءك حـــين يـــأذن مـنـعـمًـا

إنــــي لــــه وإلـــيــــه إنــــي راجــــعُ

✱✱✱✱

مواساة للطبيب الشهير الدكتور غريب
وقد احتسب بابنه الأوحد في مقتبل الشباب ١٩١٧

يا فاقدَ الوَلَدِ الوحيدِ عَجبتُ مِن
داءٍ عصاكَ وطالما أخضعتَهُ
لو كان طِبٌّ شافيًا لشفيتَهُ
أو كان حُبٌّ نافعًا لنَفعتَهُ
أوشكتَ مِن علمٍ ومِن بِرٍّ بهِ
أن تَمطُلَ الأقدارَ ما استودعتَهُ
لكن أطلْتَ بالابتداع بَقاءَهُ
فأطال فيه السَّقمُ ما أبدعتَهُ
ولقد سَما خُلُقًا وعَزَّ نقيبُهُ
وغلا حُلًى فلأجْلِ ذاك أضعتَهُ
وفُرَتْ به عزُّ الصفاتِ فقصَّرتْ
كَلِمُ المؤبِّن أن توفِّيَ نعتَهُ
واليومَ آمالُ الفضائلِ والعُلَى
يَحفلْنَ في تَشْييعِ مَن شيَّعْتَهُ
يا أيُّها المتغرِّبُ الفَطِنُ الذي
بكَ ضاقَ دَهرُك ظالمًا وَوَسِعتَهُ
أكبرْتُ مِنك نُهًى وعاجِلَ خِبرةٍ
أن تُزمِعَ السَّفرَ الذي أزمَعْتَهُ

وحقيقةٌ في العمر أنَّك مُخسَرٌ
بشرائِهِ ومُوفَّقٌ أنْ بِعتَهُ
لكنَّنِي أبكي لأمٍّ ثاكِلٍ
فَجَّعتَها ولِوالدٍ فجَّعتَهُ
ولَسوفَ أنظرُ كلَّ غُصنٍ زاهرٍ
فأراكَ عُدتَ بِه وقد نوَّعتَهُ

****

قـافيـة
الفـــاء

حق الوطن وحق الإخاء

هي المرثية التي أنشدها الناظم على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أعْـلَـى مـكـانَـتـكَ الإلـــهُ وشـرّفَـا
فـانْـعَـمْ بـطِـيـبِ جِـــوارِهِ يـا مُـصْـطفَـى
الـيـومَ فُـزْتَ بـأَجْـرِ مـا أسْـلَفْـتَـه
خـيـرًا ، وكُـــلٌّ واجِـــدٌ مـا أسْـلـفَـا
وجُـزِيـتَ مِـن فـانِـي الـوُجُـودِ بخالدٍ
وَمِـنَ الأسَـى الماضِـي بِمُـقْـتَـبَلِ الصفَا

☆☆☆☆

أعْـظِـمْ بِـيَـوْمِـكَ فـي الـزمـانِ ومَـن له
بِـكَ واصـفًـا ذاكَ الجَـلالَ فَـيُوصَـفَا ؟!
يـومَ المـلائـكـةِ الـكـرامِ تـنـزّلُـوا
حـانِـيـنَ حـوْلَـكَ فـي الـسّـرِيـرِ وعُـكّـفَـا
وتحـمَّـلُـوكَ عـلَـى الأشِـعَّـةِ وارْتَـقـوا
سـربًـا يُـجُـوزُ بـكَ الـدَّرارِي مُـوجِـفَـا
فَـوَرَدْتَ وِرْدَكَ فـي الخـلـودِ مُـنَـعَّـمًا
والأرضُ مـائِـدةٌ عـلـيـكَ تَـأسُّـفَـا
لـمْ تُـلْـفَ قـبْـلَـكَ أُمّـةٌ فـي مَـشْـهَـدٍ
يُـذْرِي الـرّجـالُ بـه المَـدامِـعَ ذُرَّفَـا
مـتـثـاقِـلـيـنَ مـنَ الـوَقـارِ وإنّـمـا
سـارُوا بِـطَـيْـفٍ نـاحِـلٍ أوْ أنْـحـفَـا

بَـحْـرُ مـنَ الأحـيـاءِ نـعْـشُـكَ فـوْقَـه ؟
فُـلْـكٌ يُـظـلـلـهُ الـلِّـواءُ مُـرَفْـرِفَـا
يَـبـكـون فِـي آثـارِه الـعَـلَـم الـذي
آثـارُهُ مِـن رِفْـعـةٍ لا تُـقْـتَـفَـى
سَـعَـتِ الخَـوادِرُ حـاسـراتٍ والأسَـى
مُـلْـقٍ علـي الأبـصـارِ سِـتْـرًا أغْـدَفَـا
ولَـئِـنْ سَـفَـرْنَ ولـمْ يَـخَـلْـنَ فـإنّـه
خَـطْـبٌ ألآنَ بِـروعِـهِ صُـمَّ الـصّـفَـا
فَـزِعَ الـشـبـابُ إلـى الـشـيـوخِ بـثَـأْرِهِـمْ
مِـنْ دَمْـعِـهِـمْ إنْ خـانَـهـمْ فَـتَـكَـفْـكـفَـا
ومِـنَ الـغَـضـاضـةِ إنَّ داعـيًـا الـعُـلَـى
بـعْـدَ الـفـقـيـدِ فـتًـى بِـهِـمْ فَـتَـوقّـفَـا
جَـزِع الـنّـصـارَى والـيَـهُـودُ لِمُـسلـمٍ
هُـو خـيـرُ مَـن والَـى وأَوْفَـى مَـن وَفَـى
بَـكَـوا الـمُـرَجَّـى فِـي خِـلافٍ عـارِضٍ
لِـيُـزِيـلَ ذاكَ الـعـارِضَ الـمُـتَـكَـشّـفَـا
واشْـتَـدَّ رُزْءُ المسـلـمـينَ وحُـزْنُـهُـمْ
لما مَـضَـيْـتَ وَلـسْـتَ فِـيـهِـمْ مُـخْـلَـفَـا
مَـنْ بـعْـد كـاتِـبِـهـم وبـعْـد خَـطِـيـبِـهِـمْ
يُـعْـلِـي لـهـم صـوْتًـا ويَـنْـشُـرُ مُـصْـحـفَـا ؟

☆☆☆☆

مَـن يُـبْـرِئُ الإسـلامَ مِـن تُـهَـم الـعِـدَى
ويَـرُدُّ نَـقْـدَ الـنـاقِـديـنَ مُـزَيَّـفَـا ؟
يُـبْـدِي لأعـينِ جـاهِـلـيـه فـضْـلَـه
ويُـزِيـلُ مـا يَـلِـدُ الـتَّـنـاكُـرُ مِـن جَـفَـا

ويُثِيرُ مِن غَضَبِ الغِضَابِ لِمَجْدِهِ
هِمَمًا تُعِيدُ له المَقامَ الأَشْرَفَا
لكنَّ مِن أقلامِ صَحْبِكَ حَوْلَه
سُمُرًا تَهُزُّ لكلِّ خطْبٍ معْطَفَا
ولعلَّ حُرًّا لا يَدينُ به انْبَرَى
لِيَذُودَ عنْه خصْمَهُ المُتَعَسِّفَا
قِفْ أيّها الناعِي عَلِيه جُمُودَه
فلقدْ تَجاوَزْتَ الهُدَى مُتَفَلسِفَا
إنْ يَعْتَرِ الشمسَ الكُسُوفُ هُنَيْهَةً
أيَكُونُ مَنْقَصةً لها أنْ تُكْسفَا ؟
وهلِ الكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضِ حائلٍ
يَثْنِي أَشِعَّتَها إلى أنْ يُكْشفَا ؟
لمْ تَنْزِلِ الأديانُ إلا هادِيًا
للعالَمِينَ وَرَادِعًا ومُثَقِّفَا
بشعارِ حيَّ علَى الفلاحِ ومَا بِها
إنْ قَصَّرَ الأقْوامُ عنْه فأخْلفَا
وبكلِّ أمْرٍ مُوجِبٍ إصْلاحَهُمْ
إنْ خالَفُوهُ فما اسْتَحالَ وَلا انْتَفَى
قدْ كانَ للإسْلامِ عَهْدٌ باهِرٌ
نلْنَا بِه هذا الرُّقِيَّ مُسَلَّفَا
مَلأَ البِلادَ إنارَةً وحَضارةً
ومُنَى السّماحةِ عَوْدُهُ مُسْتَأْنَفَا
فالخيرُ كلُّ الخيرِ فِيه مُقْبلاً
والشرُّ كلُّ الشرِّ أنْ يَتَخَلَّفَا
يدعُو البقاءُ إلى التكافؤِ بالقُوَى
بين العناصر أو يُهين ويُضعفا

والخَلْق جسمُ إن ألمّ ببعضه
سقمُ ولم يُتلافَ عمَّ وأتلفا

☆☆☆☆

(مِصْرُ) العزيزةُ قدْ ذَكَرْتُ لكَ اسْمَها
وأرَى تُرابَكَ مِن حَنينٍ قدْ هَفَا
وكأنَّني بالقبْرِ أصبْحَ مِنْبَرًا
وكأنَّني بِكَ مُوشِكٌ أنْ تَهْتِفَا
(مِصْرُ) التي لمْ تَحْظَ مِن نُجَبائِها
بأعَزَّ مِنكَ ، ولمْ تَعِزَّ بأَحْصَفَا
(مِصْرُ) التي لمِ تَبْغِ إلا نَفْعَها
في الحالَتَينْ مُلايِنًا ومُعنِّفَا
(مِصْرُ) التي غَسَلتْ يداكَ جِراحَها
بِصَبِيبِ دمْعِكَ جاريًا مُسْتَنْزِفَا
(مِصْرُ) التي كافحْتَ لُدَّ عُداتِها
مُتَصدِّرًا لِرُماتِها مُسْتَهْدِفَا
مصر التي سقتِ الجيوش مناقبًا
ومنًى لتكفيها المغير المجحفا
(مِصْرُ) التي أحْبَبْتَها الحُبَّ الذي
بَلَغَ الفِداءَ نَزاهَةً وتَعَفُّفَا
حتَّى مَضَيْتَ كما ابْتَغَيْتَ مُؤَلِّفًا
مِن شمْلِها ما لمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
أُمْنيّةٌ أَعْيَتْ خِصالُكَ دُونَها
لوْ لمْ يُضافِرْها رَدَاكَ فَيُسْعِفَا
وَهِي التي لوْ قُسِّمَتْ لَنَما بِها
شَعبٌ يَعِزُّ بنفْسِه مُسْتَنْصِفَا

☆☆☆☆

مَــنْ كــانَ أَجْــــراَ مِـنـكَ يــوْمَ كَـريـهـةٍ
بـالحـقِّ لا شَـكِـسًـا ولا مُـتَـصَـلِّـفَـا ؟
مَــنْ كــانَ أقْـــدرَ مِـنـكَ تَـصْـرِيـفًـا لما
يُـعـيِـي الحـكـيـمَ مُــدِبِّــرًا ومُـصَـرِّفَـا ؟
مَــنْ كــانَ أطْـهَـرَ مِـنـكَ خُـلْـقًـا جامِـعًا
فـيه مَـهِـيـبَ الـطَّـبْـعِ والـمُـسْـتَـظْـرَفَـا ؟
مَــنْ كــانَ أَسْـمــحَ مِـنـكَ مَـنّــاعًــا لما
تَــهْــوَى ومِـعْـطــاءً لِـغَـيْـرِكَ مُـسْـرفَـا ؟
مَــنْ كــانَ أصـــدقَ مِـنْـكَ لا مُـتَـنَـصِّـلاً
ممّــا تَــقُــولُ وَلا تُـعــاهِـدُ مُـخْـلِـفَـا ؟

☆☆☆☆

يــا مَــن نَـعَـى تـلـكَ الـفَـضـائـلَ والـعُـلـى
أغْـــدَتْ مَـعَـالِمُـهُـنَّ قـاعًـا صَـفْـصـفَـا ؟
لا لا وحَـــقِّـــكَ يَـــا شَــهـيـدَ وَفــائِــه
ورَجَـــائِـــه كَــــذِبَ الــنَّــعِــيُّ وأرْجـَـفَــا
مــا أنْـــتَ بِـالـرَّجـلِ الــذي يُمْـسِــي وقـدْ
مُـلِـئَ الــوُجــودُ بِــه ويُـصْـبِـحُ قــدْ عَـفَـا
إنِّـــي أراكَ وَلا تَـــــزالُ كَـعَــهْـدِنــا
بــكَ فــي جِــهــادِكَ أوْ أَشَـــدَّ وأشْـعَـفَـا
ثــابِــرْ عــلَــى تِـلـكَ الــعَــزائِـمِ ذَائِـــدًا
عـنْ (مِـصْـرَ) تَـضْـرِبُ فـي الـبـلادِ مُـطَـوِّفَـا
أصْـــدِرْ صـحَـائِـفَـك الـتـي تُـحْـيِـي بـها
نِـضْـوَ الـطَّـرِيـقِ وتَــدْفَــعُ الـمُـتَـخـلِّـفَـا
تَجْـــرِي بــهـا الأنْـــهـــارُ وهْـــيَ دَوافِــــقٌ
هِـمَـمًـا وتُــوشِـكُ أنْ تَـطُـمَّ فَـتَـجْـرِفَـا

وتـــكـــادُ أسْــطُــرُهـــا تَــهُــبُّ نَــواطِـقًـا
ويـكـادُ يَـعْـزِفُ كـلُّ حَـرْفٍ مـعْـزفَـا

فـإذا حَـنَـوْتَ عـلَـي الحِـمَـى مُـتَـحَـبِّبًا
فـهُـوَ الـنّـسـيـمُ وقــدْ ذَكـا وتَـلَـطَّـفَـا

وكـأنَّـمـا الألْــفــاظُ مِمّـا خَـفَّـفَـتْ
نَـقَـشَ المِــدادُ رُسُـومَـهـا وتَـخَـفَّـفَـا

تُـسْـتـامُ مِـن أَثْــوابِـهـا أرْواحُــهـا
وَتــعــافُ تَحْـلِـيـةً لِـئَـلا تَـكْـثُـفَـا

قُـمْ لـلـخـطـابـةِ فـي المَـجـامِـع وامْـتَـلِـكْ
تـلـكَ الـنُّـفـوسَ مُـرَوَّعًـا ومُـشَـنِّـفَـا

أَعِـدِ الـقـديمَ مِـن المَـمـالِـكِ والـقُـرَى
ذِكْــرَى وعَـرِّفْـنـا الـحـيـاةَ لِـنَـعْـرِفَـا

شَـدِّدْ عَـزائِـمَـنـا وقـاتِـلْ ضَـعْـفَـنـا
حـتـى نَـبِـيـتَ وَلا نَــرَى مُـتَـخَـوِّفَـا

مـا هـذهِ الآيــاتُ يَـرْمِـي لَـفْـظُـهـا
شَـررًا وتـهْـوِي الـشُّـهْـبُ فِـيـها أحْـرُفَـا ؟

مـا ذلـكَ الـتَّـرْصِـيـعُ لـيْـسَ مُـرَصَّـعًـا؟
مـا ذلـكَ الـتَّـفْـوِيـفُ لـيْـسَ مُـفَـوَّفَـا ؟

وَحْــيٌ بِـأهْـجِـيـةٍ إذَا مَـا أُطْـلِـقَـتْ
هَـبَـطَـتْ رَواسِــبَ عـنْـه والمَـغْـزَى طَـفَـا

تُحْـيِـي حَـرارَتُـهـا ويَـهْـدِي نُـورُهـا
مُـتـمـاهِـلَ الإشْــراقِ أوْ مُـتَـخَـطِّـفَـا

تـالـلـهِ مـا أنْــتَ الخَـطـيـبُ وإنّمـا
وقَـفَ الـقَـضـاءُ مِـن المِـنَـصّـةِ مَـوْقِـفَـا

عـنْ نُـطْـقِـهِ تَـقَـعُ الـصُّـرُوفُ مَـواعِـظًـا
وكـأمْـرِهِ أمْـرُ الـزَّمـانِ مُـصَـرِّفَـا

☆☆☆☆

يــا حَــبَّــذا لــوْ كــلُّ ذلــكَ لــمْ يَــزَلْ
لـكـنّـه حُـلُـمٌ مَـضَـى مُـسْـتَـطْـرَفَـا
والآنَ نـحْـنُ لـدَى ثَـرَاكَ نَـحُـجُّـه
مُـتُـلَـهِّـبِـينَ تَـشَـوُّقًـا وَتَـسـوُّفَـا
نُـثْـنِـي، وهـلْ يُـوفِـي ثَـنـاؤُكَ حـقَّـه ؟
وبـأيِّ ألـفـاظِ المَحـامِـدِ يُـكْـتَـفَـى ؟
مـاذا يُـعِـيـضُـك مِـن شَـبـابِـكِ نَـظْـمُـنـا
فـيـكَ الـرِّثـاءَ مُـنَـسَّـقًـا وَمُـصَـفَّـفَـا
ويُـعِـيـضُ مِـنْـكَ وكـنْـتَ جـوْهَـرَةَ الحِـمَـى
صَـوْغُ الـكـلامِ مُـرَصَّـعًـا ومُـزَخْـرَفَـا ؟
يـا أخْـلَـصَ الخُـلَـصـاءِ أبْـكِـي بـعْـدَه
كـبُـكـاءِ (مِـصْـرَ) تَحـرُّقًـا وتَـلَـهُّـفَـا
هــذا مـثـالـك لاح يـرعـانـا وقـد
كـشـف الجـوى عـنـه الحـجـاب فـأشـرفـا
جـادَ الـهِـلالُ بِـرَسْـمِـهِ تـاجًـا لَـهُ
وَكَـسَـتْـه نـاسِـجـةُ الـطَّـهـارَةِ مُـطْـرفَـا

☆☆☆☆

يـا مَـن رمَـاهُ عُـداتُـه بِـتَـطَـرُّفٍ
حـقَّـقْـتَ آمـالَ الـهُـدَى مُـتَـطـرِّفَـا
كـهـواكَ لـلأوْطـانِ فَـلْـيَـكُـنِ الـهَـوَى
لا مُـفْـتَـرًى فِـيـهِ وَلا مُـتَـكَـلَّـفَـا
يَـجْـرِي عـلَـى قَـدَرِ المَـطـالِـبِ نـامِـيًـا
ويَـجِـلُّ فِـي مَـجْـراه عَـن أنْ يَـصْـدِفَـا
أَنْـشـأْتَ مِـن (مِـصْـرَ) الـشَّـتـاتِ بفَـضْـلِـه
(مِـصْـرَ الـفـتـاةِ) حِـمًـى يُـعَـزُّ ومَـأْلَـفَـا

أَحْــــدَثْـــتَ فـيـهـا أُمَّـــــةً أنْـــــدَى يَـــدًا
لـلـصـالـحـاتِ وبِـالـعَـظـائِـمِ أكْـلَـفَـا
عَـــرَّفْـــتَ أهـلِـيـهـا حَـقـيـقـةَ قـــدْرِهِـــمْ
وكَـفـاهُـمُ مِــن قَــدْرِهِــمْ أنْ يُـعْـرَفَـا
نَـفـحـاتُ رُوحِـــكَ خـامَـرَتْ أرْواحَـــهُـــمْ
فَــهُــمُ مَــرامُــكَ سـاءَ دَهْـــرٌ أوْ صَـفَـا
حِــصْــنٌ أَشَـــمُّ تَـسـانَـدَتْ أجْـــزاؤُهُ
عِـلْـمًـا، وَأَمَّـــنَـــهُ الـنُّـهَـى أنْ يُـنْـسفَـا
فــارْقُــدْ رُقـــادَكَ إنَّ رَبَّـــكَ قــدْ مَـحَـا
بـكَ ذَنْــبَ (مِـصْـرَ) كمَـا رَجَــوْتَ وقـدْ عَـفَـا

****

الغرفة التجارية بالإسكندرية

أنشدت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

ألَيسَ شيئًا عجيبًا
صَرْحٌ ويُدْعَى بغرفَهْ؟
تناقضٌ فيه سرٌّ
تجلُو البداهةِ لطفَهْ
وما التَّواضعُ عَجْزٌ
إنَّ التَّواضعَ عِفَّهْ
صرحٌ به كُلُّ غُنم
لمن يقلِّب طرفَهْ
في كُلِّ مَطرح لحظٍ
من الصناعاتِ طرفَهْ
ومِن عروضِ التجارَا
تِ تحفةٌ عند تحفَهْ
النسجُ يبدي حُلاه
والطيبُ يبذل عَرْفَهْ
متانةٌ في رواءٍ
وحسْنِ ذوقٍ وخِفَّهْ

جلالة المليك أيده الله

عَطْفُ المليكِ علَى الشّعـ
ـبِ هَزَّ للجدِّ عِطْفِهْ

وَهَـــــدْيُـــــهُ لـــــمْ يَـــفُـــتْـــهُ
فـــي كـــــلِّ فـــــنٍّ وحِــــرْفَــــهْ
يُـــــقْـــــيـــــلُــــهُ ويَــــقِــــيــــهِ
إنْ سـامَـهُ الـدهـرُ خَـسْـفَـهْ
مـا أحْـفَـلَ الـذِّكْـرَ بـالمـجْـ
ـدِ حِـينَ يَـنْـشُـرُ صُـحْـفـهْ
بِـوَحْـيـه أدْرَكَ الـثّـغـ
ـرُ مَـن هُـواه أشَـفَّـهْ

الثغر الإسكندري

والـثـغـرُ مـا زالَ فـي المـأ
ثُـراتِ راجـحَ كـفَّـهْ
كـعـهـدِه فـازَ بـالـسّـبْـ
ـقِ والحـواضـرِ خَـلْـفُـهْ
والـفـوزُ فـي كـلِّ حـالٍ
خـطـيـرةٍ ظَـلَّ حِـلْـفَـهْ

سمو الأمير «عمر طوسون»

كـفـاهُ لحـظُ مِـن الـلـ
ـهِ بـالـعـنـايـةِ حـفَّـهْ
وكـونُ هـذا «الأمـيـرِ الـ
ـجلـيـلِ» فـي الـضَّـيـمِ كـهـفَـهْ
قَـيْـلٌ بَـنـى صـرحَ مـجْـدٍ
أعـلـى إلـى الـنَّـجـمِ سَـقْـفَـهْ
مُـرادُه لا يُـسـامِـى
ورأيـه لا يُـسَـفَّـهْ
عـالٍ عـلـوًا كـبـيـرًا
عـن الأمـورِ الـمُـسـفَّـهْ

بـــكــــلِّ مـــــا فِــيـــه نَـــفْــــعُ
لـــلـــشــرقِ يَـــبْـــســــطُ كـــفَّـــهْ
أزفّ شـــعــــرِي إلـــيــه
وفــــخــــرُه أن أَزُفَّـــــــهْ

سعادة « أحمد عبد الوهاب باشا » وزير المالية

يـــا «أحـــمــدَ» الخــيـــرِ يـــا مَــن
أســـــدَى وأجـــــــزلَ عُـــــرفَـــــهْ
مـــا كــــانَ رأيُـــــكَ أدْنَــــى
مِـــــن بـــذلـــكَ المـــــالِ سُـــلــفَــهْ
حُــيِّـــيــتَ مِـــــن لَــــوْذَعِــــيٍّ
وقـــــــارُه زادَ لــــطـــفَـــهْ
فــــتًــــى كـــهــــمِّ المَـــعـــالِــي
عـــلـــمًـــا وبــــأسًـــا ورأفَـــــــهْ
سَـــمْـــحُ الـــســـجـــيَّـــةِ لاتـــعـــ
ـــــدمُ المـــــرافـــــق عـــطــفَــهْ
كـــالـــنِّـــيـــلِ مـــــدَّ فـــروعًـــا
وكُـــــــلُّ فــــــرعٍ لـــضـــفَّـــهْ

سعادة « أحمد نجيب الهلالي بك » وزير المعارف والتجارة والصناعة

فـــي اســــمِ «الـــهــــلالـــيّ» رمــــزٌ
لا يُـــخــطِــئُ الـــلُّـــبُّ كَـــشْــفَــهْ
أمّـــــا الـــــهـــــلالُ يـــــواري
بـــــدرًا ويُـــــبْــــرزُ حَــــرفَـــــهْ ؟
مـــا يــســتــكــنُّ ضـــمــيــرُ
فـــي الـــغـــيـــبِ إلا اســـتــشـــفَّـــهْ

فتًى على الحلمِ فيه
لا تَعْصِفُ الريحُ عصفَهْ

ما ألزمَ الصَّفّ يومًا
إلا تقدَّمَ صفَّهْ

فَرْدٌ على أنّه وزيـ
ـرانِ يعدلُ الإلفُ إلفَهْ

كأنّما منصباه
عبءٌ عليه مرفَهْ

وقبلَه ناءَ ذو الأيْـ
ـدِ وهْو يحملُ نصفَهْ

قويٌّ عزمٍ ولكنْ
تدري المكارمُ ضعفَهْ

سعادة رئيس الغرفة وحضرات زملائه

«أمينُ يحيى» دعاء
واسمٌ تضمَّنَ وصفَهْ

يأبَى على مُصبيات الـ
ـحليمِ أن تستخفَّهْ

نِعْمَ الرئيسُ رئيسٌ
لا يُنكرُ الحَزْمُ ظَرفَهْ

يُجْرِي السفينةَ واليُمْـ
ـنُ في اتجاهِ الدفَّهْ

بِحُسْنِ رأيٍ يذودُ الزْ
زمانَ عنها وصرفَهْ

والنُّجحُ في العمل الحُرْ
ـرِ أن تلائمَ ظرفَهْ

لقدْ رَمَى أيَّ مَرْمًى
بعون مِن لفَّ لفَّهْ
هُمْ نُخبةٌ إنَ يقلُّوا
فأول السيلِ شَعفَهْ

تألَّفُّوا للرُّقِي الـ
ـمَروم أحسنَ ألفَهْ
سمت مُناهم وهبُّوا
لا يعبأون بكلفَهْ

تحية ختامية للغرفة

يا وقْفةَ العيدِ ماذا
أريْتِنا فيه وَقْفَهْ؟
مِن كُلِّ ما أبْدَعَت مصـ
ـرُ نَوعَه أوْ صِنْفَهْ
فَراعَ وَشْيًا وَصَوْغًا
وأحْكَمَ الذَّوقُ رَصْفَهْ
في العينِ دَمْعٌ تُبِيحُ الـ
ـمَسرَّةُ اليَوْمَ ذَرْفَهْ
فقَدْ تقلَّصَ ظِلٌّ
ألْقَى علَى القُطْرِ سَجفَهْ
ولاحَ طالعُ سَعْدٍ
يميطُ تِلكَ السدفَهْ
خَطْبٌ تأبَّدَ حتَّى
أرَدْتِ يا «مِصرُ» صَرفَهْ
له شَعْبُكِ يَغْزُو
حقًّا ويُحْكِمُ زحفَهْ

وإنّمـــــــا يُــــنْــصــــفُ الــشّـــعْـــ
ـــــــبُ حـــــينَ يُـــوجِـــبُ نَــصْــفَــهْ
فَـــــتْـــــحُ عَــــزِيـــــزٌ يُــحــيًّــا
فـــــي فَـــتْـــحِ هَـــــــذِي الـــغــرفَــهْ

****

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت أمام ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَـــداكَ نـيـلٌ بـحـاجـاتِ الـبـلادِ وفَـى
وقـلـبُـكَ الـسّـمْـحُ يـأبَـى أنْ يـقـولَ كفَى
قـلـبٌ كـبـيـرٌ تَحــوطُ الـشـعـبَ رأْفَـتُـهُ
هَــلاَّ بـصـاحـبـهِ فـي حـكـمِـهِ رَأَفَـــا ؟
إنْ لـمْ يـجِـدْ سـرَفًـا فـي جــودِهِ أفما
يَــرَى الـتـماديَ فـي مـجـهـودِهِ سَـرَفَـا ؟
فــاروقُ يـا صـائـنَ الـمُـلْـكِ الـعَـظِـيـمِ ويَـا
مُــجَــدِّدًا عـهْـدَ فـــاروقٍ كـمَـا سـلَـفَـا
ذاكَ الـصـلاحُ الــذي عــزَّتْ خـلافَـتُـهُ
بــهِ قـديمًــا أُعِــيـدَ الـيـومَ مُـؤتـنِـفَـا
مــاذا عـليكَ مِــنَ الأعْـبـاءِ تحْـمِـلُـهَـا ؟
ومــا تـكـادُ تــرى فـي حـمْـلِـهَـا كـلَـفَـا
نَـفْـديـكَ مِــنْ سـاهـرٍ لـلشـعـبِ يُـوسِـعُـهُ
بِـــرًّا ويَــدفــعُ عـنـه الـبـؤسَ والأزَفَـــا
ومــا يـنـي بـرُقِــيِّ الـشـعـبِ مُـشْـتَـغِـلا
وبــالـنَّـجـاحِ عـلـى ألـــوانِـــهِ كَـلِـفَـا
يـرْعَـى الـعـلـيـلَ الــذي عــزَّتْ سـلامَـتُـهُ
والـطـفـلَ فـي المـهْـدِ والـشـيـخَ الـذي دَلَـفَـا

وقـبـلَــهُ كـــانَ جـــوعٌ لا اكـــتِــراثَ لــهُ
وكـــان عُـــرْيٌ ولــم يُـسـتـرْ وكـــانَ حَـفَـا
عــمَّــتْ أيـــادِيـــه حـتـى لا يُـــرَى طَـــرَفٌ
فـي ملكهِ لـم يُـصَـبْ مِـنْ فـيْـضِـهَـا طرَفَـا

☆☆☆☆

يـــا طـيـبَ يـــومِ افـتـتـاحٍ تمَّ رونَـقُــهُ
بـالحـسـنِ مـخـتـلـفًـا والحـمـدُ مـؤتَـلِـفَـا
فـــي مـحـفـلٍ وذُؤَابـــــاتُ الـــبـــلادِ بِـــهِ
ضَـــمَّ المـعـالـيَ والأحــســابَ والـشَّـرَفَـا
أوفَـــى المـلـيـكُ عـلـيـهِ فـــي تـعَـهُّـدِهِ
صـرْحًـا مشيدًا على الإحسانِ قـدْ وقَـفَـا
فـي أعْـمُـرِ الأرضِ مستشفًى غَـلا وعَـلا
هـيـهـاتَ يـبـلـغُ وصْـــفُ مـا بــه اتَّـصَـفَـا
بـيـتٌ تُـــداوَى بــه الأبـــدانُ مِـــنْ سـقـمٍ
وفـــي بـشـاشَـتِـهِ لـلـنـاظـريـنَ شِـفَـا
مُـقَـسَّـمٌ أحْـكـمَ الـتـقـسـيـمَ مَـــنْ يـــرَهُ
يـــرَ المـنـافـعَ فـيـهِ أُلْـبِـسَـتْ طُـرَفَـا
لـلـطِّـبِّ فـيـهِ مُـعِـدَّاتٌ وأجـهِـزةٌ
صِـيـغَـتْ وصـيَّـرَهَـا إتـقـانُـهَـا تُـحَـفَـا
إذا رنَـــا ألـــمٌ مـنـهُ رأى أمَـــلاً
فـي رَحْـبَـةِ الـدارِ يـجْـلُـو روضــةً أُنـفَـا
يُـضْـفِـي الـهـلالُ علـيـهِ نُـــورَ رحـمـتِـهِ
ونـورُهـا بـلـسَـمُ الأرْواحِ حـيـثُ صَـفَـا
بَـنَـاهُ يـوسُـفُ لا يـــأْلُـــوهُ إخـوتُـهُ
عَـوْنًـا وكـلٌّ لـذِكْـرَى مَـــنْ نمَـاهُ وَفَـى

وفـــي زيـــادَتِـــهِـــمْ آثـــارُ مُـنْـجِـبِـهِـمْ
مـعْـنًـى مِـنَ الـكَـرَمِ المـــوروثِ قـدْ لَطُفا

كـــأنَّ سـمـعـانَ بـانـيـهِ كـعَـادَتِـــهِ
وكـمْ لسمعانَ مـعـروفٌ بِــهِ عُـرِفَـا ؟

☆☆☆☆

فـاروقُ مِـصْـرَ الـمُـفَـدَّى هـل رأى سببًا
لـلـخـيـرِ إلا عـلـى أصـحـابِـهِ عـطَـفَـا

كـمْ مــأرِبٍ صـالـحٍ بـالـعـزْمِ حـقَّـقَـهُ
وطــارئٍ فــادحٍ عــنْ قـومِـهِ كَـشَـفَـا

حـسْـبُ الـكِـنـانـةِ صـونًـا تحـتَ إِمْـرَتِـهِ
أنَّ الـمُـرامـينَ عنـهـا وحَّــدُوا الـهَـدَفَـا

يـحْـيَـا المـلـيـكُ دعـاءٌ إن هـتـفْـتُ بِـهِ
فـمـا الـلـسـانُ بـلِ الـقـلـبُ الــذي هَـتَـفَـا

✱✱✱✱

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كــأنَّ (سـمـعـانَ) لـمْ يلحقْ بَمْـن سلَفَا
يـا سعدَ مَـنْ فـي بنيهِ أُوتـيَ الخَلَفَا
مـا زالَ فـي مسمعِ الدنيا ومنظرِهَا
خَلْقًا وخُلْقًا كما فـي عهدِهِ أَلِفَا
يُعيدُهُ شخصُهُ الثاني فتشهدُهُ
ومـا تكادُ تـراهُ العينُ مُخْتَلِفَا

☆☆☆☆

مِـنْ مِثْلُ (يوسفَ) إكرامًا لمنجبِهِ
والعصرُ قد عزَّ فيهِ مـنْ رعَى ووفَى؟
شَـأَى الرجال إلـى العلياءِ مستبِقًا
ولـمْ يقِفْ أحـدٌ منها كمَا وقَفَا
مُبَادرًا صادرًا فـي الأمـرِ عَنْ ثِقَةٍ
مُصَابرًا صابرًا أو يبلغُ الهَدَفَا
جَـمُّ المـآثرِ خافِيها وظاهِرِهَا
والفضْلُ يقْدُرُهُ بالحق مَـنْ عرَفَا
فـقـد يكون أجـلُّ البِرِّ أبـرزه
وقـد يكون أحـب البـرِّ مـا لطفا
دعِ النبوغَ وحـدِّثْ عـنْ مكارمِهِ
وصحةِ الـرأيِ فـي تصريفِهَا وكفَى

فَـهْـوَ المـثـالُ لِمَــنْ زكَّــى مَـكَـاسِـبَـهُ
زكَــاةَ عَــدْلٍ فَـمَـا غـالَـى ومَــا جـنَـفَـا

☆☆☆☆

الجــودُ خـيـرٌ وكــلُّ الخـيـرِ فـيـهِ إذَا
لـمْ يـعْـدُ مـغـزاهُ أوْ لـمْ ينـقـلِبْ سـرَفَـا
والحِــرصُ إنْ يـغْـدُ شُـحًّـا بـاءَ صـاحِبُـهُ
بـالـعـارِ ، طـالَ بـهِ مُـكْـثٌ أو انصـرَفَـا
(مـالُ الخسيسِ لإبـليـسٍ) كَمَـا حَـكَمُـوا
قِـدْمًـا ومَــنْ قَـالَ هـذا لَـمْ يـقُـلْ سـخَفَـا
ومـا قُـصُـورُ الأولــى يُـثْـرُونَ إنْ بَـخِلُـوا
إلاَّ قـبـورٌ رَعَــتْ ديـدانُـهَـا الجِـيَـفَـا
فـي الحــربِ موعـظةٌ كبـرى أمَـا شَـهِـدُوا
أي الأعـاصـيـر بـالـعـمـرانِ قَـدْ عَـصَـفَـا؟
لِـيَـشْـكُـرِ الـلـهُ عـنَّـا الـمُـحْـسـنـيَنَ فـهُـمْ
صــلاحُ مـجـتـمـعٍ قــدْ نـاهَــزَ الـتَّـلَـفَـا

☆☆☆☆

يـا أسـرةَ (الـصِّـيْـدِنَـاوِيِّ) الـتِـي سلَكَتْ
قـصْـدَ الـسـبـيـلِ ولا دعْــوَى ولا صَـلَـفَـا
الـلـهُ أعـطـى فـأعـطـيـتُـمْ وزادكُــمُ
فـضـلاً ، فــزِدْتُمْ وهـذا حـسبُكُمْ شَـرَفَـا
تُـتَـابِـعـون بِــلا مَــنٍّ أيـادِيَــكُـمْ
لا تَـشـغـلـونَ بـهـا الأقــلامَ والـصُّـحُـفَـا
فـي أوْجُـــهِ الخـيـرِ شـيَّـدتُم مـعـاهـدَكُـمْ
بمـا عـلـى الخـيـرِ مـن أمـوالِـكُـمْ وَقَـفَـا
وكــان آخِــرَهَــا لا كــان خـاتِمَـهَـا
تَـشـيـيـدُكُـم لــذوي الأسْـقَـام دَارَ شِـفَـا

تَــقــومُ فِـــي الـــوَسَـــط المــأهـــولِ دانِـــيـــةً
مِمَّــنْ قَـضَـى الــرِّزقُ ألا يَسْكـن الـطَّـرَفَـا

☆☆☆☆

أبـنـاءُ (سـمْـعَـانَ) بِــرًا بـاسْـمِ والِــدِهِــمْ
زكُّـــوا تـلـيـدًا وهُـــمْ أهـــلٌ لِمَـــا طَـرُفَـا
نُـــقَـــدِّمُ الـبِـكْـرَ فـيـهـم حــينَ نَـذْكـرُهُـمْ
كـمـا يُـقـدِّمُ تـالـي الأحــــرُفِ الأَلِـفَـا
شَـبَـابُـهُـمْ لـلـحِـمَـى ذُخْـــرٌ يـتِـيـهُ بِـهِ
والـمُـحـصـنـاتُ نجـومٌ تَـقْـشـعُ الـسُّـدَفَـا
هـــمْ وابـــنُ عـــمٍّ بِـــهِ عـــزُّوا وعـــزَّ بِـهِـمْ
كَمُحْكـمِ الـعِـقْـدِ مِــنْ دُرٍّ زَهَــا وَصَـفَـا
فـقـدْ رأَوْا رأيَ عــيْنٍ كـيـفَ بُـــورِكَ فِـي
جَـنَـى (سـلـيـمٍ وسَـمْـعَـانٍ) مُـذِ ائْـتَـلَـفَـا

☆☆☆☆

هــنَّــأْتُ (إلــيـــاسَ) إذْ وافَـــتْـــهُ رُتْـبَـتُـهُ
ولـسـتُ أدْري أقَــوْلِــي بــالمــرادِ وفَـــى ؟
(وجـــــورجُ) هــنَّــأْتُـهُ قـبـلاً فـصُـغْـتُ لَـهُ
وصْـفًـا عـلـى قَـدْرِ مـا أُوتـيـتُ أنْ أصِـفَـا
(فــــاروقُ) يـقْـدُرُ أخـطـارَ الـرجـالِ بِمَـا
تَـسْـوَى ، ويـعْـدِلُ دنـيـاهُـمْ إذا عَـطَـفَـا
نُـعْـمَـاهُ فـي أهْـلِ هــذا الـبـيـتِ كـمْ شـمَـلَـتْ
فــي الــشــرْقِ بـيْـتًـا عـلـيـهِ ظِـلُّـهُ ورَفَـا

☆☆☆☆

مـا أحـسَـنَ الـشِّـعـرَ والـوجـدانُ مـصْـدَرُهُ
كـــأَنَّ هــاتِــفَــهُ مِـــنْ نـفـسِـهِ هَـتَـفَـا

إذا دَعَـــا الــصِّــدْقُ لـبَّـى طَـيِّـعًـا وإِذَا
دَعَــــتْ مُـصَــانَـعَـةٌ يـومًـا عَـتَـى وَجَـفَـا
أَخُـــصُّ بـالـشـعْـرِ أحـبـابـي وأُكْـــرِمُـــهُ
عَـــنْ أنْ يـكـونَ مُـــداجـــاةً ومُـــزْدَلـفـا
أُثْـنِـي عليهِمْ بمـا فـيهِمْ ولسْـتُ أَرَى
فـيـمَـا أُخَــلِّـــدُ مِـــنْ آثـــارِهِـــمْ كُـلَـفَـا

☆☆☆☆

يا (يُوسفَ) الحسْنِ والإحسانِ دُمْ مثَلاً
بـالاسـتـقـامـةِ لـلـجِـيـلِ الـــذي انـحـرَفَـا
وبـالخِـصـالِ الـلـواتـي لا يُـعـانُ على
مـطـالـبِ المـجـدِ إلا مَـــنْ بِـهَـا اتَّـصَـفَـا
وبـالــمُـضِـيِّ مـعَ الـفِـكـرِ الطـلـيـقِ إذا
مـا عَـاقـتِ الـفِـكْـرَ أصـفـادٌ بـهـا رَسَـفَـا
أبَـى بَـنُـونَـا الـكـفـاحَ الحــرَّ والتمسوا
رِقَّ الـوظـائـفِ رَقَّ الـعَـيْـشُ أو شَـظَـفَـا
وفـي الــزراعـةِ لـوْ جِـدُّوا ولـوْ صـبَـرُوا
شَـهْـدٌ لِـمَـنْ شـــارَ أو وردٌ لمـــنْ قـطَـفَـا
هـي المـعـاشُ بمـعـنـاهُ الـصـحـيـحِ لِمَـنْ
لـمْ يُـفْـسِـدِ الـطَّـبْـعَ فـيـهِ حُـبُّـهُ الـتَّـرَفَـا
وفـــي الـصـنـاعـةِ أسـبـابٌ مُــهَـيَّـأَةٌ
لمـن عـلـيـهـا بــعَــزْمٍ صـــادقٍ عـكَـفَـا
أبـــو المـسـيـحِ أأَدْنَـــى مـن مـكـانـتِـهِ
فـي المـجْـدِ أنْ كـانَ نجَّـارًا ومُـحْـتَـرِفَـا؟
وفـــي الـتـجـارةِ آرابٌ يُـحَـقِّـقُـهَـا
مَـنْ كـان فـيـمـا تـولَّـى حـازمًـا حَـصِـفَـا

هـــيَ الـــتـجــارةُ لا يُــغْــنَــى بــهــا بــلــدٌ
حتَّى يُـرى - وهْــوَ قـحْـلٌ - جـنَّـةً أُنُـفَـا
ســاداتُ (عـدنــانَ) لَــمْ يـأبـوا تـعَـاطِـيَـهَـا
فــأيُّ عُـــذْرٍ لِــنْ عَــنْ نـهْـجِـهِـمْ صَـدَفَـا
والـشـرقُ أثْـــرَى بـهـا دهْـــرًا فـحِـينَ جَـرَى
بـهـا عـلـى غـيـرِ مــجــرَاهُ جَـنَـى أسَـفَـا
مــارَسْـتَــهَــا لا تُــبَــالِــي مــا تُجَــشِّــمُــهُ
مــن المــتــاعِــبِ مُــعْــتَــزًّا بــهــا كـلِـفَـا
ورُحْـــــتَ بــالمــثَــلِ الأعْــلَـــى تُجَــنِّــبُــنَــا
أن نـبْـخَـسَ الـدارَ أو أنْ نُـغْـلِيَ الصَّدَفَـا
أبــــوكَ والـــنــابــهــونَ المــقــتــدونَ بــهِ
ردُّوا إلــى (مـصْـرَ) ذاكَ الـفـتْـحَ مُـوتَـنَـفَـا
طـلـيـعـةٌ بِمَـسـاعِـيـهـا أتَـــتْ عـجَـبًـا
فــأرضــتِ الــلــهَ والأعــقـــابَ والـسَّـلَـفَـا

☆☆☆☆

يــا مـــنْ بــرُتْــبَــتِــهِ الــعــلـيـا نُــهَـنِّــئُــهُ
فـي الحـقِّ تشـريفَ مَـنْ فـي نفسه شَـرُفَـا
(فـــاروقُ) أولاكَ إنــعــامًــا جَـــدُرتَ بــهِ
فـكـنـتَ أوفَـــى وأكْــفَــى مَــنْ بِــه اعـتـرَفَـا
دامَ المـلِـيـكُ بــعــوْنِ الــلــهِ مُـعْـتَـضِـدًا
وعـــرْشُـــهُ بــــولاءِ الــشَّــعْــبِ مُـكْـتَـنِـفَـا

✱✱✱✱

تهنئة برتبة الباشوية
لنابغة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

اهنَأْ برتبتِكَ العُلْيَا ويَهْنِئُهَا
ما أَحرزَتْ بكَ مِنْ جاهٍ ومِنْ شرَفِ

ببعضِ ما لكَ من فضلٍ رَفَعْتَ بهِ
مكانَ قومِكَ أيُّ التكرماتِ يَفِي؟

يا أنبَهَ الخلْقِ في علمٍ وفي عملٍ
وأنزهَ الخلقِ عن زهوٍ وعنْ صلَفِ

ثأرْتَ للشرْقِ من دهرٍ قضاهُ ولا
ذكرَى له غيرُ ما يُحْكَى عن السَّلَفِ

وجانِبُ المجْدِ منه قد ألمَّ بهِ
داءٌ تداركْتَهُ مُسْتَعْصيًا، فشُفِي

حصَّلْتَ ما لم يحصِّلْهُ النوابغُ في
قوم، فجاوزتَهُمْ سبقًا ولمْ تقِفِ

وما تخيَّرتْ بعد الكدِّ تلهيةً
إلا ببعثِ بقايا الفنِّ والتحفِ

مِنْ كل مفخرةٍ لو لم تُتِحْكَ لها
يدُ العنايةِ لم تسْلَمْ مِن التَّلَفِ

أمّا السَّجايَا فقدْ أُوتيتَ زينتَهَا
من كل مختلِفٍ حُسنًا ومؤتَلِفِ

يــا لُــطْـفَـهـا فــي نــظـامٍ لا يُـنَـافِـسُـهُ
عِـقْـدٌ بِــهِ نُـظـمـتْ شـتَّـى مِــنَ الـطُّـرَفِ

الــبــأسُ والحـــــزْمُ والإقــــدامُ فــي طَــرَفٍ
والجُـــودُ والـظَّـرْفُ والإحـسـانُ فـي طـرَفِ

✷✷✷✷

تهنئة بزفاف جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

الأُســـرتـــانِ كـمـا تـودُّهـمـا الـعُـلَـى
والـنَّـابِـغَـانِ مـن الـنَّـجَـادِ الأشْـرَفِ
مـا أكـــرَمَ الـصِّـلـةَ الـتـي جـمعتْهُمَا
وقـوامُـهـا كـلِـفٌ بـغـيـر تـكـلُّـفِ
قـد بُـورِكَـتْ فـسـمِـعتُ تـرنـيـمَ الـمُـنَى
وسـمـعْـتُ لـلأمْـلاكِ أطـيـبَ مـعـزفِ
فـي لـيـلـةٍ نـفَـحَـتْ غـوالـي عـطـرِهَـا
نـفْـحًـا يُـذَكِّـيـه أريـجُ الـقُـرْقُـفِ
بـذَلَ الـسَّـخـاءُ بـهـا الأطـايـبَ وانْـتَـحَـى
نـحْـوًا جـمـيـلاً فـي طِـرازِ المَـقْـصِـفِ
فـتـلألأتْ أنـوارُهـا وتـنـاثـرَتْ
أزهـارُهـا ونِـظَـامُـهَـا الـلُّـطْـفُ الخَـفِـي
آيـاتُ سـيِّـدةِ الحِـمَـى وبـنِـي الحِـمَـى
أنَّ الـسـمـاحـةَ عـنـدَهُـمْ فـي مـألَـفِ
جُـورجـيـتُ فـي روضِ الأوانـسِ زهْـرةٌ
مِـنْ عـنـصـرِ الـزهـرِ الأحَـبِّ الألْـطَـفِ
نـاهـيـكَ مـن فـنٍّ ومِـنْ فِـطَـنٍ بـلا
زهْـوٍ ومِـنْ ظَـرْفٍ بـغـيـرِ تـظَـرُّفِ
الـنُّـبْـلُ حـيـثُ تـمـيـلُ فـي أعـطـافِـهـا
وبـغـيـرِ تـقْـوَى الـلـهِ لـم تـتـعـطَّـفِ

بـــينَ ازدهـــــارِ جـمـالِـهَـا وحـيـائِـهَـا
تـقـفُ الـعـيـونُ بـهـا ولــم تُـسْـتَـوْقَـفِ
زُفَّـــتْ إلــى روبـــرت وهْـــوَ أحـــقُّ مَـنْ
تـخـتـارُهُ ذاتُ الـكـمـالِ وتـصـطَـفِـي
أدبٌ وأخـــــلاقٌ سَــمَـــتْ ومـعـــارفُ
مـهـمـا يـــرِدْ مـن حـوضِـهـا لا يَـكْـتَـفِ
وســـريـــرَةٌ نـــزَهَـــتْ ونـــفـــسٌ حُـــرَّةٌ
لـم تـصـطـنِـعْ شِـيَـمًـا ولــم تـتـصَـنَّـفِ
مـا أبـهـجَ الـكُـفُـؤَيْـنِ ضـمَّـهـمـا الـهَـوَى
يـقـفـانِ مـنـهُ مـثـلَ هـــذا المـوقِـفِ
مُــتَــمــاثِــلَــينِ سـجـيَّـةً ومـــزِيَّـــةً
مـتـعـاهـديـنِ عـلـى هـــدىً وتـعَـفُّـفِ
فـلْـيـسْـعـدا ولْـتَـتَّـسِـقْ لـهـمـا الـمُـنَـى
فـــي كــل مـعــنًّـى مُـــونـــقٍ ومـشـــرِّفِ

****

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شــرَّفْــتِ قــومَــكِ يــا عــقــيــلــةَ يــوسُــفِ
هــــذي شـــهـــادةُ كـــلِّ حـــرٍّ مُـــنْـــصـــفِ
فـــإذا حــبَــتْــكِ حــكــومــةٌ بــوِسَــامِــهــا
فــبــأيِّ مــا قــدَّمْــتِ مــن فــضــلٍ يَــفِــي ؟
لــبــنــانُ يـــعْـــرِفُ لــلــمــرُوءةِ حــقَّــهَــا
أيــكــونُ لُــبْــنَــانًــا إذا لـــمْ يـــعْـــرِفِ ؟
فـــي كــل مَــوقـــفِ رحـــمـــةٍ ومـــبَـــرَّةٍ
حــقَّــقــتِ آمــــالاً بِــصـــدقِ الــمــوقــفِ
خــيــرُ الــمــكــارمِ مــا يَــفــيــضُ بــه الــنَّــدَى
مــن ذلـــكَ الــقــلــبِ الأعَـــفِّ الأشْـــرَفِ
أدَّيــــتِ حـــقَّ الـــزوجِ لــمْ تــتــنَــقَّــصِــي
مِـــنْ حــقِّــهِ شــيــئًــا ولـــمْ تــتَــحَــيَّــفِــي
ورقــيــتِ بــالحُــسْــنَــى بَــنِــيــكِ فــصُــنْــتِــهِــمْ
مِـــنْ آفــةِ الــعــيْــشِ الــرَّخِــيِّ الــمُــتْــرفِ
جــارَيْــتِ يــوســفَ وهْـــوَ أكـــرَمُ قُـــدْوَةٍ
فـــي ســـيــرِهِ لــلــمــقــتــدِي والـــمُــقْــتَــفِــي
وحــكــيــتِ مُــنْــجِــيــكِ الـــذي فـــي ظِــلِّــهــا
رُعِـــي الــيــتــيــمُ وهِـــيــنَ وجـــهُ المــعــتــفِــي

وبـذلْـتِ فـي الإحـسـان بَـذْلَـكِ مـنْ قُـوَى

فِـكْـرٍ ومِـــنْ سـعْـيٍ ومِـــنْ بِـــرٍّ خَـفِـي

لا تـبـتـغـينَ جـــزاءَ مـــا أسـلَـفْـتِـهِ

إلا مِـــنَ الـلـــهِ الـكــريمِ الــمُـخْـلِـفِ

****

تكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي

قيلت في احتفال وزير الأوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول للولادة ١٩٤٤.

فــي مـعـالـيـكَ قــام عُـــذْرُ الـقـوافِـي
دونَ مــا تـقـتـضِـي مــن الأوصــافِ
هــل تـضُـمُّ الـطـاقـاتُ مـا تحـتـويـهِ
روضـــةٌ مــن حِـلًّـى ومــن أعْــرافِ ؟
بـأبِـي والـعـزيـزِ مــن ذات نـفْـسِـي
ذلــك الـنُّـبْـلُ والــــودادُ الـصـافِـي
والـــوفـــاءُ المــصــدوقُ قـــولاً وفِـعْــلاً
لـلـحِـمَـى إذ يَـعِـزُّ فــي الـقـومِ وافِ
والـقـضـاءُ الـرفـيـعُ يـصْـدُرُ عــنْ رأ
يٍ حـصِـيـفٍ وعـــنْ تُـقًّـى وعـفـافِ
والـبـيـانُ الـرَّقـيـقُ تـبْـدُو المـعـانـي
بــاهــراتٍ فـــي ثـوبــهِ الـشـفَّـافِ
والحـديـثُ الـرشـيـقُ يعـطـي الـنَّـدامَـى
شـهـوةَ الـنـفـسِ مـن خــلال الـسُّـلافِ
وســخـــاءُ المِــتــلافِ يُــؤْمِـــنُ إيمــا
نًـا صحـيـحًـا بـالـرَّازقِ المِـخْـلافِ
والــســمــاحُ الـــذي تـــنَــزَّهَ عــن مَــرْ
مًـى مُـريـبٍ وجـلَّ عـــنْ إسْـفَــافِ

☆☆☆☆

يـــا أرَقَّ الــــورى فــــؤادًا وأنْـــدا
هُــــمْ يــــدًا بـــالــصــلاتِ والألْـــطـــافِ
كــــمْ لــسـانٍ يُـثـنِـي عـلـيـكَ وقـلـبٍ
أنــتَ مـنـهُ مـصـوَّرٌ فـي الـشَّـغـافِ
هــذه حـفـلـةٌ أُقـيـمـتْ لإقــرا
رٍ بـفـضْـلٍ ولــم تُـقَـمْ لازْدِلافِ
فــي مـكـانٍ بــه يــدُ الـبـرِّ تجْـلُـو
رأفــةَ الـلـهِ بـالمِـراضِ الـضِّـعـافِ
بـــاركَ الـلـهُ فــي نــوابــغ طِــبٍّ
شـأنُـهُـمْ فـيـه لـيـسَ شـأنَ احـتـرافِ
نـظـمُـوهـا ولـيـسَ فـي الـنَّـظـم بِـدْعٌ
وعــلــى رأسِــهِــمْ أمـيـرُ قــوافِ
مـتـرَعُ الأصْـغَـرَيْـنِ عِـلْـمًـا وفـنًّـا
وكـلا المَـشْـرَعـينِ عَـذْبٌ وشـافِ
☆☆☆☆
يـا وزيــرَ الأوقـــافِ مــن كــانَ أوْلَــى
أن يُـولَّـى (وزارةَ الأوقــافِ) ؟
مِـنْ فـتًـى عـاش وهْـوَ فـي كُـلِّ حـالٍ
كــافِـلُ حــاجــةَ الـفـقـيـرِ وكــافِ
وإلــى بـابِـهِ سـعَـى قَـبْـلَ أن يسْـ
ـعَـى إلــى بـابِـهَـا حَـريـبٌ وعــافِ
ذاك قـاضِـي الـحـقـوقِ فـي مَـعْـنَـيَـيْـهَا
بـالـنَّـدَى تـــارةً وبـالإنـصَــافِ
فـهـنـيـئًـا لــكَ المـقـامُ الـذي كُـنْـ
ـتَ لــهُ صـالـحًـا بـغـيـرِ خِـلافِ
وهـنـيـئًـا لــك احـتـفـاءُ كِــرام
جـمـعـتْـهُـمْ رحــابُ هــذا الـطِّــرافِ
✱✱✱✱

اشتباه الضياء

قيلت في فتاة حُسن وأدَب بعد ترويحة نفس على شاطئ النيل في ضوء القمر، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة، وهي لابسة ملبسًا أبيض . فلما نظر الرفاق إليها من بعيد كانت تلوح وتخفى كالطيف؛ لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور ومنعكسه من النيل .

مِـــــزَاجٌ رقــيــقٌ وجِــســمٌ نـحـيـفْ
وقــلْــبٌ رفــيــقٌ وظــلٌّ خـفـيـفْ
ولــفــظٌ لَــعــوبٌ ولَحْــظٌ وثَــوبٌ
وعــقــلٌ رصــيــنٌ ورأي حَـصِـيـفْ
كــــذاكِ خُــلــقــتِ فــكــنــتِ كـمـا
يـشـاءُ الـصِّـبـا والـضـمـيـرُ الـعَـفـيـفْ
ولــم تَــرْتَــضِ الحُــسْــنُ إلا الـصـحـيـحَ
ولا الـطَّـبْـعُ إلا الأنــيــسُ الأَنِــيــفْ
ولــيــلــةِ بــــدرٍ صَــفَــا جــوُّهــا
وبــاحَ بــســرِّ الــســكــونِ الخَـفـيـفْ
وألــقَــتْ بــســمـعٍ ظــلالُ الــريــاضِ
لــنــجــوَى قــلــوبٍ بــهــنَّ تـطِـيـفْ
وصــبَّ عــلــى الــنـيـلِ شـبـهَ الـسـيـولِ
مـنـيـرُ الـدُّجـى مـن سـنـاهُ الـضَّـعِـيفْ
فَــمَــوَّجْــنَــهُ ثُــمَّ ضَــاحَــكْــنَــهُ
وجــارَيْــنَــهُ فــي دِعــاب لَـطِـيـفْ

رأيـــــتُـــــكِ خـــــلاَّبـــــةً لـلـعـقـو
لِ فــي مُـتَـجَـلًّـى سَـنِـيٍّ مُـنـيـفْ
مُـنًّـى ومـعـانٍ أَبَـى الحـسـنُ أنْ
تُـرَى فـي مـثـال الـتُّـرَابِ الـكـثـيـفْ
فـخـيَّـلـهـا الـبـدْرُ رُوحًـا بَـدَتْ
عـلـى الـبُـعْـدِ فـي حُـلَّـةٍ مِـنْ شُـفُـوفْ
تـلـوحُ وتَـخْـفَـى كـأنَّ الأشـعَّـ
ـةَ آنـاً مَـراءٍ وآنًـا سَـجُـوفْ
فـيُـلْـقِـي شـعـاعٌ عـلـيـهـا نـصِـيـفًـا
ويَـنْـزِعُ آخَـرُ عـنـهـا الـنَّـصِـيـفْ

****

تهنئة بشارة معتوق بوسام

فرقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِـــــيَـــــمٌ قـــد عَـــرفْـــتُـــهـــا
يُـــقَـــدر الـــشـــيءَ مَـــــنْ عـــرَفْ
وكـــــثـــــيـــــرٌ مـــــن الخِـــــلا
لِ إذا حُـــقِّـــقَ اخـــتَـــلَـــفْ
لـــيـــس دُرًّا وإنْ بَـــدا
لامِـــعًـــا بـــاطِـــنُ الـــصَّـــدَفْ
لابْـــــنِ مـــعـــتـــوقَ عِـــزَّةٌ
إنَّـــــه بـــاسْـــمِـــهِ اتَّـــصَـــفْ
مَـــــنْ دعـــــاهُ بِـــشـــارَةً
لمـــحَ الـــغـــيـــبَ واســـتـــشَـــفْ
رجـــــلٌ راســـــخُ الحِـــجَـــى
إنْ دعـــــاهُ الحِـــفَـــاظُ خَـــفْ
أقْـــــوَمُ الـــنَّـــهْـــجِ نـــهـــجُـــهُ
فـــي الـــتـــجـــاراتِ والحِـــرَفْ
يَـــطْـــلُـــبُ الجـــاهَ بـــالحـــلا
لِ فـــإنْ لـــمْ يَـــحُـــلَّ عَـــفْ
كـــلـــمـــا جـــــازَ غـــايـــةً
رامَ أخـــرى بِـــلا صَـــلَـــفْ

صـــــــــــادِقٌ فـــــي حـــســـابِـــهِ
دون زَيْـــــغٍ ولا جَــنَــفْ
قـــــاصِــــــدٌ فـــــي ســـبـــيـــلِـــهِ
مـــــا تـــــعَـــــدَّى ولا انــــحــــرَفْ
غـــــيــــرُ نـــــــاسٍ لــــــربِّـــــهِ
مـــــا عـــلـــيـــهِ مِـــــن الـــكـــلـــفْ
كُـــــــلُّ رأيٍ يُـــــقِــــرُّهُ
لـــــيـــــسَ فـــــي غِـــــبِّـــــهِ أَســــفْ
ولـــــــــه فـــــــي بـــــيـــــانِـــــهِ
غُـــــرَرٌ كُـــلُّـــهَـــا طُـــــرَفْ
آيــــــــةُ الــــــفــــــنِّ ذوقُـــــــهُ
فـــي الأفـــانـــيـنِ والــتُّــحَــفْ

☆☆☆☆

يــــا سَـــــرِيًّــــا بِمَـــــدْحِـــــهِ
يـــأمَـــنُ المـــــادِحُ الـــسَّـــرِفْ[1]
وأخًـــــــا فـــــي ودَادِهِ
رَأْيِ إخْـــوانِـــهُ ائْـــتَـــلَـــفْ
رأسُ أرقَـــــــى حـــكـــومـــةٍ
بـــالمـــزايَـــا لـــك اعْـــتَـــرَفْ
حَـــــبَّـــــذا ذلـــــك الـــــوِســـــا
مَ ويـــا صِـــــدْقَ مَـــا وَصَـــفْ
دُمْ فَـــفِـــي كـــلِّ حـــالـــةٍ
أنـــــتَ مــــن فــــرقــــةِ الــــشَّــــرَفْ

★★★★

(١) السرف: الغافل الفؤاد أو العقل.

رثاء ملحم شكور

أسَــيْـنَــا عـلـيـكَ وحُـــقَّ الأسـى
فـمـا لــك واحَـــرَبـــا مَــــنْ خَـلَـفْ
مـكـانُـكَ مَــا شِـئْـتَـهُ أنْ يـكـونَ
وقـــــدْرُكَ يـــقْـــدُرُهُ مَــــنْ عـــرَفْ
وتِـــلْـــكَ الــشــمــائِـلُ لــم يُــؤْتَــهُــنْ
ـــنَ قــبْـلَــكَ إلا أجـــلُّ سَــلَــفْ
دهــتْـكَ صُـــروفُ الــزَّمــانِ دِرَاكـــاً
فــكــانَــتْ رُمـــاةً وكــنْــتَ الــهــدَفَ
تــشــنَّــعُ فــي رمْــيِـهَـا والــنُّـهـى
تـصُـونُـكَ عــنْ شَـنْـعَـةٍ تُـقْـتَـرَفْ
مِــن الــنَّــاسِ مَــن لا يـطـيقُ الخُـطُـوبَ
فـيَـسْـقُـطُ مِـــنْ تـلَــفٍ فــي تَـلَـفْ
ومـنـهـم كِــــرامٌ إذا مُـحِّـصُـوا
سَـمَـا طـبْـعُـهُـمْ وتـنَـقَّـى وعَــفْ
كـمـا عِـشْـتَ حـتَّـى انـتَـبَـذْتَ الحـيـاةَ
كـــريمَ الإقـــامـــةِ والــــمُـنْـصَـرَفْ
صَـــفَـــا بِـضَـمـيـرِكَ مــا شـابَـهُ
مِـــنَ الــغُـــرِّ حـتـى أنــــارَ وشَـــفْ
فـــعـــافَ الــقِـلَـى لأَلَــــدِّ الـعِـدَى
وجـــاوَزَ فــي الــبِـرِّ حَـــدَّ الـشَّـغَـفْ

وخـــلَّـــى ثَـــنَـــاكَ ثـــنـــاءً عــلــيــكَ
وحــلَّــى أحـــادِيـــثَـــهُ بِـــالـــطُّـــرَفْ
أمُـــلْـــحـــمُ جُـــزْتَ كــفــاحَ الــصِّــعَــابِ
بــغــيــرِ تَـــبـــاهٍ وغـــيـــرِ صَــلَـــفْ
وقـــد بِـــتَّ أجْـــــدَرَ ألا تُـــسَـــرَّ
بـــهـــذا الـــــوداعِ وهــــذا الـــسَّـــخَـــفْ
ســـوى أنَّـــهـــا سُـــنَّـــةٌ فـــي كـــرامِ الـــرْ
رجـــــالِ بـــهـــا يـــتـــأَسَّـــى الخَـــلَـــفْ
وقـــد تُـــسْـــتَـــعـــادُ بـــهـــا خِـــلَّـــةٌ
مـــجـــدَّدَةٌ مِـــنْ لِـــقـــاءٍ ســـلَـــفْ
مـــثـــالُـــكِ فـــي الـحـفـل مـــلءُ الـعـيـونِ
كـــأنَّ الـــزمـــانَ بـــنـــا قـــد وَقَـــفْ
تـــكـــلَّـــمْ ألـــسْـــتَ قـــريـــبـــاً لأنـــتَ
بـــعـــيـــدٌ بـــعـــيـــدٌ ويـــا لَـــلأسَـــفْ

****

قــافيــة
القـــاف

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا
بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغتَ أعلى منصبٍ توثيقَا
فسموتَ لا عفوًا ولا توفيقَا

شرفًا عميدَ الطب لم تَنلِ منصبًا
إلا بأسنى منه كنت حقيقَا

آياتُ علمك وابتكارك سُدِّدتْ
نظريَّةً وتمحَّصتْ تطبيقا

عرف النوابغ بالشَّواهد فضلها
فأتت شهادتهم لها تصديقا

لا بِدْعَ والوطنان مختلفان أن
رعيا النبوغ وأن دعوك (رفيقا)

فإذا مقام العلم أرفع رايةٍ
وإذا فريقهمُ أعزّ فريقا

☆☆☆☆

جدَّدتَ مأثرةً (لمصرَ) عتيقةً
فجلوتَ وجهًا للفخار عتيقا

ووصلتَ في الطب الفروع بأصلها
فزها الفروع بأصلهنَّ عريقا

الطبّ من إبداء (مصرَ) فيا له
فتحًا أفاض على الغروب شروقا

لا بِــــدْعَ والحـــفــداء ســرٌّ جـدودهــم
أن تـسـتـعـيـد مـقـامـهـا وتـفـوقـا

قــد ألَّـــهــت (آمِــنْـحَــتِـيــبَ) وإنمــا
هــي مــجَّــدت فــي الخــالــق المخـلـوقـا

☆☆☆☆

عـلـمٌ إذا اسـتـقـريـتَ مـنـه جليله
أمـعـنـتَ فـيـه فـمـا تـركـت دقـيـقـا

وقـتـلـتـه خُــبــرًا لإحــيــاءٍ بـه
وســبــرت أبــعــد غــوره تحـقـيـقـا

فــبــدت لــك الآراء فــيــه جـديـدةً
مــن كــل بــابٍ لــم يـكـن مـطـروقـا

وتُــنُــوقِـلَـتْ فـيـه مـبـاحـثُـكَ الـتـي
قــد قــرَّبــت مــا كــان مـنـه سحيقا

☆☆☆☆

كــم مــدنــفٍ أبــرأتَــه مــن سقمه
فـكـفـيـتـه الـتـعـذيـب والـتـأريـقـا

وشـفـيـت قـبـل الجـسـم علَّـة رُوحِـهِ
بـالـلـفـظ عـذبًـا والـعـلاج رفـيـقـا

تـصـفُ الــدَّواء لــه عـلـى قَــدَرٍ فلا
تـخـلـيـطَ فــى صـفـةٍ ولا تـلـفـيـقـا

أو تــدرك الــداء الــدَّويَّ بـنـصـلـةٍ
تنضـو الحـجـاب ولا تـضـلّ طـريـقـا(١)

تــنــدى وتـسـطـع فــي يـديـك مـهـارةً
كــالمــاء لــيــنًــا والــرجــاء بـريـقـا

---

(١) الدوي : الشديد .

وتــطــيــعُ فــكــرًا صــارمــا كـشـبـاتـهـا
وتـطـيـع قـلـبًـا كـالـنَّـسـيـم رقـيـقـا[1]
عـــزمٌ بــه تُـنـهـي الــصُّـــروفَ فتنتهي
ولــربمــا عُــقـت الحِــمــام فَـعِـيـقَـا[2]

☆☆☆☆

دعْ فـضـلَ ذاك الـعـبـقـريّ وعـلـمـه
وذكـــــاءه ولـــســانـــه المِـنْـطِـيـقَـا
واذكـــرْ لـه فـوق الحـصـافـة والحِـجَـى
خُـلْـقًـا بِـأَسْـنَـى الـتَّـكـرمـاتِ خليقا
خـبـر الــزَّمــان بـنـو الـزمـان فـعـزَّ أن
يـــروا الــصـديـق كـمـا رأوه صـديقا
ولـــوِ الـــوفـــاءُ بـــدا مــثـــالاً لــم يكن
أحـــــدٌ ســــواه مـثـالـه المـصــدُوقَـا
ودٌّ صـفـا مـــن كُـــلِّ شـائـبـةٍ فلا
تـكـديـرَ فــي حـــالٍ ولا تَـرْنِـيـقَـا[3]
أدبٌ تُـــقـــيِّـــده ســجـيَّـتُـهُ بـه
ويُـــريــكَـــهُ الـــبِـشْـرُ الـطَّـلـيـق طليقا
ذوقٌ سـلـيـمٌ فــي الـطَّـرائـف والحـلـى
يـهـوى الـفـنـونَ و يـنـكـر الـتَّـزويـقـا
يـخـتـصَّ مـنـهـا بـالـعـيـون فـمـا تـرى
إلا جـمـيـلا حــولــه وأنـــيـــقـــا[4]

☆☆☆☆

---

(١) الشباة : الحد .

(٢) الحمام : الموت .

(٣) الترنيق : التعكير .

(٤) عيون الأشياء : خيارها والمستجاد منها .

يـــا فـــخــرَ أُمَّـــتـــه وبـــاعـــث مـجـدهـا
جَـلَّــتْ مـسـاعـيـك الجــســـامُ حـقـوقـا

أيـفــي بمـــا افـتـرضـت عـلـى أدبـائـهـا
أن يـحـسـنـوا المـكـتـوب والمـنـطـوقـا ؟

هـيـهـات تـخـفـي بـالـتَّـواضـع ، جـهـد مـا
بـالـغـت فـيـه ، مـكـانـك المـرمـوقـا

يـتـقـاصـر الأنـــداد عـنـك ومـــا بـهـم
مـــن ســـابـــقٍ إلا غـــدا مـسـبـوقـا

أرضـــاهـــمُ فـــي الحـــق أنـــك لـــم تكـن
أدنـــاهـــمُ جـــهـــدًا وأعـــلـــى فـــوقـــا[1]

عـــدلٌ حُـلُـولُـكَ فـى الـقـلـوب جـميعِـها
ذاك المحـــلَّ مـبـجَّـلا مـــومـــوقَـــا[2]

****

(١) أعلى فوقا : اوفر حظا ونصيبا .

(٢) مومقا : محبوبا .

التمثال النصفي

نحَت المتفنن البارع الدكتور إدورد غرزوزي تمثالا نصيفا للشاعر وعرَضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر مايو ١٩٤٧ فأنشد الشاعر مُخاطبًا المحتفى به والتمثال:

مِـــثـــالــــي رَاعــــنــــي حــقًّــا
أأنــــت أعـــدْتَـــنِـــي خَـــلــقَــا ؟
وكــــنـــــتُ أودُّ لـــو جــنَّــبـ
ــــتَ بــعــضَ عــيــونــيَ الــصِّــدقــا
بــــأيَّـــــة صَــــنــــعـــــةٍ عــجــبٌ
أعـــــرتَ الــــصـــورةَ الــنُّــطــقَــا ؟
فـــكـــاد الـــنـــقـــلُ يــحــكــي الأصـــ
ــــلَ حــتــى لا أرى فـــرقـــا ؟

☆☆☆☆

مِـــثـــالــــي أنَّـــنــــي أرنُــــو
إلـــيــــك وإنَّ بِــــــي رِفــــقــــا
دنــــا أجَــــلَـــــي فــيــا جــذلــي
ولــــكــــن أنـــــتَ قــــد تــبــقَــى
أخـــــافُ عـــلــيــكَ أنْ تحــيــا
ومَـــــن يَــحــيــا ولا يــشــقَــى ؟

لــئــن حُــمِّــلــتَ أيــســرَ مــا
حُــمِــلــتُ لــشــدَّ مــا تــلــقَــى

☆☆☆☆

ألا يــا مَــن نُــكــرِّمُــه
ومَــا نــقــضــي لــه حــقَّــا
لــهــذا الــفــنِّ ســحــرٌ يــصــ
ــحــبُ الإبــداعَ والحِــذقَــا
بــه أدركــتَ يــا (إدور
دُ) شــأوًا عــزَّ أن يُــرقَــى

✷✷✷✷

إلى جميلة أديبة

يا عيونًا تسقي العيون الرَّحيقا
واصلي مدمنًا أبى أن يُفِيقَا[1]
أسكريني على الدَّوام وأفني
مهجتي أدمعًا وعزمي حريقا
تلك خمر الحياة من لم يذقها
مرَّةً ليس بالحياة خليقا
وهي حسن الحياة سعدًا وبؤسًا
واصطباحًا لشربها وغَبوقَا[2]
أنتِ يا من سقت فؤاديَ منها
حَرَّ وجدٍ ولوعةً وخفوقَا
اظلميني ما شاء ظلمك وانهي
آمر الحسن أن يكون شفيقَا
عذِّبيني فقد جنيت على نفْ
سي وأمسيت بالعقاب حقيقَا
فلهذا العقاب عاودت حبي
ولألقاهُ خنت عهدًا وثيقَا

☆☆☆☆

رُبَّ ليلٍ محيّر النجم غضٍّ
فيه لا يهتدي الضَّلول طريقَا

---

(١) الرحيق : الخمر ، مدمنا ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربيها ، الاصطباح والاغتباق : شرب الصباح وشرب المساء .

ضَـمَّـنـي مـثـقـلا بـهـمّـي كـبـحـرٍ
ضـمّ فـي جـوفـه الـبـعـيـد غـريـقَـا
أحـسـب الـسُّـرْج فـي حـشـاه قـروحًـا
وأرى الـشـهـب فـى سـمـاهُ حـروقـا
فـيـه نـامـت «سـعـادُ» نـومًـا هـنيئًـا
وتـسـهَّـدت مُـسـتـهـامًـا مـشـوقـا
حـيـثـمـا وارتـنـي دُجـاهُ غـروبًـا
أبـصـرتـنـي عـين الـصـبـاح شُـرُوقـا
قـد تـلـقّـيـتـه وكـان كـثـيـفًـا
ثـم ودّعـتـه وكـان رقـيـقـا
رَقَّ فـانـحـلَّ فـانـتـفـى غـيـر مُـبـقٍ
لـيَ مـنـه إلا خـيـالا دقـيـقـا
ظَـلَّ فـي جـانـبـي نـحـيـلا نـحـولـي
كـالـشـقـيـق الأبـرّ يَـرعَـى شـقـيقَـا

☆☆☆☆

أيـهـا الـنَّـائـمـون يـهـنـيـكـمُ الـنَّـو
م ولا زال حـظّـيَ الـتـأريـقـا
إن يَـكُ الـسـاهـرون مـثـلـي كـثـيـرًا
(فـسـعـادُ) أسـمـى وأسـنـى عـشـيـقـا[1]
فـاتـنـي مـن جـمـالـهـا الـوجـهُ طـلـقًـا
لا يُـبـاهـي والـقَـدُّ لـدنًـا رشـيـقـا
فـاتـنـي عـقـلـهـا الـذي يـبـدع الخـا
طـرَ روحًـا وهـيـكـلا وعـروقـا
فـاتـنـي نـظـمـهـا الـقـريـض فـمـا تـنـ
ـظـم عـقـدًا فـي جـيـدهـا مـنـسـوقـا[2]

---

(١) عشيقة : معشوقة .

(٢) القريض : الشعر .

فـاتـنـي لـطـفـهـا الــذي يـنـعـش الـوجـ

ــدَ ولــو شــاء أنـعـش الـتَّـوفـيـقـا

ويـقـيـم الآمـــال فـــي الـنـفـس كـالـنُّـو

رِ يـحـيـل الــبــذور زهـــرًا أنـيـقـا[1]

فـتـــنٌ قــيَّــدت بـــهـــنّ فـــؤادي

وأرانــــــي إذا شــكــوت عَـقُــوقَــا

كـــلُّ مـسـتـأسـرٍ يـــودّ انـطـلاقًـا

وشـــقًــا لـــي بـــأن أكـــون طـلـيـقـا

****

(١) أنيقا: جميلا .

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لـم تُـغْـنِ مـنـك شـمـائـلٌ وفـضـائـلُ
واسـمُ بـه عُـوِّذْتَ يـا تـوفـيـقُ
بـل شـاء ربـك أن تـفـوز بـقُـربـه
عـجـلا وأخـطـأ قـومَـك الـتـوفـيـقُ
هـل كـانـتِ الـدنـيـا مـقـامًـا صـالحًـا
لـيـطـيـل فـيـه مـكـثَـه الـصِّـدِّيـقُ
فـادخـلْ جِـنـانَ الخـلـد وامـرحْ نـاجـيًـا
مـن مـحـبـس الـدنـيـا فـأنـت طـلـيـقُ
الـيـومَ تـنـفـعـك المـبـرّات الـتـي
أسـلـفـتـهـا وبـهـا الـثـواب خـلـيـقُ
أمّـا إقـامـتـك الـقـصـيـرة بـيـنـنـا
فـتـدوم ذِكْـرَانًـا لـهـا وتـشـوقُ
وأحـبّ مـا يـبـقـى لخِـدْنٍ راحـلٍ
عـهـدٌ وإن شـطَّ المـزار وثـيـقُ[١]
كـم بـات مـلـتـاعٌ تـسـحّ دمـوعـه
حـزنًـا عـلـيـك وفـي حـشـاه حـروقُ[٢]
عِـرْسٌ مـدلَّـهـةٌ وأمٌّ ثـاكـلٌ
وشـقـيـقـةٌ مـحـزونـةٌ وشـقـيـقُ

---

(١) الخدن : الصديق .
(٢) تسح : تتصبب .

وأبــــاعـــدُ جــزعـــوا عــلـيـك ولــــم يـكـن
لـــك بـيـنـهـم إلا أخٌ وصـــديـــقُ
يــا كــوكـبًـا سـلـب الـعـيـون ضـيـاءهـا
عــجــبٌ غــروبــك والأوان شـــروقُ
أورثـــــتَ أســـرتــك الــوفــيَّــة حــســرةً
راعـــت بـقـسـوتـهـا وأنــــت رفـيـقُ
هـــي أســـرةٌ بـك زِيـــد طـــارفُ مـجـدهـا
والمـــجـــد فـيـهـا تـــالـــدٌ وعـــريـــقُ
فـتـيـانـهـا مــن خـيـر فـتـيـان الـحـمـى
وعـــلـــى مـثـالـك كُـلُّـهـم مــومــوقُ
فـلـيـسـلـمـوا لـبـلادهـم فـلـقـد غـدا
عَـلَـمُ المـنـاقـب بـاسـمـهـم (مـعـتـوقُ)

****

السيد فتال

يوم سِيم أسقفا على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يـا مـن نُـهـنِّـئُ بـالسِّـيامـة أسـقـفًـا
شـرفًـا فـأنـت بمـا بَـلَـغْـت حَـقِـيـقُ
لـم تَـقْـنِ جـهـدك نـاشـئًـا ومـنـشّـئًـا
فـي (الـصَّـالـحـيَّـة) والـصـلاح طـريـقُ
حـتـى بـدت فـي الـقـدس آيـاتُ مـحـت
كِـسَـفَ الـدُّجـى فـإذا الـغـروب شـروقُ
وزكـت غـراسُ مـعـارفٍ وفـضـائـلٍ
بـالـحـمـد يُـذكـر عـهـدهـا المـومـوقُ
عـهـدٌ بمـا أنجـحـت فـيـه مـن المـنـى
لا الـفـضـل مـنـقـوصٌ ولا مـسـبـوقُ

☆☆☆☆

ولـقـد تـقـاضـت قـسـطـهـا ممـن نمـت
(حـلـبٌ) فـكـان لمـا رجـت تحـقـيـقُ
نَـدَبـتْـكَ لـلـعـبء الجـسـيـم فـلـم تـضـق
ذرعًـا وذرعُ الأقـدريـن يـضـيـقُ
وأطـقـتَ فـي نـفـع الـشـبـاب وهـديـهـم
مـا لـم يـكـن جَـلْـدٌ سـواك يُـطـيـقُ
تُـفـنـي الجـهـود مُـثَـقِّـفًـا ومـؤلِّـفًـا
والـوحـي فـيـضٌ والـيـقـين وثـيـقُ

فـالـيـومَ يـظـفـر بـالجـزاء مـجـاهـدٌ
تُـقـضـى لـه ذممٌ بـه وحـقـوقُ
عـدلا يُـثـاب الـعـامـل المـقـدام فـي
سُـبـل الـهـدى والـعـالـم المِـنْـطِـيـقُ
تـقـلـيـده الحـلـلَ الـسـنـيَّـة والحـلـى
عـيـدٌ يـروع بـحـسـنـه ويـروقُ
فـالـدَّارُ جـذلـى والـسـمـاء مـضـيئـةٌ
والحـشـد يـهـزج والـنـظـام أنـيـقُ

☆☆☆☆

يـا مـن نـهـنِّـئـه ونـعـلـم أنَّـه
أدَّى الأمـانـة والحـسـاب دقـيـقُ
نـرجـو لـك الـتـوفـيـق فـاذهـبْ راشـدًا
ولمـن سـتـرعـاهـم بـك الـتـوفـيـقُ

☆☆☆☆

يـاصـفـوةَ الـشـعـب الـذيـن عـقـدتمُ
حـفـلا لأسْـقُـفِـنَـا الجـديـد يـلـيـقُ
يـكـفـيـه أن الـمُـوسِـعـيـه حـفـاوةً
لـهـمُ (بمـصـرَ) المـوضـع المـرمـوقُ
حـيَّـوْهُ عـن ثـقـةٍ بمـن ولّـى ومـا
فـي فـعـلـهـم مَـذْقٌ ولا تـزويـقُ[1]
دام الـتـعـاطـف بـيـنـنـا وإمـامـه
راعـي الـرعـاة الـسـيّـد الـبـطـريـقُ
هـو قـائـدٌ لا جـبنَ فـي أجـنـاده
هـو والـدٌ مـا فـي بَـنـيـه عـقـوقُ

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

لـلـصـدق والـصـبـر الجـمـيـل نجـلّـه
أفـمـا يُـجَـلُّ الـصـابـر الـصِّـدِّيـق؟
بـالحـق قـد مـلـك الـقـلـوب وإنَّـه
بـالحُـبِّ مـنـهـا والـولاء حـقـيـق

****

رثاء المرحوم رستم حيدر
مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوِّعـــــتْ بـالـفِـراق بـعـد الـفـراقِ
وبــهــا مــا بــهــا مِــــن الأشــــواقِ
(بـعـلـبـكٌّ) تـبـكـي ولـيـدًا تـــردَّى
نـــازحًـــا واحـتـوتـه أرضُ (الـعـراق)
كــــان سُـلـوانَـهـا رَجـــاءُ تـــلاقٍ
أيـن أمـسَـى مـنـهـا رجـاءُ الـتـلاقـي ؟
لا تـخـافِـي اغـترابَـه ، وتـخـالـي
أنَّ بُـــعـــدًا تَـــبـــاعُـــدُ الآفـــاقِ
إنمـا الـنَّـأيُ فـي اخـتـلاف المـرامـي
وتـــنـــابِـــي الخِـــــلال والأخــــلاق
لـيـس فـي مـوطـنِ الـكِـرامِ اغـتـرابٌ
لــكــريمِ الأصــــول والأعـــــراق
لَحـدُ ذاك الـفـقـيـد إنْ ضـنَّـت الـسُّـحْـ
ـبُ سَـقـتْـهُ سـحـبٌ مِـن الآمـاق
ويـحـيِّـي حـجـيـجَـه الـعِـزَّةُ الـقـعْـ
ـسـاءُ فـي هـيـبـةٍ وفـي إطـراق
(رُسـتـمٌ) كـان فـي الـعـراق مِـن الـقَـوْ
مِ وزكَّـى دَعـواهُ بـالمِـصـداقِ

عـــاش فـيـهـم مُـحـبَّـبًـا وحَـبـيـبًـا
مُـخـلِـصًـا وُدَّه بـغـيـر مَـــذاقِ
مــالِـكًــا مِـنـهـمُ الـقـلـوبَ بـزينـا
تِ الـسَّـجـايـا وبـالـطِّـبـاع الـرِّقـاق
قــمـرٌ ســابـقَ الـظـنـونَ ولــم يَـرْ
عَ أوانًـــا لِمِـثـلِـه فـــي المــراقـــي
أتُـــرى كـــان ذلــك الـــوَثْـــبُ مِـنـه
فــي المـعـالـي مُـعـجِّـلا لـلـمُـحـاقِ ؟
أيُّ جـــانٍ سَـمـا إلـيـه فـأجـرى
دمَـه الحُــرَّ ؟ تَـبَّ أهــلُ الـشِّـقـاقِ !
ذلـــك الـــرَّهـــطُ بـئـس مــا تـركـتـه
مِــن تـــراثٍ أيـــامُ الاسـتـرقـاق
لــو أُبــيــدَ الأشـــرار لــم تــفِ إلا
دِيَـــةَ المَـجـدِ بـالـدَّمِ الــمُـهـراقِ
وفــــدًى لــلإخــاء بــين شـعـوب الـضْـ
ـضــاد أغــلَــى الـنـفـوس والأعـــلاق
ويـلَـهـم، مـا أفـادهـم أن يـثـيـروا
فـتـنـةً مِـن خـبـائـثِ الأعـمـاق ؟
أحْـنَـقـوا أمَّـه عـلـيـهـم وزادوا
ذِممًـا لـلـقـتـيـل فــي الأعـنـاقِ
نـحـنُ فــي حـقـبـةٍ تحــوَّل حــالُ الــ
ـخـلـقِ فـيـهـا عـن شِـرعـة الخـلَّاقِ
عــادَ فـيـهـا ذو المَـبـسـمِ الحُـلـو أضـرَى
مِــن ذوات الأنــيــاب والأشـــداق
أيــن دامــي الأظـفـار مِـن قــاذفِ الـنَّـا
رِ ، ومُـفـنـي الـديـار بـالإحـراق ؟

ومُـعـيـدِ الـنـسـيـم سُـمًّـا زُعـافًـا
ومُـبـيـد الـسـفـين بـالإغـراق ؟
لَـكـأنِّـي بـالـعـلـم سَـخَّـر فـيـهـا
بـأسَـه لـلـطُّـغـاة والـفُـسَّـاق
والحِـمـام المصير فـي الـكـون، مَـن يعـ
ـلـم سـرَّ الـبـقـاء غـيـرُ الـبـاقـي ؟
مِـحـنـةٌ إنْ تـكُ المَـنـيَّـة مَـنجا
ةً فـمـنـهـا، والـفـوز لـلـسَّـبَّـاق
بـل لـعلِّي شـطَطْت فـي الحُـكـم ، والأحـ
ـكـامُ لا تـسـتـقـيـم فـي الإطـلاق
قـد يـجـيء الخـيـرُ الـكـبـيـرُ مـن الـشـرْ
رِ إذا جـاز مـا لـه مِـن نِـطـاق
يـا فـقـيـدًا مـثـالـه الحـيّ لـن يبـ
ـرحَ مِـلء الـقـلـوب والأحـداق

☆☆☆☆

أمَّـة الـعُـربِ ذاقـت الـهـون أحْـقـا
بًـا طِـوالا، والـهُـون مـرُّ المَـذاقِ
كـيـف نـنسَـى فـضـلَ الـمُـنـاديـن بـالـوَحـ
ـدة والـواضـعـين لـلـمِـيـثـاقِ ؟
والأُلَـى أفـنَـوا الـعـزائـم فـي ربـ
ـط الأواخـي وفـي الـتـمـاس الـوفـاق ؟
كـلُّ بَـذْلٍ كـمـا بـذلْـتَ خَـلـيـقٌ
بـجَـزاءٍ مِـن الـفَـخـار وفـاقِ
اِلْحَـقِ الـيـومَ (فـيـصـلا) فـلـقـد كنـ
ـتَ لخَـيْـرِ الـمُـلـوك خـيـرَ الـرِّفـاقِ

ولـــوِ الـــواجـــب الـــمُـخــلَّـف لـــم يُـثـ
ـنـك، لـــم تُـلــفَ مُـبـطـئًـا بـالـلِّـحـاقِ
واجــــــبٌ مـــرهـــقُ الــتـكـالـيـف أدَّيــ
ــــتَ تـكـالـيـفَـه عــلــى الإرهـــــاقِ
لـــك فـــيـــه بَـــــتٌّ قــــويمٌ، ورأيٌ
واســـــعُ الأفــــق، ســـاطــعُ الإشـــراقِ
سُـسْـتَ مَـن سُـسْـتَ فـي الــوزارة بالحقـ
ـق ووفّــيــت مـــا اقـتـضـت مِـــن خــلاقِ
وأتــيْــتَ الإصـــــلاحَ مِـــن حـيـث يُـؤتَــى
فــي الأمـــور الجِـســام أو فــي الـدِّقـاقِ
يــا بـنـي (حــيــدرِ) الــكِــرام، أُعــزِّيــ
ـكـم ودَمــعــي مِـــن حــرِّه غـيـرُ راقِ

☆☆☆☆

رُزؤكـــم رُزؤنـــا وكـالـعـهـد فــي الـــوُدْ
دِ خـــوالـــي أيـــامِـــنـــا والـــبـــواقـــي
شَـــاطــرَ الــعـــربُ حــزنَـكـم وتـلـظَّـى
كـــلُّ قـــلـــبٍ لِـمَــجـــدِهـــم خَـــفّـــاقِ
عــظَّــم الــلــه أجــرَكــم مــا صــبــرْتم
ووقـــاكـــم مـــكـــاره الـــدهـــرِ واقِ

✱✱✱✱

على ضريح سليم سركيس

وقفة الشاعر على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس يوم الوفاة

أيـعـقِـلُ حُـزنـي عـن وداعــك منطقـي ؟
وأعــلــمُ أنَّـــا عـن قـريـبٍ سنلتقي ؟[1]
صـديـقـي لا تـبـعـدْ ، فـمـا أنـا مبتغٍ
مـن الـعـيـش إن تـبـعـد ومـا أنـا مُـتَّـقِ
سـبـقـت وفــي قـلـبـي أسًــى لـتـخـلُّـفـي ،
ومـن يَـجْـرِ فـى المـضـمـارِ جـريـكَ يسبِقِ
فـوا حـربـا ! مـا لـوعـة الـشـوق فـي غد
وبـي ، قبل أن تـنـأى لظى من تشوقي ؟
ويـا شـجـو أطـفـال ضـعـاف تَـرَكْـتَـهُـم
وكـنـت عـلـيـهـم مـشـفـقًـا أي مـشـفـق .
أفـي الـحـق أن تُـلْـفَـى مـدى الـدهـر هاجعا
تـمــرّ بـك الأحـــداث غـيـر مــؤرَّقِ ؟
ولـــن تـنـظـم الآراء نـظـم مـوفّـقٍ
ولــن تـنـثـر الآلاء نـثـرَ مـفــرّقِ؟[2]
ولـــن تـعـمـل الأقـــلام وهـــي أسـنَّـةٌ
فتطعن أهـل الـبـغـي فـي كـل مَـفـرِقِ ؟

☆☆☆☆

---

(١) يعقل : يحبس .
(٢) لآلاء : النعم والعطايا .

إذا بَــانَ (سـركـيـسُ) الأديــبُ فـمَـن لـه
بــراعـــةُ مُـفْـتــــنٍّ وعــلــم مــحــقِّــقِ ؟
ومــن يبـتـغـي لـلأنـس فـي كـل مـحـفـلٍ ؟
ومــن يُـرتجَـى لـلـغـوث فـي كـل مـــأزقِ ؟
ذكـــاءٌ لـــه لْـــمـع الـومـيـض إذا ورى
فـأشـرق فـي جـون مـن الـسـحـب مُـطـبـقِ[1]
ومــعــنًـى كـتـفـتـيـح الأزاهـــــر بـهـجـةً
ولـــفـــظٌ كـمــاء الجـــــدول المــتــرقــرقِ
ولــطْــفُ حـديـث يُـطـرب الـسـمـع آخـذٌ
لـكـل طـريـفٍ يـشـرح الـصـدر مُـونِـقِ
ومـــبــتــكـــراتٌ كـــل آنٍ جــديـــدةٌ
لـهـا مــن أفـانــين الحِـلَــى كـل رونـــقِ
إلــى خُـلُــقٍ ، مـهـمـا يـقـلْ فـيـه مــادحٌ
ثـنـاء عـلـيـه ، قـالـتِ الـنـاس : أخْـلِـقِ !
وعــــزمٌ كـــأنَّ الـــدهـــر نـــاط ببعضـه
هـمـومَ الـــورى مـا بــين غـرب ومـشـرقِ

☆☆☆☆

لـقـد شَـغَـلـتْـهُ بـالـعُـلا عــن حُـطـامـهـا
حـيـاةٌ بـهـا إن تُـعْـنَ بـالـرزق تُــرزقِ
فــإن لـم يُـعِـن أهــل الحـطـام أديـبَـهُـمْ
فـهـل ذنـبـه أنْ كــان غـيـر مُــوفَّــقِ ؟
فـديْـتُـكَ ! لـو فـي الأرض حـيٌّ مـخـلَّـدٌ
بـفَـضْـلٍ ، لـكـنـت المــرءَ مـا بـقـيتْ بقِي
وفَــيْــت لـهـا بـالـقـسـطِ لـكـن تـنـكَّـرتْ
مـنـازلـهـا ، فـابـغِ الـسـمـاوات وارتـــقِ

****

(١) الوميض : لمعان البرق ، ورى : اشتعل ، الجون : السواد .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَـرى حـكـمُ الـحـديـدِ عـلـى الـنـيـاقِ
وداﻟـﺖْ دولـةُ الجُـرد الـعـتـاقِ ؟[١]
سـوى قُـلُـصٍ تـقـلَّـص فـي الـبـوادي
وريِّـضـةٍ تُـضـمَّـر لـلـسـبـاقِ[٢]
ذخـائـرُ مـؤْذنـاتٌ بـانـقـراضٍ
تـذكِّـرُنـا غـوابِـرهـا الـبـواقِـي
لـقـد أخـذت عـلـيـهـا الـطُّـرق نـهـب
نـواعـل بـالـحـديـد أو الـطِّـراق[٣]
وخـلَّـت سـيـر أسـرعـهـا بـطـيـئًـا
ركـائـب كـالـسـهـام بـالانـطـلاقِ
ضـواربُ فـي الـعـنـان مـسـيَّـراتٌ
بـأنـفـاسٍ دوائـبِ الاحـتـراقِ[٤]
مـزجَّـاةٌ بـأجـنـحـةٍ غـلاظٍ
تـزفُّ زفـيـف أجـنـحـةٍ رقـاقِ
أبـاحَ تـنـاهـبَ الآفـاق عـصـرٌ
أدال مـن الـصـوافـن والمـنـاقِـي[٥]

---

(١) الجرد : الخيل السباقة ، العتاق : الرائعة .

(٢) قلص : إبل شابة ، تقلص : تنزوي في مكانها الريضة : الدابة أول ما تراض .

(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .

(٤) العنان : السحاب .

(٥) الصوافن : الجياد ، المناقي : الإبل السمينة ، ومفردها : منقية .

فلم نذمم لها عهدًا ولكنْ
قضى عهدٌ جديدٌ بالفراقِ
وكانت رؤيةً أولى حَبَتْنَا
بِبُرءٍ للقلوب وللحِداقِ[1]
خلاصةُ (هاشمٍ) في خير عقبٍ
وصفوةُ من مضى في خير باقِ
فحدِّثْ عن مزاياهُ الغوالي
وحدَّثْ عن سجاياهُ العِتاقِ
تأتَّى والعروبةُ في نشورٍ
فجاء الباعثانِ على وفاقِ
فتًى حلوٌ مذاق نداه سلمًا
ولكنْ بأسُه مرٌّ المذاق
حكيمٌ ينثر الآراء نثرًا
فتلفيها بديعة الاتِّساق
ويغْرب في فعائلِه فتأتي
وقائع في التفرُّدِ والسِّياقِ
لقد ألِفَ المخاطرَ فهْو يهفو
إليها ما وقَتْ منها الأواقِي
فما يرتاض إلا مستثيرًا
كوامنَها على قدمٍ وساقِ
على متن (ابن أعوجَ) في فلاةٍ
وفي أخرى على متن البُراقِ
يلاقي ما يهول الناس منها
وقد يلهو بأخطر ما يلاقِي

(١) الحداق : جمع حدقة وهي سواد العين .

وبُـــدِّلـــنـــا مــطــايــا لا تجـــارى
مــن الـــلائـــي عــجـــزنَ عـــن الـــلـحـــاق
وهـــــل تـــرقـــى بــــــلادُ الـــلـــه طُـــــرًّا
وشــــأنُ الـــعُـــرْبِ يمـكـت غـيـر راقِ ؟
ســنــحــفــظُ مـــن خـــلائـــق مُـــورثـيـنـا
أمـــانـــة مـــجـــدهـــم أوفـــــى خـــــــلاقِ[1]
ونـــهــجـــر مـــا ألـــفـــنـــاه اخــتـــيــارًا
إذا مــا اعــتــاقــنــا أدنـــى اعــتــيــاق
تــقــدَّمــنــا الـــذيـــن تــقــدمــتــهــم
بــنــا دهـــرا خــطــى الــعَــنْــسِ الـــدقـــاقِ[2]
فــجــابــوا مـــن عـــلٍ قــطــبًــا فــقــطــبًــا
لــعــلــمٍ يــســتــفــاد أو ارتــــفــــاقِ[3]
فـــإمّـــا أن نجـــلِّـــي فـــي مـــداهـــم
وإمـــا أن نــســيــر مــع الـــرفـــاقِ

☆☆☆☆

أتـــبـــصـــرُ مـــن ســـمـــاء الـــشـــرق طـــيـــرًا
تـــوافـــد فــــي ائـــتـــلافٍ وائـــتـــلاقِ ؟
عــلــى الـــســـرب المـــطـــلّ الـــيـــوم مــنــهــا
ســـــلامٌ مــــن قــــلــــوبٍ فـــي اشــتــيــاقِ
تـــلـــمُّ (بمــــصــــرَ) حـــامـــلـــةً إلـــيـــهـــا
جـــلالـــة (فـــيـــصـــلٍ) مـــلـــك الـــعـــراقِ

(١) خلاق : نصيب .
(٢) العنس : الناقة القوية ، الدقاق : السريعة .
(٣) ارتفاق : اقتفاء .

فـيـا عـجـبًـا لـهـا كـيـف اسـتـقـلّـت
بمـجـدٍ مــالــئ الــسـبـع الــطـبــاق[1]
تــيــمَّـــنَّـــا بـــطـــلـــعـــتـــه وكـــنـــا
عــلـى ظـمــإٍ إلـــى هـــذا الـتـلاقـي
فـلـم تـــزدِ المـــآقـــي إذ تجـلّـت
عـلـى مــا كــان مـنـهـا فــي المـآقـي

****

(١) استقلت : ارتفعت .

رثاءِ المغفور له أحمد حسنين باشا
أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أرأيـــــتَ فــي أثـــرِ الـغــمــام الـــــوادِقِ
جَـــــرْيَ الــعــيــون بــدمــعــهــنَّ الـــدَّافِـــقِ
هـــي ديمـــــةٌ خـــرســـاء ألـــقــت دُرَّهـــــا
وكـــأن مــا ألــقَــتْــه حُــمــرُ صــواعِــقِ
لـــم يَـــنْـــأَ عـــن مــرمــى لـظـاهـا نـاطـقٌ
بـالــضــاد بــيــن مـــغـــاربٍ ومـــشـــارِقِ
مـــاذا جــنــاه، ولـــم يـكــن مـتـوقـعـاً
قَـــــدَرٌ تـغـيَّـر فــي قــصــارِ دقــائــقِ؟
فـجـع الـكـنـانـة بـابـنـهـا وبـسـيـفـهـا
وبــرأيــهــا فـــي المـــوقـــف الـــمُـتـضـايـقِ
هـيـهـات تـهـجـعُ والخــطــوب حيـالـهـا
يَـقْـظَـى تُـقـوِّض كـــلَّ رأسٍ شـاهـقِ
وتــلــجُّ فــي حـصـد الـشـبـاب، ومــا بـهـا
رفـــــقٌ بـمـحـتـلـمٍ ولا بـمـــراهـــقِ
فـتـيـانـهـا هـــم ذخـرهـــا وعـتـادهـــا
وأشــعــة الـصـبـح الـجـديـد الـشـارقِ
أتـــظـــل كــــالأم الـــثـــكـــول مَـــرُوعــــةً
بـــبـــوائــقٍ تـنـقـضُّ إثـــر بـــوائـــقِ

«حسنين» إن يبعد فليس مفارقًا
ما كلُّ غائبِ صورة بمفارق
أنّى افتقدتَ وجدتَ في آثاره
ذكرى تَضُوع كالأريج العابقِ
علْمٌ وتقوى يؤتيان جَناهما
حُلوًا على قدر المُنَى للذَّائقِ
أدبٌ كما يهواه أرباب الحِجَى
وفصاحةٌ ليست بذات شَقَاشِقِ
جودٌ بلا منٍّ يكدِّر صفوه
والمنُّ يكره لو أتى من رازقِ
بأسٌ وما أحلاه في متكرِّمٍ
عن لوثه المتصلِّف المتحامقِ
وصلابةٌ تهوَى لما ازدانت به
من ناعماتٍ في الخلال رقائقِ
طَلَبَ المَعَالي في اقتبال شبابه
وأتى الفريَّ بمبدعاتِ طرائقِ
بالرأي أو بالبأس أو بكليهما
يُدْني البعيد ولا يعاق بعائِقِ
في كلِّ شوطٍ للمهارة والحِجَى
يَشْأو الرفاق وما له من لاحقِ
السيفُ أشرفُ لهوِهِ وأحبُّه
والسيف لا يأبى مرانة حاذِقِ
يعتدُّهُ حيث الزمانُ مسالمٌ
ليكفَّ من غرب الزمان الحالقِ
هو إلفُهُ وحليفُهُ لكنه
للزهو لم يَنُطِ النجاد بعاتقِ

جاب الصحارى المُوحشاتِ يَرُوعُها
من ذلك الإنسيِّ أوَّل طارقِ
يرتادها بذكائه ودهائه
وكأنه يرتادها بفيالقِ
فأصاب باستكشافِهِ واحاتها
فتحًا عزيزًا خلَّدَ اسم السابِقِ
ورمى العنان بذات أجنحة على
كرْهٍ تذلُّ لقائدٍ أو سائقِ
تقع القشاعمُ دونها وتمر في
هوج العواصف كالشِّهاب المارقِ[1]
أيخافُها وهو المراغمُ للرَّدى
حتى يوافيه بحيلة سارقِ؟

☆☆☆☆

بين الثقافة والرِّياضة لم يزل
في سيره المتخالف المُتوافقِ
حتى إذا رمقته عين مليكه
لشمائلَ اكتملتْ به وخلائقِ
أدناه مختصًّا به فَوَفَى له
بفؤاد شهمٍ لا لسانِ مماذقِ[2]
مستمسكًا بولائه متجشِّمًا
عَنَتًا ولم يك ذرعُهُ بالضائقِ[3]
ويَلِي المناصب لم يكابد دونها
حُرَقَ المشوق ولا هوان العاشقِ

---

(١) القشاعم : النسور .

(٢) مماذق: غير صاف في ولائه .

(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .

يقضي حقوقًا للبلاد وأهلها
منها ولا يقضي لُبانةَ عالقِ[1]
ويزيد مرهقة الفروض نوافلاً
من سدِّ خَلَّاتٍ ونفع خلائقِ[2]
في المعضلات يرى بثاقب رأيه
ما غيَّبته من وجوه حقائقِ
فيسير لا حذرًا ولا مترددًا
ويبثُّ بثَّ المطمئنّ الواثقِ
هل يستوي متطلِّعٌ من مستوًى
لا أفقَ فيه وناظرٌ من حالقِ؟[3]
ما اسطاع يَصْطَنع الجميل ولم يَرُقْ
في عينه غير الأنيق الرائقِ
ورَعَى الأُلى قَدَروا الجمال فبرَّزوا
بفنونهم من صامتٍ أو ناطقِ
فبجاهِهِ وبنصحه وببرّه
نصرَ النفيسَ على الخسيس النافقِ[4]
ورَعَى رياضاتٍ تنشِّئ فتيةً
سمحاء أخلاقٍ ، حماة حقائقِ
اللهو ظاهرُها ، وفي توجيهها
كم من منافعَ للحمى ومرافقِ؟
ماذا أرانا في رفيع مقامه
من كل معنًى في الرجولة شائقِ؟
حتى قضى الأيامَ لا يَلْقَى بها
إلا تجلَّة مكْبِرٍ أو وامقِ؟[5]

---

(١) اللبانة : الحاجة ، العالق. المتعلق .

(٢) خلات : جمع خلة ، وهي الفقر .

(٣) حالق : مكان مرتفع .

(٤) نافق : رائج .

(٥) وامق : محب .

تجـلـو الــقــلادة صـــورة فـــي جـيـده

لـفـضـائـلٍ كـجُـمَـانِـهـا الـمـتـنـاسـقِ؟[1]

☆☆☆☆

هــــذا فـقـيـدُ مـلـيـكِـهِ وبـــــلادِهِ

وشـهـيـدُ إخـــلاص الـوفـيِّ الـصـادقِ

يـــا وافــديــن لـيـشـهـدوا تـأبـيـنـه

مـــن أولـــيـــاءَ وأصــفـيــاءَ أصـــادقِ

ومـن الـشـبـاب الـصِّـيـد فـي الـفِـرَق الـتـي

عـنـهـا ضـحـا ظِـلُّ الـلـواء الـخـافـقِ[2]

أَتُـــعـــاد بـــالـــذكـــرى مـــآثـــره ومـــا

يُـحـصَـيـنَ بـين جـلائـلٍ ودقـائـق

مـن مـسـعـد الـخـطـبـاء والـشـعـراء أن

يَـرْقـوا إلـيـهـا بـالـثـنـاء الـلائـقِ

فـي الـشـرق آفـاقٌ تـردِّدُهـا فـمـا

جـدران دارٍ أو سُـتُـورُ سُـرادقِ

☆☆☆☆

(فـــاروقُ) يـا فـخـرًا لأمـتـه إذا

عُـدَّ الـمـلـوكُ مـن الـطـراز الـفـائـقِ

دُمْ سـالمًـا وفـداك أهـدى رائـدٍ

وأبـرُّ مـؤتـمـنٍ وخـيـرُ مُـرافِـقِ

مـا كـان أفـدح رزئـه بـنـواه عـن

مـولاه لـو لـم يَـلْـقَ وجـه الـخـالـق

✱✱✱✱

(١) الجمان : اللؤلؤ .

(٢) ضحا : زال .

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسيمُ «لُبْنانَ» حيّانِي ضُحًى فَشفَى
ما في فُؤادِي من العِلاتِ والحُرَقِ
الطِّيبُ حين تذكَّى في خَمائلِه
دُجًى أدال هنيء النَّومِ من أَرقِي[1]
أفدِي مَعَارج في عُلْيا ذوائبِه
تَرُوعُ مهجة راقِيها إلى الفَرَقِ[2]
تستوحِشُ العينُ منها ثُمَّ يؤنِسُها
ما افترَّ في القاع من زهرِ ومن وَرَقِ[3]
حتَّى تحلّى بزيناتٍ منوعةٍ
ما بين متّصل لطفًا ومفترقِ
هوى النُّفوس جميعُ فيه مُتَّفِق
والحسنُ فيه بديعُ غيرُ مَتَّفقِ

☆☆☆☆

في حَفلةٍ بذَوي الأحسابِ حافلةٍ
سرَّت قُلُوبًا وكانت قَرَّة الحَدقِ

(١) تذكى : سطعت رائحته ، أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .
(٢) الفرق : الخوف .
(٣) القاع : الأرض المطمئنة .

شِـهـدْتُـهـا وأمِـــينُ الـــرُّوحِ يُسمعنا
قــولَ الحكيم بـظَـرفِ الــمُـبدِع اللَّـبِـقِ
فـلـم أخَـــلْ نـثـره إلا حُـلًــى نُـظِـمت
فـي سِـمـط دُرٍّ بـديـعِ الـصَّــوغِ مُـنْـتَـسقِ

☆☆☆☆

يــا دار عــلــمٍ نـحـيِّـيـهـا «بـعَـالِـيـةٍ»
خِــتــامُ عــامِــكِ مِــسْــكٌ فــائـحُ الـعَـبـقِ
أرَيْـتِـنــا أنجُـمًــا فــي الـــرَّوض طـالـعـةً
أبــهَــى بـأعـيـنُـنـا مـــن أنجُــــم الأفـــقِ
فــتــيــانُ ســبــقٍ بــــــآدابٍ ومـــعــرفـــةٍ
إذا الـنُّـهى استَبَقت في خـيـرِ مُسْتَبقِ
أتمَّ بــالخُــلــق الـــراقـــي تـــأدُّبَـــهـــم
ولا نجـــاحَ بـــلا عــــونٍ مـــن الحـلـق

☆☆☆☆

دارٌ عــلــى أثـبـتِ الأركــــانِ شـيَّـدهــا
أخــو حـجًـى لـيـس بـالـوانـي ولا الـنَّـزقِ
شِــبْــلٌ يـقـلُّ مُـجـارِيـه إذا انطلقت
لــلــخـيـرِ هــمَّــتُــهُ فــي كــل مُـنْـطَـلـقِ
بـالـعـزمِ مـا بـعـدَ الـفـتـحُ الـعـزيـزُ مَـضَـى
والـــرَّأي مــا رَقَـــى الـقـصـدُ المـــرُومُ رَقِـــي

☆☆☆☆

يــا شِــرعَــة الـعِـلـم لا زالـــت مـرابـعُـنـا
تُـسـقـى فُـيُـوض نَـمِـيـرٍ مـنـك مُـنْـدَفـقِ[1]

---

(١) نمير ، النمير : الزاكي من الماء ومن الحسب .

ويـــا مَـــنـــــارةَ فـضــلٍ بــاهــرٍ وهُـــدًى
لا ينتـهـي فـجـرُهـا الـزَّاهــي إلــى شَـفَـقِ

تـبـدو مــن الـغَـسَـق الــدَّاجــي أشعـتـهـا
كـشَّــافــةً غُـمـمًــا مــن ذلــك الــغَـسَــقِ[1]

دُومــــي عـلـى الـدهـر مُــذْكــاةً ومُــهـديـةً
إلــى الـنُّـهـى كـلَّ نــورٍ مـنـك مُــؤْتَـلــقِ[2]

****

(١) الغسق : شدة الظلمة .

(٢) مذكاة متوقدة .

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قـــــــرأتُ ديـــــــوانَـــــك لا أنْــثــنَــي
عـــن مُــــونِـــقٍ إلا إلـــــى مُـــونِـــقِ
كـــأنَّـــنـــي فــــي روضــــــةٍ تَــــزدهِـــي
بـــالـــــمُـــزهِـــر الـــغـــضِّ وبـــــالمـــورِقِ
أمُـــــعـــــرِضٌ أنــــت عـــن الـــشِّـــعـــر يـا
مَـــن شِـــعـــرُهُ هـــذا ؟ فـمـا تَــتَّـقِــي؟
هـــل فـــي تـــوخِّـــي غـــايـــةٍ بـــعْـــدَه
مـــن مـــرتـــقًّــى يـبـلـغـه المـرتـقِــي؟
لـــعـــل تِـــيـــهًـــا مِــــنْــك أبــديْــتَــهُ
مُـــجـــتـــرِئًـــا فـــي صـــــورة المــشْــفِــقِ
أمَّـــــــا الـــــــذي دبَّـــجــتَـــه مُـــرســـلاً
مـــن الـــطِّـــراز الـــواضِـــحِ الـــرَّوْنَـــقِ
فـــي «نَـــثْـــرِك الـــفَـــنـــيِّ» وهـــو الـــذي
لا يُـــلـــحَـــقُ الـــيـــومَ ولـــم يُـــسْـــبَـــقِ
بـــكُـــلِّ مـــعـــنًـــى بـــــــارعٍ بـــاهـــرٍ
وكُـــــلِّ لَـــفْـــظٍ نـــاصِـــعٍ مُـــشْـــرقِ
أُطـــــلِـــقَ والإحـــــســـــانُ قـــيـــدٌ لــه،
أعـــجِـــبْ بـــه مـــن قـــيِّـــدٍ مُـــطْـــلَـــقِ
تجـــلُـــو خَـــبـــايَـــا الـــعِـــلـــم فـــي حِـــقـــبـــةٍ
ســـبـــيـــلُـــهـــا شُـــقَّـــت فـــلـــم تُـــطْـــرَقِ

مُـسـتـكـشِـفـا مُـسـتـنـبـطـا آخـــذًا
فــي الـــرَّيـــب بـــالأثْـــبَـــتِ والأوْثَـــــقِ
لا تـــقـــبَـــلُ الــــــرَّأي عـــلـــى عِـــلّـــةٍ
تُـــبـــرزه عـــن حـــيِّـــز المـــنـــطِـــقِ
بـــلا افـــتِـــئـــاتٍ مـــنـــك أو لُـــوثـــةٍ
تُـــصـــدِّق الـــزَّعـــمَ ولـــمْ يَـــصْـــدُقِ[1]
فـــذاك، يـــا مـــن يـــعـــرضُ الـــــدُرَّ، مـــا
حـــيَّـــرتَ فـــيـــه مَـــطْـــمَـــع الـــمُـــنْـــتَـــقِـــي
سِـــفْـــرُ أعـــــاد الـــذِّكـــر أدراجَـــــهُ
إلـــى شَـــبـــابِ الـــلُّـــغـــة الـــرَّيِّـــقِ
أَحْـــــــدَثَ لـــلـــضـــادِ وتـــاريـــخِـــهـــا
فـــتـــحًـــا، ولـــم يُـــبـــقِ عـــلـــى مُـــغـــلَـــقِ

****

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائسا

جلَّيتَ في حلبة السِّباقِ
وجدَّ من جدَّ في اللحاقِ
موعدنا صاقبٌ ولكن
وا حرَّ قلبًا من الفراقِ[1]
لا تعجبوا من بكاء كَهْلٍ
إن النوى مُرَّةُ المذاقِ
يبكي على علمه بألا
يطول عهد دون التَّلاقي
(الفرغليُّ) الأريب ولّى
وكان من خيرة الرِّفاقِ
راعت حلى البديع فيه
بين المناباة والطباقِ[2]
القلب عَفٌّ ، والقول عَفٌّ
والفكر راقٍ ، والحس راقِ
جلائل الرأي كامنات
بين أساليبه الدقاق
وكل حُسْنِ البيان بادٍ
في صوغ ألفاظه الرقاقِ

---

(١) صاقب : قريب .
(٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، الطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية .

مــن عِــظَــم الخــلــق لــم يـفـتـه
فــى كــل حــالٍ أوفــى خَــلاقِ[١]
قــد أطــعــمَ الــسُّــهـد مـقـلـتـيـه
وأقــلــق المــهـد بـالـصِّـفـاقِ[٢]
وعِـبْـئُـه فــي هــوى حـمـاهُ
لـم يـلـقَـه فــي الحـمـاة لاقِ
عـــلامَ ضــاقــت بـــه حـيـاةٌ
مـجـالـهـا واســع الـنـطـاقِ ؟
جـــدُّ المــســاكــين هـــؤلاء الــ
ــذيـن عـاشـوا بـلا نـفـاق ؟[٣]
إذ جـوهـر الـصِّـدق فـي كـسـادٍ
وسـلـعـة الإفـك فـي نَـفَـاقِ[٤]
يــا شــاربًــا كــأسـه دهـاقـا
والـهـمُّ فـي كـأسـه الـدِّهـاقِ[٥]
المــوتُ فـيـمـا عـلـمـت حـقـا
أهـنـأُ راحٍ يـسـقـيـه سـاقِ
يــا ويـحَ لـلـشـرق كـيـف يُـفـنـي
قـواه فـي بـؤرة الـشِّـقـاقِ ؟
إن لــم يــرد وِرْدَهُ مـريـرا
مــات مــن الـغـمّ فـي احـتـراقِ
ولــم يــرفّــه عــنــه عــنــاءٌ
بـين اصـطـبـاحٍ أو اغـتـبـاقِ[٦]

---

(١) الخلاق : النصيب .

(٢) الصفاق : التقلب على الجنبين .

(٣) جد المساكين : أي المساكين جدا .

(٤) النفاق : الرواج .

(٥) الدهاق : الملأى .

(٦) الاصطباح : الشرب صباحا ، والاغتباق : الشرب في العشية .

دعـــوا الـشـعـاع المـضــيءَ يـزهـرْ
بــلا حــجــابٍ ولا اعــتــيــاق
هــل تـسـتـنـيـر الـعـقـول والـبـد
رُ لـيـلـةَ الـتِّـمِّ فـي مـحـاق ؟
يــا مــن قـضـى عـن عـظـيـم شـأنٍ
فُــزْ بـجـزاء لـه وفـاق
إن أخــلــد المــرء حـسـنُ فـعـلٍ
فـأنـت بـالخـالـدات بـاقِ
هــذا رثـاء أطـلـقـتُ فـيـه
وهْــيَ شُـجـونـي بـلا سـيـاقِ[1]
جـرى بـه الحـزن مـن فـؤادي
جـرْيَ دمـوعـي مـن المـآقِـي

****

---

(١) الوهي: انبثاق السحاب شديدا ، يريد بث ما به من شجون .

رثاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر

عَصفَ الحِمامُ بأيِّ فرْعٍ سامقِ
مِن ذلك الأصل الزكيِّ الباسقِ!

راوٍ رَطيبِ الظلِّ موفورِ الجنَى
ذاكي النواحي بالأريجِ العابقِ

خطْبُ الكِنانةِ في الإمام المُجتبَى
خطبٌ أصابَ صميمَها مِن حالقِ

أرأيتَ في اليوم العبوسِ وجومَها
مِن ذلك النبأِ الأليم الصاعقِ ؟

يا يومَ طِيَّتِه أدلْتَ دُجُنَّةً
نكراءَ مِن أنوار أَوْهَرَ شارقِ

أنوارِ ميمونِ النقيبةِ ماجدٍ
ثَبْتِ الحَصاةِ من الطرازِ الفائقِ

عرَفتْ له أوطانُه إخلاصَه
ورعاه (فاروقٌ) رعايةَ واثقِ

الفيلسوفُ العالمُ الورِعُ الذي
بلغَ اليقينَ مُدعَّمًا بحقائقِ

لم تُرضِه الدنيا بما بَذَلتْ له
مِن مُغريات مناصبٍ ومرافقِ

فسما إلى مُتبوأٍ في دينه
أدنى إلى استجلاء وَجه الخالقِ
والدِّينُ والدنيا مَجالُ كِفايةٍ
للعبقريِّ المُستقيم الصادقِ
هل مِن بَيانٍ في ترسُّلِ كاتبٍ
كبَيانه العَذْب النقيِّ الرائقِ ؟
هل مِن مَتاعٍ للعقول كمَتْنِه
وشُروحه في كلِّ بَحْثٍ شائقِ ؟
مادا دَهَى فيه المُحبين الأُلَى
رُزئوه بين مغارب ومشارقِ
سبحانَ مُعطيه صَباحةَ خَلقِه
ومتمُّها بشمائلٍ وخلائقِ
نِعمَ الوفيُّ لأهلِه ولصَحبِه
والمُستجيبُ لكلِّ دَعوة طارقِ
سَمْحُ قليلُ القولِ، إنْ تسأل به
تسمعْ إجاباتِ الفِعال الناطقِ
جَلِدٌ علَى الأحداث يصحب هِمَّةً
ليست تُعاق عَنِ المَرام بعائقِ
فإذا تَفاقمَتِ المَعاضِلُ لم يَضِقْ
ذرْعًا بها في الموقف المُتَضايقِ
مُستدرِكًا ما يُمكن استدراكُه
وله إلى الحُسنَى لِطافُ طرائقِ

☆☆☆☆

في ذِمَّة الله العليِّ مفارقٌ
هو خالدٌ بالذِّكر غيرُ مُفارقِ

تـبـكـيـه أمَّـــتُـــه وإنَّ فـقـيـدَكـم
لـفـقـيـدُهـا يـا آلَ (عـبـد الـــرازق)
قـــد كـــان واســطـــةً تـــألَّـــق بينكم
فـــي أيِّ عِـقـدٍ فـاخـــرٍ مُـتـنـاسِـقِ
فـــإذا هــــوَت فـهـي الــفِـدى لـبـقـيَّـةٍ
شـتَّـى الحِـلـى مِـــن مـصـدرٍ مـتـوافـقِ
كـمْ مِـــن (عـلـيٍّ) بـالـحـصـافـةِ والـنَّـدى
إنْ عُـدَّ فـي شـوطـيـهـمـا اسـمُ الـسـابـقِ
كـم حـــازمٍ فـطـنٍ (كـإسـمـاعـيـل) فـي
مـضـمـارهِ يـشـأو ومـــا مِـــن لاحـقِ
ذُخـــران نـرجـو الـلـه أن يـرعـاهـمـا
فـهـمـا الـــعـــزاءُ لـكـلِّ قـلـبٍ وامـــقِ

****

قـافيــة
الكــاف

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أحسنْتَ شُكْرَكَ لِلَّذي أعْطاكا
قامَ الأساسُ ولمْ يَقُمْ لولاكا
دارُ الشِّفَاءِ هِيَ الثناءُ على الذي
لِسلامةِ المُسْتَضْعَفِينَ شَفَاكا
اللهُ بالنِّيَّاتِ أعلَمُ وهْوَ قَدْ
أبْدَى محاسِنَهُنَّ حينَ بَلاكا
آتَاك خيرًا بالمُحَصَّنَةِ التي
كانتْ بِقُرْبِكَ حافِظًا ومَلاكا
وأراك من حبِّ الأنامِ وعطفهم
ما عزَّ يومًا أن يراه سواكا
فشَكَرْتَ للمَوْلَى يدًا أوْلاكَهَا
وتنافَسَتْ فيما بذَلْتَ يَدَاكا
وبنيْتَ بالإحسانِ فوقَ الأرض ما
أرضَى السماءَ وقرَّبَ الأفلاكا
كمْ أسرةٍ أدركْتَهَا وكفَلْتَهَا
ومَبرَّةٍ أحيَيْتَهَا بِجَدَاكَا
لمْ أدرِ أنَّ عزيزَ قوم مسَّهُ
ضرٌّ ولمْ تُسْعِفْهُ حينَ رَجَاكا
بالمالِ كانَ غِناك إذْ أثَّلْتَهُ
واليومَ بالحمْدِ العميمِ غِنَاكا

لـيسَ الـنـدى سَـرَفًـا إذا مـا كــانَ فِـي
مِــثْــلِ الـــذي صـــرَّفْـــتَ فـيـه نـداكـا
كــمْ دونَ إِدْرَاكِ الــذي تـسْـخُـو بِـهِ
كــابــدْتَ تـذلـيـلَ الـصِّـعَــابِ دِراكـــا
جُـبْـتَ المَــوَامِــي والـصَّـحـارى طَـالِبًـا
مــا تـبْـتَـغِـيـهِ ومــا ادَّخَـــرْتَ قُـوَاكـا
مــا إِنْ تـكِـلُّ ولا تمَـــلُّ مُـكَـافحًـا
حــتَّــى تُحَــقِّـــقَ بـالـكِـفـاحِ مُـنَـاكـا
هــلْ يـبـلُـغُ الأخــطـــارَ إلا مُـخْـطِـرٌ
جـــازَ الـسـبـيـلَ وقــد تـكـونُ هــلاكـا ؟
فــي كــلِّ مــا زاولـــتَ مــن عـمـلٍ بـدا
لـك سِـــرُّهُ وخُـطَـا الـنَّـجـاحِ خُـطَـاكـا
مــا تـنْـثَـنِـي مُـتَـيَـقِّـظًـا ومـعـالجًـا
عِـلَـلَ الجَـنَـى حـتَّـى يَـصِــحَّ جَـنَـاكـا
لا فـــــرْقَ بـــيـنَ دقـيـقـةٍ وجـلـيـلـةٍ
ممَّـــا بـــأحـــوالِ الحــيـــاةِ عَـنَـاكـا
ولـقـد تُـلاحـظُ فـي مِـــراسِــكَ جـفـوة
فـيُـقـالُ : ذُو بـــأسٍ، وأنـــتَ كَـذَاكـا
الـبــأسُ شـيـمـةُ ذي المـضَـاءِ وإنَّـــهُ
لـيـعـيـبُ لـو عـــانَـــاه غـيـرُ عِـداكـا
إنِّـــي خَــبَــرْتُ صـداقـةً بِــكَ حُـلْـوةً
وَوَرَدْتُ أصْــفَــى مَـــوردٍ بِـهـواكـا
وفَـهِـمْـتُ مـا مَـعـنـى الإخـــاءِ حقيقةً
لَمَّـــا فـهِـمْـتُ حـقـيـقـةً مـعْـنَـاكـا
مَـعْـنَـى الـمُـروءةِ فِـي الـهُـمَـامِ وحُـسْـنُـهُ
حـسـنُ الـفـريـدةِ فـي نِـظـامِ حِـلاكـا

☆☆☆☆

شَـــرَفًـــا (لـــويـــسُ) فـــإِنَّ قـــومـك بُـلِّـغـوا
مـــا يـبْـتَـغُـونَ مِـــن الـعُـــلا بِـعُـلاكـا
مــجَّــدْتَ فــي الأقـــــوامِ ذِكْــــرَاهُـــــمْ فَـلا
عــجَـــبٌ إذا مـــا خَــــلَّـــدوا ذِكْـــراكـــا
فـاسْـلَـمْ عـلـى الأيـــامِ ولْـيَـكُ كـلُّ مَـنْ
حـبَـسَ الحُـطَـامَ عَــن الـزُّكـاةِ فِـدَاكـا

****

رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الأميرة زبيدة هانم

أبْكِي الوَفَاءَ غداةَ أبْكِيكَا
أبْكِي المروءةَ والنَّدى فِيكَا

ما طَال بِي أجَلَي سَيُوحِشُنِي
أُنْسُ المَعَاهِدِ بعْدَ نادِيكَا

ليتَ الشَّرى أتَبِيتُ مِنْ ألمٍ
تشْكُو ومجْدُكَ ليْسَ يَشْكِيكَا

غَوثَ اللهيفِ أَلَا تُجَارُ وقَدْ
غَلَّ الضَّنَى مِنْ بأسِ أيْدِيكَا؟

لوْ أنَّ شكْرَ البائسينَ لهُ
فِعْلُ الدواءِ لكانَ يشْفِيكَا

أوْ أنَّ للشَّرَفِ الرَّفِيعِ يدًا
عِند القَضَاءِ لكانَ يفْدِيكَا

(بِمُحَمَّدٍ) يبقَى السُّلُوُّ لنَا
وتعيشُ خالدةً مَعَاليكَا

الحازمُ المرموقُ منزِله
في القومِ يسْبِقُهم ويقْفُوكَا

يـا نـائـحًـا فـي الـلـيـلِ حـسْـبُـكَ أنْ
رَضِـــــيَ الــوفــاءُ ورَقَّ عــادِيـكـا
شـمـسُ الـضُّـحَـى حـالَـتْ أشِـعَّـتُـهـا
لمَّــا تــــــراءَتْ فِـــي مَــرَاثــيـكَـا
تــــرَكَ الــقــرِيــنُ الحُــــرُّ مــنــزِلَــةً
والـــعـــهـــدُ بــــاقٍ لــيـس مــتْــرُوكَــا
ولــــو أنَّ ربَّ الخُـــلْـــدِ يَـــأذنُـــهُ
عـــافَ المـــلائِـــكَ راغـــبًـــا فـيـكَـا

****

تهنئة بزفاف كريمة المغفور له
الخديو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أعْـلَـى الجُـدُودِ مَـكـانـةً يُـنْـمِـيـكِ
وأبـوكِ خـيـرُ أبٍ وخـيـرُ مَـلِـيـكِ
مـلـكَـتْ شـمـائِـلُـهُ الـقـلـوبَ فـأمْـرُهُ
مُـتـصـرِّفٌ فـيـهـا بِـغَـيْـرِ شَـرِيـكِ
سـكَـنَـتْ إلـى ظـلٍّ ظـلـيـلٍ لـلـنَّـدى
وإلـى طـريـقٍ لـلـهُـدى مـسـلـوكِ
وإلـى أواصِـرَ مِـنْ هـوَى (عَـبَّـاسِـهـا)
أمِـنَـتْ مِـن الإيـهـاءِ والـتَّـفْـكـيـكِ

☆☆☆☆

بـنـتَ الـعـزيـزِ كَـفَـى خِـضَـابَـكِ أنَّـهُ
لا إثْـرَ فـيـهِ لـلـدَّمِ الـمـسْـفُـوكِ
وكـفـى مـحـاسِـنَـكِ الـفـرائـدَ أنَّـهَـا
بـاتَـتْ حَـواسـدَ لـلـفـضـائـلِ فـيـكِ
لـلـه مـوكـبُـكِ الـسـنـيُّ فـإنَّـهـم
زَفُّـوا الـعـفـافَ بـه وقـد زفُّـوكِ
لـمْ يُـلْـفَ قـبْـلاً مـوكـبٌ بـجَـلالِـهِ
وسِـعَ الأمـيـرَ وضـاقَ بـالـصُّـعْـلُـوكِ
مـشَـتِ الـجـنـودُ حِـيـالَـهُ سـلـمـيّـةً
فـأرَتْـكِ لِـيـنَ الأُسْـدِ فـي نـادِيـكِ

وأرَتْـــــكِ مــن آدابِـــهَـــا مــا لَـيــسَ مِــنْ
عـــاداتِـــهَـــا فـــي المـــــأزَمِ المـشْـبُـوكِ
يـتـسـلـسـلـونَ ولـلـنـجـود نـظـامُـهُـمْ
فــي الـسَّـيـرِ لـكِـنْ قُــيِّــدَتْ بـسُـلُـوكِ
طــوْعًــا لـــوالِـــدِكِ الـعـظـيـمِ وغـبـطـةً
بِـــصَـــفِـــيِّـــهِ ورعـــايــــةً لِحَـــمِـيـكِ
وتجِـلَّـــةً لــكِ فــي المـصـيـرِ إلــى حِـمًـى
تــبـــنــيـنَ فـــيـــهِ لــلــعـــلاءِ بَــنِـيـكِ
بـيـتٌ عـتـيـقٌ فــي المـفـاخـرِ لــمْ يــزَلْ
مـــرتـــادَ قُـــصَّـــادٍ وصـــــرْحَ مُـــلُـــوكِ
الـــيـــومَ تـبـتـهـجُ الـنـفـوسُ ولا يُـــرَى
فـــي أوْجُــــهِ الأيــــامِ غـيْـرُ ضـحُـوكِ
الـــيـــومَ تَـــنْـــفُـــخُ كـــلُّ نـــافِـــخَــــةٍ بمـا
عُـــرفَــتْ فـــأوْفَـــتْ مِـــنْ جـمـيـلِ أبـيـكِ
الـــيـــومَ تجْـــلُـــوكِ الـــلِّـــداتِ وظِـــلُّـــه
فـــي كـــلِّ نـــاضــرةِ الحِـــلَـــى يـجْـلُـوكِ
أنَّـــى حـــلـــلْـــتِ رعـــتْـــكِ حـــضـــرَتُـــهُ فَــلا
تـــأْلِـــيـــنَـــهُ بِـــــــرًّا ولا يـــــأْلُـــــوكِ
أُنْـــهِـــي إلـــى مـــــولايَ تـهْـنِـئَـتِـي كـمَـا
أوْحَــــــى الــــــولاءُ ولــيــسَ بـــالمَـــأفُـــوكِ
ولـــوِ اسـتـطـعـتُ لـصُـغـتـهـا مـنْـقُـوطَـةً
بـــالـــدُّرِّ حــــوْلَ الـعـسـجـدِ المـسـبُـوكِ

****

رثاء أم صالحة

لـــمْ يَـفْـقـدوا أمّـــا وقـــد فَــقَـــدوكِ
فــقَــدوا أبًــا وأخًـــا وخــيــرَ شَـريـكِ
جــاهَــدْتِ صــرْفَ الـدَّهـرِ دونَ نُمـوِّهـمْ
فـغَـلَـبْـتِـهِ والـــدَّهـــر غـيـرُ رَكـيـكِ
غـلــبَ الحَــنـــانُ وكـــمْ لـــهُ مِـــن آيـــةٍ
غَـــرَّاءَ أشْــطَـــعَ مــا تجـلَّـتْ فِـيـكِ
أمَّ الـيَـتَـامَـى درَّ درُّ عـلائـهـمْ
هــذي الـكَـواكـبُ فــي الــبُــروجِ بَـنـوكِ
أنــت الـتــي أنْجَـبْـتِـهـمْ وجَـعـلْـتِـهـمْ
فـــي مَـسـلَـكٍ لـسـعـودِهـم مَـسـلـوكِ
شَـبُّـوا عـلـى أسْـمَـى الخِـلالِ وكـاثَـروا
أســنَــى الــرِّجــالِ بمــا نمَــتْ أيـديـكِ
طــابَــتْ ســرائـرُهـمْ وراعَ ذكـاؤُهـمْ
وبَـــنَـــوا فــخـــارًا لـيـس بـالمَـأفـوكِ
أنـــتِ الــتـــي فـــيَّـــأتِ أجْـــمـــلَ زهـــرةٍ
مـــلأتْ عـيـونَ الـطُّـهْـرِ فـــي نـادِيـكِ
تـبـكِـي فـتَـسـتَـبْـكـي المَــلائــكَ رَحــمــةً
ممَّـــا شَـجـاهـا الـبَـيْـنُ إذ حَـمَـلـوكِ
أنــتِ الـتِــي أيَّـــدْتِ بـيْـتًـا بــاذِخًــا
كـــان الــبُــنــاةُ لـــه عِـــمـــادَ مـلـوكِ

جـــــدَّدْتِ عَــهْــدَ سَــنـــائِـــهِ بـعَـزيمـةٍ
لــو لـــمْ تُـــعِـــدْهُ لــم يَـــعُـــدْ وأبـيـكِ
أبــقَـــى لآلـــكِ خـيـرَ ذكـــرى إنَّـــهـــمْ
مـــا طـــالـــتِ الأيَّـــــامُ لــــن يَـسْـلـوكِ
جـــاورْتِ سَـعـدَكِ لـمْ تُـريـدِي تَـرْكَـهـمْ
وهُـــــمُ بـــرغْـــمِ وفـــائِـــهــمْ تَـــركُـــوكِ
فــي ذِمَّــــةِ الـلــه اغْـنَـمِـي نَـعْـمـاءَهُ
أجـــــرًا فـمـا غـيـرُ الخـلــودِ يـفـيـكِ

****

تهنئة بقران

يـا بـنـت يـوسـفَ والـكـمـالُ أبـوكِ
والـطُّـهْـرُ أمُّـكِ والجـمـالُ أخـوكِ
ولأخـتِـكِ الـزَّهـراءِ نـورٌ سـاطـعٌ
أدبًـا ومـعـرفـةً وحُـسـنَ سـلـوكِ
ضـمَّ الـفـريـدَ مـن الجـواهـر شِـعْـرُهـا
فـي صـيـغـةٍ مـن عَـسْـجَـدٍ مَـسْـبـوكِ
مـن لـي بـكـلِّ الحـسـن فـي قـولـي إذاً
صُـوِّرتِ فـيـه، وكـل حـسـن فـيـكِ
لـلـه وجـهُـكِ إن سَـفَـرْتِ فـإنَّـهُ
وجـهُ الـمُـنَـى فـي عـين مُـسـتـجـلـيـكِ
الـسـوسـن الـوضَّـاح زانَ بـيـاضَـهُ
ظـلٌّ مـن الـتَّـوريـد لا يُـحْـلـيـكِ
فـي لحـظِـكِ الـعـجَـبُ الـذي لا ينقضي
نـاهـيـكِ مـن سـحـر بـه نـاهـيـكِ
يـا لـطـف مِـشـيَـتِـكِ الـعـفـيـفـة وزنُـهـا
مـتـدارِكٌ، والخـطـو غـيـرُ وشـيـكِ
آمـنـت أنَّ مـن اصـطـفـاكِ مـوفَّـقٌ
لاقَـى أبـرَّ شـريـكـةٍ بـشـريـكِ
مَـلِـكًـا أويـت إلـى حِـمـاه فـحـظُّـهُ
مـذ قـلَّـدَ الإكـلـيـلَ حـظُّ مـلـيـكِ

جــلَّ الـــذي بَـــرَأَ الـكـيـاسـةَ والـنُّـهَـى

وتُـــقَـــى الـــسـريــرة إنَّـــه بــاريــكِ

لــو جــاء ذكـــرُ فـضـيـلـةٍ فـــي غـــادةٍ

وســــواك يـعـنـي خِــلْـتُــهُ يـعـنـيـكِ

أنـــتِ الـعـزيـزةُ فـي الـقـلـوب مَـكَـانُـهـا

لا عَـــزَّ يـــا حـسـنــاءُ مـــن يَـشْـنُـوكِ

عـيـشـي وزوجـــك فـــي سُـعُـودٍ عـنـدهـا

وَعْـــدُ الأمـــانـــي لـيـس بـالـمـأفـوكِ

يُـهْـنـيـه قُـرْبُـك فـــي حـيـاة كـلِّـهـا

نَـسْـجُ الـنـعـيـم وقُـرْبُـه يُـهْـنـيـك

****

إلى مـي

تقريظًا لكتاب نقلته إلى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحد وكان قد مات في مقتبل الصبا ولم تسْلُهُ إلى أن لحقت به ...

يــا (مـــــيُّ) أبــطــأَ حــمْــدِي
ولــــم يــــكُــــنْ عــــنْ عــمْــدِ
إبْـــطَـــاؤُه وأَبـــيــكِ

أظـــفَـــرْتِـــنِـــي بَـــهَــديــهْ
مِــــنْ كــــفِّــكِ الـــــوَرْديَّـــــهْ
تـــزْرِي هــدايــا المــلــوكِ

ذاكَ الـــكِـــتــابُ الــثــمــينُ
فــيــه الـــبــــلاغُ المــبــينُ
نُــصْــحًــا لمُسْتَنْصِحِيكِ

تـــرجَـــمْـــتِـــهِ وقــلــيــلُ
فـــي الـــتـــرجـــمـــاتِ الجــمــيــلُ
قــضِــيَّــةٌ تــعْــدُوكِ

النَّقْلُ غيرُ الحقيقهْ
وما أتَى بالسليقهْ
يجيءُ غيْرَ رَكِيكِ

وإنَّ أقوى بيانِ
عندَ اختلافِ اللسانِ
يُنَالُ بالتَّفكِيكِ

ذاك اختبارِي ولكِنْ
أكادُ - والبالُ آمِنْ
يا (ميُّ) أستثنِيكِ

فقد أجدْتِ لعَمري
تقريب أبعدِ فكْرِ
إجادةً تُرضيك

وزدْتِ يا (ميُّ) فضْلاً
فأصبَحَ السِّفْرُ أعْلَى
قدْراً لدَى مُنْصِفيكِ

☆☆☆☆

قدَّمْتِهِ بمَقَالِ
أعزَّهُ في اللآلِي
أنْ صِيغَ في أيديكِ

حُلوٌ كخمرِ القُسُوسِ
صفْوٌ كدَمْعِ العَرُوسِ
سمْحٌ كوجهِ الضَّحُوكِ

أخـــالَـــنَـــا الـــنَّـــثْـــرَ شِـــعْـــرا
لـــلـــهِ درُّكَ دَرَّا
لا عـــاشَ مَـــنْ يـشْـنُـوكِ

ولـــيَـــغْـــدُ عـــصـــرُكِ عـصـــرا
لـــلـــنَّـــابـــهـــاتِ وفـــجْـــرَا
لـــلـــنـــابـــغـــاتِ تـــلِـــيـــكِ

بِـــفـــضـــلِ عـــقْـــلٍ مُـــنـــيـــرِ
وعـــــوْنِ قـــلـــبٍ كـــبـــيـــرِ
لـــلـــبِـــرِّ يـــنْـــبِـــضُ فـــيـــكِ

والـــقـــلـــبُ إنْ هُـــوَ جَـــلا
مـــا زالَ فـــي كُـــلِّ جُـــلَّـــى
لِـــلـــعـــقْـــلِ خـــيـــرَ شَـــرِيـــكِ

سِـــرَّاهُـــمَـــا الـــتـــقـــيـــا فِـــي
نـــظْـــمٍ بـــغـــيـــرِ قـــوَافِـــي
مِـــنَ الـــدمـــوعِ مَـــحُـــوكِ

☆☆☆☆

لـــلـــهِ تـــنـــزِيـــلُ حُـــسْـــنِ
مِـــزاجُ ظَـــرفٍ وحُـــزْنِ
فـــي آيـــةٍ مِـــن فِـــيـــكِ

بِهِ افْتَتَحْتِ الكِتَابَا
وصُغْتِ دُرًّا عُجَابَا
فِي عسْجَدٍ مسْبُوكِ

ذِكرَى وأيَّةُ ذِكْرَى
لِمَنْ تَوَلَّى فَقَرَّا
ولمْ يزَلْ يُبْكِيكِ

ذِكْرَى شقِيقٍ رَثَيْتِ
فعاشَ . ما كل مَيْتِ
بِالراحِلِ المتروكِ

كَمْ استَعَدْتِ سَنَاهُ
فراعَنَا أَنْ نراهُ
فِي دمعِكِ المسْفُوكِ

وكمْ تحيَّةُ نورِ
إليهِ في الدَّيْجُورِ
بعَثْتِها في ألُوكِ

عَلامَ نَوْحٌ وشجْوُ ؟
هلْ للفريدةِ صِنْوُ ؟
أغْلَى فتىً يفْدِيكِ

☆☆☆☆

لَـــــهْـــــفِـــــي عَــــلــــيـــــهِ هِـــــلالا
كَـــــــمْ قَـــبْـــلَـــــهُ الـــــدَّهْـــــرُ غَـــــالا
أهِـــلَّـــــةً فـــي الـــشُّـــكُـــوكِ

لــــــوْ لــــــمْ يُـــــعـــــاجِـــــلْ لَـــتَـــمَّـــا
فـــــي مـــــطْـــــلَـــــعِ الــــنُّـــــبْـــــل نجْـــمَـــــا
ألــــــمْ يـــكُـــنْ بـــأخـــيـــكِ ؟

****

تهنئة إخلاص إلى أم المحسنين

شـمـسُ الجـلالـة لاحـتْ فـي مُـحـيَّـاكِ
وكـلُّ قـلـبٍ بـوادي الـنِّـيـلِ حـيَّـاكِ
بُـشـرى الـمُـواطـن أن تـلـقـاكِ عـائـدةً
بمـا تمـنَّـتـهُ مـن خـيـرٍ وبـشـراكِ
سـبـحـانَ مـن جـمَّـع الخـلْـق الجـمـيـل إلـى
خُـلْـقٍ جـمـيـلٍ وبـالـحُـسْـنـين حـلاَّكِ
ومَـنْ حَـبـاكِ بـآدابٍ مـكـمَّـلـةٍ
هـيـهـات تَـعْـدلُـهـا آدابُ أمـلاكِ
فـي سـاحِ جـودك سـاداتٌ أعـزهـمُ
عـن ذلـةٍ وعـن الأغْـنِـيـن أغـنـاكِ
ومـا تـشـاءُ المـعـالـي فـي تـنـوُّعـهـا
عـلـى اخـتـلاف مـرامـي الـنـفـس أعـلاكِ
أنـت (الأمـيـرة) مـن أسـمَـى بـهـا أحـداً
فـقـد عَـنَـاكِ بـهـا وصـفًـا وأسْـمـاكِ
حـلَـلْـتِ مـن ذورة الـعـلـيـاء مـنـزلـةً
مـا حـلَّـهـا مـن ذوات الـتـاج إلاّكِ

رأَى بكِ النَّاسُ من فضل ومن كرمٍ
ما لم يكن ليراه الناس لولاكِ
فإن شهدتِ زمانًا راح أجدَرهُ
بشُكْر نعماك وهْو الجاحد الشاكِي
زِيدي البريَّة فضلاً غيرَ ناسيةٍ
أنَّ النزول إليها ليس شَرْوَاكِ
الخَلق أو جلُّهُ يَجزون من قِدَمٍ
عُرْفًا بنكْرٍ وأزهارًا بأشواكِ
الحُلم حُلمك إن باهَى الملوك به
حاشاكِ أن تزهدي في البرِّ حَاشاكِ
وليس يزْكو بأم (المحسنين) سوى
نَدَى وراء مساءات العِدا زاكِي
هل في المسرّات ما يَرضى الضميرُ به
مثل المبَرّات للمحروب والباكِي ؟
مكان عِزَّتِكِ القعساء مرتفعٌ
عن زغْمِ باغٍ وعن إيهام أفَّاكِ
ما ضارها من ليالٍ إن عبسْنَ بها
فرُبَّ مجد من الأدهار ضحَّاكِ
ورُبَّ رامٍ بسهمٍ لا مَضَاء به
رمَى بعيدًا فأعيا دون إدراكِ

ونــاصــبٍ شــركًــا لــم يُــجــدِ نــاصــبَــهُ

هــل يــؤخــذُ الــنَّــســرُ مــن أوجٍ بــأشــراكِ؟

يــا ربــةَ الــنُّــبْــل أُذْنُ الحــقِّ ســامــعــةٌ

فــيــكِ الــدُّعــاء وعــين الــلــه تــرعــاكِ

عــيــشــي ودومــي مُــفــدَّاةً مــبــجّــلــةً

مــعــطِّــرًا كــلَّ نــادٍ طِــيــبُ ذكــراكِ

****

إلى أب ثاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا في بكر أولاده فجيعةً كبرت عليه فعزاه الناظم على الضريح بقوله:

إِنْ تَـسـتـطـعْ أنـقِـذْ فَـتَـاكْ
بـجـمـيـعِ مـا مَـلَـكَـتْ يَـدَاكْ
أنْـشِـقْـهُ روحـك واسْـقِـهِ
مـا قَـطَّـرتْـهُ مُـقْـلَـتَـاكْ
واجْـعـلْ ضُـلـوعَـكَ دفـئَـهُ
وغـذاءَهُ بـاقـي قُـواكْ
واخـبُـؤْهُ خَـبْءَ الـعـينِ فـي الـ
جـفـنَـينِ مـا شَـاءَتْ مُـنَـاكْ
واسـهـر عـلـيـه ولا تُـحـا
ذِرْ في أذاهُ من أذاكْ
وأقِـمْ لـه صـرحًـا يـقـيـ
ـهِ مـشـيَّـدًا حـتـى الـسـمـاكْ
وادعُ الأسـاةَ ونُـطْ بما
يـصـفـونَ مـن حِـيَـلٍ رجـاكْ
وابـذلْ حـيـاتَـكَ فـي فِـدا
هُ، ولا تـضـنَّ بمُـقـتـنـاكْ
فـإذا وجـدتَ الأمـرَ مَـقْـ
ضِـيًّـا أسـرَّك أم شـجـاكْ

وعَـــلِـــمْـــتَ أنَّ الـــلـــهَ يَـبْـ
ـــلُـــو خـــائـــفِــيـــهِ كـــمـــا بـــلاكْ
ووثِـــقْـــتَ أنَّ عـــظـــيـــمَ حُـــزْ
نِـــكَ إنمـــا يُـــدْمِـــي حَـــشَـــاكْ
سَـــلِّـــمْ إلـــى تـــلـــك الجَـــلا
لَـــةِ فـــهْـــيَ مـــن عـــالٍ تَـــراكْ
واســـجـــدْ وقُـــلْ : يـــا ربِّ إنْ
نَ، رضـــايَ مـــا فـــيـــه رِضَـــاكْ
مـــا الأرضُ دارٌ لـــلـــمَـــلا
ك، فـــلا يُـــقـــيـــمُ بـــهـــا المَـــلاكْ
فـــاجـــعـــلْ شَـــقـــائِـــيَ نـــعـــمـــةً
لِابْـــنـــي وســـعْـــدًا فـــي حِـــمَـــاكْ
هـــذا هـــو الـــسَّـــنَنُ الـــقَـــويـ
ـمُ فَـــكِـــلْ أَسَـــاكَ إلـــى تُـــقَـــاكْ

☆☆☆☆

وإلـــيـــكَ يـــا مَـــنْ صـــارَ مِـــنْ
أسْـــرِ الحـــيـــاةِ إلـــى الـــفَـــكَـــاكْ
كـــلـــمـــاتِ بـــاكٍ أن تـــبـــيـ
ـــنَ، ولـــم يـــزلْ غَـــضًّـــا صِـــبَـــاكْ
مـــا أمْـــهَـــلَـــتْـــكَ يـــدُ المـــنـــيَّـــةِ
ريْـــثـــمـــا يـــجـــنِـــي جَـــنَـــاكْ
مـــا أَمـــهَـــلَـــت حـــتـــى نـــرا
كَ كـــمـــا ودِدنـــا أن نـــراكْ
مُـــتَـــقَـــدِّمًـــا بـــين الـــرِّجـــا
لِ، مُـــحـــاكـــيًـــا فـــيـــهـــم أبـــاكْ

غُـــــــرًّا فِــعَــالــكَ ، عــالــيًــا
مــســعــاكَ مــــرجــــوًّا نــــداكْ
لـــكـــن رآك الـــلـــه أجْـــــ
ـدرَ بــالــســعــادة فــاصْــطــفــاكْ
فـــــادخـــــل إلـــــى جـــنَّـــاتِـــهِ
واهــــنَـــأْ ويُــــرْحَـــــمُ وَالِـــــــدَاكْ

****

رثاء محمد تيمور بك

كان أول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مـــاذا تُـعِـيـضُـكَ مِــنْ صِـبَـاكْ
شَـكـوى شَـجٍ ودُمـوعُ بـاكْ
أمـسـى (مـحـمـدُ) وهـو مِـقْـ
ـدَامُ الـشـبـاب بـلا حـراكْ
عــن (مـصـرَ) نـاءٍ
وهْـو فـيـهـا : إنَّ شـرَّ الـنَـأي ذاكْ
يــا غــاديًــا ويــلاهُ مـا
أجـنَـى الـغَـدَاةَ عـلـى ضُـحـاكْ!
مـهـمـا يُـجِـدُّ بـيَ الـنَّـوىً
ألمًــا سـيـذكـرنـي نَـوَاكْ
أنــت الـصَّـفِـيُّ لمـن صـفـا
أنــت الـوفـيُّ لمـن رعـاك
أنــتَ الـكـريمُ ابـنُ الـكـرا
مِ المـزدَهِـي بـكَ عُـنـصُـرَاكْ
أنــت الـرجـاءُ رجـاءُ (مـصْـ
ـرَ) بـدا سَـنَـاهُ فـي سَـنَـاكْ
وراَه مُـزدَانًـا بـأَلْـ
ـوانِ الأشـعـةِ مَـن رآكْ
لـم يَـحْـبُ غـيـرَكَ ربُّـهُ
فـى كـلِّ مـعـنـى مـا حـبـاكْ

خُلُقٌ عظيمٌ نابِهٌ
لم يستقلَّ به سواكْ
أدبٌ ولا أدبُ الملو
كِ، وذاك في الشيم الملاكْ
نظْمٌ كنظمِ الدُّرِّ أبْـ
ـدَعَهُ ونوَّعَهُ حِجَاكْ
نثرٌ بلغتَ بهِ الإما
مَةَ، مَن تلاهُ فقد تلاكْ
لفظٌ نفَسْتَ بلحنهِ
لحنَ الشوادي في الأراكْ
فنٌّ حكيتَ المعْجزيـ
ـنَ به وما أحدٌ حَكَاكْ
كم فرَّ أبطالٌ فعدْ
تَ بهم إلى دنيا العِرَاكْ
أنشرتَهُمْ بعد البِلَى
ونشورُ قومِكَ مُبتَغَاكْ
لُطفًا لنهضةِ راسِفِيهِم
واحتيالًا للفِكَاكْ
وببذلِ هاتيكَ القوى
أنفذتَ في عجلٍ قُواكْ
ما مِنْ رَدَى أجرى الشُّؤو
نَ دمًا كما أجرى رَداكْ
تَاللَّه إنِّي لستُ أدْ
ري كيف تَعْزِيَتِي أباكْ
يا (أحمدَ) الآباءِ ما
ذا في ابنك الغالي دَهَاكْ ؟

لـمـــا ثَـــكِـــلْـــتَ فـــتـــاكَ (مــصْـــ

رُ) جـمـيـعُـهـا ثـكـلـتْ فَـتَـاكْ

فـــكـــأنَّمـــا فـــي كـــل وجــــ

ــــــهٍ مـــســتـــهـــلٍّ مــقــلــتــاكْ

وكــــأنَّمـــا فـــي كـــلِّ جـسْـــ

مٍ بـــات قــلـبُـك وهْـــو ذاكْ

سَــــلْ أن يــثــبِّـتَـك الـــذي

فـــي فـلــذة الــكـبـد ابـتــلاكْ

ولــيَـعـصِـمَـنْـكَ الــيــوم مـا

نَـهْـنَـهْـتَ عِـلْـمًـا مـن نُـهـاكْ

ولــيــنـفـعـنْـكَ الخُـــبْـــرُ فـي

تـطـويـع صَـبْـرِكَ إن عَـصَـاكْ

ولـــتـــغـــدونَّ عَـــتَـــادَكَ الــشْــ

ــشِـيَـمُ الــتــي كــانــت حــلاكْ

(أمـــحـــمـــدُ) اقْـــررْ فـــي جِــوا

ر الــلــه فــهـو قـد اصـطـفـاكْ

(أمـــحـــمـــدُ) انـــعـــمْ بـالخـلـو

دِ، وطـــابَ بـــالـــذِّكــرى ثَـــراكْ

****

قــافيــة
الـــــلام

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيرا لمصر في لندن عام ١٩٣٧

أُنشدتْ في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل القومي وكان رئيسها:

كَيْفَ اعْتِذَارُكَ وَالسَّفَارَةُ أَوْلَى
لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا رِضًا وَقَبُولَا ؟
إِجْمَاعُ مِصْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةٌ
وَمُحَقَّقٌ إِنْجَاحُكَ المَأْمُولا
أَوَ مَا تَعَوَّدْتَ البُلُوغَ إِلَى المُنَى
فِيمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلا
فِي كُلِّ مَا وُلِّيْتَهُ أَو سُسْتَهُ
لَمْ تَأْتِ إِلَّا نَافِعًا وَجَلِيلا
نَاهِيكَ بِالتَّمْثِيلِ تَرْعَى فَنَّهُ
فِي أُمَّةٍ حَمِدَتْ بِكَ التَّمْثِيلا
يَا مَنْ بِحَقٍّ آثَرَتْهُ وَلَمْ تَكُن
مِصْرُ لِتَعْدِمَ فِي الرِّجَال فُحُولا
بِكَ آنَسَتْ عَقْلاً بَدَا رُجْحَانُهُ
فَرَمَتْ بِهِ البَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولا
مَنْ كَانَ حُرًّا طَاهِرًا أَعْرَاقُهُ
يَتَجَنَّبُ الخُيَلاَءَ وَالتَّخْيِيلا
مُتَعَدِّدًا بِصِفَاتِهِ، مُتَفَرِّدًا
بِحَصَانِهِ، مُتَفَرِّغًا مَشْغُولا

مُـتَـبَـيِّـنًـا بِـالحَـقِّ كَـيْـفَ جَـوَابُـهُ
إِنْ كَـانَ يَـوْمَ مُـهِـمَّـةٍ مَـسْـؤُولا

لَا بِـدْعَ أَنْ جَـعَـلْـتَ عَـلَـيْـهِ بِـلَادُهُ
فِـي مِـثْـلِ هَـذَا المـنْـصِـبِ التَّـعْـوِيـلا

وَأَضَـافَـتِ الحُـسْـنَـى إِلَـى الحُـسْـنَـى بِـأَنْ
أَهْـدَتْ إِلَـيْـهِ وِشَـاحَ إِسْـمَـعِـيـلا

عِـلْـمٌ جَـمَـعْـتَ إِلَـى الأُصُـولِ فُـرُوعَـهُ
وَالـعِـلْـمُ مَـا أَتْمَـمْـتَـهُ تَـفْـصِـيـلا

وَبَـرَاعَـةٌ فِـي حَـلِّ مَـا هُـوَ مُـعْـضِـلٌ
حَـيْـثُ المَـعَـاضِـلُ قَـدْ أَبَـيْـنَ حُـلُـولا

وَمَـجَـالُ رَأْيٍ فِـي الـغَـوَامِـضِ مُـبْـصِـرٍ
مَـعْـلُـومُـهُ يَـتَـصَـيَّـدُ المَـجْـهُـولا

وَكِـيَـاسَـةٌ تُـهْـدِيـكَ إِنْ عَـزَّ الـهُـدَى
وَتُـرِيـكَ وَجْـهًـا لِـلـصَّـوَابِ جَـمِـيـلا

فَـبِـنَـظْـرَةٍ فِـي الأَمْـرِ وَهْـوَ مُـعَـقَّـدٌ
تَجْـلُـوهُ لَا لُـبْـسـا وَلَا تَـأْوِيـلا

إِنَّـا اجْـتَـمَـعْـنَـا فِـي وَدَاعِـكَ أُسْـرَةً
تَـقْـضِـي حُـقُـوقَ عَـمِـيـدِهَـا تَـبْـجِـيـلا

وَتَـبُـثُّـهُ شُـكْـرَ الـرِّيَـاضِ لِـدِيمَـةٍ
هَـطَّـالَـةٍ أَرْوَتْ لَـهُـنَّ غَـلِـيـلا(١)

هِـيَ أُسْـرَةٌ مُـتَـعَـهِّـدُوهَـا صَـفْـوَةٌ
زَرَعُـوا الجَـمِـيـلَ وَيَـحْـصُـدُونَ جَـمِـيـلا(٢)

بَـذَلُـوا لَـهَـا مِـنْ عِـلْـمِـهِـم وَنُـبُـوغِـهِـم
وَجُـهُـودِهِـم مَـا لَـم يَـكُـن مَـبْـذُولا

---

(١) الديمة: المطر الذي يتساقط في هدوء.

(٢) الصفوة: النخبة.

بِـــالأَمْـــسِ أَنْـشَـــأَهَـــا «نَجِـيـبٌ» فَـابْـتَـنَـى
فَـــخْـــرًا تُـسَـــجِّـلُـــهُ لَـــهُ تَـسْـجِـيـلا

وَالْـــيَـــوْمَ يَـكْـفَـلُـهَـا «عَـلَـــيٌّ» نَـاحِـيًـا
نَـــحْـــوًا بِمُـــطَّـــرَدِ الـــنَّـجَـــاحِ كَـفِـيـلا

فَـــلِـــذَاكَ تَـعْـتَـدُّ ازْدِيَـــــادَ وَزِيــرِهَـــا
فَـتْـحًـا تُـرَجِّـي الخَـيْـرَ مِـنْـهُ جَـزِيـلا[1]

وَمِـــنَ الـــسَّـــعَـــادَةِ أَنْ يَـكُـونَ مُـحَـمَّـدٌ
فِـــي الـــحُـكْـمِ مِـعْـوَانًـا لَـــهُ وَوَكِـيـــلا

نِـعْـمَ الـــوَكِـيـلُ وَمَـــا تَـــــرَاهُ مُـدَّلِـيًـا
بِـــالـــرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَـكُـونَ أَصِـيـــلا

رَجُـــلٌ إِذَا مَـــا شَـــادَ مُـتَـمِّـمًـا
وَإِذَا ادَّعَـــى دَعْـــوَى أَقَـــامَ دَلِـيـــلا

☆☆☆☆

أَسَـفِـيـرَ مِـصْـرَ اذْهَـــبْ عَـزِيـزًا رَاشِـــدًا
وَبِـجَـانِـبِ «الـتَّـامِـيـزِ» زَكِّ الـنِّـيـلا[2]

إِنَّـــا لَمُـــرْتَـــقِـــبُـــونَ مِـنْـكَ مَـــآثِـرًا
تَجْـنِـي الـــبِـــلَادُ ثِـمَـــارَهُـــنَّ طَـوِيـلا

✱✱✱✱

(١) ترجي: ترتجي.
(٢) التاميز : نهر التاميز.

حفلة حِمْص...

أنشدت في الحفلة التي أقامها سادة حمص وأكابر أعيانها تكريما للشاعر حين زار مدينتهم:

إنِّـــــي أقـــمْـــتُ عـلــى الـتَّـعـلّــهْ
حــتّــى نـقــعــتُ الــيــومَ غِــلَّـــهْ

مَـــن لا يُـطـيـعُ وقــدْ دعـــا الـــ
ـعـاصِـي وجـــادَ بِـطـيـبِ نَـهْـلَـهْ

نَـــهـــرٌ أتمَّ الـــلــهُ نِـعْـــ
ـمتَه بِـــه وأدامَ فـضـلَـهْ

أغْـلَـــى مـفـاخـرَ «حـمـص فـي الـدْ
دُنـيـــا وأدامَ فـضـلَـهْ

لـــلـــهِ ذاكَ الــنَّــهــرُ مــا
أزْهَـــى خـمـائِـلِـه الـمُـظِـلَّـهْ

وأحـــبَّ نــبْــتَ الــرَّوضِ فـي
أفـيـائِـهـا وأبــرَّ أهــلَــهْ

هـــذا احـتـفـالٌ مـــا أُحَـيـلَـى
فـــي مـقـامٍ: مـــا أجــلَــهْ

جـمـعَ الـحـدائـقَ والأزا
هِـرَ، والـكـواكـبَ والأهِــلَّــهْ

جـمـعَ الأمـاجـيـدَ الأُلَــى
بـهـم الـسَّـدادُ لـكـلِّ خـلَّـهْ

وأُولـــــــي وَجــــاهــــاتٍ خـــلَـــتْ
مـــــن كُـــــلِّ شـــائـــبـــةٍ وعـــلَّـــهْ

وصـــــنــــوفَ إخـــــــوانٍ بـــهـــم
ضـــمَّ الحِـــمـــى لـــلـــذَّودِ شَـــمْـــلَـــهْ

مـــتـــآلـــفِـــيــنَ وذاكَ شَـــــرْ
طٌ لـــلـــحـــيـــاةِ المـــســـتـــقـــلَـــهْ

أَوَ لـــيـــسَ فـــي عَـــقْـــبِ الـــشِّـــقـــا
قِ الـــضـــعـــفُ تَـــصْـــحـــبُـــه المـــذلَّـــهْ

وهـــلِ الـــنِّـــزاعُ سِـــــوَى احـــتـــضـــا
رٍ لـــلـــشـــعـــوبِ الـــمُـــضْـــمَـــحـــلَّـــهْ؟

قـــــومٌ بـــــرُؤْيـــــتـــهـــــمْ أرا
نِـــي المـــجـــد عـــزتَـــه ونُـــبْـــلَـــهْ

آيـــــــاتُ هِـــمّـــتـــهـــمْ بِـــــوا
دٍ فـــي الحـــقـــولِ المـــســـتـــغـــلـــهْ

ولـــهَـــمْ صـــنـــاعـــاتٌ بِـــهـــا الـــ
أوطــــانُ مـــا شــــاءَتْ مُـــدِلَّـــهْ

هـــلْ يُـــنْـــكَـــرُ المـــجـــدُ الـــصـــحـــيـــ
ـــحُ عـــلـــى الـــتـــعـــدُّدِ فـــي الأدلَـــهْ؟

يـــا ســـــادةً قـــدْ أعـــظـــمـــوا
شـــأنِـــي الـــغـــداةَ ومـــا أقـــلَّـــهْ

شـــكـــرًا لمـــا أوْلـــيـــتُـــمُ الـــ
ـــعـــبـــدَ الـــفـــقـــيـــرَ مـــن الـــتـــجـــلَّـــهْ

ومِـــن امـــتـــداحٍ خَـــالَـــه الـــ
أدبـــــاءُ فـــيَّ، ولـــسْـــتُ أهـــلَـــهْ

كـــــلٌّ لـــــه فَـــــضْـــــلٌ عـــلـــيْ
يَ، وذاكَ فَـــضْـــلٌ عـــائـــدٌ لَـــهْ

****

رثاء ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلاً وفضلاً

عَــــادَتْ إِلَـــى مَـنْـزِلِـهَـا فِــي الـعُـلا
تَــأْبَــى الــثُّــرَيَّــا فِــي الــثَّــرَى مَـنْــزِلا

إِنْــسِــيَّــةٌ مِـــنْ مَــلِــكَــاتِ الــنَّــدَى
كَــانَــتْ مِــثَــالَ الــرَّحْــمَــةِ الأَمْــثَــلا

أَخْــلاقُــهَــا مَـــنْ شَــاءَ تَــعْــدَادَهَــا
عَـــدَّ الْمُـــــــرُوءَاتِ بِــــهَــا أَوَّلا

آدَابُـــهَـــا كَـــالــنَّــسَــمَــاتِ الــتِــي
تُحْــيِــي وَتُـــهْـــدِي عَـبَـقًــا مُـثْـمِــلا

أَلْــفَــاظُــهَــا كَــالــدُّرِّ أَوْ دُونَــهَــا
مَـــوَاقِـــعُ الـــدُّرِّ إِذَا سَــلْــسَــلا

تَــقُــولُ مَــا يَــحْــسُــنُ لَا غَــيْــرَهُ
تَــعْــمَــلُ مَــا يَــجْــمُــلُ أَنْ يُــعْــمَــلا

إِنْ حَــدَّثَــتْ أَرْوَتْ ظِــمَــاءَ الــنُّــهَى
مِـــنْ مَــنْــهَــلٍ يَــا طِــيــبَــهُ مَــنْــهَــلا

إِنْ بَــسَــطَــتْ لِــلْــبَــذْلِ كَــفًّــا فَــقَــدْ
رَأَيْـــــتَ ثَـــمَّ الـــمُـعْــجَــبَ المُــذْهِــلا

أُنْمُـــلُـــةٌ مِـــنْ فِـــضَـــةٍ فُـــجِّـــرَتْ
عَـــنْ بَـــرْقِ نُـــوءٍ فَـــجَـــرَتْ جَـــدْوَلا[1]
مَـــا كَـــانَ أهْـــدَاهَـــا فُـــؤَادًا إِلَـــى
مَـصْـلَـحَـةِ الـنَّـاسِ وَمَـــا أَمْـيَــلا
لَـــمْ تَـلْـتَـمِـسْ يَـوْمًـا لَـهَـا شُـهْـرَةً
كَـــلاَّ وَلَـــمْ تَـهْـمَـمْ بِـــأَنْ تَـفْـعَـلا
بِـرَغْـمِـهَـا أَنْ نَـوَّهُـوا بِـاسْـمِـهَـا
وَرَجَّـعُـوا أَصْـــدَاءَهُ فِـــي المَـــلا[2]
لَـكِـنَّـهَـا تُـــؤْثِـــر فِـــي بِـــرِّهَـا
أَدْوَمَـــهُ نَـفْـعًـا أَوِ الأَشْـمَـلا
أُنْـظُـر إِلَـى الـصَّـرْحِ الَّـذِي شَـيَّـدَتْ
لِـلْـعِـلْـمِ قَـد أَوْشَـكَ أَنْ يَـكْـمَـلا
أَحْـــوَجَ مَـــا كُـنَّـا إِلَـــى مِـثْـلِـهِ
يُـصْـلِـحُـنَـا حَـــالًا وَمُـسْـتَـقْـبَـلا
وَخَـــيْــرُ مَـــا تَـبْـنِـي يَـــدا مُـسْـعِـدٍ
بَـــيْـــتُ يَـقِـي الأُمَّـــةَ أَنْ تَـجْـهَـلا

☆☆☆☆

مَـــا كَـــانَ لِـلْـبِـرِّ بِـهَـا مَـأْمَـلُ
إِلَّا أَتَـــتْ مَـــا جَـــاوَز المَـأْمَـلا
فَـكَـيْـفَ لَـمْ يَـرفُـقْ عَـلَـيْـهَـا الـضَّـنَـى
حَـتَّـى تَمَـنَّـتْ لَـوْ شَـفَـاهَـا الـبِـلَـى؟
عَـانَـتْ مِـنَ الأَسْـقَـامِ مَـا لَـمْ يَـكُـنْ
مِـنْ قَـبْـلُ عَـانَـاهُ امْـــرُوءٌ مُـبْـتَـلَـى

(١) نوء: مطر.
(٢) الملا: الملأ، وهو جماعة من الناس.

لَــكِــنَّ حُــبَّ الأُمِّ أَبْــنَــاءَهَــا
بِــهَــا إِلَــى أَسْــمَــى ذُرَاهُ عَــلا
هَــوًى، وَنَــاهِــيــكَ بِــهِ مِــنْ هَــوًى،
وكَــانَ لَــهَــا عَــنْ نَــفْــسِــهَــا مَــشْــغَــلا
حَــمّــلَــهَــا مِــنْ ثِــقْــلِ الــعَــيْــشِ فِــي
تَجَــلُّــدٍ مَــا عَــزَّ أَنْ يُــحْــمَــلا
بِــلَــفْــظَــةٍ أَوْ لَحْــظَــةٍ مِــنْــهُــمُ
تَــقْــبَــلُ مَــا مَــرَّ كَــمَــا لَــوْ حَــلا
وَلَــوْ فَــدَاهُــمْ مَــا بِــهَــا أَرْخَــصَــتْ
دُونَــهُــمُ مِــن عَــيْــشِــهَــا مَــا غَــلا

☆☆☆☆

أَلَــمْ يَــكُــنْ أَوْحَــدَهَــا مُــنْــتَــهَــى
أُمْــنِــيَــةِ الــنَّــاجِــلِ أَنْ يَــنْــجُــلا
فَــتًــى عَــلَــى رَيْــعِ الــصِّــبَــا لَــمْ يَــكَــدْ
يَــنْــهَــجُ إِلَّا الْمَــنْــهَــجَ الأَعْــدَلا
فِــي حَــلْــبَــةِ الْــفَــخْــرِ جَــرَى سَــابِــقًــا
إِلَّا إِذَا جَــارَى أَبَــاهُ تَــلا
أمــا ابــنــتــاهــا فــقــد اســطــاعــتــا
تحــقــيــق أمــرٍ قــبــلُ مــا خُــيِّــلا
صــالحــتــا والــعــيــش مــن عــقِّــه
بــؤسًــا، بحــبــل الــود حــيــث الــقــلى
ثــلاثــةٌ كــلُّــهــمُ إن دَجَــتْ
ســمــاءُ فــضــلٍ طــالــعٍ يُــجْــتــلَــى

يَنْدُر أن يُنجَبَ أمثالهم
مَنْ أدرك المجد ومن أثلا
أنَّى لقلب الأم سلوانُهم
سَلُوا صدى القبر يجب : ما سلا!

☆☆☆☆

وأحرى بالكوكب المزدهي
بمثل أنوارك أن يأفلا
هل كنتِ إذ عِشْتِ بلا ريبة
في الناس إلا مَلَكًا مُرسَلا؟
أو روحَ قدسٍ حلَّ دار الأسى
متخذًا من تُرْبها هيكلا؟
فأنت لو مثَّلَكِ الحسُّ في
أصفى وفي أخلصَ ما مثَّلا
طيفٌ سماويٌّ له حُلَّةٌ
من زينةِ الضوءِ وقد جُلِّلا
يشفُّ عن قلبٍ كليمٍ به
أمضت يدٌ قاسيةٌ منْصلا
فالدَّمُ مسفوكٌ ومِن حوله
أشعة تعطيه زهْوَ الحَلا
ما أهزأَ الدنيا إذا ألبَستْ
أخبثَ جرحٍ ثوبَها الأجملا

☆☆☆☆

يا آيةً في زمنٍ لم يَجُدْ
بامرأة أذكى ولا أفضلا

ظُـلِـمْـتِ فِـي دُنْـيَـاكِ فَـانْجِـي وَفِـي
(عَــدْنٍ) تَـلَـقَّـى عِـوَضًـا أَعْـدَلا
تَـيَـمَّـمِـي شَـطْـرَ (سَـلِـيـمٍ) فَـقَـد
آنَ لِـعِـقْـدٍ بُـتَّ أَنْ يُـوصَـلا
وَحَـانَ أَنْ يَـشْـفَـى الْمُحِـبَّـانِ مِـنْ
شَـوْقٍ بِـهِ قَـلْـبَـاهُـمَـا أَشْـعَـلا
قُـولِـي لَـهُ: إِنَّـا عَـلَـى عَـهْـدِهِ
كَـأَنَّ عَـهْـدًا خَـالِـيًـا مَـا خَـلَا!
وَإِنْ ذِكْـرَاهُ- وَزِيـدَتْ بِمَـا
جَـدَّدْتِ- لَـنْ تُـنْـسَـى وَلَـنْ تُـخْـمَـلا
سَـقَـاكُـمَـا الـعَـفْـو نَـدًى كَـالَّـذِي
أغْـدقْـتُـمـا دَهْـرًا وَلَـمْ تَـبْـخَـلا

****

بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع

أَبْكِي شَبَابَكِ وَالجَمَالا
أَبْكِي الحَصَافَةَ وَالكَمَالا
أَبْكِي زَمَانًا لَمْ يَطُلْ
حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَزَالا
أَعْفَا مِثَالُكِ غَيْرَ مَا
أَبْقَت لنَا الذِّكْرَى مِثَالا؟
وَعَفَا حَدِيثٌ كَانَ فِي
أَسْمَاعِنَا سِحْرًا حَلاَلا؟
وَعَفَا ذَكَاءٌ بَاهِرٌ
يَجْلُو الظَّلامَ إِذَا تَلاَلا؟
كَالنُّورِ فِي بَلُّورَةٍ
حَسْنَاءَ يَشْتَعِلُ اشتِعَالا
أَفْنَاكِ إِحْرَاقًا وَأَطْـ
ـفَأَهُ فُؤَادُكِ حِينَ سَالا
أَبْكِي لِطِفلَتِكِ التِي
حَمَّلتِهَا الكُرَبَ الثِّقَالا
أَيْتَمْتِهَا كَرْهًا وَلَمْ
تَشْفِي الحشا مِنْهَا وِصَالا
أَوْدَعْتِهَا الصَّدْرَ الَّذِي
رَبَّاكِ مِنْ قَبْلُ وَعَالا

وَلِــــغَــــيْـــرِ خَـــمْـــسٍ مَـــا رأيـــ
ـــتِ عَـلَــى مُـحَـيَّـاهَـا الـهِـلَالا
يَـــا وَيْـلَـــهَـــا تَـبْـكِـي كَـمَـــنْ
تَـــأَسَـــى وَتَــضْـحَــكُ كَــالجُــذَالَــى!
فَـــــإذَا بَـــكَـــتْ فَـلِـفَـقْـدِهَـــا
رِفْــــق الأُمَـــيْـــمَـــةِ والــــــدَّلَالا
وَإِذَا تُـــسَـــرُّ فَـــقَـــدْ تَـــرَى
لَـــكِ جَـنْـبَ مَـضْـجَـعِـهَـا خَـيَـالا

☆☆☆☆

أَبْـــكِـــي لِأُمِّـــــكِ وَهْـــــيَ ثَـكْــ
ــلَـى لَا تُـقَـاسُ إِلَـــى الـثَّـكَـالَـى
فَــقَـــدَتْ بِـــكِ الآمَـــالَ وَاسْــــ
ــتَـبْـقَـتْ شُـجُـونًـا وَاعْــتِــدَالا
فَـــقَـــدَتْ شَـــبَـــابًـــا ثَـــانِـــيًـــا
بِـــكِ وَانْــــطَـــوَتْ حَـــالًا فَـحَـالا
هَـــــذِي الــــعَــــرُوسُ فَــوَسِّــعُــوا
لِمُـــــــرُورِ مَـوْكِـبِـهَـــا المَـجَـالا
هَــــــذِي أَرِيـــكَـــتُـــهَـــا يَـطُـــو
فُ الـعَـالَمُـونَ بِـهَـا احْـتِـفَـالا
هَــــــذِي صَـــــوافِــــنُ عِـــزِّهَـــا
تَمْــشِـــي وَتَـــخْـــتَـــالُ اخْـتِـيَـالا
إِيـــهًـــا إِلَـــــى أَيْــــنَ المَـسِـيــ
ـــرُ؟ وَمَـــا الَّـــذِي يُـبْـكِـي الـرِّجَـالا؟

الْـــيَـــوْمَ قَـــدْ صَـــــارَتْ إِلَـــى الـنْـ
ـــنُـــعْـــمَـــى وَقَـــــدْ طَـــابَـــتْ مَـــآلا

صُــــوغُـــوا لِـــرَقْـــدَتِـــهَـــا مِـــنَ الـــْـ
أَزْهَـــــــــارِ مَـــــهْـــــدًا لَا يُـــغَـــالَـــى

وَدَعُــــــــوا المُحَـــيَّـــا فِـــي الـــضِّـــيَـا
ءِ، ولَا تُـــــــــــوَارُوه الــــرِّمَــــالا

غَـــبْــــــنٌ عَـــلَـــى هَـــــذِي الـــعُـــيُـــو
نِ تُـــعَـــاضُ بِـــالـــتُّـــرْبِ اكْـــتِـــحَـــالا

****

تحية أول مفوض سياسي لمصر، عُيِّنَ بلبنان

أَسْــعِــدْ (بِـلُـبْـنَـانٍ) مَـشُـوقًـا أَنْ يَـرَى
جَـنَّـاتِ (مِـصْـرَ) تَـــزُورُهُ (وَالـنِّـيـلَا)
وَيَــقَــرَّ نَــاظِــرِهُ بِـــرُؤْيَـــةِ رَايَـــةٍ
خَـضْـرَاءَ فَـيَّـأتِ الإِخَـــاءَ نَـزِيــلا[1]
سَـتَـرَى صَـدَاقَـتَـهُ (لِمِـصْـرَ) وَأَهْـلِـهَـا
فَـتَـرَى الـكَـثِـيـرَ هُـنَـا هُـنَـاكَ قَـلِـيـلا
وُدٌّ قَـــدِيمٌ فَـــي الـنـفُـوسِ مُـؤَصَّـلاً
مُـتَـوَاصِـلاً فِــي الـقَـوْمِ جِـيـلًا جِـيـلا

☆☆☆☆

أَنَـسْـتَ دَارًا كُـنْـتَ تُـوحِـشُـهَـا وَلَـمْ
تَـتَـعَـارَفَـا، فَـالـيَـومَ تُــدْرِكُ سُــولا[2]
لِـلَّـهِ أَنْــتَ وَقَــدْ حَـلَـلْـتَ فَـلَـمْ تَـكُـنْ
إِلَّا كَـخَـيْـرِ الأَقْــرَبِــيْنَ حُـلُـولا
وَبِــذَلِــكَ الـلُّـطْـفِ الَّــذِي خُـصَّـتْ بِـهِ
(مِـصْـرُ) أَمَـلْـتَ أَبِـيَّـهَـا فَـأُمِـيـلا
الـلُّـطْـفُ لِـلْـسُّـفَـرَاءِ خَـيْـرُ مُـوَسَّـطٍ
وَبِــهِ يُـسَـهَّـلُ شَــأْنُـهُـمْ تَـسْـهِـيـلا

(١) فيأت: ظللت.
(٢) سولا: سؤالا، والسؤال هو الأمنية.

وَبِـــهِ يَـــرُوضُ الـصَّـعْـبَ كُـلُّ أَخِـــي حِجًى
فَـــكَـــأَنَّـــهُ أَسَـــــرَ الـــعِـــبَـــادَ جَـــمِـيـلا
هَـــذَا المَـــقَـــامُ وَ(مِـــصْـــرُ) نَـــادِبَـــةٌ لَـــهُ
أَحْـــــرَى مَـــقَـــامٍ أَنْ يَـــكُـــونَ جَـلِـيـلا
أَعْـظِـمْ (بِمِـصْـرٍ) حُـــرَّةً قَـد جُـــدِّدَتْ
غُــــرَرًا لِـسَـابِـقِ مَـجْـدِهَـا وَحُـجُـولا
عَـــزَّتْ بِـهَـا أَيَّـامُـهَـا الأُخْــــرَى كَـمَـا
عَـــزَّتْ بِـهَـا دُوَلُ الحَـيَـاةِ الأُولَـــى
عَـاشَـــتْ، وَهَـــلْ لِـلْـشَّـعْـبِ إِلَّا حَـالَـةٌ
يَـحْـيَـا عَــزِيــزًا أَوْ يَمُـــوتُ ذَلِـيـلا؟
فَـتَـوَلَّ مَـيْـمُـونًـا، فَـفِـي ذَاكَ الحِـمَـى
تَـلْـقَـى مِـن الـوَطَـنِ الـعَـزِيـزِ بَـدِيـلا
(مِـصْـرٌ) إِلَـــى جَـــارٍ كَـــرِيمٍ أَرْسَـلَـتْ
يَـكْـفِـيـكَ فَـخْـرًا أَنْ تَـكُـونَ رَسُـــولا

****

رثاء للمغفور له الشيخ «سلامة حجازي»

مَـا اخْـتَـصَّ فَـاجِـعُ خَـطْـبِـكَ الـتَّـمْـثِـيـلا
عَـــمَّ الــبِــلَاد أَسًـــى وَنَـــالَ الـنِّـيـلا
يَــا مُـحْـيِـيًـا فَـنًّـا، وَمَـيْـتَـا دُونَـــهُ
يَــا لَـيْـتَ حَـظَّـكَ مِـنْـهُ كَــانَ قَـلِـيـلا
أَصْــبَـحْــتَ مُـــوجِــدَهُ وَبِـــتَّ فَـقِـيـدَهُ
قُـتِـلَ الـعُـقُـوقُ كَـمِ اسْـتَـبَـاحَ قَـتِـيـلا؟
أَبَــتْ الـسَّـلَامَـةُ أَنْ تُـعِـيذَكَ بِـاسْـمِـهَا
أَجَـــلُ الـفَـتَـى لَا يَـقْـبَـلُ الـتَّـأْجِـيـلا

☆☆☆☆

ذَهَــبَــتْ لَـيَـالٍ كُـنْـتَ بُـلْـبُـلَ أُنْـسِـهَـا
أنَـــا وَأَنَـــا عُـــذْرَهَـــا الَـمـقْـبُـولا
وَالُمـسْـتَـحَـبَّ سَـمَـاعُـه وَلِـقَـاؤُهُ
فِـي عَـالَـمٍ أَبْـدَعْـتَـهُ تَـخْـيِـيـلا
هَـيْـهَـاتَ يَـرْجِـعُ بَـعْـضُ ذَاكَ وَرُبَّـمَـا
كَـانَ الـزَّمَـانُ بِـبَـعـضِ ذَاكَ بَـخِـيـلا
عـهْـدٌ غَـنـمْـنَـا الحـلْـو مِـن أَوْقَـاتِـهِ
حَـتْـى اسْـتَـمَـرَّ ولَـمْ يَـكـنْ مَمْـلُـولا

☆☆☆☆

ولَّـيْـتَ مصطحبًا قـلـوبًـا لَا تـرَى
مِـن بَـعْـدِكَ الـصَّـبْـرَ الجـمِـيـلَ جَـمِـيـلا

نـبْـكِـي أَبِـــيًّـا لَـــوْذَعِـــيًّـا بَـالِـغًـا
فِـــي فَـنِّـــه مَـــا جَـــاوَزَ المَـــأمُـــولا
غَـنَّـى وَنَـــاحَ شَـجًـا وسَـــرَّ مُـبَـدِّلا
مَـــا يَـقْـتَـضِـيـهِ فَـــنُّـــهُ تَـبْـدِيــلا
ظَـلَّـتْ تُـــرَدِّدُ شَـــدْوَهُ أَوْ شَـجْـوَهُ
مُـتَـعَـاقِـبَـينِ تَـــذَكُّـــرًا وَذُهُـــولا
يَـعْـتَـادُهَـا مِـن لَحْـنِـهِ مَـا اسْـتَـسْـلَـفَتْ
فَـتُـعِـيـدُهُ نَـوحًـا عَـلَـيْـهِ طَـويــلا
لِـلَّـهِ نَـعْـشُـكَ فِـي الـسَّـنَـاءِ كَـأَنَّـهُ
فُـلْـكٌ تَـهَـادى مُـوسَـعًـا تَـبْـجِـيـلا
يَـطْـوِي الـعَـنَـانَ ضُـحًـى وَنَـحْـسَـبُـهُ عَلَـى
بَـحْـرٍ تَـضَـرَّمَ بِـالـشَّـجَـى مَـحْـمُـولا
أَرْضَـــى الـــوَلَاءَ مُـشَـيِّـعُـوهُ وَإِنَّـهُـمْ
لَـــلأَكْـرَمُـــونَ عَـلَـى الـــوَفَـاءِ قَـبِـيـلا

☆☆☆☆

فِـي رَحْـمَـةِ الـرَّحْـمَـنِ فِـي رِضْـوَانِـهِ
فِـــي عَـــفْـــوِهِ وَكَـــفَـــى بِـــهِ مَـسْـؤولا
رِدْ فِـي جِـنَـانِ الـخُـلْـدِ أَصْـفَـى مَـوْرِدٍ
تَـــرْوَي بِـــهِ ظَـمْـأَى الـنُّـفُـوسِ غَـلِـيـلا
وَاغْـــنَـــمْ جِـــوَارًا لِـلْـمَـلائِـكِ طَـاهِـرًا
لَـيْـسَ الـتَّـحِـيَّـةُ فِـيـهِ إِلَّا قِـيْـلا
تُـصْـغِـي إِلَـى الـعُـلْـوِيِّ مِـنْ تَـرتِـيـلِـهَـا
وتجـيـبـهـا بِـنَـظِـيـرِهِ تَـرْتِـيـلا

★★★★

رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي «نقولا رزق الله»

مَـكَـانُـكَ لَا يَـخْـلُـو إذَا غَــيْــرُهُ خَـلا
وَمَـا أَنْـتَ مَـنْ يُسْلَى إِذَا صَـاحِـبُ سَـلا

جَــفَــاءٌ لِـــدَارٍ لَــمْ تُـبَـلِّـغْـكَ مَــأْرَبًـا
وَقــرْبًــا لِـــدَارٍ بَـلَّـغَـتْـكَ ذَرى الـعـلا

تَمــتَّــعْ بِــنَــوْمٍ لَــمْ تُمَــتَّــعْ بِمِـثْـلِـهِ
وَاخْــلِ فُـــؤَادًا طَـالَــمَـا بَــاتَ مُـشْـغَـلا

لَـقَـد نُـهِـكَـتْ تِـلْـكَ الـقُـوَى فَـتَـحَـلَّـلَـتْ
وَكُـــلُّ جَـمِـيـعٌ بَــائِــدٌ إِنْ تَحَـلَّـلا

فَــلَا الحِـلْـمُ فَـيَّـاضٌ، كَمَـا كَــانَ آخِــرًا
وَلَا الــعَــزْمُ نَــهَّــاضٌ، كَـمَـا كَـــانَ أَوْلا

وَلَا شِـعْـرَ بَـعْـدَ الـيَّـوْمِ صَــافٍ بَـيَـانُـه
يُـعِـيـدُ لَـنَـا أَخْـفَـى المَـعَـانِـي مُمَـثَّـلا

وَلَا نَـثْـرَ بَـعْـدَ الـيَّـوْمِ عَــذْبٌ مَـسَـاغُـهُ
سَـلِـيـمٌ مِـنَ الـعِـلَّاتِ غِـانٍ عَـنِ الحِـلَـى

وَلَا فِــكْــرةٌ نَـــقَّـــادَةٌ وَمَـــهَـــارَةٌ
حِـسَـابِـيَّـةٌ تَـعْـتَـدُّ فِـي الـرَّيْـبِ فَـيْـصَـلا

وَلَا خُـــلُـــقٌ رَاضٍ نَـــقِـــيٌّ كَـــأَنَّـــهُ
عَـلَـى كُـلِّ حَــالٍ طَـاهِـرُ المَــاءِ سَـلـسَـلا

هِــيَ الـقِـصَّـة الـكُـبْـرَى شَـجـانَـا خِـتَـامُـهَـا
وَلَـــمْ يَـكـنِ المَــوْضُــوعُ فِـيـهَـا تَـخَـيُّـلا

إِذَا أخـرجَـتْـهُ فِـي الـشَّـآمِ فَـإِنَّـهُ
لَـيعـتَـاضُ مِـنْـهَـا بِـالـكَـنَـانَـةِ موئـلا
يُـصَـرِّفُ فِـي شَـتَّـى الأُمُـورِ ذَكَـاءَهُ
وَيَـسْـتَـنْـزِلُ الـرِّزْقَ الـعَـصِـيَّ مُـذَلَّـلا
وَيَـبْـنِـي لَـهُ مَـجْـدًا وَيُـضْـحِـي بِـجِـدِّهِ
مِـنَ الـنّـفـر الأَعـلِـينِ فِـي الـشَّـرقِ منـزِلا
فَـتَـأْخُـذُهُ الـدُّنْـيَـا بِـأَسْـبَـابِ فَـضْـلِـهِ
وَتَـرْمِـيـهِ مَـنْ حَـيْـثُ اتَّـقَـاهَـا لِـتَـقْـتُـلا
فَـمَـا هُـوَ إِلَّا وَالمُـنَـى قَـد غَـدَت لَـهُ
ضَـنـى، وَخُـلُـودَ الـصِّـيـتِ مَـوْتًـا مُـعجَّـلا

☆☆☆☆

بِـوَشْـكٍ كَـهَـذَا الـوَّشْـكِ مَـرَّتْ حَـيَـاتُـهُ
وَمَـا يَـنْـقَـضِـي عُـمُـرٌ بَـأَنْـكَـى وَأَجْـمَـلا
أَلَا يَـا أَخِـي إِنِّـي لأَرثِـيـكَ بَـاكِـيًـا
حَـزِيـنًـا عَـلَـى الـعَـهْـدِ الـكَـرِيمِ الّـذِي خَـلا
بِـصَـوتٍ إِذَا بَـحَّـتْـهُ غَـاشِـيَـةُ الأَسَـى
فَـذِكْـرَاكَ تَجْـلُـوهُ عَـلَـى مَـسْـمَـعِ المَـلا
تَـوَاطَـنْ قَـرِيـرًا حَـيْـثُ بِـتَّ مُـنَـعَّـمًـا
وَدَعْ مُـبْـتَـلًـى فِـي الـنَّـاسِ يَـرثِـي لِمُبْـتَـلَـى

✱✱✱✱

مقتل بزرجمهور

اشتهر كسرى بالعدل أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في حكم بلاده. فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين فما حال الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالَا
كَسُجُودِهِم لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَالَا
يَا أُمَّةَ الفُرْسِ العَرِيقَةِ فِي العُلا
مَاذَا أَحَالَ بِكَ الأُسُودَ سِخَالَا ؟[1]
كُنْتُم كِبَارًا فِي الحُرُوبِ أَعِزَّةً
وَاليَوْمَ بِتُّم صَاغِرِينَ ضِئَالا
عُبَّادِ (كِسْرَى) مَانِحِيهِ نُفُوسَكُمْ
وَرِقَابَكُم وَالعِرْضَ وَالأَمْوَالا
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ
وَتُعَفِّرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَالا[2]
أَلتِّبْرُ (كِسْرَى) وَحْدَهَ فِي فَارِسٍ
وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالا
شَرُّ العِيَالِ عَلَيْهِمُ وَأَعَقُّهُمْ
لَهُمُ وَيَزْعُمُهُم عَلَيْهِ عِيَالا
إِنْ يُؤْتِهِم فَضْلًا يَمُنُّ وَإِنْ يَرُمْ
ثَأْرًا يُبِدْهُم بِالعَدُوِّ قِتَالا

---

(١) سخالا: أولاد الماعز.

(٢) أذلة أوكالا: ضعافًا جبناء.

وَإِذَا قَضَى يَوْمًا قَضَاءً عَادِلا
ضَرَبَ الأَنَامُ بِعَدْلِهِ الأَمْثَالا

☆☆☆☆

يَا يَوْمَ قَتْلِ (بُزَرْجُمَهْرَ) وَقَدْ أَتَوْا
فِيهِ يُلَبُّونَ النِّدَاءَ عِجَالا[1]
مُتَأَلِّبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي
أَحْيَا البِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالا
يُبْدُونَ بِشْرًا وَالنُّفُوسُ كَظِيمَةٌ
يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالا
تَجْلُو أَسِرَّتَهُمْ بُرُوقُ مَسَرَّةٍ
وَقُلُوبُهُم تُدْمِي بِهِنَّ نِصَالا
وَإِذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ
لَمْ تَدْرِهِ فَرَحًا وَلاَ إِعْوالا

☆☆☆☆

وَيَلُوحُ (كِسْرَى) مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ
شَمْسًا تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَلَالا
شَبَحًا (لأَرْمُوزَ) العَظِيمِ مُمَثِّلا
مَلِكًا يَضُمُّ رِدَاؤُهْ رِئْبَالا
يَزْهُو بِهِ العَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
بِسَنَى الجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ إِشْعَالا
وَكَأَنَّ شُرْفَتَهُ مَقَامُ عِبَادَةٍ
نُصِبَ التَّكَبُّرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالا
وَكَأَنَّ لُؤْلُؤَةً بِقَائِمِ سَيْفِهِ
عَينٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الآجَالَا؟

☆☆☆☆

---

(١) بزرجمهر: ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم.

مَـا كَـانَ (كِـسْـرَى) إِذْ طَـغَـى فِـي قَـوْمِـهِ
إِلَّا لِمَـا خَـلُـقُـوا بِـهِ فَـعَّـالا[1]
هُـمْ حَـكَّـمُـوهُ فَـاسْـتَـبَـدَّ تَحَـكُّـمًـا
وَهُـمُ أَرَادُوا أَنْ يَـصُـولَ، فَـصَـالا
وَالجَـهْـلُ دَاءٌ قَـدْ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ
فِـي الـعَـالَمِـينَ وَلَا يَـزَالُ عُـضَـالا
لَـوْلَا الجَـهَـالَـةُ لَـمْ يَـكُـونُـوا كُـلُّـهُـمُ
إِلَّا خَـلائِـقَ إِخْـوَةً أَمْـثَـالا
لَـكِـنَّ خَـفْـضَ الأَكْـثَـرِيـنَ جَـنَـاحَـهُـمْ
رَفَـعَ المُـلُـوكَ وَسَـوَّدَ الأَبْـطَـالا
وَإِذَا رَأَيْـتَ المَـوْجَ يَـسْـفُـلُ بَـعْـضُـهُ
أَلْـفَـيْـتَ تَـالِـيَـهُ طَـغَـى وَتَـعَـالَـى
نَـقْـصٌ لِـفِـطْـرَةِ كُـلِّ حَـيٍّ، لَازِمٌ
لَا يَـرْتَجِـي مَـعَـهُ الحَـكِـيـمُ كَـمَـالا

☆☆☆☆

وَإِذَا اسْـتَـوَى كِـسْـرَى وَأَجْـلَـسَ دُونَـهُ
قُـوَّادَهُ الـبُـسَـلَاءَ وَالأَقْـيَـالا
صَـعَـدَتْ إِلَـيْـهِ مِـنَ الجَـمَـاعَـةِ صَـيْـحَـةٌ
كَـادَتْ تُـزَلْـزِلُ قَـصْـرَهُ زِلْـزَالا
وَإِذَا الـوَزِيـرُ (بُـزَرْجُـمُـهْـرُ) يَـسُـوقُـه
جَـلَّادُهُ مُـتَـهَـادِيًـا مُـخْـتَـالا
وَتَـرُوحُ حَـوْلَـهُـمَـا الجُـمُـوعُ وَتَـغْـتَـدِي
كَـالمَـوجِ وَهْـوَ مُـدَافِـعٌ يَـتَـتَـالَـى
سَـخِـطَ المَـلِـيـكُ عَـلَـيْـهِ إِثْـرَ نَـصِـيـحَـةٍ
فَـاقْـتَـصَّ مِـنْـهُ غَـوَايَـةً وَضَـلَالا

(١) خلقوا به: استحقوه.

(أَبُـزَرْجُـمُـهْـرَ) حَـكِيمُ فَـارِسَ وَالـوَرَى
يَـطَـأُ الـسُّـجُـونَ وَيَـحْـمِـلُ الأَغْـلاَلا

(كِـسْـرَى) أَتُـبْـقِـي كُـلَّ فَـدْمٍ غَـاشِـمٍ
حَـيًّا وَتُـرْدِي الـعَـادِلَ المِـفْـضَـالاَ ؟[1]

وَتَـدُقُّ فِـي مَـرأَى الـرَّعِـيَّـةِ عُـنْـقَـهُ
لِـيَـمُـوتَ مَـوْتَ المُـجْـرِمِـينَ مُـذَالا ؟[2]

أَيْـنَ الـتَّـفَـرُّدُ مِـنْ مَـشُـورَةِ صَـادِقٍ
وَالحُـكْـمُ عَـدْلٌ مَـا يَـكُـونَ جِـدَالاَ ؟

إِنْ تَسْتَطِعْ فَاشْـرَبْ مِـنْ الـدَّمِ خَـمْـرَةً
وَاجْـعَـلْ جَـمَـاجِـمَ عَـابِـدِيـكَ نِـعَـالا

وَاذْبِـحْ وَدَمِّـرْ وَاسْـتَـبِـحْ أَعْـرَاضَـهُـمْ
وَامْـلأْ بِـلاَدَهُـمُ أَسًـى وَنَـكَـالا

فَـلأَنْـتَ (كِـسْـرَى) مَـا تَـرَى تَحْـرِيمَـهُ
كَـانَ الحَـرَامَ وَمَـا تُحِـل حَـلاَلا

وَلْـيَـذْكُـرَنَّ الـدَّهْـرَ عَـدْلُـكَ بَـاهِـرًا
وَلْـتُـحْـمَـدَنَّ خَـلاَئِـقًـا وَفِـعَـالا

لَـوْ كَـانَ فِـي تِـلْـكَ الـنِّـعَـاجِ مُـقَـاوِمٌ
لَـكَ، لـم تَجِـئْ مَـا جِـئْـتَـهُ اسْـتِـفْـحَـالا

لَـكِـنْ أَرَادَتْ مَـا تُـرِيـدُ مُـطِـيـعَـةً
وَتَـنَـاوَلَـت مِـنْـكَ الأَذَى إِفْـضَـالا

☆☆☆☆

نَـادَاهُـم الجَـلاَّدُ: هَـلْ مِـنْ شَـافِـعٍ
(لِـبُـزَرْجُـمُـهْـرَ)؟ فَـقَـالَ كُـلٌّ: لاَ، لا

وَأَدَارَ (كِـسْـرَى) فِـي الجَّـمَـاعَـةِ طَـرْفَـهُ
فَـرَأي فَـتَـاةً كَـالـصَّـبَـاحِ جَـمَـالا

(١) غاشم: جاهل ظالم. تردي: تقتل.
(٢) مذالا: مهانًا.

تُسْبِي مَحَاسِنُهَا القُلُوبَ وَتَنْثَنِي
عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلَالا[١]
بِنْتُ الوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
وَتَرَى السِّفَاهَ مِنْ الرَّشَادِ مُدَالا
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً
فَرْيَ السَّفِينَةِ لِلحِبَابِ جِبَالا[٢]
بَادٍ مُحَيَّاهَا، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟
وَعَلامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَزَالا؟
لَا عَارَ عِنْدَهُم كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ
أَسْتَارَهُنَّ، وَلَوْ فَعَلْنَ ثَكَالَى

☆☆☆☆

فَأَشَارَ (كِسْرَى) أَن يُرَى فِي أَمْرِهَا
فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الفَتَاةِ وَقَالا:
مَوْلَاي يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنَّعِي
قَالَتْ لَهُ : أَتَعَجُّبًا وَسُؤَالا؟
أَنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الحَكِيمُ، فَهَل تَرَى
إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالا؟
فَارْجِعْ إِلَى المَلِكِ العَظِيم وَقُلْ لَهُ:
مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنعَمَ بَالا
وَبَقِيتَ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدْ
وَازْعَ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الأَطْفَالا
مَا كَانَتِ الحَسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا
لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الجُمُوعِ رِجَالا

✱✱✱✱

(١) كلالا: الكلال: الضعف.
(٢) الحباب : الموج.

زفاف الآنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس، إلى الدكتور رائف نده

حُـبٌّ وَمَـا كَـانَ فِـي الـصِّبَا جَـهْلا
بَـكَّـرَ يَـدْعُـو فَـلَـمْ تَـقُـلْ مَـهْـلا
أَهْـلُ الـهَـوَى مَـنْ أَجَـابَ دَعْـوَتُـهُ
وَمَـنْ عـصـا لَـيْـسَ لِـلْـهَـوَى أَهْـلا
هَـل تَـبْـهَـجُ المَـرْءَ نِـعْـمَـةٌ حَـصَـلَـتْ
مَـا لَـمْ يَـكُـنْ مُـبْـهِـجًـا بِـهَـا أَهْـلا؟
هَـلْ يَـطْـلُـبُ المَـجْـدَ مِـنْ مَـآزِقِـهِ
مِـنْ لَـمْ تُـشَـجِّـعْـهُ مُـقْـلَـة نجْـلا؟
يَـا نَجْـلَ (يَـعْـقُـوبَ) حَـقُّ هِـمَّـتِـهِ
عَـلَـى الـعـلا أَنْ تَـرَى لَـهُ نَجـلا
أَبُـوكَ أَسْـرَى الـرِّجَـالِ فِـي بَـلَـدٍ
مَـا زَالَ فِـيـهِ مَـقَـامُـهُ الأَعْـلَـى
وَأَنْـتَ مَـا أَنْـتَ فِـي الحِـمَـى حَسْـبًا
وَأَنْـتَ مِـنْ أَنْـتَ بِـالحِـجَـى فَـضْـلا
طَـيُّـكَ بُـرْءٌ وَفِـيـكَ مَـعْـرِفَـةٌ
بِـالـنَّـفْـسِ تَـشْـفِـي الـضَّـمِـيـرَ مُـعْـتَـلا
إِنْ تَـبْـدَإِ الأَمْـرَ تـنْـهِـهِ وَإِذَا
وَلِّـيْـتَ أَمْـرًا كَـفَـيـتَ مَـنْ وَلَّـى

وَلَا تَــــرَى الخَـــــوفَ إِنْ تَـظَـنَّـنْـهُ
سِـــــوَاكَ أَمْـنًـــا وَلَا تَـــرَى الـبُـخْـلا

تَـــبَـــذُلُ لَا عَـــابِـسًـــا وَلَا بَــرِمًـــا
بِـطِـيـبِ نَــفْـسٍ يُـضَـاعِـفُ الـبَـدَلا

مَــا أَلْـطَـفَ الـنَّـجْـدَةَ الجَـمِـيـلَـةَ مِـنْ
جَـمِـيـلِ وَجْـــهٍ لَـبَّـى وَمَـــا اعْـتَـلا

(رَائِـــفُ) زَيْـــنُ الـشَّـبَـابَ حَـسْـبُـكَ أُنْ
أَحْـــــرَزْتَ مَـا لَـمْ يُـحْـرِزْ فَـتًـى قبْلا

فَـكُـن وَ(نَجْـــــلَاء) فَـــرْقَـــدَيْ أُفُـــقٍ
يَـــهِـــلُّ فِـيـهِ الـــوَفَـــاءُ مَـــا هَـــلا

وَطَـــــاوِلَا بِـــالـــزَّكَـاءِ أَصْـلَـكُـمَـا
أَكْـــرِم بِـفَـــرعٍ يُـطَـاوِلُ الأَصْـــلا[1]

أَلْـــيَـــومَ تَـسْـتَـقْـبِـلَانِ سَـعْـدَكُـمَـا
وَبَـــابُـــهُ الــنَّــضْــرُ عَـــاقِـــدٌ فَـــأْلا

بَـــابٌ مِـــنَ الـــزَّهْـــرِ فَـــادْخُـــلَاهُ إِلَـــى
فِـــــرْدَوْسِ هَـــذِي الحَــيَــاةِ وَاحْـتَـلا

أَهْـــدَت إِلَـــيْـــهِ الـــرِّيَـــاضُ زَنْـبَـقَـهَـا
وَالـــــوَرْدَ وَالـــيَـــاسِـــمِـــينَ وَالـــفُـــلا

وَأَوْدَعَ الـــشِّـــعْـــرُ فِـــيـــهِ زِيـــنَـــتَـــهُ
مِـــنْ كُـــلِّ ضَـــرْبٍ بِـحُـسْـنِـهِ أَدْلَـــى[2]

بِـــكُـــلِّ بَـــيـــتٍ أَلْـــقَـــتْ فَـــوَاصِـــلُـــهُ
فِـــي كُـــلِّ عَـقْـدٍ مُـخْـضَـوْضِـرٍ فَـصـلا

بـــــابٌ عـلـى المـالـكـين عـــزٌّ وعَـــنْ
حـقـكـمـا قـــد إخـــالـــه قـــلاًّ

(١) الزكاء: النماء.

(٢) أدلى: قدم.

وَكُــــــلِّ لَــفْــظٍ فِـــي طَـــيٍّ نَـــابِــتَـــةٍ
كَـــالــرَّوحِ فِـــي جِـسْــمِ بَــهـجَـةٍ حَــلا

☆☆☆☆

يَـــا حُــسْــنَ عُـــرْسٍ عُـيُــون شَـــاهِــدِهِ
لَـــمْ تَـــر فِـــي غَـــابِـــرٍ لَـــهُ مِـثْــلا
عَـــاهَـــدَ فِـيــهِ الـصَّـفَـــاءُ ذَا كَـلَـفٍ
جَـــارَى مُـنَـــاهُ وَشَـــــاوَرَ الـنُّــبْــلا[1]
آثَـــرَ حَـــــــوْرَاءَ نَــافَــســتْ أَدَبًـــا
خَـيْــرَ الــعَـــذَارَى وَرَاجَـــحَـــت عَـقْــلا
تَــنَـــابَـــهَـــتْ عَـــنْ لَــدَاتِـــهَـــا خُـلُـقًـا
وَشَـــابَـــهَـــتْ أَبْـــــدَعَ الــدُّمَـــى شَـكْــلا
تَـــوَافَـــقَ الـنَّــعْــتُ وَاسْــمُــهَـــا فَـدَعَـــا
بِـالـسِّـحْـرِ فِـــي الـعَـيْــنِ مَـــن دَعَـــا (نَجــلَا)
وَرُبَّ عَـــــيـنٍ لَــــــوْلَا تَـعَـفُّـفُـهَـــا
لَأَمْـــتَـــلَأَتْ حَـــوْمَـــةُ الــهَـــوَى قَـتْــلَـى
لِـــلَّـــهِ ذَاكَ الـــوَجْـــهَ الْمُـــــوَرَّد مَـــا
أَصْـــبَـــى! وَذَاكَ الـــوَقَـــارُ مَـــا أَحْـلَـــى!
هـــل عَـــجَـــبٌ والجــمـــال مـبـلـغُـهُ
مـــا هـــو فـيـهـا أن اغــتـــدى شُـغْـــلا
بـــيـن ســنـــى مـــن لحـــاظـــهـــا وســنـــى
مـــن وجـــنـــاتٍ مـشـعـولـة شـعْــلا
وكـــــل ضـــــوء مـــن كـــل جـــارحـــة
يـــرســلـــه حـلـيـهـا ومـــا حـلَـــى
مـــضـــطـــربٌ لـــلـــشـــعـــاع تحـسـبـهـا
مـــحـــمـــولـــةً فـــي عـــبـــابـــه حَـــمْـــلا

---

(١) الكلف: شدة الحب.

أنـــي وذاك الخـــفـــوق يـشـمـلـهـا
لا تـــتـــهـــادى خـــفـــيـــفـــةً ظِـــلاّ؟
ومـــا الــــذي لا يــقـــولـــه غـــزل
فـــي وصـــف تـلـك الـرشـاقـة المثلـى
رشـــاقـــة تمـــلأ الـــنـــفـــوس رضـــى
ولـيـس فـيـهـا مـا يـوجـب الـعـذْلا
وكـم مـعـان فـي نـفـسـهـا اسـتـتـرت
حُـسْـن الـمُـحَـيَّـا بـحـسـنـهـا يَـحْـلـى
أخـفـى الـصـفـات الـحـسـان ذو وضـحٍ
فـي قـسـمـات الإنـسـان يُـسـتـجـلَـى
«نجـــلاء ســركـيـس» شـكـل والـــدة
لـو لـم تـلـد لـم تجـد لـهـا شـكـلا
الـظـرف والـلـطـف والحـصـافـة والـ
عـفـة أوعـت فـي ذاتـهـا كـلا

☆☆☆☆

ومـــا «ســلـيـم» إلا أبـــرّ أبٍ
ربَّـى بـنـيـه بـالخـطـة الـفـضـلـى
يـجـيـد فـي كـل مـا يـجـيء بـه
أكـــان قـــولا مـــا جـــاء أم فـعـلا
«سـلـيـم سـركـيـس» هـل أُعَـرِّفُـهُ؟
جـــواب هـــذا الـــســـائـــلٍ: كـلاّ
مـــن يـتـصـدى لأن يـعـرفـكـم
«سـركـيـس» مـشـى عـلـيـكـم الجـهـلا
لـكـنَّ هـــذا يـــوم أجـــاز لـنـا
إيـــفـــاءه المـــدح شـــاءه أم لا
«سـركـيـس» فـي حـلـبـة الـكـتـابـة إن
جـلَّـى فـلا غَـــزْوَ أنـه جـلَّـى

قَـــدْ كَـــانَ فِـــي دَوْلَـــــةِ الــبَــلاَغَــةِ مَــنْ
يَـــصُــــولُ فَــــــرْدًا وَهَـــكَــــذَا ظَــلا
كَــــلاَمُـــــهُ رَقَّ، مُــبْــتَــغَــاهُ سَــمَــا
نِــــظَــــامُــــهُ دَقَّ، فِـــــكْــــرُهُ جــلا
وَلَا يُـــجَــارَى فِـــي المُــفْـصِـحِـينَ إِذَا
قَـــالَ خِـطَـابًــا أَوْ خَـــطَّ أَو أَعْــلَــى
مَـــا زَالَ يَـــأْتِـــي بِـــكُــلِّ رَائِـــعَـــةٍ
وَعَـــزْمُـــهُ فِـــي الــبَـدِيــعِ مَـــا كَــلَّا
إِذَا تَـــوَخَّـــى الــثَّــنَــاءَ أَكْــمَــلَــهُ
وَإِنْ تَـــوَخَّـــى الــهِـجَـاءَ مَـــا خَــلَّــى!
حَـــدِيــثُــهُ لَا يُمَـــلُّ مِـــنْ طَـــرَبٍ
إِذَا حَـــدِيـــثٌ مِـــن غَــيْــرِهِ مُــلا
هُـــوَ الــصْـدِيـقُ الأَصْــفَــى لِـصَـاحِـبِـهِ
وَهُـــوَ الــصَّــدُوقُ الأَوْفُـــى لَـــدَى الجُــلَّــى[1]

☆☆☆☆

فَــيَــا عَــــرُوسَـــــيْنِ بِــاقْــتِــرَانِــهِــمَــا
يَــجْــتَــمِــعُ الــصَّـــونُ وَالـــنَّـــدَى شَــمْــلا
وَيَـــا شَـــرِيــكَــيْ صَــبَــابَــةٍ وصِــبًــا
هُــمَــا هُــمَــا الْــعُــمْــرُ أَوْ هُــمَــا أَغْــلَــى
خَـــيْــرُ دُعَـــائِـــي مُــهَــنِّــئًــا لَــكُــمَــا
عِــيــشَــا سَــعِــيــدَيْــنِ وَازْكُـــــوَا نَــسْــلا

****

(١) الجلى: الأمر العظيم.

ثناء لنقولا

أَتَحْـــفِـــزُنَـــا فِـــعَـــالُـــكَ أَنْ نـــقُـــولا
وَيُـــعْـــجِـــزُنَـــا مَـــجَـــالُـــكَ أَنْ نَجُـــولا؟
أَحَـــبُّ الْحَـــمْـــدِ مَـــا الإِجْـــمَـــاعُ زَكَّـــى
وَشَـــارَكَـــتِ الـــقُـــلُـــوبُ بِـــهِ الـــعُـــقُـــولا
سَـــعَـــى طُـــلَّابُـــه وَالـــسُّـــبْـــلُ شَـــتَّـــى
إِلَـــيْـــهِ فَـــكُـــنْـــتَ أَهْـــدَاهُـــمْ سَـــبِـــيـــلا

☆☆☆☆

إِذَا مَـــا كُـــنْـــتَ مُـــقْـــتَـــحِـــمًـــا حَـــسُـــودَا
وَكُـــنْـــتَ تُـــحَـــاوِلُ الأَمْـــرَ الجَـــلِـــيـــلا
فَـــأَقْـــدِم، ثُـــمَّ أَقْـــدِم، ثُـــمَّ أَقْـــدِمْ
وَإِلَّا لَـــمْ تَـــنَـــلْ فِـــي المَـــجْـــدِ سُـــولا
لَـــعَـــمْـــرُكَ إِنَّ أَبْـــوَابَ المَـــعَـــالِـــي
مُـــفَـــتَّـــحَـــةٌ لِمَـــنْ يَـــبْـــغِـــي الـــدُّخُـــولا
وَلَـــكِـــنَّ الـــثَّـــنَـــايَـــا فَـــارِغَـــاتٌ
فَـــمَـــنْ لَـــمْ يَـــرْقَـــهَـــا حُـــرِمَ الـــوُصُـــولا
نَـــوَاحِـــيـــهَـــا عِـــدَادٌ وَالمَـــسَـــاعِـــي
مُـــبَـــلَّـــغَـــةٌ وَإِنْ كَـــثُـــرَتْ شُـــكُـــولا
بِـــالاسْـــتِـــحْـــقَـــاقِ عِـــلْـــمًـــا وَافْـــتِـــنَـــانًـــا
وَبَـــالأَخْـــلَاقِ تَـــغْـــصِـــبُـــهَـــا حُـــلُـــولا

نـقُـولَا فِــي الـطَّـلِـيـعَـةِ مِــنْ رِجَـــالٍ
بِـحَـيْـثُ نَـشَـدْتَـهُـمْ كَـانُـوا قَـلِـيـلا
فَـتًـى عَــرَكَ الحَــــوادِثَ لَا جَــزُوعًـا
إِذَا اشْــتَــدَّتْ وَلاَ بَــرِمًــا مَــلُــولا
وَأَسْـــــرَعُ مُـنْـجِـدٍ إِنْ جَـدَّ جَـدٌّ
يُـقِـيـلُ مِـــنَ الـعِـثَـارِ المُـسْـتَـقِـيـلا
مَـصُـونُ الـعِـرْضِ مَـبْـذُولٌ نَـــدَاهُ
أَبِـــيٌّ أَنْ يُـــذَالَ وَأَنْ يَـذِيـلا
عَـلاَ بَـيْـنَ الـرِّجَـالِ فَـمَـا تَـعَـالَـى
ولَـم يَـتَـنَـكَّـبِ الـــرَّأْيَ الأَصِــيــلا
وَهَـلْ يَـخْـتَـالُ فِـي الـدُّنْـيَـا حَـصِـيفٌ
وَلَـيْـسَ بِـبَـالِـغِ الآجَـــالِ طُــولاَ؟
بَـلَـتْ أَوْطَـانُـهُ مِـنْـهُ هُـمَـامًـا
وَفِـي الـعَـهْـدِيـنِ مِـسْـمَـاحًـا نَـبِـيـلا
يُـدِيـرُ شُـئُـونَـهُ عِـلْـمًـا وَخِـبـرًا
بِمَـا يُـثْـنِـي حَـزُونـتَـهَـا سُـهُـولا
بِـأَيِّ عَـزِيمَـةٍ وَبِـأَيِّ حَـزْمٍ
عَـزِيـزٌ أَنْ نَـرَى لَـهُـمَـا مَـثِـيلا
أَقَـامَ صِـنَـاعَـةً فِـي مِـصْـرَ آتَـتْ
بِـحُـسْـنِ بَـلاَئِـهِ الـنَّـفْـعَ الجَـزِيـلا
يَـزِيـدُ بِـهَـا مَـوَارِدَهَـا وَيَـكْـفِـي
أُنَـاسًـا قَـبْـلَـهُ عُـدِمُـوا الـكَـفِـيـلا
وَأَنْـبِـتَ خَـيْـرَ إِنْـبَـاتٍ فُـرُوعًـا
تُـزَكِّـيـهِ كَـمَـا زَكَّـى الأُصُـولا
مِـنَ الـنَّـشْءِ الَّـذِي عَـنْ نَـبْـعَـتَـيْـهِ
يُـجَـدِّدُ لِـلْـحِـمَـى فَـخْـرًا أَثِـيـلا

فَـــلَا تَـلْـقَـى بِـــهِ خَـلْـقًـا هَــزِيــلا
وَلَا تَـلْـقَـى بِـــهِ خُـلـقًـا هَــزِيــلا
وَمَـــــاذَا يَـنـفَـعُ الأَوْطَـــــانَ نَـــشْءٌ
إِذَا مَـــا كَـــانَ مُـعْـتَـــلًّا جَـهُــولا
بَــنُــوكَ وَدَائِـــــعُ الــلــهِ الـغَـوَالِــي
تُـسَــرُّ وَإِنْ تَـكُــنْ عَـبْـثًـا ثَـقِـيـلا
تَـعَـهَّـدْهَـا تَـكُـنْ فِـي خَـيْـرِ مَـعْـنًى
لِحَـبْـلِ الخَـيْـرِ فِـي الـدُّنْـيَـا وُصُـــولا

☆☆☆☆

أَخِـــي لَا بِـــدْعَ أَنَّـــكَ حَـيْـثُ تُـلْـقَـى
تُـــلَاقِـــي عَـطْـفَ قَـــوْمِـكَ وَالـقُـبُـولا
وَمَـــنْ يَـــهْـوَى كَـــذِي وَجْـــهٍ جَـمِـيـلٍ
جَـــلَا إِشْـــرَاقُـــهُ طَـبْـعًـا جَـمِـيـلا
وَذِي شِـيَـمٍ وَآدَابٍ كَـأَشْـفَـى
وَأَصْــفَــى مَـا رَشَـفْـتُ الـسَلْـسَـبِـيـلا
لَـقَـدْ أَنْجَــــزْتَ مُـجْـتَـهِـدًا أَمِـيـنًـا
وَكَـــانَ الـصِّـدقُ بِـالـعُـقْـبَـى كَـفِـيـلا
فَـــأَدْرَكْـــتَ الـنَّـجَـاحَ وَكَـــانَ حَـقًّـا
وَعَـــادَ الـصَّـعْـبُ مَــرْكَـبُـهُ ذَلُـــولا
وَضَــاعَــفْــتَ الــزَّكَــاةَ فَـزِيـدَ وَفْـــرًا
ثَــــرَاءً مِـنْـهُ أَنْـفَـقْـتَ الـفُـضُــولا
بِـحَـسْـبِـكَ مَـا جَـنَـيْـتَ الحَـسْـبَ مِـنْـهُ
مُـعِـيـنًـا أَوْ مُـغِـيـثًـا أَوْ مُـنِـيـرا
فَـلَـسْــتَ بِـسَـامِـعٍ إِلَّا ثَـنَـاءً
وَلَـسْـتَ بِـوَاجِـدٍ إِلَّا خَـلِـيـلَا
حَـيَـيْـتَ الـدَّهْـرَ نَجْـمُـكَ فِـي صُـعُـودٍ
وَلَا رَأَتِ الـعُـيُـونُ لَـهُ أُفُـولا

✱✱✱✱

قال لها في مصارحة بعد أعوام

حَـبَـبْـتُ نِـسَـاءً وَلَـكِـنْ
كَـمَـا حَـبَـبْـتُـكِ لَا، لا[1]
وَقَـفْـتُ كُـلَّ حَـيَـاتِـي
عَـلَـيْـكِ وَقْـفًـا حَـلَالَا
لَـمْ أَدَّخِـرْ ذَاتَ نَـفْـسِـي
يَـومًـا وَلَـمْ أَقْـنِ مَـالا
وَلَـمْ أرُدْكِ عَـلَـى أَنْ
تُـلْـقِـي لأَمْـرِيَ بَـالا
وَلَـمْ أَشُـمْـكِ عَـنَـاءً
إِجَـابَـةً أَوْ سُـؤَالا
وَلَـمْ أُكَـلِّـفْـكِ إِلا
حُـسْـنَ الـلِّـقَـاءِ وِصَـالا
حَـصَـرْتُ فِـيـكَ مُـنَـايَ الـ
ـحِـسَـانَ وَالآمَـالا
فَـكُـنْـتِ نُـورَ وُجُـودِي
وَمَـا عَـدَاكِ ظِـلَالَا
لَا شُـغْـلَ يَـشْـغَـلُ قَـلْـبِـي
سِـوَاكِ حَـالًا فَـحَـالا
جَـمَـعْـتِ فـي عَـيْـنَـيَ الـلُّـطْـ
ـفَ كُـلَّـهُ وَ الجَـمَـالا

---

(١) هكذا ورد.

وَبِــــالــــقِــــيَــــاسِ إِلَـــــى الحُـــسْــــ
ـــــنِ فِــيــكِ قِـــسْــــتُ الــكَــمَـــالا
فَـــــــــذَاكَ ذاكَ الــتَّــفَـــانِـــي
فِـــــي الحُـــــــبِّ أَوْ لَا فَـــــلاَ لا

****

حسيب غبريل العالم الشاعر الرياضي النابغة

أنشدت في حفل بيتي وذكر فيها ما كان لهذا الصديق في أيام الدراسة من فضل عليه بأنه علمه الشعر ومرنه على أساليبه في الطفولة

عـيـدُ «حـسـيـبٍ» عـيـدُ حـبـيـبٌ
إلـيَّ مـن مـبـدأ الـطـفـولَـهْ

فـتـى مـعـالٍ مِـن خـيـرِ آلٍ
والـفـرعُ قـدْ يَـقْـتـفـي أصُـولَـهْ

نـابـغَـةٌ مُـدْرِكٌ مُـنـاه
بـالـحـزم والـعـزم والـرُّجـولَـهْ

مـتـى يـعـالـج أمـرًا يـؤيَّـدْ
فـيـه بـروح مـن الـبـطـولَـهْ

لـه وفـاءٌ لـمْ يـعْـرِفِ الـنَّـا
سُ فـي أمـاجـيـدِهِـمْ عـديـلَـهْ

فـضـيـلـةُ الـبِـرِّ قـدْ تجـلَّـتْ
فـيـه وأعـظِـمْ بـهـا فَـضـيـلَـهْ

تَـالـلَّـهِ إنـي مـا طـالَ عُـمْـرِي
لـسـتُ بـنـاسٍ يـومًـا جَـمـيـلَـهْ

عـلَّـمـنـي أنَ أقـولَ شِـعْـرًا
إذْ لـسـتُ أسـطـيـع أن أقـولَـهْ

فـودُّهُ فـي الـفـؤادِ بـاقٍ
لا يمـلـك الـدَّهـرُ أن يُـزيـلَـهْ

شـــــاركـــــتُ فـيــه مِـــــن غـــيـــرِ شِـــــرْكٍ
ولـــــــمْ أشــــــــــارِكْ إلا مــثــيــلَــهْ
شـــــاركــــــتُ صِــــــنـــــوًا لـــــه كـــريمًـــا
ضــــــاعَـــــفَ ودي تجـــلَّـــتـــي لَـــــهْ
فَـــلْـــيَـــحْـــيَ فـــي غـبـطـةٍ «حـسـيـبُ»
ولـــيَـــســـعـــدِ الأهـــــــلُ والـــقـــبـــيـلَـــهْ

****

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أُبعد عنها أليفُ صباها لأن أهله، وهم أغنياء، أبوا تزويجه منها وهي فقيرة:

مَـلَامَـتُـكُـم عَـــدْلٌ لَــو الـحُـــبُّ يَـعْـدِلُ
وَإِرْشَـــادُكُـــمْ عَـقْـلٌ لَـو الـقَـلْـبُ يَـعْـقِـلُ
رَمَـانِـي الْـهَـوَى سَـهْمًا أَصَـابَ حُشَاشَـتِي
فَـكَـيْـفَ عَـلَـى مَـا أَشْـتَـكِـي مِـنْـهُ أُعْــذَلُ؟
ذَرُونِـــي وَشَـــأْنِـي إِنَّـــهُ لَـوْ نَـفَـى الأَسَـى
مَـــلَامٌ لَخَـفَّـفْـتُ الَّـــذِي أَتَحَـــمَّـــلُ[1]
كِـتَـابُ حَـبِـيـبِـي أَنْـــتَ خَـيْـرُ تَـعِـلَّـةٍ
لِـقَـلْـبِـي وَقَــد أَعْـيَـى الـطَّـبِـيـبُ الْمُـعَـلِّـلُ
كَـشَـفْـتَ ظَـــلَامَ الـشَّـكِّ عَـن وَجْـــهِ حُـبِّـهِ
فَــلَاحَ كَـبَـدْرِ الـتِّـمِّ وَالَّـلْـيـلُ أَلْـيَـلُ[2]
وَنَـبَـهَّـتَ ظَـنِّـي لِـلْـعِـدَا وَهْـــوَ غَـافِـلٌ
عَـلَـى حِـينِ عَـينِي مِـن جَـوًى لَـيْـسَ تَـغْـفَـلُ
أَبَــانُـــوهُ عَـنِّـي فَـابْـتَـلَـوهُ بِـقَـاتِـلٍ
مِــنَ الـــدَّاءِ وَالـــدَّاءُ الَّـــذِي بِـي أَقْـتَـلُ
فَـلَـيْـسَ عَـلَـى قُـربِ الْمَـــزَارِ بِـعَـائِـدِي
وَمَـــا بِـــيَ أَنْ أَسْـعَـى إِلَـيْـهِ فَـأَفْـعَـلُ

---

(١) ذروني: دعوني.

(٢) أليل: مظلم.

تَـنَـاظَـر دَارَانَـــــا وَيَـحْـجِـبُـنَـا نَــوًى
يُـعِـيـدُ حَـدِيـدَ الـلَّـحْـظِ وَهْـــوَ مُـفَـلَّـلُ
وَلَـــوْ أَنَّ بَـعْـدَ الـعُـسْـرِ يُـسْـرًا مُـؤَمَّـلا
وَلَـكِـنْ غَـدَوْنَـا وَالحِـمَـامُ الْـمُـؤَمَّـلُ
وكـنـت أرى الأزهـــار أسـعـدَ حـالـة
فـأحـسـدُهـا والـسـعـد بـالـزهـر أمـثـل
فَـأَلْـفَـيـتُ أَن لَا حَـيَّ إِلَّا مُـعَـذَّبٌ
وَأَشْـقَـى ذَوِي الآلَامِ مَـنْ يَـتَـعَـقَّـلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصِّبَا بَانَ صَفْوُهَا
كَـأَنَّ الَّـذِي فِـي النَّـفْـسِ لِـلـدَّارِ يَشْـمَـلُ
وَرَوضَـــةُ إِينَـاسِـي وَلَـهْـوِي تَحَـوَّلَـتْ
فَـلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّـدْوُ يَشْغَلُ
تَـفَـقَّـدْتُـهَـا وَالـفَـجْـرُ يَـفْـتَـحُ جَـفْـنَـهُ
كَمَا انْتَبَهَ الوَسْنَانُ وَالجَفْنُ مُثْقَلُ(١)
فَطُفْتُ عَلَى الأَزْهَـارِ فِي أَمْـنِ نَوْمِـهَا
أُنَـبِّـهُـهَـا جَـذْبًـا إِلَـــيَّ فَـتَـجْـفِـلُ
أُحَـــاوِلُ سُـلْـوَانًـا بِـتَـشْـكِـيـلِ طَـاقَـةٍ
فَـأَقْـتُـلُ مِـنْـهَـا مَـا أَشَـــاءُ وَأُثْـكِـلُ
وَمَـا كُـنْـتُ مَـنْ يَـجـنِـي عَـلَـيْـهَـا خَـلَائِـقًـا
ضِـعَـافًـا، وَلَـكِـنْ جِـنَّـةُ الـيَـأْسِ تَـحْـمِـلُ(٢)
إِلَــى أَنْ بَــدَتْ لِــي وَرْدَةٌ مُـسْـتَـكِـيـنَـةٌ
كَــأَنَّ دُمُـــوعَ الـفَـجْـرِ فِـيـهَـا تَـهَـلُّـلُ
لَـهَـا طَـلْـعَـةُ الجَـاهِ المَـؤَثَّـلِ وَالـصِّـبَـا
وَفِـي الـوَجْـهِ تَـقْـطِـيـبٌ لِـمَـنْ يَـتَـأَمَّـلُ(٣)

(١) الوسنان: النائم.
(٢) جِنّة (بكسر الجيم): جنون.
(٣) تقطيب: عبوس.

تَــلُـــوحُ عَـلَـيـهَـا لِـلْـكَـآبَـةِ وَالأَسَــــى
مَـخَـايِـلُ دَقَّـــتْ أَنْ تُـــرَى فَـتُـخـيَّـلُ
وَيُكْـسِـبُـهَـا مَـعْـنَـى الحَـيَـاةِ ذُبُـولُـهَـا
لَـدَى نَـاظِـرِيـهَا فَـهْـيَ فِـي الـنَّـفْـسِ أَجْـمَـلُ
مَـلِـيكَـةٌ ذَاكَ الـــرَّوْضِ جَـــاوَرَ عَـرْشَـهَـا
مِـــنَ الـزَّنْـبَـقِ الـعَـاتِـي مَـلِـيـكٌ مُـكَـلَّـلُ
أَغَـــرُّ المُحَـيَّـــا كَـالـصَّـبَـاحِ نَـقِـيُّـهُ
لَــهُ قَـامَـةٌ كَـالـرُّمْـحِ أَو هِـــيَ أَعْــدَلُ
إِذَا مَـا اسْـتَـمَـالَـتْهُ إِلَـى الـــوَرْدَةِ الصَّبَا
فَــلَا يَـنْـثَـنِـي كِـبْـرًا وَلَا يَـتَـحَـوَّلُ
فَـبَـيْـنَـا يَـــدِي تَمْـتَـدُّ أَنَــا إِلَـيْـهِـمَـا
وَيَمْـنَـعُـنِـي الإِشْــفَـاقُ أَنَــا فَـأَعْـدِلُ
وَيَـبْـدُو جَـبِـينُ الـصُّـبْـحِ وَهْـوَ مُـعَـصَّـبُ
بِـتَـاجٍ كَـأَنَّ الـتِّـبْـرَ فِـيـهِ مُـخَـضَّـلُ[1]
وَمَــا تَـتَـشَـظَّـى شَـمْـسُـهُ فِـي اشْـتِـعَـالِـهَا
تَـشَـظِّـيَ قَـلْـبِـي وَهْـوَ بِـالـشَّـوْقِ مُـشْـعَـلُ[2]
إِذَا وَالِــــدِي قَـد طَـوَّقَـتْـنِـي يَمِـينُـهُ
وَفِـي وَجْـهِـهِ دَمْـــعٌ مِـنَ الـعَـيْـنِ مُـرسَـلُ
فَـقَـبَّـلْـتُـهُ ظَـمْـأَى كَـــأَنَّ بِمُـهْـجَـتِـي
لَـظَـى الـنَّـارِ وَالـشَّـيْـبُ المُـقَـبَّـلُ مَـنْـهَـلُ
فَـقَـالَ وَمَــا يَـــدْرِي بِمَـوقِـعِ قَـوْلِـهِ
لِمَـا هُـوَ مِـن أَمْـرِي وَأَمْـــرِكَ يَجْـهَـلُ
شَـفِـيـقًـا بِـحَـالِ الـزَّهْـرَتَـيـنِ فُـــؤَادُهُ
شَـفِـيـعًـا بِمَـا فِــي وُسْـعِـهِ يَـتَـوَسَّـلُ:

(١) مخضل: مندّى.
(٢) تتشظى: تشع اتقادا.

(بَـنَـيَّـةُ عَـفْـوًا عَـنْـهُـمَـا فَـكِـلَاهُـمَـا
شَـقِـيٌّ يَـوَدُّ المَـوتَ، وَالمَـوتُ مُمْـهِـلُ
فَـلَا تَـسْـبِقِـي سَـيْـفَ الـقَـضَـاءِ إِلَـيْـهِـمَـا
عَـلَـى أَنَّـهُ يَـشْـفِـيـهُـمَـا لَـوْ يُـعَـجَّـلُ
حَـبِـيـبَـانِ سُـرًّا سَـاعَـةً ثُـمَّ عُـوقِـبَـا
طَـوِيـلًا . كَـذَاكَ الـدَّهْـرُ يَـسْـخُـو وَيَـبْـخَـلُ
وَإِنَّ لِـهَـذَيْـنِ الـعَـشِـيـقَـيْنِ حَـادِثًـا
غَـرِيـبًـا بِـوُدِّي أَن أَرَى كَـيْـفَ يَـكْـمُـلُ
فَـقَـد جَـاوَرَتْ هَـذِي الـوَفِـيَّـةُ إِلْـفَـهَـا
إِذ الإِلْـفُ مَـيَّـاسُ المَـعَـاطِـفِ أَمْـيَـلُ
فَـكَـانَ إِذَا مَـرَّتْ بِـهِ نَـسَـمُ الـصِّـبَا
يُـسِـرُّ إِلَـيـهَـا سِـرَّ مَـن يَـتَـغَـزَّلُ
يُـدَاعِـبُـهَـا جَـهْـدَ الـصَّـبَـابَـةِ وَالـهَـوَى
وَيُـعْـرِضُ عَـنْـهَـا لَاعِـبًـا ثُـمَّ يُـقْـبِـلُ
وَيَـرْشِـفُ كُـلٌّ مِـنْ جَـبِـينِ حَـبِـيـبِـهِ
دُمُـوعَ الـنَّـدَى خَـمـرًا رَحِـيـقًـا فَـيَـثْـمَـلُ
وَلَـكِـنَّـهُ لَـم يَـلْـبَـثِ الـغُـصْـنُ أَنْ جَـفَـا
فَـلَـم تَـثْـنِ عِـطْـفَـيْـهِ جَـنُـوبٌ وَشَـمْـأَلُ
فَـشَـقَّ عَـلَـيْـهَـا بَـيْـنَـهُ وَهْـوِ جَـارُهَـا
وَبَـاتَـتْ لِـفَـرطِ الحُـزْنِ تَـذْوِي وَتَـنْـحَـلُ
وَعَـمَّـا قَـلِـيـلٍ يَـقْـضِـيَـانِ مِـنْ الجَـوَى
وَإِنْ صَـحَّ ظَـنِّـي فَـهْـيَ تَـهلكُ أَوَّلُ

☆☆☆☆

فَـوَا رَحْـمَـتَـا ! هَـذِي حَـقِـيـقَـةُ حَـالِـنَـا
رَآهَـا أَبِـي فِـي الـزَّهْـرَتَـينِ تَمْـثُـلُ

بَـكَـى جَــزَعًــا لِـلْـزَّهْــرَتَــيِنِ وَلَــو دَرَى
لَـصَــانَ لَـنَـا الـدَّمـع الَّــذِي رَاحَ يَـبْـذُلُ
هُـمَـا صُـورَتَـانَـا فِـي الـهَـوَى وَحَـدِيـثُـنَـا
حَـدِيـثُـهُـمَـا بَــيَنَ الأَزَاهِـــــرِ يُـنْـقَـلُ
أُقَــبِّــلُ ذَاكَ الـغُـصْـنَ كُــلَّ صَـبِـيـحَـةٍ
كَــأَنِّــي لِـلــنَّــائِـي الحَــبِـيــبِ أُقَــبِّــلُ
وَأَنْــظُــرُ أُخْـتِـي فِـي الـشَّـقَـاءِ كَـأَنَّـنِـي
أَرَانِـــــي بِمِــــرْآةٍ أَمُــــوتُ وَأذْبُــــلُ

****

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَـا فَـخْـرَ مِـصْـرَ وَلِـلْـمَـشَـارِقِ سَـهْـمُـهَـا
مِمَّـــا كِـنَـانَـتُـهَـا بِـــهِ تَـتَـنَـبَّـلُ
أَولَـيْـتَ أَرْفَـعَ رُتْـبَـةٍ فَـمَـقَـامُـهَـا
بِـكَ فِـي نَـظَـائِـرِهَـا الْـمَـقَـامُ الأَوَّلُ
أَلْـقَـى الـنَّـبُـوغُ عَـلَـى جَـمَـالِ كِـسَـائِـهَـا
ضَـوْءًا تَمَـنَّـاهُ الـسَّـمَـاكُ الأَعْـزَلُ
تَجْـلُـو أَشِـعَّـتُـهُ تَـوَاضُـعَ رَبِّـهِ
فَـتَـرَى مُـدَانِـيَـةً وَلَا تَـتَـسَـفَّـلُ
يَـا حُـسْـنَـهَـا مَـبْـذُولَـةً وَمَـصُـونَـةً
فِـي جَـانِـبٍ يَـهْـدِي وَلَا يَـتَـبَـذَّلُ
لَـكَـأَنَّ قَـوْمَـكَ أَحْـرَزُوهَـا عِـنْـدَمَـا
أَحْـرَزْتَـهَـا فَـتَـبَـاشَـرُوا وَتَـهَـلَّـلُـوا
جَـادَتْ بِـزِيـنَـتِـهَـا عَـلَـى خُـطَّـابِـهَـا
قِـدَمًـا وَجَـاءَكَ قَـلْـبُـهَـا الْـمُـتَـبَـتِّـلُ
يَـكْـفِـيكَ جَـاهًـا أَنَّـهَـا آلَـتْ إِلَـى
رَجُـلٍ يُـشَـرِّفُـهَـا وَأَنْـتَ الْـمَـوْئِـلُ
إِنْ أَبْـطَـأَتْ حِـينًـا فَـلَـمْ يَـكُ بُـطْـؤُهَـا
دَلًّا وَلَـكِـنْ مُـبْـطِـئٌ مَـنْ يَـخْـجَـلُ
فَـاهْـنَـأْ بِـهَـا وَلَـكَ الْـمَـعَـالِـي بَـعْـدَهَـا
أَبْـرَاجُ سَـعْـدٍ بَـيْـنَـهَـا تَـتَـنَـقَّـلُ

****

رثاء للمرحوم رشيد نخلة
أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِـيـرَ الـقَـوْلِ بَـعْـدَكَ مَـنْ يَـقُـولُ؟
بَـلَـغْـتَ الـشَّـأْوَ وَامْـتَـنَـعَ الـوُصُـولُ
سَـبِـيـلُـكَ لَا يُـسَـارُ بِـهَـا وَمَـنْ ذا
تُـوَاتِـي جـهْـدَهُ تِـلْـكَ الـسَّـبِـيـلُ؟
وَهَـلْ تَـأتِـي الـفُـرُوعُ مُـثْـنَـيَّـات
لِمـا انـفَـرَدَتْ بِـهِ تِـلْـكَ الأُصُـولُ؟
سَـيَـبْـقَـى ذَلِـك الـنَّـثْـرُ المُـصَـفَّـى
وَيَـبـقَـى ذَلِـكَ الـشِّـعْـرُ الجَـمِـيـلُ
وَتَـبْـقَـى بَـعـدَ مُـبْـدِعِـهَـا مَـعَـانٍ
جَـنَـتْ لَـذَّاتِـهَـا مِـنْـهَـا الْـعُـقُـولُ
وَلَـو كَـثُـرَتْ رَوَائِـعُـهَـا لَـقَـلَّـتْ،
وَحَـسْـبُـكَ مِـنْ نَـظَـائِـرِهَـا الـقَـلِـيـلُ
أَتَـسْـمَـعُـهَـا، فَـمَـا الـقُـمْـرِيُّ يَـشْـدُو
وَتَـشْـرَبُـهَـا، فَـكَـيْـفَ الـسَّـلسـبِـيـلُ؟
أَتَـسْـتَـهْـدِي، فَـكـيْـفَ الـصُّـبْـحُ يَـبْـدُو
وَقَـد رُفِـعَـتْ مِـنَ الْـظُّـلَـمِ الـسُّـدُولُ؟
أَتَـلْـتَـمِـسُ الْـشِّـفَـاءَ، فَـإِنْ يُـعَـجَّـلُ
فَـكَـيْـفَ يَـلِـذُّه الـقَـلْـبُ الـعَـلِـيـلُ؟

أَتُـشْـتَـاقُ الـرُّبُـوعَ، فَـكَـيـفَ تُجْـلَـى
رُبَـاهَـا والمَـدَارِجُ والحُـقُـول؟
أَيُـصبـيـك الجَـمَـالُ، فَـأيُّ حُـسْـنٍ
شَـهِـدْتَ مِـثَـالَـه وَلَـهُ مَـثِـيـلُ؟
نِـظَـامٌ دُونَـهُ الأَسْـبَـابُ تَـخْـفَـى
فَـمَـا الـسَّـبَـبُ الخَـفِـيـفُ وَمَـا الـثَّـقِـيـلُ؟
يَـرُوعُـكَ بِـالـقَـوَافِـي رَاسِـخَـاتٍ
وَبِـالـصِـوَرِ الَّـتِـي فِـيـهَـا تَجُـولُ
فَـوَا حَـرَبَـا لِمَـفْـقُـودٍ عَـزِيـزٍ
بَـكَـاهُ الحِـلْـمُ والخُـلُـقُ الـنَّـبِـيـلُ
أَبَـاتَ الـنَّـجْـمُ لَـيْـسَ لَـهُ ضِـيَـاءٌ؟
وَبَـاتَ الـسَّـيْـفُ لَـيْـسَ لَـهُ صَـلِـيـلُ
ثَـنَـى (لِـبْـنَـانُ) مُـهْـجَـتَـهُ عَـلَـيـهِ
وَشَـبَّـهَ لِـلْـعُـيُـونِ ثَـرَى مُـهِـيـلُ
هُـنَـالِـكَ مَـنْـزِلٌ لِـلـخُـلْـدِ حَـيٌ
وَفِـيـهِ مِـنْ أَعَـزَّتِـهِ نَـزِيـلُ

☆☆☆☆

(أَمِـينٌ) اسْـلَـمْ وَلَـمْ يَـبْـعَـدْ (رَشِـيـدٌ)،
أَيَـبْـعُـدُ مَـنْ لـه مِـنْـهُ بَـدِيـلُ؟
وَذُو عُـمْـرَيـنِ فِـي دُنْـيَـاهُ بَـانٍ
بَـنَـى مَـجْـدًا يُـتَـمِّـمَـهُ سَـلِـيـلُ

✱✱✱✱

زيارة للسُّودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك إلى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر. فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان، فنظم القصيدة التالية مهداة إلى أولئك الإخوان الأعزاء.

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئًا يُقَالُ
فَلَمْ تَأْبَهْ وَلَمْ يُجِبِ السُّؤَالُ[1]
مُخَدَّرَةٌ أَبَتْ لا عَن دَلَالٍ
وَلَوْ فَعَلَتْ لَحَقَّ لَهَا الدَّلَالُ
ولَكِنْ مَسَّهَا ضُرُّ عَرَانِي
فَفِيهَا مَنْ تَبَارِيحِي كَلَالُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَقْعَدَ جِسْمَ حَيٍّ
أَتَنْشَطُ رُوحَهُ وَبِهَا عِقَالُ؟
عَلَيَّ لِصَفْوَةٍ نُجُبٍ حُقُوقٌ
أَنُوءُ بِهَا وَأَعْبَاءٌ ثِقَالُ
لَقُونِي زَائِرًا وَلَقُوا صَدِيقِي
بِأُنْسٍ فَاقَ مَا كُنَّا نَخَالُ
وَأَوْلُونَا القَلَائِدَ فِي حِلَاهَا
تَنَافَسَ الارْتِجَالُ وَالاحتِفَالُ
فَمَا أَنَا فِي الوَفَاءِ، وَمَا رَفِيقِي
إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكرَ النَّوَالُ؟

☆☆☆☆

---

(١) نجيتي: ما أناجيه في صدري.

قَضَى مَا اسْطَاعَ (يُوسُفُ) عَنْ أَخِيهِ
وَنِعْمَ العَونُ (يُوسُفُ) وَالثِّمَالُ[١]

لَهُ بِمَودَّةِ (السُّودَانِ) عَهْدٌ
وَثِيقٌ لَا تَرِثُّ لَهُ حِبَالُ[٢]

تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُم فَمَاذَا
جَلَا فِيهَا لَنَا السِّحْرُ الحَلَالُ؟

بِلَادٌ تَصْطَبِي الأَحْلَامَ فِيهَا
حَقِيقَتُهَا وَيُسبِيهَا الخَيَالُ[٣]

لِمَجْرَى نِيلِهَا وَلِضَفَّتَيهِ
جَمَالٌ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ

وَلِلْبِيدِ السَّحِيقَةِ وَالرَّوَاسِي
جَلَالٌ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ

وَلَيْسَ كَأَيْكِهَا أَيْكٌ يَغَنِّي
وَلَا كَدِحَالِهَا زَأَرَتْ دِحَالُ[٤]

فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَمًا وَبَأْسًا
يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ المِثَالُ

شَكَائِلُ حُلْوَةٌ طَابَتْ وُرُودًا
عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَزَالُ

وَإِقْدَامٌ عَلَى الجُلَّى وَعَزْمٌ
لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّيْمُ اشْتِعَالُ[٥]

☆☆☆☆

(١) الثمال: الغياث.
(٢) ترث: تبلى.
(٣) تصطبي: تستهوي.
(٤) الدحال: مجامع الماء.
(٥) الجلّى: الأمر العظيم.

بَـنِـي (الـــسُّـــودَانِ) حَـيَّـا الـلـه قَـومًـا
بِـــهِـمْ هَـــذِي الـفَـضَـائِـلُ وَالخِـصَـــالُ
لَــقَــدْ عَـــبَـــرَتْ بِـــكُـــمْ مِـــحَـــنٌ كِـــبَـــارٌ
بِـــهَـــا أَبْـــطَـــالُـــكُـــمْ جَـــالُـــوا وَصَـــالُـــوا
وَأَعْــقَــبَــهَــا تِـــــرَاكٌ لَـــمْ تَـــذِلُّـــوا
لِحُـكْـمِ الـدَّهْـرِ فِـيـهِ وَلَــمْ تُـــذَالُـــوا(١)
فَـــأَمَّـــا فِـــي الـــغَـــدَاةِ وَقَـــدْ نَـــهَـــضْـــتُـــمْ
فَـــمَـــا مِــــنْ عَـــثْــــرَةٍ إِلَّا تُـــقَـــالُ
شَــبَــابٌ أَذْكِــيَــاءُ تَــلُــوحُ فِـيـهِـمْ
لِـــكُـــلِّ عَـظِـيـمَـةٍ تُـــرْجَـــى خِــــلاَلُ
وَأَشْـــيَـــاخٌ مَـيَـامِـيـنٌ حِـصَـافٌ
تُـــزَكِّـــي مَـــا يَـــقُـــولُـــونَ الـفِـعَـالُ
فَـهَـيَّـا فِـــي نَـــوَاحِـــي المَـجْـدِ هَـيَّـا
وَلَا يَـــعْـــدَمْ سَـــوَابِـــقَـــكُـــم مَـــجَـــالُ
أَعِـــــدُّوا لِـلْـحِـمَـى الـغَـالِـي حُـمَـاةً
إِذَا قَـــالَ الحِـــمَـــى: أَيْـــنَ الـــرِّجَـــالُ؟

☆☆☆☆

بَـنِـي (الـــسُّـــودَانِ) حَـاجَـةَ كُـل قَـوْم
لِـيَـعْـلُـو شَـأْنَـهُـم: عِـلْـمٌ وَمَـــالُ
فَـــإِنْ قَـرِنَـتْ شَـجَـاعَـتُـهُـمْ بِـقَـصْـدٍ
وَتَـثْـقِـيـفٍ فَـقَـدْ ضُـمِـنَ المَـــآلُ
وَكُـــلُّ مُـــحَـــاوِلٍ إِدرَاكَ حَـــقٍّ
سَـيُـدْرِكُـهُ وَإِنْ طَـــالَ المُـطَـالُ
وَهَـــلْ حَـــقٌّ إِلَـيْـهِ الـشَّـعْـبُ يَـسْـعَـى،
بِـــإِيْمَـــانٍ وَصَـــبْـــرٍ، لَا يُـــنَـــالُ؟

---

(١) تراك: ترك وانصراف. تذالوا: نهانوا.

لَكُمْ فِي (مِصْرَ) إِخْوَانٌ ثِقَاتٌ
هَوَاهُمْ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَالُ

وَبَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُمُ قَدِيمًا
وَشَائِجُ لَنْ يُلِمَّ بِهَا انْحِلَالُ

فَمَا عَنْ أَمْرِكُم بِهِمُ اشْتِغَالُ
وَمَا عَن أَمْرِهِمْ بِكُمُ اشْتِغَالُ

وَلَيسَ (لِمِصرَ) وَ(السُّودَانِ) إلا
وَرِيدٌ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالُ؟

وَهَذَا (النِّيلُ) نَيْلُهُمَا جَمِيعًا
كَفَى سَبَبًا لِيَخْلُدَ الاتِّصَالُ

أَمَا الْوَادِي وَمَجْرَاهُ جَنُوبٌ
هُوَ الْوَادِي وَمَجْرَاهُ شَمَالُ؟

هُمَا دَارَانِ فِي وَطَنٍ عَزِيزٍ
وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْوَانٌ وَآلُ

****

الأمير عبد المنعم

مَـرْحَـبًـا أَيُّـهَـا الأمِـيـرُ الْجَـلِـيـلُ
دُرَّةُ الـعِـقْـدِ وَالـرَّئِـيـسُ الـنَّـبِـيـلُ
مَـرْحَـبًـا يَـا هُـدَاةَ (مِـصْـرَ) وَيَـا قَـا
دَتَـهَـا، وَالـسَّـبِـيـلُ نِـعْـمَ الـسَّـبِـيـلُ
مَـرْحَـبًـا يَـا أعِـزَّةً بِـنَـدَاهُـمْ
كُـفِـيَ المُـعْـتَـفِـي وَعَـزَّ الـذَّلِـيـلُ
مَـرْحَـبًـا يَـا عَـقَـائِـلَ الـطُّـهْـرِ والْـبِـرْ
ـرِ، وَمَـا ضَـرَّ أَنَّـهُـنَّ قَـلِـيـلُ
بِـالأَيَـادِي الَّـتِـي بَـذَلْـتُنَّ كَـمْ بشْـ
ـشَّ حَـزِيـنٌ بَـاكٍ وَصَـحَّ عَـلِـيـلُ
عِـيـدُ (فِـرْيَـالَ) أَيُّ عِـيـدٍ تَجَـلَّـى
فِـيـهِ مَـغْـزًى سَـامٍ وَمَـعْـنًـى جَـمِـيـلُ
هُـوَ عِـيـدُ الـنَّـشْءِ الْجَـدِيـدِ وَذِكْـرَا
هُ، سَـتَـبْـقَـى مَـا أَعْـقَـبَ الْجِـيـلَ جِيلُ
لِـتَـصُـنْـهَـا عِـنَـايَـةُ الـلَّـهِ وَلْـتَـنْـ
ـمُ، فَـيَـنْـمُـو الْخَـيْـرُ الْـعَـمِـيـمُ الْجَـزِيـلُ
وَلْـيَـكُـنْ حَـظ مُـنْـجِـبَـيْـهَـا الْـعَـظِـمَـيْنِ
سُـعُـودٌ تَـعْـلُـو وَعُـمْـرٌ طَـوِيـلُ
جَـلَّ مَـنْ فِـي سَـنَـى الْـفَـرِيـدَةِ أبـدى
لَمْحَـةً مِـنْ سَـنَـاه فِـيـمَـا يُـنِـيـلُ

جَـــلَّ مَـــنْ زَانَ بِـــالمَـــزَايَـــا مَـلِـيكًـا
مَـــا لَــــهُ بِـــاجْـــتِـــمَـــاعِــهِـــنَّ مَـــثِـــيـــلُ
كُـــلَّ يَـــــوْمٍ فَــضْـــلٌ طَـــرِيــفٌ فَــمَــا يكْـ
ــفِــي ثَـــنَـــاءٌ وَمَــــا يَــفِـــي تَـــبْـــجِـــيـــلُ
مِــنْــحَــةُ الـــيَـــوْمِ بَــعْــدَ أَلْـــفِ دَلِـــيـــلٍ
يَمْـــــلأَ الْـــعَـــيْنَ جَـــاءَ فِـــيــهَـــا دَلِـــيـــلُ
إِنَّ «فَـــارُوقَـــنَـــا» لَـــسَـــيْــفٌ وَدِرعٌ
وَحِـــمًـــى لِـــلْـــحِـــمَـــى وَشَـــمْـــسٌ وَنِـــيـــلُ

****

رثاءِ المغفور له فقيد الوطن أمين فكري باشا

وقـفـتُ عـلـى الـقـبـرِ الـذي أنْـتَ نـازِلُـهْ
وُقُـوفَ جـبـانٍ بـادياتٍ مـقـاتِـلُـهْ

ومـا الـقـبـر إلا خـلـقُ غـرثَـان هـاضـمٍ
مـن المـوتِ مـا يُـلـقـي بـه فـهـو غـائِـلُـهْ

لِمـثـلِ «أمـينٍ» يـجـزعُ الـنـاسُ إذ مضَـى
أواخـرُه مـحـمـودةٌ وأوائِـلُـهْ

دفـنّـاه مـبـكـيًـا نـضـيـرُ شـبـابِـه
ومـبـكـيَّـةً آدابَـهُ وفـضـائِـلُـهْ

كـأنّـا نـواريـه الـثَّـرَى كـلَّ سـاعـةٍ
أسًـى وكـأنَّـا كُـلَّ آنٍ نـزايِـلُـهْ

هـوى بـينَ أيـديـنـا وقـدْ ودَّت المُـنَـى
لـوَ انَّ لـفـضـلٍ سـاعـدًا فـهـو نـاشِـلُـهْ

كمـا سـقـطَـتْ فـي الـبـحـرِ درّةُ بـاخـلٍ
أحـاقَ بـه لُـجٌّ مـن الـيـأْسِ شـامـلـة

فَـراحَ يُـعـيـدُ الـطَّـرْفَ لا هـو صـابـرٌ
ولا هـو يَـدْرِي أيَّ أمـرٍ يـحـاوِلُـهْ

يُـقـطِّـر فـوقَ الـغـمـرِ سـائِـلَ دَمْـعِـه
ولا يُـدرِكُ الـشـيءَ الـذي هُـو سـائِـلُـهْ

فـتًـى كـان سـبّـاقـا إلـى كـلِّ غـايـةٍ
ويـعْـلـمُ، إلا قـدرَه فـهـو جـاهِـلُـهْ

رجَــوْنــا لــه بـالـطـب بُـــــرءًا يـسـرُّنـا
بــه وإذا الــطــبُّ المــؤمَّـــلُ خــاذِلُـــهْ
ومِــن قـلـبِـه الـــداءُ الــذي هُــو يَـشْـتَـكِـي؟
فــمــاذا تُــداوِيـــه ومـــاذا تـسـائِـلُـهْ؟
وكـــانَ عـلَـى طـيـبِ الــزّمــانِ وخُـبْـثـه
جَـنِـيَّ ثِـمـارِ الأنـسِ عـذبًـا مـنـاهِـلُـهْ
ولا يـبـتـغِـي إلا المحــامِــدَ والــعُــلا
ومَــرْضــاةَ وجـــهِ الـلـه فـيـمـا يــزاوِلُــهْ
إذا أطـبـقَـتْ سُـحْـبُ الحـــوادثِ حـوْلَـه
أضــــاءت بـهـا أخـــلاقُـــه وشـمـائِـلُـهْ
وإنْ تـــدْنُ نـــارُ الحـقـدِ مـنـه تَـضـوَّعـتْ
مـنـاقـبُـه طـيـبًـا بــهـا وفـــواصِـــلُــهْ
ومـــا انـقـبـضَـتْ إلا عــن الـشـرِّ كـفُّـهُ
ومـــا انـبـسـطَـتْ إلا لخـيـرٍ أنـامِـلُـهْ
فــلا راعــنــا بــيَـــنُ الأمـــينِ وكـلُّـنـا
يَـــجِـــدُّ إلــيــه والـــهُـــمُـــومُ رواحِـــلُــهْ
هـــلِ المـــرءُ مـرجـوٌّ عـلـى كــلِّ حـالـةٍ
لــطــولِ بـقــاءٍ والــلــيــالِـي كــوافِـلُـهْ؟
فـــإنْ كـــانَ طـفـلاً فـهـو مـنـذُ ولادهِ
رهـــينَ المـنـايـا والـــرّزايـــا قــوابِـلُـهْ
وإنْ كــان شـيْـخًـا فـهـو قـد شـدَّ رأسَــه
إلــى الأرضِ مـن عـجْـزٍ ونـــاءَتْ كـواهِـلُـهْ

****

تهنئة بِقران «نينت غريب»

«نِـيـنَـيـتُ» حَـظُّـكِ فِـي الحَـيَـاةِ جَـمِـيـلُ
فـلْـتـهـنـئـي وَلْـيَـهْـنَـأَنَّ جَـمِـيـلُ
وَتَـكَـاثَـرَا نُـعْـمًـا فَـفِـيـمـا نَـشْـتَـهِـي
لَـكُـمَـا كَـثِـيـرُ الـطَّـيِّـبَـاتِ قَـلِـيـلُ
وَقْـرُ الحَـيَـاةِ بـالاشـتـراك مُـخَـفَّـفٌ
وَبِـالانْـفِـرَادِ يَـظَـلُّ وَهْـوَ ثَـقِـيـلُ
نِـعْـمَ الـقَـرَانُ وَحُـبّ فِـي شَـرْخِ الصِّبَا
مُـتَـلَاقِـيَـانِ حَـلِـيـلَـةٌ وَحَـلِـيـلُ
زَوْجَـانِ بُـورِكَ فِـيـهِـمَـا وعَـلَـيْـهِـمَـا
كُـفْـؤَانِ فَـلْـيُـسْـعِـدْهُـمَـا الإِكْـلِـيـلُ
هَـذِي عَـرُوسٌ أُوتِـيَـتْ مِـنْ رَبِّـهَـا
فَـضْـلًا لَـهُ مِـنْـهَـا بِـهَـا تَـكْـمِـيـلُ
هِـيَ كَـالأَشِـعَـةِ فِـي تَـنَـائِـي نَـجْـمِـهَـا
وَلَـهَـا إِلَـى كُـلِّ الـقُـلُـوبِ سَـبِـيـلُ
حَـدِّثْ وَلَا حَـرَجُ عَـنْ الحُـلْـمِ الَّـذِي
قَـدْ زَانَـهُ المَـعْـقُـولُ وَالمَـنْـقُـولُ
مِـمَّـا تَـلَـقَّـتْ عَـنْ أَبٍ هُـوَ عَـالِـمٌ
عِـلْـمٍ يُـحَـقٌّ لِـقَـدْرِهِ الـتَّـبْـجِـيـلُ
أَمَّـا جَـمِـيـلٌ فَـهْـوَ مَـا تَـبْـغِـي الـعُـلا
لَـبِـقٌ عِـصَـامِـيٌّ المَـضَـاءِ نَـبِـيـلُ

فِـــي المَـــجْــدِ أُثِّـــــلَ مُــنْــجِــبُــوهُ قَــبْـلَــهُ
وَلَــــهُ الـــغَــدَاةُ كَـمَـا لَــهُـمْ تَــأثِـيــلُ[١]

يَـــــدَعُ الـيَـسِـيـرَ مِــنْ المُـــــرَامِ تَـنَـزُّهًـا
أَو يَـطْـلُــبُ المَـطْـلُــوبَ وَهْـــوَ جَـلِـيـلُ

يَـا ابْـنَـيَّ عِـيـشَـا واغْـنَـمَـا فِـي نِـعْـمَـةٍ
عُـمْـرًا بِـــهِ سَـبَـبُ الـرِّضَـى مَـوْصُــولُ

الــعِــزُّ ضَـــافٍ وَالحَـــيَـــاةُ مَــدِيــدَةٌ
وَالـبَـيْـتُ بِـالـنَّـسْـلِ الـكَـرِيمِ حَـفِـيـلُ[٢]

****

(١) أُثِّل : تأصل في الشرف .
(٢) ضافي : كثير . حفيل : حاشد .

رثاء الأستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩

عَفَا العَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظِّلُّ
فَمَا (يُوسُفٌ) إِلَّا حَدِيثٌ لِمَنْ يَتْلُو
لَئِن كَان حَتْفَ الأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ
لَمَصْرَعُهُ فِي مِيلِ مَوقِفِهِ قَتْلُ
قَضَى (يُوسُفُ) الْجُنْدِيُّ جُنْدِيُّ قَومِهِ
بِحَيْثُ قِوَامُ العِزَّةِ الرَّأْيُ لَا النَّصْلُ
بِحَيثُ القَنَا وَالمَشْرَفِيَّةُ خُضَّعٌ
لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ العَدْلُ
فَرَاحَ شَهِيدَ البَذلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
وَمَنْ خَيْرِ مَا يَقْنِى وَذَاكَ هُوَ البَذْلُ
يُنَهْنَهُ عَن إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهٍ
كَأَنَّ بِهِ جَهْلاً وَلَيْسَ بِهِ جَهْلُ
إِذَا مَا سَبِيلُ اَللهِ كَانَتْ سَبِيلَهُ
فَمَا فِي سَبِيلِ اَللهِ حِرصٌ وَلا بُخْلُ
وَإِنْ يَكُ حُبُّ النَّفْسِ والوِلدِ شَرْعَةً
فَحُبّ البِلَادِ الفَرْضُ وَالآخَرُ النَّفلُ
وَلَيْسَ امرؤٌ لَم يَمْنَحِ المَجْدَ نَفْسَهُ
بِبَالِغِهِ أَوْ يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهَلُ

☆☆☆☆

عَذِيُر الأُلَى يَبْكُونَ (يُوسُفَ) إِنَّهُ
مَضَنةُ وَادِيهِ فَمَا رزؤُهُ سَهْلُ

طَـوَتْـهُ المَـنَـايَـا وَهْــوَ أَوْحَــدُ أُمَّـةٍ
فَـلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَـاعَ فِـي الْأُمَّـةِ الثُّكْلُ
لَـقَـدْ جَـمَـعَ الـشَّـمْـلَ الـشَّـتِيتَ بِبَـيـنِـهِ
أَلَـيْـسَ بِـغَـيْـرِ الـبَـيْنِ يَـلْـتَـئِمُ الـشَّـمْـلُ؟
عِـتَـابُ أَجَـازَتْـهُ خُـطُـوبٌ مُـغِـيـرَةٌ
عَـلَـيـنَـا وَعَـنْ إِنْـذَارِهِـنَّ بِـنَـا شُـغْـلُ

☆☆☆☆

بِـأَيِّ مُـحَـامٍ عَـظَّـمَ اَلـلـهُ أَجْـرَهُـمْ
أُصِـيـبُـوا وَأَعْـزِزْ أَنْ يَـكُـونَ لَـهُ مِـثْـلُ
مَـكَـانُ المُحَـامِـي غَـايَـةٌ فِـي سُـمُـوِّهِ
إِذَا اجْـتَـمَـعَـتْ فِـيـهِ الـنَّـزَاهَـةُ وَالـنُّـبْـلُ
وَلَـم يَـكُ سَـوَّامًـا، وَلَـم يَـكُ مُـتـجِـرًا
مَتَى أَعْضَـلَ المَوْضُـوعُ أَوْ أَشْـكَلَ الشَّكْلُ
يـهـيِّئُ فَـصـلَ الـقَـولِ فِـي كُـلِّ مَـوْقِـفٍ
بِـحُـجَّـتِـهِ المُـثْـلَـى لِمَـن قَـولُـهُ الـفَـصْـلُ
وَيَـدْفَـعُ تَـضْـلِـيـلَ الَّـذِيـنَ افْـتِـرَاؤُهُـمْ
عَـلَـى الـلـهِ حَـقٌّ، وَالحَـرَامُ لَـهُـمْ حِـلُّ
فَـذَاكَ مَـلَاذٌ يُـرْتَجَـى وَمَـنَـارَةٌ
لِأَمْـنِ الأُلَـى رِيـعُـوا وَهَـدْيِ الأُلَـى ضَـلُّوا
تَـعَـاطَـى المُحَـامَـاةَ الـشَّـرِيـفَـةَ (يُـوسُـفٌ)
فَـأُحْـمِـدَ فِـيـهَـا قَـولُـهُ الحُـرُّ وَالـفِـعْـلُ
وَكَـانَ الَّـذِي يَـبْـلُـوهُ فِـي كُـلِّ حَـالَـةٍ
شَـكُـورًا لِمَـا يَـلـقَـى فَـخُـورًا بِمَـنْ يَـبْـلُـو
وَفِـي الـوَفْـدِ إِنْ تُـوصَـف مَـوَاقِـفُ (يُـوسُـفٍ)
أَكَـانَ لَـهُ فِـي الـذَّودِ عَـنْ حَـوْضِـهِ كِـفْـلُ

فَـــدَاهُ بِــأَغْـلَـى مَـا يُـسَــامُ أَخُـــو الـفِـدَا
وَلَـــم يَـثْـنِـهِ ضَـيْـمٌ وَلَـــمْ يُـغْـرِهِ جُـعْـلُ
عَـقِـيـدَةُ نَـفْـسٍ أَوْرَدَتْـــــهُ مَـهَـالِـكًـا
وَلَـم تَـأْبَ أَنْ يَـرعَـى الخُـصُـومُ وَإِنْ زَلُّـوا
وَفِـــي مَـجْـلِـسِ الـنُّـوَّابِ هَـلْ سَـارَ سَـيْـرُهُ
أَخُـــو مِـــرَّةٍ؟ جَـلْـدٌ عَـنْ الجَـهْـدِ لا يَـأْلُـوا
(بِـيُـوسُــفَ) وَالمَـشْـهُـورُ مِـن وَثَـبَـاتِـهِ
إِلَـــى كُـلِّ إِصْـــلاَحٍ تَمَـهَّـدَتِ السُّـبْـلُ
هُـنَـاكَ مَـجَـالُ الـعَـبْـقَـرِيَّـةِ وَاسِـــعٌ
لِمُـسْـتَـبِـقٍ يَـشْـأُو، وَمُـنْـطَـلِـقٍ يَـعْـلُـو
هُـنَـاكَ رَمَـــى جَـيـشَ الأَبَـاطِـيـلِ نَـاثِـلٌ
كِـنَـانَـةَ صِـــدْقٍ لَا يَـطِـيـشُ لَـهَـا نَـبْـلُ
فَـــآبَ بِـفَـتـحٍ بَـعـدَ فَـتْـحٍ ولَـــمْ يُـثِـرْ
حُـقُـودًا، وَلَـمْ يَـعْـدُ الـصَّـوَابَ وَلَـمْ يَـغْـلُ
☆☆☆☆
وَمَـــن جَـدَّ فِـي الـتَّـصـرِيفِ لِـلأَمـرِ جِـدَّهُ
وَقَـدْ بَـاتَ فِـي تَـصـرِيـفِـهِ الـعَـقْـدُ وَالحَـلُّ
فَـقَـامَ بِـأَعـبَـاءٍ تَـنُــوءُ بِـهَـا الـقُـوَى
وَلَــيْـسَ لَــهُ إِلَّا رُقِـــيَّ الحِـمَـى سُـــؤْلُ
☆☆☆☆
وَمَـن فِـي الـشِّـيُـوخِ المُـنْـتَـدِيـنَ(كَـيُـوسِـفٍ)
بِــهِ حِـلْـمُ شَـيْـخٍ وَهْــوَ فِـي سِـنِّـهِ كَـهْـلُ
يُـعِـيـدُ وَيُـبْـدِي رَابِـطَ الجَـأْشِ مُـنْـصِـفًـا
وَلَــيْـسَ بِـهَـدَّارٍ كَـمَـا يَـهـدِرُ الـفَـحْـلُ
وَمَـا يَمْـلِـكُ الأَسْـمَـاعَ إِذ يَـنطِـقُ الـهَـوَى
كَـمَـا يَمْـلِـكُ الأَسـمَـاعَ إِذْ يَـنْـطِـقُ الـعـقْـلُ

قُصَارَاكَ مِنْهُ أَنَّهُ فِي كِفَاحِهِ
جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَا اقْتِحَامٌ وَلَا خَتلُ
وَلَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ
يَصِيدُ بِهَا سُحتًا، وَمَعْبُودُهُ العِجْلُ
فَمَاتَ وَمَا مِنْ ثَرْوَةٍ غَيرُ عَيْلَةٍ
ثَوَى رَبُّ نُعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الأَزْلُ
تُرَى مَا اعْتِذَارُ الكَاذِبِينَ الأُلَى سَعَوْا
سِعَايَاتِهِم فِيهِ وقَد زَهَقَ البُطْلُ؟
حُكُومَةُ خَصْمٍ أَنْصَفَتْهُ فَوُفِّقَتْ
إِلَى الخَيْرِ لَا يَعْرُوهُ رِيبٌ وَلَا دَخْلُ

☆☆☆☆

وَمَن مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
لَهُ شِيَمٌ كَالرَّوْضِ بَاكِرَهُ الطَّلُّ
فَحَلَّ مَحلًّا مِنْهُمُ لَمْ يَفُزْ بِهِ
أَبٌ أَو أَخٌ حُلْوُ الشَّمَائِلِ أَوْ خِل
وَمَن مِثْلُهُ وَافِي الرّجُولَةِ كُلَّمَا
دَعَا الحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيهِ وَيَعْتَلُّ
كَرِهْتُ – وَحَاشَاهُ – أُنَاسًا وَجَدْتُهُمْ
رِثَاثَ الأَوَاخِي لَا ذِمَامٌ وَلا إِلُّ
لَقَد كَثُرُوا، وَالأَكْرَمُون خَلَاقُهُم
قَلِيلٌ مِن الدُّنْيا، فَلَا بِدْعَ إِنْ قَلُّوا
فَهَلَّا هَدَاهُم ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوا
أَلاَ إِنَّ مَحْلاً فِي النُّفُوسِ هُوَ المَحلُ

☆☆☆☆

(أَيُوسُفُ) إِنِّي قَبْلَ مَنْعَاك لَم أَثُرْ
وَلَمْ يَتَيَقَّظْ لِلْمُلِمَّاتِ بِي قَبْلُ

وَكُـنـتُ امْـــرَءًا لَا يَـعْـرِفُ الـغِـلُّ قَـلْبَـهُ
فَـاضْـحَـى بِـه حُـــزْنٌ يُـخَـامِـرُهُ الـغِـلُّ
بِــرَغْــمِ وَفَــائِــي إِنَّـــهُ الـيَـومَ خَـاذِلِـي
وَمَـــاذَا يَـــرُدُّ الـبَـث وَالمَــدْمَـــعُ الجَـــزْلُ
كَـفَـى سَـلْـوَة أَن شَـيَّـعَـت مِـصْـرُ كُلُّـهَا
فَـتَـاهَـا بِـمَـا لَـم يَـشْـهَـدِ الـنَّـاسُ مِـن قَـبْـلُ
مِـثَـالُـكَ مِـــلْءُ الـدَّهْــرِ وَاسْــمُــكَ خَـالِـدٌ
وَفَـضْـلُـكَ بَـاقِـي الـذِّكْـرِ مَـا ذُكِـرَ الـفَـضْـلُ
إِذَا نَـحْـنُ عَـزّيـنَـا الـرَّئِـيـسَ وَلَــم نَــزِدْ
فَـقَـد عُــزِّيْـتْ فِـيـكَ الـكِـنَـانَـةُ وَالأَهْـــلُ

✱✱✱✱

وفاة الملكة فكتوريا

بَــنُــوكِ فُـــــرُوعٌ لِــلــعُــلا وَأُصُـــــولُ
وَمُــلْــكُــكِ مَــا لِــلْــشَّــمْــسِ عَــنْــهُ أُفُـــولُ
وَسَــعْــدُكِ فِــي الأَمْــثَــالِ سَــارَ وَلَــمْ يَكُنْ
لَـــهُ فِـــي سُــعُــودِ المَــالِــكِــينَ مَــثِـيــلُ
وَمَـــا شَـــهِـدَ الأَقْـــــوَامُ قَــبْــلَــكِ سَــيِّــدًا
يُــطَــاعُ، مُــطِــيــعًــا قَــوْمَــهُ، وَيَــصُــولُ
وَلَا آمِـــرًا يَــدْعُــونَــهُ فَــهُــوَ سَـامِـع
وَتَــسْــتَــمِــعُ الأَقْـــــدَارُ حِـــينَ يَــقُــولُ
فَــلَــمَّــا دَهَـــاك الــبَــيْــنُ جَــلَّ مُــصَــابُــهُــم
فَـــلاَ عَـــينٌ إِلَّا بِـــالحِـــدَادِ كَـحِـيـلُ
أَيَــعْــجِــزُ هَـــذَا الأَيْـــدُ وَالمَـــجْـــدُ كُــلُّــهُ
فَــيَــرْجِــعُ دُونَ الــبَــيْــنِ وَهْـــوَ كَـلِـيـلُ؟
وَتَــفْــدِيــكِ جُــنْــدٌ فِــي الْحُـــــرُوبِ أَعِـــزَّةٌ
وَأَنْـــــتِ بِــلَا سَــهْــمٍ أَصَـــــابَ - قَـتِـيـلُ
عَــجِــبْــتُ لَــهَــا فِــي قِــيْــدِ بَــاعٍ تَــوَسَّــدَتْ
وَدَوْلَـــتُـــهَـــا فِـــي الْخَـــافِــقِــينِ تَـــدُولُ
وَكَـــانَـــتْ كَــنَــجْــمٍ ثَـــابِـــتٍ فَـــأَزَالَــهَـــا
فَــضَــاءٌ أَرَانَـــا الــنَّــجْــمَ كَــيْــفَ يَـــزُولُ

كَــأَنَّ الـقُـصُـورَ الحَــافِــلَاتِ بِـحَـشْـدِهِـمْ
رُسُــــومٌ خَــلَــتْ مِــنْ نَــابِـتٍ وَطُــلُــولُ
كــأّنَّ نُجُــــومَ الـلَّـيْـلِ حُـــرَّاسُ نَـوْمِـهَـا
وَأَنْـــوَارَهَـــا شِـبْـهَ الـــدُّمُـــوعِ تَـسِـيـلُ
كَــاَنَّ بِــزُوغِ الـشَّـمسِ بَـعْـدَ احْـتِـجَـابِـهَـا
لـتـنـظـرَ حَـــالَ الحُـسْـنِ كَـيْـفَ تَحُـــولُ
كَــأَنَّ جُـنُـودَ الـبَـرِّ سّـــارَتْ بِـنَـعْـشِـهَـا
جِــبَــالُ رِمَـــــالٍ، تَـعْـتَـلِـي وَتَـهِـيـلُ
كَــأَنَّ أَسَــاطِـيـلَ الـبِـحَـارِ وَقَــدْ مَـشَـتْ
بِـــهِ جَــزِعَـــاتُ وَالخِــضَّـــمُّ مَــهُــولُ
فَـيَـا لَـعَـظِـيـمِ الْجَـــاهِ لَــمْ يَـكُ مُـغْـنِيًا
لَـــدَى المَـــوْتِ مِــنْــهُ تَــالِــدٌ وَأَثِـــيــلُ
وَيَـــا لَـطَـوِيـلِ الـعُـمْـرِ تُـفْـنِـيـهِ لَحْـظَـةٌ
وَهَـــل عُـمُــرٌ رَهْـــن الـفَـنَــاءِ طَــوِيــلُ؟

****

رثاء المرحوم خليل خياط باشا
فقيد الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَـلَـبَ المَـوْتُ فَـالحَـيَـاةُ ثَـكُـولُ
مَـا خَـلَا مِـنْـكَ قَـلْـبُـهَا المَـشْـغُـولُ[1]
فِـي الـعُـبَـابِ الْـعَـرِيـضِ مِـنْـهَـا خُـفُـوقٌ
مَـوْجُـهُ آخِـرَ المَـدَى يَـسْـتَـطِـيـلُ
وَإِلَـى الـضَّـعْـفِ قُـوَّةُ الْـبَـأْسِ آلَـتْ
بَـعْـدَ أَنْ نَـاصَـرَتْـهُ فَـهِـيَ خَـذُولُ
سَـادَ فِـي مَـوْضِـعِ الحَـرَاكِ سُـكُـونٌ
عَـادَ فِـيـهِ بِـالخَـيْـبَـةِ الـتَّـأْمِـيـلُ
وتَـوَارَتْ فِـي الـغَـيْـبِ زُهْـرُ المَـعَـالِـي
وَتَـدَاعَـى الـتَّـشْـيِـيـدُ وَالـتَـأْثِـيـلُ[2]
أَسَـفًـا أَنْ يَـبِـيـتَ مُـغْـتَـمَـدًا فِـي الـتـ
ـتُـرْبِ سَـيْـفُ الـعَـزِيـمَـةِ المَـسْـلُـولُ
وَإِذَا مَـا قَـضَـى هُـمَـامٌ وَإِنْ طَـا
لَـتْ سِـنُـوهُ فَـفِـي الـرَّدَى تَـعْـجِـيـلُ
(مِـصْـرُ) تَـبْـكِـيـكَ وَ(الْـشَّـامُ) جَـزُوعٌ
لَـيْـسَ بِـدْعًـا مَـا الْـرَّاحِـلُـونَ شـكُـولُ[3]

---

(١) ثكول: فاقدة عزيزها.
(٢) التأثيل:التأصيل والتأسيس.
(٣) شكول: أشياء.

بَـيْـــنَ مَـيْـتَـيْنِ مِـــنْ أُولـــي الْـيُـسْـرِ قَـدْ
يَـبْـلُــغُ أَقْـصَـــى غَـايَـاتِـهِ الْـتَّـفْـضِـيـلُ
ذَاكَ يَمْــضِـــي وَلَا يـحـيًّـا، وَهَـــذَا
لَــيْـسَ يَـكْـفِـي مُـؤَبِّــنِـيـهِ الْـعَـوِيـلُ

☆☆☆☆

أَعْــجَــيــبٌ وَأَنْــــتَ نَــــادِرَةُ الْـقُـطْـ
ــرَ يــنِ، أَنَّ الْـنُّـفُـوسَ حُـزْنًـا تَـسِـيـلُ؟
هُـــوَ أَمْـــرٌ لِـــن بَـكَـى فِـيـهِ عُـــذْرٌ
إِنَّمَـــا الْـصَّـبْـرُ فِـــي سِـــوَاهُ جَـمِـيـلُ
ضَــــرَبَ الـضَّـرْبَـةَ الْـتِـي هَـوَّنَــتْ كلْ
لَ شَــكَــاةٍ وأَخْـــرَسَـــتْ مَـــنْ يَـقُـولُ
فَـلْـيَـدُرْ فِـي مَـــدَارِهِ الْـفِـكْـرُ حَـيْـرَا
نَ، وَيَـجْـمـد بِـالـنَّـاظِـرِيـنَ الـذُّهُـولُ
أَيُّ نَـــوحٍ يَـفِـي بِـحَـقِّ امْـــرِئٍ كَـا
نَ عَــلَـيْـهِ لِأُمَّـــــةٍ تَـعْـــوِيـــلُ؟
أَرَأَيْـــتُـــمْ سَـيْـرَ الْـــسَّـــرَاةِ بَـتَـابُـو
تٍ عَـلَـيْـهِ عَـمِـيـدُهُـم مَـحْـمُـولُ؟
وَاحْــتِـمَــالِ الْـعُـفَـاةِ نَـعْـشَ أَبِـيـهُـمْ
مُـوشِـكًـا أَنْ يَـسْـعَـى بِـهِ الْـتَّـقْـبِـيـلُ؟
مَـــا دَهَـــى الْمَـحْـمَـــدَاتِ يَـــومَ ثَــوَى
بِـالْـقَـاعِ ذَاكَ الْـمُـيَمَّـمُ الْمَـسْـؤُولُ؟[1]
أَصْـبَـحَ الْـثَّـغْـرُ فِـيـهِ بَـعْـدَ ابْـتِـسَـامٍ
وَهْـــوَ قَـلْـبٌ إِلَـــى الْأَسَـــى مَـوْكُـولُ
وَجَـــرَى (الْـنِـيـلُ) لَا يُـجَـارِيـهِ بَـعْـدَ الـ
ـيَـومِ فِـي فَـيْـضِـهِ أَخُـــوهُ (الـنِّـيـلُ)

(١) القاع: الأرض المنخفضة.

يَـا سَـمِـيِّـي، وَهَـكَـذَا كُـنْـتَ تَـدْعُـو
لِـي وَأَدْعُـوكَ، وَالْـكَـرِيمُ وَصُـولُ

كُـلُّ وُدٍّ يَـدُولُ، لَـكِـنَّ وُدِّي
لَـكَ، مَـا دُمْـتُ، ثَـابِـتٌ لَا يَـدُولُ[1]

أَنَـا مَـنْ إِنْ دَعَـتْ إِلَـيْـكَ حُـقُـوقٌ
مَـا تَـوَانَـى، وَإِنَّـهُ لَـعَـلِـيـلُ

قَـد وَفَـدْنَـا، وَهَـؤُلَاءِ هُـمُ الـصَّـحْـ
ـبُ وَهَـذَا الـنَّـادِي، فَـأَيْـنَ(خَـلِـيـلُ)؟

أَيْـنَ تِـلْـكَ الـشَّـمَـائِـلُ الْـبَـارِعَـاتُ الْـظُـ
ـرفِ، أَيْـنَ الْـحَـدِيـثُ وَهْـوَ الْـشَّـمُـولُ؟[2]

أَيْـنَ تِـلْـكَ الْأَلْـطَـافُ وَالـشِّـيَـمُ الْـحُـسْـ
ـنَـى، جَـلَـتْـهَـا وَسَـلْـسَـلَـتْـهَـا الْأُصُـولُ؟

أَيْـنَ ذَاكَ الْـبَـهَـاءُ وَالـطَّـلـعَـةُ الْـغَـرْ
راءُ، وَالْـرَّوْنَـقِ الْـذِي لَا يَـحُـولُ؟

أَيْـنَ مَـنْ فِـي أَسِـرَّةِ الْـوَجْـهِ مِـنْـهُ
لِـمَـعَـانِـي فُـؤَادِهِ تَمْـثِـيـلُ؟[3]

يَـلْـبـسُ الـلـبْـسَـةَ الْـبَـدِيـعَـةَ لَا يَـخْـ
ـتَـالُ، أَمَّـا مَـكَـانَـهَـا فَـيُـخِـيـلُ[4]

زَاهِـيًـا عِـزَّةً، وَفِـي الْـحَـقِّ أَنْ
يَـعْـتَـزَّ مَـنْ تَـقْـصُـرُ الْـوَرَى وَيَـطُـولُ

مَـالَـتِ الْـسِّـنُّ بِـالـلَّـداتِ وَمَـا كَـا
نَ سِـوَى الْـسَّـمْـهَـرِيِّ حِـينَ يَمِـيـلُ[5]

(١) يدول: يتغير.
(٢) الشمول: الحمر.
(٣) الأسرة: خطوط الوجه.
(٤) يخيل: يزدان.
(٥) السمهري: الرمح.

صَـارَ شَـيْـخًـا، وَفِــي الْـعُـيُـونِ فَـتـىً غَـضْ،

ضُ، يُــرَى بِـالْـظُّـنُـونِ فِـيـهِ ذُبُــوْلُ

طَـــالَ عَـــدُّ الـسِّــنِـينِ لَـكِـنَّــهُ ظَـلْ

لَ، وَمَـــا فِـــي حَـــالٍ لَـــهُ تَـبْـدِيـلُ

عَـــزْمُـــهُ عَـــزْمُـــهُ، فَـــإِزْمَـــاعُـــهُ الْإِنْـــ

ـفَـاذُ، وَالْــبِـدْءُ بِـالْمَـسِـيـرِ الـوُصُـولُ

كُـــلَّ يَـــوْمٍ لَـــهُ يُـــجَـــدِّدُ سُـــولُ

فِـــي الْــمَـعَـالِـي، وَلَا يُـخَـيِّـبُ سُـولُ

يَـبْـلَـغُ الـقَـصْـدَ بِـالْـمُـحَـاوَلَـةِ الْـمُـثْـ

ـلَـى وَمِـــن دُونِــــهِ صِــعَـــابٌ تَـحُــولُ

يَـجِـدُ الْحَــلَّ فِـي الْمَـعَـاضِـلِ مَـيْـسُـو

رًا، وَقَـد أَعْـيَـتِ الْـثُّـقَـاتِ الْحُـلُـولُ[1]

كَــمْ لَــهُ فِــي الـنِّـضَـالِ وَقْــفَــةُ لَـيْـثٍ

بَـــاءَ مِـنْـهَـا وَخَـصْـمُـهُ مَـنْـضُـولُ[2]

يَـومـهـا يَـوْمـهـا، وَلِـلْـسَّـعْـدِ فِـيـهِ

غُــــرَرٌ ذَاتَ رَوْعَـــــةٍ وَحُـــجُــولُ[3]

وَعَـــنِ الـبِــرِّ مِـــنْ (خَـلِـيـلٍ) فَـحَـدِّثْ

يَـــوْمَ لَا يَـعْــرِفُ الْخَـلِـيـلَ الخَـلِـيـلُ

وَعَـــنِ الْــرِّفْــقِ بِـالْحَـرِيـبِ وَعَـــنْ عَـوْ

لِ الْـيَـتِـيـمِ الْـغَـرِيـبِ فِـيمَـنْ يَـعُـولُ[4]

وَعَـــنِ الْــــدَّأْبِ فِـي مَــوَاطِـنِــهِ حَـتْـ

ـتَـىَ لِـيَـغْـدُو فِـي الْـمُـمْكِنِ الْـمُـسْـتَحِـيلُ

---

(١) المعاضل: المشكلات الصعبة.

(٢) منضول: مغلوب.

(٣) الغرر: جمع غرة، وهي البياض في جبهة الفرس. والحجول: جمع حجل، وهو البياض في قوائم الفرس، وهو ذو غرر وحجول: أي مشهور مزدان.

(٤) الحريب: المسلوب ماله.

تِـلْـكَ آيَــاتُ فَـضْـلِـهِ إِذْ لَــهُ الـتَّـقْـ
ــدِيمُ بَـيْــنَ الْــرِّجَــالِ وَالْـتَّـبْـجِـيـلُ
وَالْـــوَجَـــاهَـــاتُ لَا تَــكُــون وَجَــاهَــا
تٍ صِـحَـاحًـا حَـتَّـى يَـقُـومَ الْـدَّلِـيـلُ
هَـــلْ سِـجِـلٌّ لِـلْـفَـخْـرِ إِلاَّ وفِـيـهِ
لِإِسْــمِـــهِ فِـي اِفْـتِـتَـاحِـه تَـسْـجِـيـلُ؟
مـنَـحَـتْـهُ الْـــمُـلُـوكُ أَلْـقَـابَـهَـا الـعُـلْـ
ـيَـا وَفِـــي قَـــــدْرِهِ لَـهَـا تَـأْهِـيـلُ
مِـنَـحٌ كُــــرِّرَتْ، فَـسَــرَّتْ، كَـمَـا كُـرْ
رِرَ فِـي المَـسْـمَـعِ الْـنَّـشِـيـدُ الْجَـمِـيـلُ
أَيُّ مَــجْـدٍ لِـمِـثْـلِـهِ فَـــوْقَ هَـذَا
بَـيْـــنَ قَـــوْم كَـقَـوْمِـــهِ مَــأْمُـــولُ؟
أَدْرَكَ الْـــمُـنْـتَـهَـى وَمَـــنْـزِلَـتَـاهُ:
شَـــرفٌ بَـــاذِخٌ وَجَـــاهٌ أَثِـــيــلُ[1]
مَـــادِدِ الْأُفُـــقَ أَيُّـهَـا الْـبَـحْـرُ، وَاسْـطَـعْ
أَيُّـهَـا الْـبَـدْرُ، وَاسْـتَـفِـضْ يَـا (نِـيـلُ)[2]
وَاعْــتَـــزِزْ أَيُّـهَـا الْـغَـمَـامُ الْـمُـعَـلَّـى
وَاهْــتَـــزِزْ أَيُّـهَـا الْـحُـسَـامُ الْـصِّـقِـيـلُ[3]
كُــلُّ شَـــيْءٍ يَـزْهَـى بِـآيَـاتِـهِ الْحُـسْـنـ
ـنى فَـكَـيْـفَ الْـمُـخَـيَّـرُ الْمَـسْـــؤُولُ؟
طَـــرَبٌ أَنَّـــكَ الْـهُـمَـامُ الْـــمُـرَجَّـى
نَـــشْـــوَةٌ أَنَّـــكَ الْـقَـــؤُولُ الـفَـعُـولُ!
بَـعـضُ هَـــذَا وَلابْــــنِ آدَمَ أَنْ يَـغْـ
ـتَـرَّ مَـا الـشَّـأْنُ وَهْـــوَ هَـــذَا ضَـئِـيـلُ؟

---

(١) الأثيل: الأصيل العريق.
(٢) مادد الأفق، أي كن مباريا له في الامتداد والعلو.
(٣) الصقيل: الأملس، أي القاطع.

لَــكِــنِ الْــنَّــفْــسُ آَثَـــــرَتْ لَـــكَ أُنْــسًــا
فِـــي الــسَّــجَــايَــا لَــهَــا بِـــهِ تَـكْـمِـيـلُ
فَــتَــوَاضَــع لــلــهِ شُــكْــرًا عَــلَــى أَنْـــ
ــنَكَ فَـــرْدٌ فِـــي الْجِـيـلِ يَـفْـدِيـهِ جِـيـلُ
وَعَـــلَـــى أَنَّ جَـــوْهَـــر الأُنْــــسِ لَمَّـــا
حَــلَّ فِـــي الإِنْـــسِ كَـــانَ فِـيـكَ الْـحُـلُـولُ
كُـــلُّ دَيْــــنٍ قَــــوَامُـــهُ بِـــرَسُـــولٍ
وَلِـــكُـــلٍّ مِـــنَ الْــسَّــجَــايَــا رَسُــــولُ
أَنْـــتَ أَنْـــتَ الْـنَّـبِـيـلُ لَا يَـدَّعِـي مَـا
لَـيْـسَ فِـيـهِ، مَــا كُــلُّ مُــثْــرٍ نَـبِـيـلُ!
أَنْـــتَ فِـــي كُـــلِّ حَـلْـبَـةٍ صَـاحِـبُ الْـسَّـبْـ
ــقِ، وَقَـــدْ تَـعْـرِف الْـكُـمَـاةَ الْخُـيُـولُ
فِـــي مَـــدَى جُـــودِكَ الـصَّـوَافِـنُ تَجْـرِي
وَثَـــنَـــاءٌ عَـلَـيْـكَ مِـنْـهَـا الْـصَّـهِـيـلُ[١]
إِنَّ فِـــي صَــهْــوَةِ الْجِـيَـادِ لَـعِـزًّا
صَـائِـنًـا لِـلْـنُّـفُـوسِ مِمَّـــا يُـــذِيـــلُ[٢]
مَـنْـصِـبٌ حُـــفَّ بِـالْمَـخَـاطِـرِ لَـكِـن
قَــلَّــمَــا مُـسْـتَـقِـلُّـهُ يَـسْـتَـقِـيـلُ[٣]
هَـــاضَ عَـظْـمِـي وَمَـــا بَـرِحْـتُ عَـلَـى الْعِـلْـ
ــلاتِ مُـنْـذُ الْـصِّـبَـا إِلَـيْـهِ أَمِـيـلُ[٤]

☆☆☆☆

يَـــا أَخَـــا الـــرَّأْيِ لَا يَـطِـيـشُ، إِذَا طَـا
شَ لِحِــرصٍ فِــي الـنَّـفـسِ رَأْيٌ أَصِـيـلُ

(١) الصوافن: جمع صافن، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم، وحافر الرابعة. ويراد بها الجياد السريعة.
(٢) يذيل: يهين ويبتذل.
(٣) استقل المنصب: حمله، ويستقيل: يتنحى عنه.
(٤) هاض: كسر. على العلات: أي على كل حال.

مَــا أَتَّـــخَـــذْتَ الـــثَّـــرَاءَ إِلَّا سَـبِـيـلا
لِــــــدِرَاكِ الْـعُــلا، وَنِــعْـــمَ الْـسَّـبِـيـلُ
لَا كَـرَهْـطٍ فِـي زَعْـمِـهِـمْ أَنَّ أَسْمَـى
غَـــايَـــةٍ لِـلْـفَـتَـى هِـــيَ الـتَّـمْـوِيـلُ
لُــعِــنَ الْمَــــالُ، أَو يُـكَـفِّـرَ عَـنْـهُ
سَـيْـبُ مَـــنْ يَـقْـتَـنِـيـهِ وَالـتَّـنْـوِيـلُ[1]
كَـيْـفَ بِـالـثَّــرْوَةِ ابـتَـنَـاهَـا لِـرَهْـطٍ
شُـحّـهُـم وَالخِـــــدَاعُ وَالـتَّـطْـفِـيـلُ؟
نَـكْـبَـةُ الـشَّــرْقِ مُـحْـدِثُـونَ حَـقِـيـقُـو
نَ بِـــأَنْ تَـرْجَـحَ الـدّبـى وَيَـشِـيـلُـوا[2]
كُـلُّ جَـمْـعٍ مِـنْـهُـمُ فِـدَى وَاحِـدٍ يَـنْـ
ـفَـعُ وَالْـفَـضْـلُ أَيْــنَ مِـنْـهُ الْـفُـضُـولُ؟
لَـيْـتَ قَـوْمِـي لَـهُـم قُـلُـوبٌ جَـرِيـئَـا
تٌ عَـلَـى مَـا تَـدعُـو إِلَـيْـهِ الْـعُـقُـولُ
لَـمْ يَـكُـونُـوا إِذَنْ وَأَسـقَـطَـهُـمْ أَرْ
فَـعُـهُـمْ، وَالْـسـمُـوُّ فِـيـهِـم سُـفُـولُ
وَغَـــرِيـــبُ اَلأَلْـقَـــابِ فِـيـهِـم كَـثِـيـرٌ
وَرَحِـــيـــبُ الجَـنَــابِ فِـيـهِـم قَـلِـيـلُ
وَالأَجَـــــلُّ الأَجَـــلُّ مِـنْـهُـم زَرِيٌّ
وَالأَعَـــــزُّ الأَعَــــزُّ مِـنْـهُـم ذَلِـيـلُ
قَـدْ مَـضَـى، لَا أَعَــادَهُ اَلـلـهُ، عَـصْـرٌ
عُـبِـدَتْ فِـيـهِ لِـلـنُّـضَـارِ الـعُـجُـولُ
خَـسَّ بِـالـقَـدْرِ صَـاحِـبُ الـوَفْـرِ حَـتَّـى
وَهْـــوَ لِـلـصَّـخْـرِ بِـالجَـفَـافِ مَـثِـيـلُ[3]

(١) السيب: العطاء. التنويل: الإعطاء.
(٢) الدبي: النمل : يشيلوا: تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم.
(٣) الوفر: الغنى، والمال الكثير.

أَخَـــذَ الــنَّـــاسُ بِـالـتَّـيـقُّـظِ لِـلـوَا
جِــبِ، فَـلْـيَـتَّـعِـظْ وَيَـصْــحُ الـغَـفُـولُ
تَـقْـتَـضِـي الـثَّـرْوَةُ الـزَّكَـاةَ فَـمَـن جَا
دَ، فَـــرَأْسٌ، وَالمُـمْـسِـكُـونَ ذُيُــولُ
بَــطَــلَ الــــزورُ فَـالـغَـبِـيُّ غَـبِـيُّ
رَغْــمَ نَـقْـدَيْــهِ، وَالجَــهُــولُ جَــهُــولُ[1]
وَاخْــتِـلَاسُ التَّبْجِيلِ، فَـي غَـيْـرِ شَـيْءٍ
عَـــادَ ذَنْـبًـا لَـــهُ عِــقَـــابٌ ثَـقِـيـلُ
إِنَّ مَــنْ أَفْــسَــدَ الـنِّـظَـامَ وَمَـــنْ هَـا
جَ عَـلَـيـهِ الـطَّـغَـام لَـهُـوَ الـبَـخِـيـلُ[2]
وَأَحَـــــطُّ الــشُّــعُـوبِ ذَاك الــذي
يُــعْــذَرُ فِـيـهِ الْـمُـقَـتِّـرُ المَـــــرْذُول[3]

☆☆☆☆

قِـيلَ (خَـيَّـاطُ) يَـبْـتَـغِي الحَـمْـدَ أَجْـرًا
أَفَـــةُ المَــــأثَــراتِ هَــــذَا الـقِـيـلُ
كُــلُّ نَـــوعٍ مِـــنَ الـعَـطَـاءِ لَـــهُ حُـسْـ
ـــنٌ وَخَــيْــرٌ أَلَّا يُــــذَاعَ الجَـمِـيـلُ
لَـكِـنِ الـشُّـكْـر وَاجِـــبٌ، وَفَـسَــادٌ
فِـــي مَـعَـانِـيـهِ ذَلِـــكَ الـتَّـأْوِيـلُ
أَوَمَــــا صَـــحَّ أَنَّ فِـــي كُـــلِّ عَـصْـرٍ
أَنْـــدرَ الـنَّـاسِ مُـحْـسِـنٌ مَـجْـهُـولُ؟
سُــدَّ مَـا اسـطَـعْـتَ مِـن مَـفَـاقِـرَ، وَامْـنَـعْ
عِـــرضَ حُـــرٍّ سِـــتَــارُهُ مَـــسْـــدُولُ[4]
وَأْسُ جُــرْحَ المِـسْـكِـينِ وَامْـسَـح قَـذَاهُ
أَنَــا بِـالحَـمْـدِ مَـا اشْـتَـهَـيْـتَ كَفِـيـلُ

(١) النقدان : الذهب والفضة.
(٢) الطغام : أوغاد الناس.
(٣) هكذا ورد.
(٤) المفاقر: وجوه الفقر.

عُـدْ إِلـى الـلـهِ يَـا (خَـلِـيـلُ)، فَـمَـا ينـ
ـتَـقِـصُ الـشُّـكْـرَ عِـنْـدَهُ تَـعْـلِـيـلُ
قَـدْ تَـبَـدَّلْـتَ بِـالـفَـنَـاءِ خُـلُـودًا
فَـي نَـعِـيـمٍ، وَحُـبَّ ذَاكَ الـبَـدِيـلُ
فَـعَـزَاءً يَـا أُمَّـةً غَـابَ عَـنْـهَـا
وَجْـهُـهَـا الـسَّـمْـحُ وَالـرَّئِـيـسُ الجَـلِـيـلُ
وَعَـزَاءً يَـا خَـيـرَ زَوْجٍ شَـجَـاهَـا
بَـاقِـيَ الـعُـمْـرِ أَنْ يَـبِـيـنَ (الخَـلِـيـلُ)
وَعَـزَاءً يَـا فَـاقِـدِي خَـيـرَ صِـنْـوٍ
لَـكُـمَـا بَـعْـدَهُ الـبَـقَـاءُ الـطَّـوِيـلُ
وعـزاءً يـا صـحـبـهُ فـي أخٍ قـد
فَـقـدْمـتـمـوهُ وكـان نِـعْـمَ الـزَّمـيـلُ
وَعَـلَـيـكَ الـسَّـلَامُ فِـي الـرَّمْـسِ، والـرَّحـ
ـمَـةِ يَـهْـمِـي بِـهَـا سَـحَـابٌ هَـطُـولُ
لَـوْ تَـدُومُ الأَحْـيَـاءُ مِـن أَجْـلِ فَـضْـلٍ
دُمْـتَ، لَـكِـنْ كُـلُّ حَـيٍّ يَـزُولُ

****

تنويه بالأمير علي

عَـلِـيُّ تَـرْعَـاكَ عُـيُـونُ الـعَـلِـي
أَنْـتَ رَجَـاءُ الـزَّمَـنِ الْمُـقْـبِـلِ
مَـا يَـبْـلُـغُ الإِطْـرَاءُ مِـنْ سَـيِّـدٍ
فُـوْقَ الـثُّـرَيَّـا قَـدْرُهُ مُـعْـتَـلِـي
قَـدْ أَمَّـنَ الْمُـلْـكَ عَـلَـى عَـهْـدِهِ
بِـأَنْـجَـبِ الأَبْـنَـاءِ وَالأَفْـضَـلِ
بِـأَرْبَـطِ الأَقْـيَـالِ فِـي الْمُـلْـتَـقَـى
جَـأْشًـا وبِـالأَفْـصَـحِ فِـي الْمَحْـفِـلِ
حُـرُّ الـسَّـجَـايَـا زَانَـهُ رَبُّـهُ
فِـي خُـلْـقِـهِ بِـالْخُـلُـقِ الأَمْـثَـلِ
أَيُّ مَـقَـامٍ لِـلـنَّـدَى وَالـهُـدَى
لَـيْـسَ عَـلِـيٌّ فِـيـهِ بِـالأَوَّلِ؟
مُـعْـتَـصِـمٌ بِـالخَـيْـرِ مَـا اسْـطَـاعَـهُ
وَلَـيْـسَ لِـلـشَّـرِّ بِمُـسْـتَـنْـزِلِ
بَـادِي انْـتِـسَـابٍ بِـسُـمُـوِّ الحِـجَـى
إِلَـى نَـبِـيِّ الـعَـرَبِ الْمُـرْسَـلِ
إِنْ وَأَلَ الـقَـوْمُ فَـمِـنْ بَـأْسِـهِ
يَـأْوُونَ فِـي الـضَّـيْـمِ إِلَـى مُـوْئِـلِ(١)
لَا يَـأْتَـلِـي عَـنْ سَـعْـيِـهِ لِـلْـعُـلا
وَلَـوْ يـشَـا كِـيـوَانَ لَـمْ يَـأْتَـلِ(٢)

---

(١) وأل القوم : لجأ القوم إليه .
(٢) يأتلي : لا يتأخر .

أَكْـــــرِمْ بِـــهِ فِــي الـسَّـلـمِ مِــنْ ذِي يـدٍ
تَـصُـــوبُ صَــــوْبَ الــعَــارِضِ المُـسْـبَـلِ
أَعْــظِــمْ بِــهِ فِــي الْحَـــــرْبِ مِـــنْ قَـائِـدٍ
يَـفْـتِـكُ بَـــالـــرَّأْيِ وبِـالـــمـنْـصَــلِ[1]
إِذَا مَـشَــى بِـالجَـيْـشِ صَـــوْبَ الـعِـدَا
فَـقَـدْ مَـشَــى جَـيْـشَــانِ فِــي جَـحْـفَـلِ
فَــيَــا وَلَــــيَّ الـعَــهْــدِ فِــي دَوْلَـــــةٍ
مـكـلـوءةٍ بِـالمُـصْـحَـفِ المُــنَــزَّلِ

****

(١) المنصل : السيف .

قصيدة خليل مطران بك

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

علام يقام تمثالي
وملء الشرق أمثالي
وكم حفلٍ يُهيَّأ لي
وذلك محض أفضالِ
أتوديعًا لصاحبكم
بإحسانٍ وإجمالِ
وما أنا والخلود ومن
به (في) الهيكل البالي
فخارٌ لم يكن يومًا
ليخطر لي على بال

☆☆☆☆

أشار السيدُ البطريـ
ق ذخر البيعة العالي
ولبَّاه أماجيدٌ
سَخَوا بالوقت والمال
أأملِكُ أن أخالفهم
ورأيُهُمُ هو العالي
فيا حفلاً لقِيتُ به
جميلاً جاز أمالي

ويـــــا أخـــــوانــــيَ الخُــطُــبــا
ءَ يـــا شِــيَـــمــي وأفــعـــالـــي
ألا إنـــــــي لمـــــجـــــدودٌ
وهـــــــــذا يــــــوم إقـــبـــالـــي

☆☆☆☆

قـــصـــيـــدي؟ مـــا قـــصـــيـــدي فـــي
هـــــوى وطـــنــــي وفــــــي آلـــي
ألــــيــــس الــــلـــــه جـــمَّـــلـــه
وجـــمَّـــلـــكـــم فــــأوحــــى لــي

☆☆☆☆

وُكِــــلْـــتُـــم بـــي أخـــــا بــــرٍّ
صـــنَــــاعًـــا غـــيـــر مـــكـــســـالِ
فــــأثــــوانــــي بمـــــثـــــوىً مـــنــ
ــــــه، لا دانـــــــي ولا عـــــالِ
يـــقـــلِّـــب فـــــيَّ ألحــــاظًـــــا
جـــــوائــــــل كـــــلَّ تجــــوال
ويـــــرســـــم بـــــين أنـــــــوارٍ
يـــهـــيِّـــئــهــا وأظـــــــــلال
فــــأُبــــرِز صـــــورتــــي لــلــنــا
سِ فــــي مـــــرآة صــلــصــال
كــــــأنَّ الــــــروحَ تمـــشـــي فـــي
تجـــالـــيـــدي وأوصـــــالـــــي
عـــــنــــاءٌ ســـيـــمـــه والـــفـــنْ
نُ لا يُـــعـــنَـــى بـــأشـــكـــال

☆☆☆☆

لـه ولكم تحياتي
ومَحْمدتي وإجلالي
أريد الشكر هل تُوفَى
مكارمكم بأقوالي
ودون قضاء هذا الدَّيْن
ما تدرون من حالي
إذا أقللتُ عن عجزٍ
فمعذرة لإقلالي

****

قصيدة خليل مطران بك
في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

سادتي، جاز من فضلكم آمالي
أجديرٌ شأني بأيِّ احتفالِ
أي جمعٍ يحيط بي من حصيفا
تِ الغواني ومن سَراة الرجال
كان هذا الثغر الجميل ملاذي
وبأهله كان بدء اتصالي
قرَّ فيه من اضطراب قراري
وتَبيَّنتُ في الحياة مجالي
كيف أنسى نضارتي ونعيمي
في غُديَّاته وفي الآصالي
في فؤادي شكرٌ لكم لم يؤدي
حقه بالمحبَّرات الطوال
أُنسُ أحبابي الأُلى أوحشوني
هو عندي أشهى من الإبلال
أي شيءٍ أنا الذي نال هذا الـ
عطف منكم؟ ما صحتي ما اعتلالي؟
ما يرجَّى من مشهدي أو مغيبي
ومكاني إلا من الطيف خالي

عــنــديَ الحــائــلان دون رفــيــع الــ
قَــــدْر مـــن قـــلَّـــةٍ ومــــن إقـــلال
لا لَــعــمــري إنـــي كــثــيــرٌ بــإخــوا
نـــي، ومـــا مـــوســـرٌ لـــه رأســـمـــالـــي
يـلـعـبُ الـعـمـر بـي وألـعـب بـالـدهـ
رِ، ولا بِــــدعَ لـــي إذا لـــم أبـــالِ
أن يـكـونـوا عـلـى الـزمـان عـتـادي
فـبـعـيـدُ المـنـى قـريـبُ المـنـال
مـن كـأصـحـابـي الـثـقـاتِ ، ويكْـفـي
كــرمًــا أن يُــكْــرمــوا أمــثــالــي
نـوَّهـوا بـي فـصـرت ربَّ الـقـوافـي
جـعـلـونـي مـن صـالـح الأبـدال
مـنـحـونـي إصـغـاءهـم وقـصـارى الـ
قـولِ فـخـرًا تـأيـيـدُ أهـل الـفـعـال
لـيـس فـضـلـي مـا يَـقْـدرون ولـكـنْ
هـو ممـا لـهـم مـن الأفـضـال
بـهـم عـدتُ بـالـثـنـاء حـقـيـقًـا
بـل خـلـيـقًـا بـالـعُـجـبِ والإجـلال
زعـمـوا أنـي أُبـرُّ ضـعـافًـا
وسـوى الـسـعـيِ لـيـس لـي مـن نـوال
فـاغـفـروا لـي ذنـبـي فـقـد زاد منكم
نـصـرائـي مـن زاد فـيـهـم عـيـالـي
أتُـعِـدُّون هـذه حـسـنـاتٍ
لـي فـتـالـلـه مـالـقـارون مـا لـي
أيـهـا الـرافـعـون شـأنـيَ فـي نظـ
مٍ ونـثـرٍ بـأروع الأقـوال

لــو أطــاعَــتْــنـــي الــصــفــات لمــا أكْـــ
ـــبِــرُ فـيكـم مــن الــنُّــهَــى والخــصـــال

لــبــعــثــت المـــخـــلَّـــدات إلــيــكــم
وهـــــي مــنــكــم وادَّعـــــــي أنـــهـــا لــي

يــا خــطــيــب الـــنــــادي أيــوفـــي ثــنــائــي
مـــنـــه «لــــلــــمــــعــــربــــس» لــلــحـــلال

يــا صَــفِــي «عــبّـــاسَ» والــعَــجَــبُ الــ
ـعجب مــن صــوغــك ابــتــســام الــلآلــي

أيـــهـــا الـــطـــاهُـــر الـــســـريـــرةُ والـســيــ
ـــــرةُ والـــقـــائـــلُ الـــبـــديـــع المــقـــال

يــا خـليلـي صـنَّــاجــةَ الـشـعــر والحـــا
فـــظَ فــيــمــا أجـــدَّ عــهــد الأوالـــــي

لــكــم الـــلـــه رفـــقـــةً لــــم يــشــيــخــوا
عــن ضــعــيــفٍ وشــمــســه فـــي الـــزوال

عـــــدْتُ لا أرهـــــب المـــغـــارب أن كــا
نـــت نـــهـــايـــاتـــهـــا بـــهـــذا الجـــمـــال

لــتَــدُمْ مــصــرُ ولــيـــدم صـــاحـــبُ الــعَــرْ
شِ المـــفـــدَّى ذخـــر الـــبـــلاد الــغـــالـــي

ولــيــحــقــق بـــصـــادق الـــعـــون مـــن أمَّـــ
تَـــــهُ رأيــــــه الـــشـــريـــف الـــعـــالـــي

يـــا دعــــاة الـــنـــادي ويـــا مـــن أجــابــوا
فــــــإذا صـــفـــوة الـــبـــلاد حـــيـــالـــي

اعـــــــذروا ضــعــف طـــائـــرٍ يــتــغــنــى
بـــتـــراجـــيـــعَ مـــن بـــقـــايـــا الـــلـــيـــالـــي

****

قصيدة خليل مطران
في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

يـا لَـعـهـد الـصـبـا تـقـضَّـى وشـيـكًـا
بــين أهـــلٍ فــارقْــتُــهــم غــيــر ســالِ
فـــي بـــلادٍ ردَّت إلــيــهــا فـــؤادي
كــلُّ أرضٍ حَــطَــطْــتُ فـيـهـا رِحـالـي
أيُّ شـجـوٍ تـثـيـرُه فـي حـشـا المشـ
ـتـاقِ ذكـرى سـهـولِـهـا والجـبـالِ
أيُّ مـــاءٍ عـــذبٍ، وأي هـــواءٍ
وأريـــجٍ فــي الــريــاضِ والأدغــالِ
أيُّ بــحــرٍ زُمـــرَّديٍّ مــحــاطٍ
بــإطــارٍ مــن عــســجــديِّ الــرمــال
أيُّ حُـسْـنٍ فـي كـل مـا تـقـع العيـ
ـنُ عـلـيـه مـن مـونـقـات المـجـالـي
مَـن كـأبـنـائـهـا وقـد نـازلـوا الـدهـ
ـر، فـذكـوا أحـسـابـهـم بـالـنـزال
إن يـقـلُّـوا عـدا فـسَـلْ فـي مـدى القطـ
ـبين عـنـهـم جـلائـل الأعـمـال
عـلَّـمـتـهـم صـمُّ الجـلامـيـد فـي جـو
ن الأخـاديـد أو ضـواحـي الـقـلال

مـا هــو الحـــزمُ فـــي اتــقــاءِ المــهــاوي
مـا هــو الــعــزمُ فــي ارتــقــاءِ المـعـالـي
مـا يـقـول الإقـــدام فــي كـــاذب الأو
جـــال تــلــقــاء صـــادق الآجـــال
يـا بـنـي أمِّـنـا الأُلـــى اغـتـربـوا عنـ
ـهـا، وجـالـوا فـي الأرض كـل مـجـال
بـين مـغـمـورِهـا وعـامـرِهـا بيـ
ـن الجـنـوبِ الـنـائـي وبـين الـشـمـالِ
وبـحُـسـن الـبـلاء فـي كـل قـطـر
يمَّـمـوه كـانـوا فـخـارَ الجَـوَالـي
فـأعَـزُّوا مـواطـنًـا أنـبـتـتـهـم
بـضـروبٍ مـن بـاهـراتِ الـفـعـالِ
يـا بـنـي أمِّـنـا ومـنـهـم
عـن يمـيـنـي أعـزَّةٌ وشِـمـالِـي

☆☆☆☆

أمَّـةُ الـشـرقِ تـزدهـي بـالـبـنين الصْـ
ـصِيـد مـنـكـم وبـالـبـنـاتِ الـغـوالـي
ورجـالٍ فـي كـلِّ عـلـمٍ وفـنٍّ
وابـتـداعٍ هـم صـفـوة فـي الـرجـالِ
ونـسـاءٍ بـكـلِّ حـسـنٍ وإحـسـا
نٍ شـريـفٍ هـن الـغـوانـي الحـوالـي
إن مـصـرَ الـتـي نـفـرنـا إلـيـهـا
بـحـمـولٍ مِـنَ الـهـمـومِ ثـقـالِ
يـوم كـانـت ربـوعُـنـا تحـت رَقٍّ
وبـنـوهـا الأحـرارُ فـي الأغـلالِ
والـدعـاةُ الـهـداة إلا إذا
لاذوا بمـصـرَ يُـسـقـونَ مـرَّ الـنـكـالِ

أنــزلَــتْــنــا دارًا مــن الــعــز تُــسْــلــي
كــلَّ نـــاءٍ عـــن دارِه غــيــر قـــالِ
لــم يـضـق صــدرُهــا الــرحــيــبُ عـلـى مـا
كــلَّــفــتــه بـــلاجـــئ أو بــجـــال
ذاك عـصـرٌ عـانـى بـه الـعُـرْبُ مـاعـا
نُـــوه مــن مــحــنــةٍ ومـــن إذلالِ
فـتـقـضَّـى لا يـصـحـب الـحـمـد ذِكْــرا
هُ، وجـــاءت أيـــام الاســتــقــلالِ
دولٌ حـــرة تجـــدد فــيُــه
تــالــدَ الـمـجـد ِبـعـد الاضـمـحـلالِ
تــتــولَّــى مــصــرُ الــزعــامــةَ فـيـه
وهـــي حـــقٌّ مـــا حــولــه مــن نـضـالِ
جــنــةٌ عــنــد جــنــةٍ عــنــد أخـــرى
آخ لــو ظـــلَّ حـبـلُـهـا فـــي اتــصــالِ
وطـــنٌ واحـــدٌ فـــإنْ نَـــقَـــلَ الأو
طــان فـالـجـمـعُ فـيـه جـمـعُ اشـتـمـالِ

☆☆☆☆

كـــلأَ الـــلـــه وادي الـــنـــيـــل هَـــل
أوتــــيَ وادٍ كــحُــســنْــه والجـــلال
وكـهـذا الخـصـبِ الـعـجـيـبِ الــذي كـا
نَ، ومـــا زال مـــضـــربَ الأمـــثـــالِ
وكـــهـــذا الــشــعــب الأمـــيـــن الــــذي أُو
تــــيَ أحــلـــى شــمـــائـــلٍ وخــصـــال
هـــو شـعـب حـــرٌّ الـسـجـايـا سـخـيٌّ
وأبــــيٌّ عـــن عـــزةٍ لا اخـتـيـالِ

دائـــــبٌ شـــادَ مــجـــدَه، خـــالـــدُ الآ
ثـــارِ مـــن بــكـــرةِ الـــقـــرونِ الخـــوالـــي
بـــاســـلٌ لـــم تـــــزده إلا ثــبــاتًــا
غـــــمــــراتٌ رمَــــتْـــــهُ بـــالأهـــوالِ
صـــابـــرٌ طـــاول الـــزمـــانَ إلـــى أن
ردَّ إدبـــــــــارَه إلـــــى إقـــبـــال

****

اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأمريكية ببيروت وقد بعث الشاعر إليه بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَــى أُسْـتَـاذِنَـا الـعَـلَـمِ الجَـلِـيـلِ
تَـوَلَّـي يَـا تَحِـيَّـاتِ الخَـلِـيـلِ
مَـذَكَّـاةً وَحَـسْـبُـكِ نَـفْـحُ طِـيـبٍ
مِـنَ الجَـنَّـاتِ تُـسْـقَـى شَـهْـدَ نِـيـلِ
فَـمَـا أَثَـرُ الجَـمِـيـلِ عَـلَـى الـتَّـنَـائِـي
بِـنَـاءٍ عَـنْ مُـقِـرٍّ بِـالجَـمِـيـلِ
جَـوَانِـبُ (مِـصْـرَ) يَمْـلَـؤُهَـا شُـهُـودٌ
يُـزَكُّـونَ الإِمَـامَ مِـنَ الـعُـدُولِ
مِـنَ المُـتَـثَـقِّـفِـينَ عَـلَـى يَـدَيْـهِ
كِـبَـارًا بِـالخَـلَائِـقِ وَالـعُـقُـولِ
أَقَـامُـوا فِـي الحَـوَاضِـرِ وَالـبَـوَادِي
عَـلَـى إِحْـسَـانِـهِ أَقْـوَى دَلِـيـلِ

☆☆☆☆

أَبَـنَّـاءَ المَـفَـاخِـرِ مِـنْ فُـرُوعٍ
بَـنَـيْـتَ بِـهَـا الـرِّجَـالَ وَمِـن أُصُـولِ
إِذَا أَنَـا لَـمْ أُفِـدْ بِـالسَّـمْـعِ قَـوْلا
فَـمَـا إِنْ فَـاتَـنِـي أَثَـرُ المَـقُـولِ

وَإِنْ تَسْمَحْ فَتَعْدُدْنِي مُرِيدًا
فَمَا عَدِّي مُرِيدًا بِالقَلِيلِ
وَهَل فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ مَنْ لَمْ
يُصِبْ مِنْ ذَلِكَ الفَضْلِ الجَزِيلِ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِذِنَا مِثَالا
عَزِيزًا إِنْ يُقَاسَ إِلَى مَثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعًا
قَرِيبَ الوِرْدِ عَذْبَ السَّلْسَبِيلِ
وَإِنْ أَجْرَى يَرَاعَتَهُ أَدَارَتْ
عَلَى الأَذْهَانِ صِرْفًا مِنْ شَمُولِ[1]
لَهُ الوَحْيُ الَّذِي كَالنَّوْءِ يَأْتِي
بِبَرْقٍ سَاطِعٍ وَنَدًى هَطُولِ[2]
فَفِي الإِغْدَاقِ لِلظَّمْآنِ رِيٌّ
وَفِي الإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِلضَّلُولِ

☆☆☆☆

رَعَاهَا اللهُ جَامِعَةً أَدَالَتْ
لَنَا عِزًّا مِنَ العَهْدِ المُذِيلِ[3]
بِبِرٍّ لَمْ يُتِحْهُ الدَّهْرُ قَبْلا
لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ
شَفَتْ عِلَلا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ
فَرَدَّتْ صِحَّةَ الخَلْقِ العَلِيلِ
وَغَذَّتْ بِالمَعَارِفِ طَالِبِيهَا
فَأَخْرَجَتِ العَلِيمَ مِنَ الجَهُولِ

---

(١) الصرف: الخالص. الشمول: الخمر.
(٢) النوء: سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة علي المطر.
(٣) المذيل: المهين.

وَأَنْــبَــتَــت الــفَــضَــائِــلَ فِــي بَــنِــيــهَــا
نَــبَــاتَ المُــخْــصِــبَــاتِ مِــنَ الحُــقُــولِ
إِذَا رُمْــنَــا الــوَفَــاءَ بِمَــا عَــلَــيْــنَــا
لَــهَــا أَوْ بَــعْــضَــهُ هَــلْ مِــنْ سَــبِــيــلِ؟
أَحِــنُّ إِلَــى مَــعَــالِــمِــهَــا وَأَهْــوَى
خِــلاَلَ عَــمِــيــدِهَــا الــشَّــهْــمِ الــنَّــبِــيــلِ
فَــتًــى زِيــنَــتْ شَــمَــائِــلُــهُ بِــنُــبْــلٍ
يُــنَــهْــنِــهُــهُ عِــزَّةَ الجَــاهِ الأَثِــيــلِ[1]
وَأُكْــبِــرُ حَــوْلَــهُ فِــي كُــلِّ فَــنٍّ
لَــفِــيــفًــا مِــنْ أَسَــاتِــذَةٍ فُــحُــولِ
شُــكُــولٌ فِــي سَــجَــايَــاهُــم كِــمَــالا
وَلَــيْــسُــوا فِــي المَــعَــارِفِ بَــالــشُّــكُــولِ
إِذَا مَــا أَكْــرَمُــوا (جَــبْــرًا) أَخَــاهُــم
فَــمِــنْ حَــقِّ الــفَــضِــيــلِ عَــلَــى الــفَــضِــيــلِ
وَأَخْــلَــقُ عَــالِــم بِــالمَــجْــدِ حَــبْــرٌ
أَتَمَّ الــعِــلْــمَ بِــالخُــلُــقِ الجَــمِــيــلِ
نَــقِــيُّ الجَــيْــبِ عَــاشَ بِــلاَ عَــذِيــرٍ
عَــلَــى هَــنَــةٍ وَعَــاشَ بِــلَا عَــذُولِ[2]

☆☆☆☆

فَــخَــارًا صَــاحِــبَ الــيُــوبِــيــلِ هَــذَا
ثَــوَابُ عَــنَــائِــكَ الجَــمِّ الــطَّــوِيــلِ
تَــوَافَــدَتِ الــوُفُــودُ إِلَــيْــكَ تُــثْــنِــي
عَــلَــيْــكَ مِــنَ الحُــزُونَــةِ وَالــسُّــهُــولِ
فَــأَهْــدَتْ مِــنْ رِيَــاضِ الــشُّــكْــرِ وَرْدًا
زَكِــيَّ الــعَــرْفِ مَــأْمُــونَ الــذُّبُــولِ

(١) ينهنه: يكف ويصد. الأثيل: العريق.
(٢) الهنة: الشيء الصغير.

وَحَـــمَّـــلَـــتُ الأَلُـــوكَـــةَ تَـهْـنِـئَـاتِـي

فَـهَـلْ أَرْجُـــو لَـهَـا حُـسْـنَ الـقُـبُـولِ؟[1]

بَـعَـثْـتُ بِـهَـا إِلَـيـكَ رَسُـــولَ صِـــدْقٍ

وَحَـسْـبِـي مِـنْـكَ إِلْـطَـافُ الـرَّسُـولِ

****

(١) الألوكة: الرسالة.

تحية للمعاهدة التي عقدت بين مصر وبريطانيا في عام ١٩٣٦

حَـــيِّ الـكِـنـانـةَ غـــدْوةَ استـقـلالـهـا
واحْـمَـدْ بـلاءَ الـصِّـيـدِ مِـن أبـطـالـهَـا
تـلـك المُـعـاهـدة الـبـعـيـد مـنـالُـهـا
أدْنَـــتْ مـسـاعِـيـهـمْ بُـعَـيْـدَ مـنـالـهَـا
خُـطَّـتْ بمـا قَـطَـرَتْ قـلـوبُ شـبـابـهـا
وبِمِـثْـلِـه قـطـرتْ عُـقـولُ رجـالـهَـا
قـلْ لـلَّـذِيـنَ تـعـمَّـدُوا إبْـطـالَـهـا :
لا تُـسْـرِفـوا مـا الـغُـنْـمُ فـي إبـطـالـهَـا
يَـبـغُـون إعـجـالَ المـطـالـبِ كُـلِّـهـا
ويـعـزُّ مـا يَـبـغـونَ مِـن إعـجـالـهَـا
فُـزْ بـالَّـتـي واتَـتْـكَ مِـن أمـنـيَّـةٍ
واعـتـدَّ مـا تـعـتـدُّ لاسْـتـكـمـالـهَـا
وإذا بَـــرَزْتَ بـأمَّـةٍ مـغـلـولـةٍ
فـالحَـزْمُ أنْ تُـفـتَـكَّ مِـن أغـلالـهَـا
أمـواقـفُ الحـلـفـاءِ مِـن إعـزازهـا
كـمـواقـفِ الأعْـداءِ مِـن إذلالـهَـا؟
هـي فـرصـةٌ سَـنـحـتْ ولـم يَـكُ نـافـعًـا
نـدمٌ يـفـتُّ الـقـلـبَ بـعـدَ زوالـهَـا

سـنـحـتْ وبـــالأيَّـــام عـنـهـا غَـفـلـةٌ
هـل كـان حُـسـن الـــرَّأي فـي إغـفـالـهَـا ؟
إنَّ الــسِّــيــاسَــةَ وَعْـــــرَةٌ ومِــراسُـــهــا
صَــعْــبٌ ووَادي الــتِّـيــهِ فــي أذيـالـهَـا
لا تُــؤْمَــنُ الـــزَّلاتُ والحَــكـمُ الـهَـوى
فــي الــفَــرْق بــيَن صـوابـهـا وضـلالـهَـا
لـكـنْ هَـــدَى فـيـهـا الـكـنـانـةَ نُـخـبـةٌ
زكَّــتْـــهـــمُ جَـــولاتُـــهـــمْ بمَـجـالـهَـا
مــا الجـبــهــة الـــزهـــراءِ إلا صَـــفْــوةٌ
جـمـعـتْ عَـزائـمـهـا لـيـومِ نِـضـالـهَـا
مِـــن كـــلِّ أروعَ بـــاســلٍ ومُــحـنَّــكٍ
دَرِبٍ ومُـــبــرمِ عُــقــدةٍ حــلَّالــهَــا
ومُــثــقَّــفٍ ثَـبْـتٍ ونَـــــدْبٍ حُــوَّلٍ
يـتـتـبّـعُ الـشُّـبـهـاتِ فـي تَجْـوالـهَـا
ومُـسـلَّــحٍ بـــالـــرَّأي لـيـس يَـفـوتُـهُ
فــي كــلِّ مُـعـضـلـةٍ جَـــوابَ سُـؤالـهَـا
ومُـــراقـــبٍ فـــي نَـفْـسِـه وبـــلادِهِ
ذِمَمَ الـعُـلاَ مُـسْـتَـمْـسِـكٍ بـحِـبـالِـها
ومُـعَـــوَّدٍ فــي خــوضِ كــلِّ كَـريـهـةٍ
ألّا يـبـالـيـهـا عــلــى أهـوالـهَـا
رَمـــتِ الـكِـنـانـةُ إذ رَمَـــتْ أهـدافَـهـا
بـهـمُ فـكـانـوا صـائـبـاتِ نـبـالـهَـا
ولـــوَ انَّــهــا جـنـحـتْ إلَـــى خـذْلانِـهـمْ
لـغَـدَا عُـــدُولُ الخـلـقِ مِــن عُـذَّالـهَـا
فَـتْـحٌ سَـتَـتْـلُـوه الـفُـتـوحُ وهـمّـةٌ
حـمـلـتْ بـــوادرُهـــا ضـمـانَ مـآلِـهَـا

ولَجــــتْ بـــهِ بـــابَ الحـــيـــاةِ وهـــيَّـــأتْ
للـمـجـدِ مـا يَــرجــوهُ يـــومَ صِـيـالـهَـا
بــالخـــالـــدات الـــذِّكـــرِ مِـــن أسـمـائـهـا
والخــــالـــــدات الإثْـــــــرِ مِـــن أفـعـالـهَـا
هــــي أمَّــــــــةٌ شـــغــفــتْ بــحــرِّيــاتــهــا
فــاظْــنُنْ بـطِـيـبِ الـبـثِّ يــومَ وِصـالـهَـا
بـــالأمـــس أبــــدتْ لـلـزعـيـم شـعـورَهـا
فـــي زيــنــةٍ خــــلّابَــــةٍ بـجَـمـالـهَـا
لــو شَــبَّــهْــتْ أعــيــادَهــا الأخــــرى بـهـا
مـــا كـــانــتِ الأعـــيـــادُ مِـــن أمـثـالـهَـا
والـــيـــومَ أفــصــحَ مَـجْـلِـسَـا نــوَّابِـهـا
عــن رأيــهــا وهُـــمَـــا لــســانَــا حـالِـهَـا
فـبـدَتْ مـشـيـئـتُـهـا وحَـصْـحَـصَ مـا تـرى
حــقًّـــا عـلـيـهـا بـعـد حـــلِّ عِـقـالـهَـا
أتــــوافـــقُ الأيَّـــــــامَ فـــي إدبــــارِهـــا
وتـــخـــالـــفُ الأيَّـــــامَ فـــي إقـبـالـهَـا ؟
يــا «سَـــعْـــدُ» جَـــلَّـــتْ مـــأثـراتُـك عـنـدَهـا
عـــن أبـــلـــغِ الإطـــــراء فـــي أقـوالـهَـا
بـــالأمـــس تَــعْــهَــدُهـــا وذلـــك جـهـدُهـا
فـــخُـــذِ الـثـنـاء الـــيـــومَ مِـــن أعـمـالـهَـا
أطْـــلِـــلْ عـلـيـهـا بـاسـمًـا مـتـألِّـقًـا
مِـــن حـيـثُ تـبـدو الـــزُّهـــرُ فـــي إطلالـهَـا
وحِـــيـــالَـــك الـــشُّـــهـــداءُ مِـــن آســادِهـــا
وحِـــيـــالـــك الـــشـــهـــداءُ مِـــن أشـبـالـهَـا
نُـــخَـــبٌ مِـــن الـــنُّـــخَـــبِ الأعـــزَّةِ عُـوجِـلـتْ
مـــن أجْـــلِ هـــذا الـــيـــومِ فـــي آجـالـهَـا

وانـظُـرْ إلـى «مـصـرَ» الـوفـيَّـة راضـيًـا
عـمَّـا تــراهُ مِــن جـديـدِ خِـلالـهَـا
أيْـقَـظْـتَـهـا وظـلـلْـتَ بـعـدَ نـهـوضِـهـا
عـنـوانَ عـزَّتِـهـا ورَمــزَ جـلالـهَـا
فــإذا هــي اسـتـبْـقَـتْـكَ بـيـنَ عـيـونِـهـا
فـمـثـالُـك المـشـهـود عـيـنُ مـثـالـهَـا
وإذا بـنـتْ لـك مـضـجـعًـا فـي صـدرِهـا
فـذخـيـرةٌ تُـهـدَى إلــى أجـيـالـهَـا
إنْ غـابَـتِ الـشـمـسُ اسـتـضـاءَ بشـعـلـةٍ
عـنـدَ الخـلـودِ الـسـرُّ فـي إشـعـالـهَـا
مـن نـفْـسـهـا وبـنَـفْـسـهـا تـذكُـو فما
تَـفْـنَـى ومـا يـفـنـى خَـفِـيُّ ذُبـالـهَـا
هـيـهـاتَ أنْ تَـنـسـاك «مـصـرُ» ولـم تكن
يـا «سـعـدَهـا» إلا مـصـدِّقَ فـالِـهَـا
خـلَّـفْـتَ فـيـهـا «مُـصـطـفـاك» فكلَّما
شـهـدَتْ مـواقِـفَـهُ خَـطـرْتَ ببـالـهَـا
أدَّى الأمـانـةَ فـي تـقـاضِـي حقِّـهـا
واسـتـنـجـزَ الأيَّـامَ بـعـد مِـطـالـهَـا
هـل أنْـتُـمـا إلا زعـيـمَـا شَـعْـبِـهـا ؟
ومُـسـيِّـرَاهـا فـي سـبـيـلِ كَـمـالـهَـا؟
عَـلَـمـانِ إنْ قـدرتْ خِـصـالُـكما فقدْ
قـدرت ولـم تـخـطـئ أجـلَّ خـصـالـهَـا
يـا ذا الـرِّيـاسـاتِ الـتـي أضْـفَـتْ على
وادي الـكِـنـانـةِ وارِفـاتِ ظـلالـهَـا
عـافـاك ربُّـكَ كـيـف تَـضـطـلـعُ الـقُـوَى
بـأقـلِّ مـا حُـمِّـلْـتَ مِـن أحـمـالـهَـا

قـلـبُ الـفـتَـى يُـوهِـيـهِ شُـغـلٌ واحـدٌ
أتـطـيـقُ مـا تـبـلُـوه فـي أشـغـالـهَـا ؟
لـكـنَّ نـفـسًـا فـي جِـهـادِك رُضْـتَـهـا
بـالـحـادثـاتِ خِـفـافِـهـا وثِـقـالـهَـا
مـحَّـصْـتَـهـا تمـحـيـصَ أغـلـى جـوهـرٍ
فـي ضـيـمِ كُـلِّ مُـلـمَّـةٍ ونـكـالـهَـا
وبـذاك أشـهَـدْتَ الـبِـلادَ مَـداكَ في
إنجـاحِ مـا بـسَـطَـتْـهُ مـن آمـالـهَـا
الـيـومَ بـين يَـدَيْـكَ أجـمـعُ أمـرِهـا
والحـالُ حـالُ الـفَـصْـلِ فـي استقبالـهَا
فـلْـتَـشْـهَـدِ الأيَّـامُ بـعْـثَـةَ شـمـسِـها
ولْـيَـغْـمُـرِ الآفـاقَ ظِـلُّ هـلالـهَـا

****

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين. وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَـتْ مِـصْـرَ تَسْـتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النُّجْلِ
وَعَـــرْضِ جـمَـالٍ لاَ يُـقَـاسُ إِلَـى مِـثْـلِ
غَـرِيـبَـةُ هَـــذِي الــــدَّارِ بَــادِيَـــةُ الــذُّلِّ
جَـلتْ طِـفْلَـةً عَـنْ مَـوْطِـنٍ نَـاضِـبٍ قَـحْـلِ
إِلَـى حَيْثُ يُـرْوِي النِّيلُ بَاسِقَةَ النَّخلِ

فَــلاَحِـيَّــةٌ مَــا درَّهَــا ثَـــدْيُ أُمِّـهَـا
سِـوَى ضَـعْفِهَا الـبَادِي عَلَيْهَا وَهمِّـها
وَلَـمْ تَـتَـنـاوَلْ مِـنْ أَبِـيـهَـا سِـوَى اسْمَـهَا
وَمَـا أَحْــرزَتْ مِـنَ أَهْـلَـهَـا غَـيْـرَ يُتْـمِـهَا
وَأَشْـقَـى الـيَـتَـامَى فَـاقِـد الـبِـرِّ فِـي الأَهْـلِ

فَـكَـانَـت كَـنَـامِـي الـغَـرْسِ يَـزْكُـو وَيـنـضُـرُ
وَمَـطْـمَـعُـهُ طِـينٌ وَمَـسْـقَـاهُ أَكْـدَرُ
يُـحِـيـطُ بِـهَـا دَوْحَــانِ: شَـيْـخٌ مُـعَـمِّـرُ
وَأُمٌّ عَـجُـوزُ الـقِـشْـرِ (وَالـلـبُّ أَخْـضَـرُ)[1]
تَـبِـيـعُـهُـمَـا قُـوتـاً بِـشَـيْءٍ مِـنَ الـظِّـلِّ

(١) دوحان: شجرتان كبيرتان إشارة إلى أبيها وأمها.

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِجَنْي ومُكْتَدى
وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرقِّ جِنْحاً وَمُغْتَدَى
يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُم سيِّدَا
وَيُوسِعُهُ رِزْقاً وَيَغْذى مِنَ الثُّفْلِ[1]

قَضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الأَسَى وَالمَتَاعِبِ
صِبَاهَا وَلَمَّا تَعْدُ بين الكَواعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَبْتِ الطَّوْدِ بَيْنَ المَعَاطِبِ
وَمَدَّتْ إِلى حَيْثُ الثَّرى غَيْرُ نَاضِبِ[2]
جُذُوراً إِذَا أَنْهِلْنَهَا عُدْنَ بِالعَلِّ[3]

فَيَا لِقُوَى التَّمْكِينِ فِي جِسْمِ سَالِمِ
يُقَاوِمْن دُونَ العُمْرِ كُلَّ مُقَاوِمِ
يُجَاذِبْنَ بِالأَوْرَاقِ دَرَّ الغَمَائِمِ
يُهَابِطْن بِالأَعْرَاقِ ذَرَّ المَنَاجِمِ
خِفَافاً إِلى ضَمٍّ، صِعَاباً عَلَى الحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصِّبَا وَالتَّدَلُّلِ
عَلَى شَظَفٍ فِي عَيْشَها وَتَذَلُّلِ
وَكَمْ جُرِّعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْس حَنْظَلِ
وَكَمْ نَالَهَا صَرْفُ مَنْ الدَّهْرِ مُبْتَلي
فَطَالَ عَلَيهَا لاَ يُمِيتُ وَلاَ يُسْلِي

---

(١) الثفل: رذال الطعام.
(٢) ناضب: جاف.
(٣) العل: الري.

وَكَــمْ ضَــاجَـعَ الجُــوعُ الأَثِـيـمُ بـهَـاءَهَـا
فَـقَـبَّـلَـهَـا حَـتَّـى أَجَــــفَّ دِمَـــاءَهَـــا
وَكَــمْ سَــاعَـفَ الحَــرُّ المُـذِيـبُ شَـقَـاءَهَـا
وَكَــمْ نَـــازَعَ الـبَـرْدُ الـشَّـدِيـدُ بَـقَـاءَهَـا
نَــوائِــبُ تَــأْتِــي كَـالـلَّـيَـالِـي وَتَـسْـتَـتْـلِـي

أَنَـــرْنَ نُـهَـاهَـا فِـي اعْـتِـكَـارِ الـتَّـجَـارِبِ
بِـنِـيـرَانِـهِـنَّ المُحْـــرِقَـــاتِ الـثَّـوَاقِـبِ
وصُـغْـنَ لَـهَـا مِــنْ فَـحْـمِ تِـلْـكَ الـغَـيَـاهِـبِ
ذَكَـــاءً مِــنَ المَـــاسِ المُـضِـيء الجَـوَانِـبِ
بِـــهِ تَجْـتـلِـي مَـا لاَ تَــرَى أَعْـيُـــنُ الـنَّـمْـلِ

دَعَـــاهَـــا بِـلَـيْـلَـى وَالـــدِاهـــا لِـتُـنْـكَـرَا
وَهَــلْ كَـانَ صَـوْنـاً لاِسـمِـهَـا أَنْ يُـغَـيَّـرَا؟
عَـلَــى أَنْــهَـــا كَـــانَــتْ مِـثَـــالاً مُـصَــوَّرا
تَــصَـــوَّرَ مِـــنْ مَـــاءِ الجِـمَـــالِ مُـقَـطَّـرَا
فَــحَـــلاَّهُ مَــا تَــهْــوَى المُــنَــى وَبِـــهِ حُـلِّـي

يُــسَــرُّ بِمَـــــرْأَى حُـسْـنِـهـا كُــلُّ سَـابِـلِ
فَـيْـنْـفَـحُـهَـا مِـــنْ مَـــالِـهِ غَـيْــرَ بَـاخِـلِ
وَكَـــمْ مُـدْقِـعٍ مِــنْ شِـــدَّةِ الـفَـقْـرِ سَـائِـلِ
يَـــــرُدُّ يَـــدَيْـــهِ لاَ يَـــفُـــوزُ بِـنَـــائِـــلِ
وَلا جُــودَ لِـلاِنْـسَـانِ إِلاَّ عَـلَـى دَخْـــلِ[1]

(١) دخل: ريبة.

تحـــنُّ إلـــى الـصـقـع الـــذي لـم يـبـرَّهـا
وجـــرَّعَـــهـــا صـــــابَ الـحـــيـــاة ومُـــرَّهـــا
نـــــأتْ ونـــــأى أتـــرابـــهـــا عـــنـــه كُـــرَّهـــا
ولـــكـــنْ هـــي الأوطـــــان نـحـمـد ضـرَّهـا
ونـهـوى الأذى فـيـهـا ولا الـنـفـع إن نُـجـل

عَـلَـى أَنْـــهُ صُـقْـعُ شَـحِـيُـح الجَـــدَاوِلِ
عَـقِـيـمُ الـــثَّـــرَى لَـكِـنَّـهُ جِـــدُّ آهِـــلِ
جَـدِيـبٌ خَـصِـيـبٌ بـالـبِـطُـونِ الحَـوَامِـلِ
وَمـا تَـقْـذِفُ الأَمْـــوَاجُ فِـي مَـــتْنِ سَـاحِـلِ
مِـنَ الـرَّمْـلِ مَـا يَقْـذِفْـنَ فِـيـهِ مِـنَ النَّسْـلِ

يُـــعِـــدُّ بَـنِـيـهِ لِـلـتَّـبَـارِيـحِ وَالـفَـنَـا
إِذَا لَـمْ يَـــرُودُوا كُـلَّ أُفْـــقٍ مِـنَ الـدُّنَـا
فَـيَـتَّـخِـذُونَ الـتِّـيـهَ فِـي الأَرْضِ مَـوْطِـنَـا
وَهُـــمْ كَـالـدَّبَـى الـغَـرْثَـى نُـفُـوسـاً وَأَبْـطُـنـا
إذَا نَـــزَلُـــوا خِـصْـبـاً فَـبَـشِّـرْهُ بِـالمَحْـلِ

فـــلا تـنـكـر الأزواج بـــغْـــيَ نـسـائـهـا
ولا تُـكـبـر الـــزوجـــات خـلْـع حـيـائـهـا
وَوُلْـــــدٍ خـلـت آبـــاؤهـــا عـــن إبـائـهـا
تـســاوم فـــي حـسـن الـــوجـــوه ومـائـهـا
وتـنـمـو عـلـى سـوء المـعـاطـاة والـخـتـل

كَـــذَا أُدِّبَـــتْ (لَـيْـلَـى) فَـطِـيـمـاً وَعَـالَـهَـا
ذَوُوهَـــا لِـيُـضْـحُـوا بَـعْـدَ حِـيـنٍ عِـيَـالَـهَـا

فَتُطْعِمُهُمْ مِنْ خِزْيَهَا مَا جَنَى لَهَا
وَتَكْسُوهُمُ مِمَّا تُعَرِّي جَمَالَهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي العَيْشِ عَنْهُمْ مِن الثِّقْلِ

وَلكِنَّ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ المَسَاوِيَا
يَمُاثِلْنَ بِالحُسْنِ الخِصَالِ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نبتِ الحَقْلِ يَجْمُلُ نَامِيَا
وَلاَ تَفْرُقُ العَيْنُ الغَرِيبَ المُضَاهِيَا
مِنَ النَّبْتِ إِلاَّ فِي أَوانِ جَنَى الحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي (لَيْلَى) سِوَى مَا يُحَبِّبُ
بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الجِيَادِ وَيُعجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْذُبُ
كَمُثْمِرَةِ الأَغْصَانِ والصُّقْعُ طَيِّبُ
يُبَشِّرْنَ فِي فَصْلٍ وَيعَقِدْنَ فِي فَصْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي أَعْيُنِ المُتوَسِّمِ
تُنِيرُ كَنُورِ الشَّارِقِ المُتَبَسِّمِ
مُنَعَّمَةُ الأَعطَافِ لاَ عَنْ تَنَعُّمِ
مُتَمَّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمَّمِ
بِحَلْيٍ وَلَمْ تُصْلَحْ بِطَلْيٍ وَلاَ صَقْلِ

ضُرُوبُ جَمالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ
رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاةٌ حَقِيَرةٌ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ المُلوكِ فَقِيرَةٌ
مُضَوَّرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ، جَدِيرةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ المَبَرَّاتِ وَالبَذْلِ

بَـهَـاءٌ بِــهِ يَـسْـمُـو عَـلَـى الجَـــاهِ فَـقْـرُهَـا
وَعُـــرْيٌ بِـهِ يَـــزْرِي الجَـوَاهِـرَ نَـحـرُهَـا
وَثَـــوْبٌ عَـتِـيـقٌ إِنْ فَـشَـا مِـنْـهُ سِـرُّهَـا
أَبَـــاحَ كُـنُـوزاً لـلِـنَّـوَاظِـرِ صَـدْرُهَـا
يـحَـرِّمُـهَـا جَـفْـنٌ تَـرَصَّـدَ بِـالـنُّـبلِ

وَرَأسٌ إِذَا مَـا زَانَـهُ تَـاجُ شَـعْـرِهَـا
فَـأَشْـرَفَ مِـنْ عَـرشٍ غـضَـاضَـةُ قَـدْرِهَـا
وقَـدْ تَـشْـتَـرِيـهِ ذَاتُ تَـاجٍ بِـفَـخْـرِهَـا
وَتَـرْضَـى بِـهِ تَـاجـاً كَـرِيـمـاً لِـفَـقْـرِهَـا
مُـعـوَّضَـةً خَـيْـرًا مِـن الـكُـثْـرِ بِـالـقلِّ

وَقَـــالَ أَبُـــوهَـا يَــوْمَ تَمَّ شَـبَـابُـهَـا
وَجِـيـكَ لَـهَـا مِـن نُـورِ فَـجْـرٍ إِهَـابُـهَـا:
أَيَـا أُمَّ. لَـيْـلَـى حَـسْـبُ (لَـيْـلَـى) عَـذَابُـهَـا
تَـوفَّـرَ مَـسْـعَـاهَـا وَقَـلَّ اكْـتِـسَـابُـهَـا
وَأَســأمَ تَـكْـرَارُ الـسُّـؤَالِ ذَوِي الـفَـضْـلِ

أَراهَـا أَصَـحَّ الآنَ جَـسـمـاً وَأَجْـمَـلاَ
فَـحَـتَّـامَ لاَ نَجْـنِـي جَـنَـاهَـا الْـمُـؤَمَّـلاَ
نَمَـتْ وَنُمُـوُّ الـفَـقْـرِ يَـأْتِـي مُـعَـجَّـلاَ
وَلَـمْ أَرَ فِـي الإِعـسَـارِ كَـالحَـانِ مَـوْئِـلاَ
لِمَـنْ يَطْـلُـبُـونَ الـرِّزْقَ مِـنْ أَقْـرَبِ الـسُّـبْـلِ

فَـقَـالَـتْ لَـهَـا أَمٌّ شَـدِيـدٌ دهَـاؤُهَـا
سَـخِـيٌّ مـآقِـيـهَـا سَـرِيـعٌ بُـكَـاؤُهَـا

بُـنَـيَّـةُ هَــذِي الحَـــالُ أَعْـضَــلَ دَاؤُهَـــا
وَأَنْــــتِ لـنَـا دُونَ الأَنَـــــامِ دَوَاؤُهَـــــا
أَغَــيْــرَكِ نَــرْجُـو لِـلـمَـعُـونَـةِ وَالـكِـفْـلِ؟

فَـقَـالَـتْ: أَشِــيـرِي يَـا أُمَـيْـمَـةُ إِنَّـنِـي
لَـفَـاعِـلَـةُ مَـا شِـئْـتِـهِ فَـأْمُـرَنَّـنِـي
وَمَــا تُــؤْثِــرِيــهِ أَحْــتَــرِفْــهُ وَأُتْــقِــنِ
وَكُــلُّ الَّــذِي فِـيـهِ رِضَـــاكِ يَـسُـرُّنِـي
فَـرُوحُـكُـمَـا هَـمِّـي وَعِـزُّكُـمَـا شُـغْـلِـي

فَـقَـالَـتْ لـهَـا: إِنَّــا نَــرَى لَـكِ مِـهْـنَـةً
تُـعِـيـدُ عَـلَـيْـنَـا نِـقْـمَـةَ الـعـيـشِ مِـنَّـةً
تَــكُــونِــينَ فِـيـهَـا لِـلـنَّـوَاظِـرِ جَـنَّـةً
وَلِـلـشَّــارِبِــينَ المُـسْـتَـهَـامِـينَ فِـتْـنَـةً
فَـتَـرْقَـيْنَ أَوْجَ الـسَّـعْـدِ مِـنْ مُـرْتَـقَـى سَـهْلِ

«لَخَـيـرٌ لَـهَـا يَـا أُمَّـهَـا الـعُـدْمُ وَالـطَّـوى
مِـنَ الـسَّـعْـدِ تُـهْـدِيـهِ إِلَـيْـهَـا يـدُ الـهَـوَى
وَأَوْلَــى بِـهَـا مِـنْ أَنْ تُــذَالَ فَـتَـصْـفُـوَا
مُـعَـانَـاةُ هَــمٍّ نَـاصِـبٍ يُـوهِـنُ الْـقُـوى
وسَـيْـرٌ عَـلَـى شـوْكِ الـقَـتَـادِ بِـلاَ نَـعْـلِ

كَــذَلِــكَ نَـاجَـاهَـا الـضَّـمِـيـرُ مُـؤَنِّـبـا
وَلَـكِـنَّ جُــوعَ الـنَّـفْـسِ فِـيـهَـا تَـغَـلَّـبَـا
فَــرَدَّ إِلــى الـصَّـمْـتِ الـضَّـمِـيـرَ مُـخَـيَّـبَـا
وَأَلْـقَـى بِـتِـلْـكَ الـبِـنْـتِ فِـي أَوَّلِ الـصِّـبَـا
إِلَـى حَـيْـثُ يَـخْـشَـى نَـاسِـكٌ زَلَّـةَ الـرِّجْـلِ

فَـمَـرَّ بِـهَـا فِـي حَـانَـةٍ نَـفَـرٌ أُولُـو
مُـجُـونٍ دَعَـتْـهُـمْ بِـالـرمُـوزِ فَـأَقْـبَـلُـوا
وَحَـيَّـوْا فَـحَـيَّـتْـهُـمْ وَفِـيـهَـا تَـدَلُّـلُ
فَـقَـالَ فَـتًـى: مَـا لِـلْـمَـلِـيـحَـةِ تَـخْـجَـلُ؟
وحيث تكُنْ تنزِلْ على الرحب والسهلِ

تَـسَـمَّـيْـنَ يـا حـسـنـاءُ قـالـت تحبُّبا
أنـا اسـمـيَ ليلى هل تـرى اسـمـيَ مُعجِبا
فـقـال : لـئـن أنـشَـدْتِـهُ الـصـخـرَ أطربا
بـرِقَّـةِ هـذا الـصـوت، أو راهـبًـا صبا
أَوِ الـثَّـاكِـلَ اعْـتَـاضَ الـسُّـرُورُ مِـنَ الـثُّـكْلِ

وَقَـالَ فَـتًـى: مَـا شَـاءَ رَبُّـكِ أَحْـكَـمَـا
جَـمَـالَـكِ يَـا (لَـيْـلَـى) فَـجَـاءَ مُـتَـمَّـما
رَأَيْـتُ وَلَـكِـنْ لاَ كَـثَـغْـرِكِ مَـبْـسِـمَـا
وَلاَ مِـثْـلَ هَـذِي الـعَـيْنِ تُـرْوِي عَـلَـى ظَمَـا
وَلاَ كَـحَـلاً فِـي الجَـفْـنِ أَفْـضَـحَ لِـلْـكُـحْـلِ

فَـلَـمَّـا سَـقَـتْـهُـمْ قَـالَ نَـشْـوَانُ يَمْـزَحُ:
أَتَـسْـقِـيـنَـنَـا رَوْحـاً وَجَـفْـنُـكِ يَـذْبَـحُ؟
وَمَـدَّ يَـدًا مِـنْـهُـمْ فَـتًـى مُـتَـوَقِّـحُ
إِلَـيْـهَـا، فَـجَـافَـتْ ثُـمْ صَـافَـتْ لِـيَسْـمَـحُوا
لَـهَـا بِمَـزِيـدٍ مِـنْ شَـرَابٍ وَمِـنْ نُـقْـلِ

وَقَـالَـتْ بَـتُـولٌ فَـارْقُـبُـوا الـلـهَ وَاتَّـقُـوا
وَلَـكِـنْ أَشَـارَ الـلَّـحْـظُ أَنْ لاَ تُـصَـدِّقُـوا
فَـأَضْـحَـكَـهُـمْ هَـذَا الـعَـفَـافُ المُـلَـفَّـقُ
وَقَـالَ فَـتًـى: شَـأْنُ الـرَّحِـيـقِ يُـعَـتَّـقُ
وَلَـكِـنَّ تَـعـتِـيـقَ الـعَـفَـافِ مِـنَ الخَـبْـلِ

فَـتَـابَـعَـهُ ثَـانٍ وَقَـالَ تَـفَـنُّـنَـا:
أَمَـا زِلْـتِ بِـكْـراً؟... بِـئْـسَـمَـا الـدَّيْـرُ هَـهُـنَـا
وَلَـكِـنَّـهَـا الأَثْـمَـارُ تُـخْـلَـقُ لِـلْـجَـنَـى
وَإلاَّ فَـغُـبْـنٌ أَنْ تَـطِـيـبَ وَتَـحْـسُـنَـا
إِلَـى أَنْ تَـرَاهَـا ذَابِـلاتٍ عَـلَـى الأَصْـلِ

وَعَـقَّـبَ مَـزَّاحُ بَـأَدْهَـى وَأَغْـرَب
أَأُخْـبِـركـمْ مَـا الـبِكْـرُ فِـي خَـيـر مَـذْهَـبِ؟
هِـيَ الـكَـأْسُ فَـارْشِـفْ مَـا تَـشَـاءُ وَقَـلِّـبِ
فَـإِنْ هِـيَ لَـمْ تُـعْـطَـبْ فَـلَـسْـتَ بِمُـذْنِـبِ
وَإِنْ كَـدُرَتْ عَـادَتْ إِلَـى الـصَّـفْـوِ بِـالـغَـسْـلِ

وَكَـانَ رَفِـيـقٌ مِـنْـهُـمْ مُـتَـأَلِّمَـا
يَـرَى آسِـفـاً ذَاكَ الـدُّعَـابَ المُـذَمَّـمَـا
وَتِـلْـكَ الـفَـتَـاةَ الـبِـكْـرَ خـلْـقـاً مُـثَـلَّـمـا
وَعِـرْضـاً غَـدا تَـثْـلِـيـمُـهُ مُـتَـحَـتِّـمـا
فَـقَـالَ: «ارْبَـأُوا جَـاوَزْتُمُ الحَـدَّ فِـي الـهَـزْلِ

لَـئِـنْ جَـازَ مَـسُّ الـبِـكْـرِ أَوْ سَـاغَ لَثْمُـها
بِـلاَ حَـرَجٍ مَـادَامَ يُـؤْمَـنُ ثَـلْـمُـهَـا
فَـلِـمْ زَهْـرَةُ الـرَّوْضِ الَّـتِـي هِـيَ رَسْـمُـهَـا
إِذَا ابْـتُـذِلَـتْ جَـفَّـتْ وَلَـوْ صِـينَ كِمُّـهَـا
وَلَـمْ تَـسْـتَـعِـدْ زَهْـواً وَطِـيـبـاً مِـنَ الـطَّـلِّ؟»

أَيَـا لَـيـلُ هَـلْ تَـصْـفُـو وَتُـطْـلِـعُ أَنْجُـمَـا
لِـتُـقْـذَى بِـأَرْجَـاسِ الـوَرَى أَعْـيُـنُ السَّـما
وَيَـا زَمَـنـاً قَـالُـوا بِـهِ الـرِّقُّ حُـرِّمَـا
عَـلاَمَ أُبِـيـحَ الـطِّـفْـلُ لِـلْـجُـوعِ وَالـظَّـمَـا
فَـبَـاعَـاهُ لِـلـفَـحْـشَـاءِ تَحْـتَ يَـدِ الـعَـدْلِ؟

أُصَـيْـبِـيَـةٌ جَـاؤُوا المَـكَـانَ لِـيَـسْـهَـرُوا
وَقَـدْ أَجْـلَـسُـوهَـا يَـسْـكَـرُونَ وَتَـسـكَـرُ
فَـلَـمَّـا نَـفَـى الـلُّـبَّ الـشَّـرَابُ المُـخَـمَّـرُ
تَمَـادَوْا بِـهَـا فِـي غَـيِّـهِـمْ وَتَـهَـوَّرُوا
وَأَرْقَـصَـهُـمْ طَـوَّافَـةُ الـزَّمْـرِ وَالـطَّـبْـلِ

فَـهَـذَا مُـعَـاطِـيـهَـا وَذَاكَ مُـدَاعِـبُ
وَهَـذَا مُـدَاجِـيـهَـا وَذَاكَ مُـشَـاغِـبُ
وَهَـذَا مُـرَاضِـيـهَـا وَذَاكَ مُـغَـاضِـبُ
وَهَـذَا مُـبَـاكِـيـهَـا وَذَاكَ مُـلاَعِـبُ
وَكُـلًّا تَـرَى مِـنْـهُـمْ عَـلَـى خُـلُـقٍ رَذْلِ

يُـحَـاوِلُ كُـلٌّ أَنْ يَـزِيـغَ فُـؤَادُهَـا
وَكُـلٌّ يُـرَجِّـي أَنْ يَـضِـلَّ رَشَـادُهَـا

يَـرُومُـونَ مِـنْـهَـا أَنْ تُـبِـيـحَ وِسَـادَهَـا
وَيَـبْـغُـونَ طُـرًّا بَـغْـيَـهَـا وَفَـسَـادِهَـا
سَـوَاءٌ لَـدَيْـهِـمْ بِـالحَـرَامِ وَبِـالحِـلِّ

ذِئَـابٌ تُـدَاجِـي نَـعْـجَـةً لاِفْـتِـرَاسِـهَـا
وَتَـرْقُـبُ مِـنْـهَـا فُـرْصَـةً لاِخْـتِـلاَسِـهَـا
وَلَـكِـنَّـهَـا رَدَّتْـهُـمُ عَـنْ مِـسَـاسِـهَـا
تُـبَـالِـغُ فِـي تَـشْـوِيـقِـهِـمْ بِـاخْـتِـبَـاسِـهَـا
وَلَـفْـتَـتِـهَـا الـغَـضْـبَـى وَمِـشْـيَـتِـهَـا الـخَـزْلِ

فَـمَـا هِـيَ مِـنْـهَـا فِـي الـطَّـهَـارَةِ رَغْـبَـةٌ
وَلاَ هِـيَ مِـنْ فَـقْـدِ الـبَـكَـارَةِ رَهْـبَـةٌ
وَلَـكِـنَّـهُ عِـلْـمٌ لَـدَيْـهَـا وَدُرْبَـةٌ
كَـمَـا أَبَـوَاهَـا أَدَّبَـاهَـا وَعُـصْـبَـةٌ
أَرَتْـهَـا فُـنُـونَ الـغِـشِّ بِـالـقَـوْلِ وَالـفِـعْـلِ

تَـصِـيـدُ لَـهَـى عُـشَّـاقِـهَـا بِـاخْـتِـيَـالِـهَـا
وَتَـبْـتَـزُّ مِـنْـهَـا أُمُّـهَـا فَـضْـلَ مَـالِـهَـا
فَـتُـنْـفِـقُـهُ فِـي رَوْحِـهَـا وَدَلاَلِـهَـا
وَتَـقْـنِـي الحِـلَـى مُـعْـتَـاضَـةً عَـنْ جَـمَـالِـهَـا
بِـأَوْسِـمَـةٍ لِـلـقُـبْـحِ فِـي الـشَّـيْـبِ وَالـعُـطْـلِ

أَعَـدْلاً يُـبَـاهِـي عَـصْـرُنَـا زَمَـنـاً خَـلاَ
وَقَـدْ عُـوِّدَ الأَطْـفَـالُ فِـيـهِ الـتَّـسَـوُّلاَ؟
وَسِـيـمَـتْ بِـهِ الأَبْـكَـارُ سَـوْمـاً مُـحَـلَّـلاَ
وَبَـاعَـتْ نِـسَـاءٌ وُلْـدَهَـا وَاشْـتَـرَتْ حِـلَـى
وَرُبِّـيَ سِـفْـلُ الـبَـيْـتِ تَـرْبِـيَـةَ الـسَّـخْـلِ؟

عَـلَـى هَــذِه الحَـــالِ الـشَّـدِيـدِ نَـكِـيـرُهَـا
نَمَـا الـحُـسْـنُ فِـي (لِيْـلَـى) وَمَـاتَ ضَـمِـيرُهَـا
فَــجِـسْـمٌ كَـمِـشْـكَـاةٍ يَـعِـزُّ نَـظِـيـرُهَـا
بِـإِتْـقَـانِـهَـا لَـكِـنْ خَـبَـا الـدَّهْـرَ نُـورُهَـا[1]
وَعَــيْنٌ كَـحَـالِ الـغِـمْـدَ أَمْـسَـى بِـلاَ نَـصْـلِ

فَلَمّـا اسْـتَـوَى شَـكْـلاً رَبِـيـعُ الـصِّـبَـا بِهَا
وَشَــــبَّ عَــنِ الأَكْـمَــامِ زَهْــرُ شَـبَـابِـهَـا
وَدَلَّ عَـلَـى الـنَّـعْـمَـاءِ غَـضُّ إِهَـابِـهَـا
وَأَنْـكَـرَ زَهــواً مَـا مَـضَـى مِـنْ عَـذَابِـهَـا
حَـكَـتْ جَـنَّـةً فِـيـهَـا مُـنَـى الـقَـلْـبِ والـعَـقْـلِ

وَمَـــا هِـــيَ إِلاَّ دِمْــنَــةٌ لَـكِـنِ اكْـتَـسَـى
ثَــرَاهَــا مِــنَ الـنَّـبْـتِ الـمُــــزَوَّدِ مَـلْـبَـسَـا
وَيَـسْـطَـعُ مِـنْـهَـا الـطِّـيـبُ لَـكِـنْ مُـدَنَّـسَـا
وَفِــي نَــوْرِهَــا تَـنْـمُـو الــرَّذَائِـلُ وَالأَسَــى
وَمَــوْرِدُهَـــا عَـــذْبٌ عَـلَـى أَنَّـــهُ يُـصْـلِـي

تَـكَـامَـلَ فِـيـهَـا الـحُـسْـنُ وَالمَـكْـرُ أَجْـمَـعَـا
كَــأَنَّـهُـمَـا صِــنْــوَانِ قَــدْ وُلِـــدا معا
وَدَرَّهُـــمَـــا ثَــــديٌ لأَمٍّ فَــأُرْضِــعَـا
وَشَــبَّـا بِـحِـجْـرٍ وَاحِـــدٍ وَتَــرَعْــرَعَـا
وَضُــمَّـا بِـعَـقْـدٍ مُــبْــرَمٍ غَـيْـرِ مُـنْـحَـلِّ

---

(١) مشكاة: مصباح.

فَلَوْ زُرْتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرَا
لأَبْكَاكَ مَا سَاءَتْ خِصَالاً وَمخْبَرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمالاً وَمَنْظَرَا
وَقُلْتَ: أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْلِ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الآنَ تَكْذِبُ
وَيَكْذِبُ مِنْهَا الحَاجِبُ المُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا المُتَقَلِّبُ
وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدٍ شَذَاهَا المُطَيَّبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّتْ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلَادِهَا وَوَلائِهَا
وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا
وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَا
وَفِي عِطْفِهَا المُضْنَي وَفِي رِدْفِهَا العَبْلِ

وَتَخْلُقُ زُوراً فِي المَحَاجِرِ أَدْمُعَا
وَتُنْشِئُ لَوْناً لِلْحَيَاءِ مُصَنَّعَا
وَتَنْسُجُ لِلْتمْوِيهِ فِي الوَجْهِ بُرْقُعَا
وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُّ فِي لَحْظَةٍ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِذِي الغلِّ

تُخَاطِبُ كُلاًّ بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ
لِمَا هِيَ تَدْرِي مِنْ خَفِيِّ أُمُورِهِ

وَتُـعْـجِـبُـهُ فِـي حُـزْنِـهِ وَسُـرُورِه
وَتَـصْـطَـادُهُ لُـطْـفـاً بِـفَـخِّ غُـرُورِهِ
فَـيَـغْـتَـرُّ عَـنْ حَـزْمٍ وَيَـسـخُـو عَـلَـى بُـخـلِ

حَـوَى سِـيـرًا مِـنْ كُـلِّ ضَـرْبٍ فُـؤَادُهَـا
بِـهَـا يَـهْـتَـدِي سُـبْـلَ الخِـدَاعِ رَشَـادُهَـا
وَيَـقْـوَى عَـلَـى ضَـعْـفِ الـقُـلـوبِ وِدَادُهَـا
فَـلاَ تَـنْـثَـنِـي حَـتَّـى يَـتِـمَّ مُـرَادُهَـا
وَحَـتَّـى يَـكُـونَ الحَـقُّ فِـي خِـدْمَـةِ البُـطْـلِ

يُـحَـدِّثُـهَـا كُـلٌّ بِـأَمْـرٍ تَجَـدَّدَا
وَيُـفْـشِـي لَـهَـا أَسْـرَارَهُ مُـتَـوَدِّدَا
وَمَـا يَـكْـشِـفُ الـبَـدْرُ الـظَّـلاَمَ إِذَا بَـدَا
كَمَا تَكْـشِـفُ الأَسْـرَارَ لَـيلَـى وَمَـا الصَّـدَى
بِـأَسْـرَعَ مِـنْـهَـا فِـي الحِـكَـايَـةِ وَالـنَّـقْـلِ

وَكَـمْ تَـصْـطَـبِـي ذَا غِـرَّةٍ لا يَـخَـالُـهَـا
مُـحَـصَّـنَـةً بِـكْـراً وَذِي الحَـالُ حَـالُـهَـا
فـيـنـويـه فـيـهـا أنـسـهـا وابـتـذالـهـا
ويـسـخـو عـلـيـهـا مـا يـشـاء احـتـيـالـهـا
وتُـعـرض عـنـه حـين يـطـمـع فـي الـوصـل

ألـيـس صـفـاء الـبـكـر فـي أول الـصـبـا
كـقـطـر الـنـدى يَـحـلـى بـه زَهَـر الـربـا
فَـإِنْ يَـسْـتَـحِـلْ ذَاكَ الـصَّـفَـاءُ تَـلَـهُّـبَـا
فَـلاَ عَـجَـبٌ أَنْ تُـحْـسَـبَ الـبِـكْـرُ ثَـيِّـبَـا
وَيُـخْـطِـئُ فِـيـهَـا مَـنْ يَـكُـونُ عَـلَـى جَـهْـلِ

وَكَـــمْ مِـــنْ سَــــرَيٍّ مُـولَــعٍ بِـالـتَّـعَـفُّـفِ
سَـبَـتْ بِـالحَـيَـاءِ الـكَـاذِبِ المُـتَـكَـلِّـفِ
وَدَاجَـــتْ فَـصــاَدَتْ بِـالمَـقَـالِ المُـلَـطَّـفِ
وَبِـالـتِّـيـهِ حَـيْـثُ الـتِّـيـهُ مَـحْـضُ تَـزَلُّـفِ
وَبِـالْـهَـجْـرِ حَـيْـثُ الـهَـجْـرُ أَجْـمَـعُ لِلشَّمْلِ

إِذَا مَـا الـبَـغِـيَّـاتُ احْـتَـشَـمْـنَ ظَـوَاهِـرَا
وَجَـــارَيْـــنَ فِـــي آدَابِــهِـــنَّ الحَـــرائِـــرَا
وَكُــــنَّ جَـمِـيـعـاً كَـالـنُّـجُـومِ سَــوَافِـرَا
فَـــأَيُّ حَـكِـيـمٍ يَـسْـتَـبِـينُ الـسَّـرائِـرَا؟
وَهَـلْ فِـي ضِـيَـاءِ الشُّـهْـبِ فَـرقٌ لِمُستجْلي؟

عَـلَـى أَنَّـهَـا لَـمْ تَـرْضَ عَـنْ مُـسْـتَـقَـرِّهَـا
وَكَـانَـتْ تُـنَـاجِـيـهَـا أَمَــانِــيُّ سِــرِّهَــا
بِــأَنْ تَـتَـولَّـى عَـاجِـلاً فَـكَّ أَسْـرِهَـا
فَـإِنْ وُفِّـقَـتْ فَـازَتْ بِـإِعْـلاَءِ قَـدْرِهَـا
عَـلَـى كُـلِّ مَـنْ تَـعْـلُـو عَـلَـيْـهَا وَتَـسْـتَـعْـلِـي

وَكَــــانَ فَـتًـى طَـلْـقُ المُـحَـيَّـا جَـمِـيـلُـهُ
وَلَـكِـنَّـهُ نَـــذْلُ الـفُـؤَادِ ذَلِـيـلُـه
يَـمِـيـلُ إِلَـيْـهَـا وَهِـيَ لاَ تَـسْـتَـمِـيـلُـهُ
فَـيَـزْدَادُ فِـيـهِ غَـيْـظُـهُ وَغَـلِـيـلُـهُ
وَقَـد طُـوِيَـتْ أَحْـشَـاؤُهُ طِـيَّـةَ الصِّـلِّ

وَكَـــانَ كَـثِـيـراً مَـا يَـــوَدّ خِـطَـابَـهَـا
فَـتُـصْـغِـي إِلَـيْـهِ وَهِـيَ تَـحْـسُـو شَـرَابَـهَـا

فَــــإِنْ مَــــلاَّتْ مِمَّـــا يَــقُــولُ وِطَــابَــهَــا
تَــوَلَّــتْ، وَكَـــانَ الــصَّــدُّ عَــنْــهُ جَــوَابَــهَــا
فَــــآبَ وَفِــــي أَمَـــاقِـــهِ أَدْمُـــــعٌ تَــغْــلِــي

وَظَـــلَّ يُــوَافِــي فِــي المَــوَاعِــيــدِ زَائِـــرَا
فَيحْسُو الطِّلَى جَمْراً وَيُـرْوِي النَّوَاظِرَا
يُــخَــالِــسُــهَــا نِــيَّــاتِــهَــا وَالــسَّـــرائِــرَا
لَطِيفاً لِمَا يَبْغِي عَلى الـذُّلِّ صَابِـرَا
فَـخُـوراً بِـرَحْـبِ الـصَّـدْرِ وَالـكَفَلِ الخَـدْلِ

فَــآلَــى لَــهَــا يَــومــاً بَـــأَنْ يَــتَــأَهَّــلاَ
بِـهَـا، فَـأَصَـابَ الـوَعْـدَ مِـنَـهَـا المُـؤَمَّـلاَ
فَــقَــالَــتْ: كَــفَــانِــي خِــدْمَـــةً وَتــبَــتُّــلاَ
وَذِي نِـعْـمَـةٌ أَرْقَـــى بِـهَـا سُـلَّـمَ الـعُـلَـى
وَمَـــاذَا تُـرَجِّـي بَـعْـدَهَـا امْـــرَأَةٌ مِـثْـلِـي؟

فَـــأَبْــدَتْ لَـــهُ الإِقْـــبَـــالَ بَــعْــدَ الــتَّــبَــرُّمِ
وَلَــكِــنْ أَطَــالَــتْ خُــبْــرَه خَـــوْفَ مَــنْــدَمِ
فَـقَـالَـتْ لَـهَـا الـنَّـفْـسُ الـطَّـمُـوعُ (إِلَــى كَـمِ
تَــظَــلاَّنِ فِــي مُــشْــقٍ مِــنَ الــرَّيْــبِ مُــؤْلِــمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ العُمْرِ فِي الوَعْدِ وَالمَطْلِ؟

فَـلَـمْ أَرَ أَغْـوَى مِـنْ (جَـمِـيـلٍ) وَأَطْـوَعَـا
فُـــؤَاداً ، وَلاَ وَجْــهــاً أَحَـــبَّ وَأَبْــدَعَــا
فَـتًـى لَـكِ يُـهْـدِي قَـلْـبَـهُ وَاسْـمَـهُ مَـعَـا
فَــإِنْ طَــالَ هَــذَا المَـطْـلُ مِـنْـكِ تَـطَـلَّـعَـا
إِلَــي امْــرَأَةٍ تَـسْـمُـوكِ بِـالجَـاهِ وَالأَصْـلِ

فَـخَـامَـرَ (لَـيْـلَـى) الخَـــوْفُ ثُـمَّ تَحَـــوَّلاَ
إِلَـــى غَـيْـرةٍ، وَالـغَـيْـرَةُ انْـقَـلَـبـتْ إِلـى
غَـــرَامٍ، فَـمَـا تَـلْـوِي عَـلَـى أَحَـــدٍ وَلاَ
تُـكَـاشِـفُ بِـالحُـبِّ الـنَّـزِيـهِ مُـؤَمِّـلاَ
سِـوَى ذَلِـكَ الـغِـرِّ الجَـمِـيلِ مِـنَ الكُـلِّ

وَمِـــنْ نَـكَـدِ المَــخْـدُوعِ أَنَّ زَمَـانَـهُ
يُـسَـخِّـرُ لِـلَّـخِـلِّ المُـدَاجِـي أَمَـانَـهُ[1]
فَـإِذْ يَـرْعَـوِي المُـغْـرَى وَيَـلْـوِي عِنَـانَـهُ
يَـكُـونُ المُـدَاجِـي قَـدْ أَذَاهُ وَخَـانَـهُ
وأدرك مـا يـسـعـى إلـيـه مـن الـسُّـؤل

أصـمَّ الـهـوى « ليلى « وأعـمـى ذكـاءهـا
وردَّ عـلـيـهـا كـيـدهـا ودهـاءهـا
فـمـن نـفـسـهـا نـالـت وشـيـكًـا جـزاءهـا
ومُـشـقـي الـورى مـنـهـا أتمَّ شـقـاءهـا
بِـأَنْ أُخِـذَتْ فِـي فَـخِّـهَـا بِـيَـدَيْ وَغْـلِ[2]

وَلَـيْـلَـةِ أُنْـسٍ زَارَهَـا مِـنْ صِـحَـابِـهَـا
فَـرِيـقٌ بَـغَـوْا أَنْ يَـكْـشُـفوا سِـرَّمَـا بِـهَـا
فَـدَارَ حَـدِيـثٌ بِـيْـنَـهُـمْ فِـي عِـتَـابِـهَـا
لإِعْـرَاضِـهَـا عَـنْ صَـحْـبِـهَـا وَانْـقِـلاَبِـهَـا
إِلَـى أَجْـدَرِ الـعُـشَّـاقِ بِـالـصَّـدِّ وَالـرَّذْلِ

(١) المداجي: المرائي.
(٢) وغل: سافل.

فَـخَـالَـتْـهُـمُ يَـهْـجُـونَـهُ لِمَـآرِبِ
وَيُـتْـهَـمُ مَـحْـضُ النُّـصْـحِ فِـي فَـمِ ثَـالِـبِ
فَـبِـيْـنَـا تُجَـافِـي دُونَـهُ كُـلَّ عَـاتِـبِ
أَتَـى يَـتَـهَـادَى بَـيْـنَ جَـيْـشِ مَـعَـايِـبِ
تَـهَـادِيَ قَـيْـلٍ حُـفَّ بِـالخَـيْـلِ وَالـرَّجْـلِ[1]

فَـفَـارَقَـتِ الحُـضَّـارَ طُـرًّا وَأَقْـبَـلَـتْ
عَـلَـيْـهِ وَفِـي أَحْـشَـائِـهَـا غِـلَّـةٌ غَـلَـتْ
وَفِـي وَجْـنَـتَـيْـهَـا حُـمْـرَةٌ كَـاللَّـظَـى عَـلَـتْ
فَـحَـيَّـتْـهُ بِـالـبِـشْـرِ الطَّـلِـيـقِ وَأَغْـفَـلَـتْ
سِـوَاهُ مِـنَ الجُـلاَّسِ كَـالسِّـلْـعَـةِ الـغُـفْـلِ

(أَهَـذَا الَّـذِي فِـيـهِ المَـلاَمُ يَـرِيـبُـهَـا
وَفِـي حُـبِّـهِ سَـعْـدُ الحَـيَـاةِ وَطِـيـبُـهَـا؟
هُـمُ بُـغْـضَـاءُ وَالحَـبِـيـبُ حَـبِـيـبُـهَـا
وَهُـمْ بُـلَـهَـاءُ لاِ (جَـمِـيـلٌ) خَـطِـيـبُـهَـا
وَمَـا (لِجَـمِـيـلٍ) بَـيْـنَـهُـم مِـنْ فَـتًـى كِـفْـلِ)[2]

وَكَـانَ مِـنْ الجُـلاَّسِ أَشْـيَـبُ مَـغْـرَمُ
تَـصَـبَّـتْـهُ عِـشْـقـاً وَهْـوَ قَـدْ كَـادَ يَـهْـرَمُ
فَـقَـالَ: إِلَـى كَـمْ نَـحْـنُ نُـعْـطِـي وَنُـنْـعِـمُ؟
لِـيَـحْـظَـى بِـهَـا قَـوْمٌ سِـوَانَـا وَيَـنْـعَـمُـوا
وَشَـرُّ جُـنُـونٍ سَـوْرَةُ الـفِـسْـقِ فِـي الكَـهْـلِ؟

---

(١) قيل: أمير.
(٢) كفل: كفؤ.

دَعَـــاهَـــا فَـــجَـــاءَتْـــهُ تُجِـيـبُ تَـلَـمُّـظَـا
فَـأَنْـحَـى عَـلَـيْـهَـا بِـالمَـلامِ وَأَغْـلَـظَـا[1]
إِلَــى أَنْ جَــرَتْ مِـنْـهَـا الـشُّــؤُونُ تَـغَـيُّظا
فَـثَـارَ (جَـمِـيـلٌ) يَـقْـذِفُ السـمَّ وَالـلَّـظَـى
عَـلَـيْـهِ بِمِـــــدْرَارٍ مِـــنْ الـسَّـبِّ مُـنْـهَـلِّ

وَبَـــــارَزَه حَـتَّـى الـتُّــرَابُ تَـخَـضَّـبَـا
فَـفَـازَ عَـلـى الـشَّـيْـخِ الـفَـتَـى مُـتَـغَـلِّـبَـا
وَأَشْـــبَـــعُـــه ذُلًّا لِــكَــيْ يَــتَــأَدَّبَــا
وَعـلَّـمَـهُ أَيْـــنَ الـتَّـصَـابِـي مِــنَ الـصِّـبَـا
وَأَقْـنَـعَـهُ بِـالـلَّـكْـمِ وَالـلَّـطْـمِ وَالـرَّكْـلِ

فَـلَـمَّـا رَأَتْ تِـلْـكَ الـحَـمِـيَّـةَ سُـــرَّتِ
وَفُــــرِّجَ عَـنْـهَـا غَـيْـمُ حِـقْـدٍ وَحَـسْـــرَةِ
بَــلِ انْـكَـشَـفَـتْ غَـمَّـاؤُهَـا عَــنْ مَـسَــرَّةِ
وَنَــادَتْ (جَـمِـيـلاً): يَـا مَــلاَذِي وَنُـصْـرَتِـي
تُـفَـدِّيـكَ نَـفْـسِـي مِـنْ شُـجَـاعٍ وَمِــنْءِ خِـلِّ

وَأَلْــقَــتْ عَـيَـاءً رَأْسَـــهَـــا فَـــوْقَ صَـــدْرِهِ
فَـــزَانَ سَـــوَادُ الـشَّـعْـرِ أَبْـيَـضَ نَـحْـرِهِ
مِــثَـــالاَنِ قَـامَـا لِـلـشَّـبَـابِ وَنَــصْـــرِهِ
وَلِـلْـحُـسْـنِ تَجْـلُـو شَـمْـسُـهُ وَجْـــهَ بَــدْرِهِ
وَلِـلْـحُـبِّ مَـرْفُـوعُ الـلِّـوَاءِ عَـلَـى الـعَـذْلِ

(١) **تلمظًا:** بإشارة منكرة في الشفتين.

فَــأَلْــوَى عَـلَـيْـهَـا عَـاكِـفـاً مُـتَـدَانِـيـا
يُـخَـاصِـرُ أُمْـلُـوداً مِــنَ الـقَـدِّ وَاهِـيَـا
وَيَــرْشُــفُ مِــنْ أَجْـفَـانِـهَـا الـدَّمْـعَ جَـارِيَـا
عَـلَـى وَرْدِ خَـدٍّ يُـخْـجِـلُ الــوَرْدَ زَاهِـيَـا
مُـحَـلًّـى بِـإِكْـلِـيـلٍ مِــنَ الــدُّرِّ مُـخْـضَـلِّ

كَــأَنَّ (جَـمِـيـلاً) بِـارْتِـشَـاف شُـؤُونِـهَـا
سَـقَـى وَرْدَةً مَــحْــرُورَةً مِــنْ عِـيُـونِـهَـا
كَــأَنَّ الـنَّـدَى المَـنْـثُـورَ فَــوْقَ جَـبِـيـنِـهَـا
مَــدَامِــعُ فَـجْـرٍ أُفْــرِغَــتْ فِـي هَـتُـونِـهَـا
عَـلَـى رَوْضَـــةٍ شِـبْـهِ الـهِـلَالِ مِــنَ الـفُـلِّ

وَأَوْحَـــــى إِلَــيــهِ المَـكْـرُ أَنْ يَـتَـعَـجَّـلاَ
لِـيُـدْرِكَ مِــنْ (لَـيْـلَـى) المَـــرَامَ المُـؤَمَّـلاَ
فَـــإِنْ أُمْـهِـلَـتْ حَـتَّـى تَـفـيـقَ وَتَـعـقـلا
يَــظَــلُّ بِــأَيْــدِيــهَــا مَــقُــوداً مُــذَلَّــلاَ
قِــيَــادَ بَـعِـيـرٍ جَـــرَّهُ الـطِّـفْـلُ بِـالـحَـبْـلِ

فَـــرَاغَ بِـهَـا فِـي جُـنْـحِ أَلْـيَـلَ أَهْـيَـمِ
كَـهَـمٍّ عَـلَـى صَـــدْرِ الــوُجُــودِ مُـخَـيِّـمِ
إِلَـــى رَبَـــضٍ قَـفْـرِ المَـسَـالِـكِ مُـظْـلِـمِ
مُــعَــدٍّ لِـيُـؤْتَـى فِـيـهِ كُــلُّ مُــحَــرَّمِ
بِمَـا ثَـمَّ مِـنْ رَوْعٍ وَمِــنْ شَـجَـرٍ جَـثْـلِ

فَــطَــارَتْ بِــهِ نَـفْـسُ الـفَـتَـاةِ تَـرَوُّعَـا
فَـــرَاوَدَهَـــا عَــنْ نَـفْـسِـهَـا مُـتَـضَـرِّعَـا

فَـعَـفَّـتْ، فَـمَـنَّـاهَـا، فَـــزَادَتْ تَمَـنُّـعَـا
فَـأَقْـسَـمَ إِلاَّ أَنْ يَمُـوتَـا إِذاً مَـعَـا
طَـعِـينَـيْ حَـدِيـدٍ بَيْـنَ كَـفَّـيْـهِ مُـسْـتَـلِّ

وَبَـالَـغَ فِـي إِغْـرَائِـهَـا مُـقْـسِـماً لَـهَـا
بَـأَنَّ فَـتَـاهَـا مَـنْ غَـدٍ صَـارَ بَـعْـلَـهَـا
وَيَـرْفَـعُـهَـا شَـأْنـاً وَيَـكْـفُـلُ أَهْـلَـهَـا
وَيَـجْـعَـل فِـي أَسْـمَـى الـصُّـرُوحِ مَـحَـلَّـهَـا
وَيُـنْـقِـذُهَـا مِـنْ عِـيْـشَـةِ الأَسْـرِ وَالـغِـلِّ

☆☆☆☆

وَكَـانَ الـدُّجَـى قَـدْ رَقَّ حَـتَّـى تَـصَـدَّعَـا
وَهَـبَّ بَـشِـيـرُ الـصُّـبْـحِ يَـرْتَـادُ مَـطْـلَـعَـا
فَـمَـا زَالَ يَـجْـلُـو خَـافِـيـاً وَمُـقَـنَّـعَـا
إِلَـى أَنْ نَـضَـا أَدْنَـى الـسُّـتُـورِ وَقَـدْ وَعَـى
دَمـاً طَـاهِـراً أَجْـرَاهُ إِثْـمُ فَـتَـى نَـذْلِ

دَمٌ كَـانَ سِـرًّا فِـي الـبَـتُـولِ مُـقَـدَّسَـا
فَـلَـمَّـا أَرَاقَـتْـهُ ابْـتِـذَالاً تَـدَنَّـسَـا
أَفِـي لَحْـظَـةٍ تَـغْـدُو المَـصُـونَـةُ مُـومِـسَـا؟
وَتُـضْـحِـي عَـرُوسَ الـبَـغْـيِ إِكْـلِـيلُـهَـا الأَسَـى
وَمَـرْقَـدهَـا بَـعْـضُ الـحِـجَـارةِ وَالـرَّمْـلِ؟

فَـمَـا الـكَـوْكَـبُ الـدُّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْـتَـمَـا
وَلاَ المَـلَـكُ الـهَـاوِي طَـرِيـداً مِـنَ الـسَّـمَـا
بَـأَعْـجَـلَ مِـنْ (لَـيْـلَـى) سُـقُـوطاً وَأَعْـظَـمَـا
فَـلَـوْ رَضَـيِـتْ بِـالمَـوتْ بَـعْـلاً وَإِنَّـمَـا
أَتَـرْضَـى بِـهِ بَـعْـلاً سِـوَى امْـرأَةٍ أَهْـلِ؟

مَضَتْ سَنَةٌ تَصْفُو اللَّيَالِي وَتَعْذُبُ
مِـراراً (وَلَيْلَى) دَائِماً تَتَعَذَّبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الغَضَا تَتَقَلَّبُ
جَفَاهَا الأَوُلَى قِدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالخَذْلِ

وَكَانَ (جَمِيلٌ) كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلَى
وَيُكْسَى جَلاَبِيبَ الحَرِيرِ تَبَذُّلاَ
تُسَلِّفُهُ (لَيْلَى) جَنَى خِزْيِهَا وَلاَ
تَضَنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلاَ
وَيُفْلَتَ مِنْهَا وَهِي فِي أَشْهُرِ الحَمْلِ

فَيَأْخُذَ مَالَ السُّحتِ وَالعَيْبِ رُشْوةً
وَيَسخُو كَمَا لَوْ كَانَ يَمْلِك ثَرْوَةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالدِيهَا وَإِخْوةً
تَعُولُهُمُ أَكْلاً وَمَأْوًى وَكِسْوَةً
وَتُحرمُ (لَيْلَى) طَيِّبَ النَّوْمِ وَالأَكْلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِي الذُّرَى
وَتَاهَ عَلَى القَوْمِ الكِرَامِ تَكَبّرا
بِمُرتَزَقٍ يَأتِيهِ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَى
كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيًّا عَنْ الوَرى
هَدَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زَمَاناً غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ
وَ(لَيْلَى) ثَبُوتٌ فِي صَيانَةِ عَهْدِهِ

وَتَــــهْـــوَاهُ حـتـى فِـــي إِسَـــــاءَةِ قَـصْـدِهِ
وَتَحْـمِــلُ مِـنْـهُ المَـطْـلَ خَـشْـيَـةَ بُـعْـدِهِ
وَتَـقـبَـلُ مِـنْـهُ مَـا يُمِـــرُّ وَمَـــا يُحْلـي

مَـصـائِـبُـهَـا بَــرَّأْنَــهـا مِــنْ خَـطَـائِـهَـا
وَحَـــرَّرْنَـــهَـــا مِـــنْ خُـبْـثِـهَـا وَرِيَـــائِـــهَـــا
عَـفَـا رَبُّــهَـا عَـنْـهَـا لِـصِـدقِ وَلاَئِــهَـا
وَأَخْـلَـصَـهـا حَــرْقــاً بِــنَــارِ شَـقَـائِـهـا
وَطَـهَّـرهَـا غَـسْــلاً بِمَـدْمِـعـهَـا الجَـــزْلِ

فَلَمَّا قَـضَـتْ مِـنْ عِـدَّةِ الحَـمْـلِ أَشْـهُـرا
شَـكَـتْ أَلَمــاً يسْـتَـنْـفِـدُ الـصَّـبَـر مُـنْـكَـرَا
وَكَـانَـتْ عَـلَـى المَـأْلُـوفِ تَـشْـربُ مُـسْـكِـرَا
وَتَـتْـعـبُ حَـتَّـى يَـطْـلُـعَ الـفَـجْـرُ مُـسْـفِـرا
فَـتَـمْـضِـي بِـجِـسْـمٍ خَـائِـرِ الـعَـزْمِ مُـعْـتَلِّ

فَـقَـالَـتْ لِمَــنْ تَــهْـوَى: أَرَانِــــي ضَـئِـيَـلَـةً
فَــإِنْ تَـفِـنِـي مَـالِـي يَـكُـنْ لِـي وَسِـيـلَـةً
لأَشْــفَــى، وإِلاَّ مُــتُّ حُـبْـلـى عَـلِـيـلَـةً
فَـفَـرَّحَـهـا بِـالـوَعْـدِ إِفْـكـاً وَحِـيـلَـةً
وَفَـــرَّ فِـــرَارَ الـلِّـصِّ مِـنْ حَـــوْزَةِ الـعَـدْلِ

وَطَــــالَ عَـلَـيْـهَـا يَـومُـهَـا فِـي الـتَّـوَقُّـعِ
وَمَــــرَّ زَمَـــــانٌ بَــعْــدَهُ فِـــي الـتَّـوَجُّـعِ
تَـبِـيـتُ عَـلـى مَـهْـدِ الأَسَـــى وَالـتَّـفـجُّـعِ
وَتُـصْـبِـحُ فِـي يَـــأْسٍ أَلِـيـمٍ مَـصَـدِّعِ
وَلَـيْـسَ لَـهَـا مُـشْـكٍ وَلَـيْـسَ لَـهَـا مُـسْـلي

☆☆☆☆

أَيَـهْـتِـكُ عِــرْضَ الـبِـكْـرِ وَهُــوَ مُـخَـاتِـلُ
وَيَـــسْـــرِقُ مَـا تَـجْـنِـيـهِ زَلاَّءُ حَـامِـلُ؟
وَيُـــرْدِي ابْـنَـهُ المِـسْـكِـينَ والـعَـدْلُ غَـافِـلُ
فَـــوَا خَـجْـلَـتَـا: زَانٍ وَلِـــصٌّ وَقَـاتِـلُ
وَيُـكْـرَمُ بَـيْنَ الـنَّـاسِ إِكْــرَام ذِي نُـبْـلِ؟

☆☆☆☆

وَلِــيْــلٍ أَشَـــدُّ الـــدَّاءِ أَيْـسـرُ خَـطْـبِـهِ
بَـطِـيءٍ كَـــأَنَّ المَـــوْت فُــرْجَــةُ كَـرْبِـهِ
تَجَـنَّى عَـلَـى (لَـيْـلَـى) بَــأَنْــوَاعِ حَـرِبِـهِ
وَمَـــدَّ لَـهَـا شَـوْكـاً بِـــأَنْـــوَارِ شـهْـبِـهِ
وَأَلْحَـــقَ مِــنْ آمَـالِـهَـا الـعُـلْـوَ بِـالـسـفْـلِ

أَضَـاعَـتْ بِـهِ مِمَّـا تُـقَـاسِـيـهِ رُشْـدَهَـا
وَعَـانَـتْ مِــنْ الأَوْصـــابِ فِـيـهِ أَشُـدَّهَـا
يـغَـالِـبُ آنــاً وَجْــدُهَــا فِـيـهِ حِـقْـدَهـا
وَيْـغـلِـبُ آنــاً حِـقْـدُهَـا فِـيـهِ وَجـدَهَـا
وَتَـصـرُخُ مِـنْ فَــرْطِ الـتَّـأَلُّـمِ وَالإِزْلِ[1]

(أَيَـــا رَبِّ إِنِّـــي حَـامِـلٌ ثُـمَّ مُـرْضِـعُ
وَمَـا لِـي مِـنَ الـقُـوْتِ الـضَّـرُورِيّ مَـشْـبَـعُ
أَبِـــي مُـوسِـعِـي ذَمَّـــا وَأُمِّـــي تُـقَـرِّعُ
وَأَشْـــعُـــرُ أَنَّ ابْـنِـي بِـجـوفِـيَ مُـوجِـعُ
فَـهـلْ هُـوَ جَـانٍ أَمْ يُـعَـذَّبُ مِـنْ أَجـلِـي؟

(١) الإزل: الشدة.

لَـقَـدْ بِـعْـتُ كُـلَّ المُـقْـتَـنَـى وَرَهَـنْـتُـهُ
وَأَنْـفَـقْـتُ حَـتَّـى خَـاتِمـاً مِـنْـهُ صُـنْـتُـهُ
هَـو الـعَـهْـدُ مِـنْ ذَاكَ الخَــؤُونِ اؤْتُمِـنـتُـهُ
ضَـنَـنْـتُ بِـهِ مِـنْ حَـيْـثُ كُـنْـتُ ظَـنَـنْـتُـهُ
لَـعَـوْدَتِـهِ فَـأْلاً فَـزَالَ بِـهِ فَـأْلِـي

إِلَـهِـيَ قَـدْ يَـجـنـي مَـلاَكٌ تَحَـسُّـرَا
وَيُـخْـطِـئُ عَـانٍ إِنْ خَـطَـا فَـتَـعَـثَّـرَا
وَيَـأْتِـي وَلِـيـدٌ إِنْ تَـبَـسَّـمَ مُـنْـكَـرا
وَلَـكِـنْ جَـنِـينٌ لاَ يَـفُـوهُ وَلاَ يَـرَى
أَفِـي الـعَـدْلِ أَنْ يُـجْـزَى بَـرِيـئاً بِـذَنْـب لِـي؟

لَـتَـهْـنِـئْـكِ يَـا بِـنْـتَ الـنَّـعِـيـمِ سَـعَـادةٌ
كَـمَـا شِـئْـتِـها تَـأْتِـي وَفِـيـهَـا زِيَـادَةٌ
وَتَـهْـنِـئْـكِ مِـنْ بَـعْـلٍ كَـرِيمٍ عِـبَـادةٌ
وَيَـهْـنِـئْـكِ حَـمْـلٌ طَـاهِـرٌ وَوِلاَدَةٌ
وَطِـفْـلٌ رَبِـيـبُ المَـجْـدِ وَالـسَّـعْـدِ وَالـدَّلِّ

تَجِـفُّ دِمَـائِـي مَـا تَـفَـكَّـرْتُ أَنَّـنِـي
عَـلَـى وَشْـكِ وَضْـعٍ وَالـشَّـقَـاءُ يَحُـفُّـنِـي
فَـلاَ يَـدَ ذِي وُدٍ وَلاَ وجـهَ مُـحسِـنِ
أَهُـمُّ بِـرِزْقٍ يُـسْـتَـفَـادُ فَـأَنْـثَـنِـي
وَقَـدْ نَـاءَ بِـي عَـنْ قَـصْـدِهِ ثِـقْـلُ الحَـمْـلِ

أَلاَ لِـمَ هَـذَا الـطِّـفْـلُ يَـحـيَـا وَلاَ أَبـا
لَـهُ؟ أَلِـيـشْـقَـى شِـقْـوَتِـي وَيُـعَـذَّبَـا؟

كَفَى قَلْبُ أَحنَى الوالِداتِ تَحوُّبَا
أَيَأْتِي فَرِيًّا ذَلِكَ القَلْبُ إنْ أَبَى[1]
حَيَاةَ الأَسَى وَالجُوعِ لِلوَلَدِ النَّغْلِ؟

أَتُغْنِيكَ مِنْ مَهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلِعي؟
وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نُواحُ تَفَجُّعِي؟
وَهل تَتَغَذَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقَطَّعِ؟
وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَواكِبِ أَدْمُعِي؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى العَارَ للسَّتْرِ يَا نَجْلِي؟

فَيَا وَلَدِي المِسْكِينَ فِلْذَةَ مُهْجَتِي
وَيَا نِعْمَةً عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِقْمَةِ
وَمَنْ كُنْتُ أُرْجُوهُ لِسعْدِي وَبَهْجَتِي
وَكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنْيَتِي
وَآملُ أَنْ يَحْيَا وَيَرجِعَ لِي بَعلِي

تَمُوتُ وَلَمَّا تَسْتَهِلَّ مُبَشِّرا
تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مَحيَّاكَ مُسْفِرَا
تَفُارِقُ قَبْراً فِيهِ عُذِّبْتَ أَشْهُرا
إلى جَدثٍ مِنْهُ أَبَرَّ وَأَطْهرا
وَتَحْيَا صِغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلِ

تَمُوتُ وَمُا سَلَّمْتَ حتَّى تُودِّعا
وَأُمُّكَ تَسْقِيكَ السُّمُومَ لِتصْرعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كُنْتَ مُودَعا
لِتَخْلصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا وَعَى
مِنَ الحُزْنِ وَالآلاَمِ وَالفَقْرِ وَالذُّلِّ

---

(١) تحوبًا: حنوًا.

فَــإِنْ تَـلْـقَ وَجــهَ الـلـهِ فِـي عَـالَـم السَّنَـى
فَـقُـلْ رَبِّـــيَ اغْـفِـرْ ذَنْــبَ أُمِّـــيَ مُـحْـسِنَـا
فَـمَـا اقـتـرفـتْ شَـيْـئـاً وَلَـكـنْ أَبــي جَـنَـى
عَـلَـيْـنَـا فَـعَـاقِـبْـهُ بِـتَـعْـذِيـبِـهِ لَـنَـا
وَأَمْـــطِـــرْهُ نَـــاراً تَـبْـتَـلـيـهِ وَلاَ تُـبْـلِـي

كَـفَـرْتُ بِـحُـبِّـي فِـي اشْــتِـدَادِ تَـغَـضُّـبِـي
فَـعَـفْـوُكَ يَـا ابـنِـي مَـا أَبُـــوكَ بِمُـذْنِـبِ
فَـقُـلْ: رَبِّ أُمِّـــي أَهْـلَـكَـتْـنِـيَ لا أَبِـي
وَأُمِّـــي زَنَـــتْ حَـتَّـى جَـنَـتْ مَـا جَـنَـتْـهُ بِـي
فَـزِدْهَـا شَـقَـاءً وَاجْـزِهَـا الـقَـتْـلَ بِـالـقَـتْـلِ

☆☆☆☆

رَأَتْ شُـهْـبُ الـظَّـلْـمَـاءِ مَـشْـهَـدَ ظُـلْـمِـهَا
وَقَــدْ أَسْـقَـطَـتْ مِـنْـهَـا الـجَـنِـيــنَ بِـسُـمِّـهَـا
فـلَـمْ تَـتَـسَـاقَـطْ مُـغْـضَـبَـاتٍ لِحَـطْـمِـهَـا
وَأُشْـــرِبَ نُــورُ الـشَّـمْـسِ مِــنْ دَمِ إِثْـمِـهَـا
كَـمَـا يَـلـغُ الـضَّـارِي الـدِّمَـاءَ وَيِـسْـتَـحْـلِـي

عَـلَـى أَنَّ (لَـيْـلَـى) بَـعْـدَ عَـامٍ تَـصـرَّمَـا
سَـلَـتْ وَسَـلاً الـمُـغْـرِي لَـهَـا مَـا تَـقَـدَّمَـا
وَعَـــاشَ (جَـمِـيـلٌ) نَـاعِـمَ الـبَـالِ مُـكْـرَمَـا
كَـأَنَّـهُـمَـا لَـــمْ يَـسْـتَـبِـيـحَـا مُـحَـرَّمَـا
إِذَا الـتَـقَـيَـا بِـالـلَّـحْـظِ يَـوْمًـا تَـبَـسَّـمَـا
لِـذِكْـرَى شَـهِـيـدَيْـنِ: الـبَـكَـارَةِ وَالـطِّـفْـلِ

✱✱✱✱

المحتوى

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الشين

قافية الضاد

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

****